سلسلة نصوص تراثية للباحثين (٦٧١)

البيت الذي قالته العرب

ما وصف بأنه أفضل ما قيل
في أغراض الشعر
(أصدق وأمدح وأهجا وأغزل)

د/ يوسف بن حمود الحوشان

١٤٤٤هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله اما بعد

فهذه نصوص جمعت باستخدام برنامج شاملة وورد من برمجيات الدكتور سعود العقيل بواسطة المكتبة الشاملة

معتمدة على توظيف الكلمة المفتاحية وتوفير النصوص للباحثين لتحريرها والاستفادة منها وهي مشاعة لمن يستفيد منها

وسيتبعها نصوص أخرى يسر الله نشرها والله الموفق

يوسف بن حمود الحوشان

yhoshan@gmail.com

تليجرام https://t.me/dralhoshan

١-"١٤١٥٢- عن أبي سلمة ، عن أبي هريرة ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:
أصدق كلمة قالها شاعر كلمة لبيد :
ألا كل شيء ما خلا الله باطل.
وكاد أمية بن أبي الصلت أن يسلم.
- وفي رواية : عن النبي صلى الله عليه وسلم ، أنه قال على المنبر : أشعر بيت قالته العرب :
ألا كل شيء ما خلا الله باطل.
وكاد أمية بن أبي الصلت أن يسلم.
- وفي رواية : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول على المنبر : أشعر كلمة قالتها العرب ، قول لبيد بن ربيعة :
ألا كل شيء ما خلا الله باطل.". (١)

"بن يزيد بن سنان متصلا. وقال: تفرد به شيخنا علي بن الحسن الحراني عن عبد الرحمن بن يحيى الحراني عن أبي قتادة عبد الله بن واقد عن شعبة عن هشام، وهو غريب من حديث شعبة عنه. وقال: غريب من حديث مروان بن جناح عنه، تفرد به محمد بن شعيب، ولا نعلم رواه غير أحمد بن المعلى/ ٣٥١ أ/بهذا الإسناد*. وقال: تفرد به إسحاق بن البهلول عن أبيه عن أبي شيبة عن هشام، وفيه: «وأصدق بيت قالته العرب ». وقال: تفرد به محمد بن سنان بن سرج الشيزري عن عيسى بن سليمان الشيزري عن المسيب بن شريك وسعيد بن عبد الرحمن الجمحي كليهما* عن هشام. ﴿ ١٤٨ ب﴾ وقال: تفرد به عبد المؤمن بن علي عن محمد بن فضيل عن هشام. وقال: غريب من حديث أبي الوليد خالد بن إسماعيل المخزومي عن هشام موقوف عليها، وما كتبته* إلا عن ابن مخلد عن العباس (١) بن سالم عنه.
(٦٣٣٣) حديث : أتاني* يستأذن علي، فلم آذن له... الحديث. تفرد به عمر بن شيبة (٢) عن كتاب أبيه عن يونس بن عبيد عن هشام.
** يحيى بن عروة عن أبيه:
(٦٣٣٤) حديث أم زرع. قال: لم يقل فيه: «عن يحيى بن عروة » غير الهيثم بن عدي، وخالفه سعيد بن سلمة* بن أبي الحسام وعيسى بن يونس، فروياه عن هشام عن أخيه عبد الله عن عروة عنها، وقال عقبة بن خالد المجدر* عن هشام عن يزيد بن رومان عن عروة عنها، وغيرهم يرويه عن هشام عن أبيه عنها.

(١) المسند الجامع ٢٢٩/٤٣

(٦٣٣٥) حديث : أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقرأ: – بظنين –. غريب من حديث عروة عنها، تفرد به

---

(١) قوله : «العباس » صوابه : العلاء .

٦٣٣٣ – ينظر : العلل ٥/ ١٢٩ /أ . وأخرجه الطبراني في الصغير ٢٤٣ من طريق عمر ، وقال : تفرد به

أبوه . * «أتاني » ضبب عليها في النسختين .

(٢) قوله : «شيبة » صوابه : شبة .

٦٣٣٤ – ينظر : الأفراد (٢) ٢٤ ، العلل ٥/ ٣٤ /ب ، تاريخ دمشق ٦٤ / ٣٣٣ . * « سلمة » في ص :

سليمان / «المجدر » في ص : المجدي .

٦٣٣٥ – ينظر : تاريخ بغداد ٩/ ٤٤٤ .." [1]

" (٢٥٥) عبدالله بن محمد بن إسحاق المروزي أبو القاسم الحامض

حدثنا عبدالله بن محمد ببغداد حدثنا الفضل بن موسى حدثنا عصمة بن عبدالله حدثنا هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن من الشعر حكما وإن من البيان سحرا وأصدق **بيت قالته العرب** الطويل ٪ ألا كل شيء ما خلا الله باطل

". [2]

"أضاعوني وأي فتىً أضاعوا ... ليوم كريهة وسداد ثغر

فقال: قبح الله اللحن. قلت: يا أمير المؤمنين، إنما لحن هشيم، وكان هشيم لحانا، فاتبع أمير المؤمنين لفظه، وقد تتبع ألفاظ العلماء.

ثم قال لي: يا نضر، هل تروى من الشعر شيئاً؟ قلت: نعم يا أمير المؤمنين. قال: فأنشدني أخلب **بيتٍ قالته العرب**. قلت: قول حمزة بن بيض في الحكم بن أبي العاص:

تقول لي والعيون هاجعةٌ ... أقم علينا يوماً فلم أقم

أي الوجوه انتجعت قلت لها ... وأي وجه إلا إلى الحكم

متى يقل صاحبا سرادقه ... هذا ابن بيضٍ بالباب يبتسم

قد كنت أقسمت فيك مقتبلاً ... فهات وادخل وأعطني سلمي

فقال: أحسن والله ما شاء! فأنشدني أقنع **بيتٍ قالته العرب**. قال: قلت: قول عروة حيث يقول:

---

(١) أطراف الغرائب والأفراد ط. التدمرية، المؤلف غير معروف ٤٧٦/٢

(٢) معجم الشيوخ، المؤلف غير معروف ص/٢٩٤

أطلب ما يطلب الكريم من الرزق ... بنفسي وأجمل الطلبا

وأحلب الدرة الصفي ولا ... أجهد أخلاف غيرها حلبا." [١]

"إني رأيت الفتى الكريم إذا ... رغبته في صنيعة رغبا

والنذل لا يطلب العلاء ولا ... يعطيك شيئاً إلا إذا رهبا

مثل الحمار الموقع السوء لا ... يحسن مشياً إلا إذا ضربا

قد يرزق الخافض المقيم وما ... شد لعنسٍ رحلاً ولا قتبا

ويحرم الرزق ذو المطية والرحل ... ومن لا يزال مغتربا

فقال: أحسن والله ما شاء! فأنشدني أنصف **بيتٍ قالته العرب**. قال: قلت: قول الراعي حيث يقول:

إني وإن كان ابن عمي غائباً ... لمزاحمٌ من خلفه وورائه

ومعده نصري وإن كان امرأ ... متباعداً في أرضه وسمائه

وأكون والي سره فأصونه ... حتى يكون علي وقت أدائه

وإذا الحوادث أجحفت بسوامه ... قربت مجحفها إلى جربائه." [٢]

"٨٤٧٥ – إن من الشعر حكمة وإذا التبس عليكم شيء من القرآن فالتمسوه من الشعر فإنه عربى (البيهقى ابن عباس وقال إن اللفظ الثانى محتمل أن يكون من قول ابن عباس فأدرج فى الحديث)

أخرجه البيهقى (١٠/٢٤١ ، رقم ٢٠٩١٤) وقال : اللفظ الأول قد رواه غير إسرائيل عن سماك ، وأما اللفظ الثانى فيحتمل أن يكون من قول ابن عباس فأدرج فى الحديث .

٨٤٧٦ – إن من الشعر حكمة وأصدق **بيت قالته العرب** ألا كل شيء ما خلا الله باطل (ابن عساكر عن عائشة)

أخرجه ابن عساكر (٢٣/٣٠٠) .

٨٤٧٧ – إن من الشعر حكمة وإن من البيان سحرا (ابن عساكر عن عائشة)

أخرجه ابن عساكر (٦٣/٣٩) . وأخرجه أيضا : الطبرانى فى الأوسط (٢/١٣٠ ، رقم ١٤٧٥) .." [٣]

"قال: فأقامت عندي عشرين سنة، فما غضبت عليها يوما، ولا ليلة إلا يوما كنت لها ظالما، كنت إمام قومي، فصليت ركعتي الفجر، فأبصرت عقربا في المسجد الذي ركعت فيه، وأقام المؤذن فعجلت عن قتلها، فأكفأت عليها إناء، فلما كنت عند الباب، قلت: يا زينب، إياك والإناء حتى أرجع.

فعجلت فحركته، فجئت وقد ضربتها العقرب، فلو رأيتني وأنا أمرس إصبعها، وأقرأ عليها فاتحة الكتاب والمعوذتين.

وكان لي جار من كندة، يقال له: ميسرة، لا يزال يقرع امرأته، فذلك حين أقول:

---

(١) مجالس العلماء لأبي القاسم الزجاج، المؤلف غير معروف ص/١٥٣

(٢) مجالس العلماء لأبي القاسم الزجاج، المؤلف غير معروف ص/١٥٤

(٣) جامع الأحاديث، المؤلف غير معروف ٩/٣٠٦

رأيت رجالا يضربون نساءهم ... فشلت يميني يوم أضرب زينبا

أأضربها في غير جرم أتت به ... إلي فما عذري إذا كنت مذنبا

فتاة تزين الحلي إن هي زينت ... كأن بفيها المسك خالط محلبا

فلو كنت يا شعبي صادفت مثلها ... لعشت زمانا ناعم البال مخصبا

وكانت أقامت معي يا شعبي عشرين سنة لم أغضب عليها، فأفسدت علي النساء، لم أتزوج بعدها، ووددت يا شعبي أني تبعتها، فقد أبغضت العيش بعدها، فعليك يا شعبي بنساء بني تميم

حدثني علي بن صالح، عن عامر بن صالح: " أن عبد الملك بن مروان جمع بنيه ذات يوم: الوليد، وسليمان، ومسلمة، فاستقرأهم فقرءوا، واستنشدهم فأنشدوا لكل شاعر غير الأعشى، فقال لهم: قرأتم فأحسنتم، وأنشدتم فأحسنتم لكل شاعر غير الأعشى، فما لكم تهجرونه؟ فقد أخذ في كل فن فأحسن، وما امتدح رجلا قط إلا جعله مذكورا.

هذا عامر بن الطفيل وعلقمة بن علاثة، وهما من بيت واحد، هجا علقمة فأخمله، وكان شريفا مذكورا، ومدح عامر بن الطفيل فرفعه، ثم قال عبد الملك: لينشدني كل رجل منكم أرق **بيت قالته العرب**، ولا يفحش ولا يستحين من إنشاد، هات يا وليد، فقال الوليد:

ما مركب وركوب الخيل يعجبني ... كمركب بين دملوج وخلخال

قال عبد الملك: وهل يكون في الشعر أرفث من هذا؟ هات يا سليمان، فقال:

حبذا رجعها إليها يديها ... في ذرا درعها تحل الإزارا

قال: لم تصب، هات يا مسلمة.

قال مسلمة:

وما ذرفت عيناك إلا لتضربي ... بسهميك في أعشار قلب مقتل

قال: كدت ولم تصب إذا ذرفت عيناها بالوجد فما بقي إلا اللقاء، إنما ينبغي للعاشق أن يقتضي منها الجفاء ويكسوها المودة، أنا مؤجلكم في هذا البيت ثلاثة أيام، على أن لا تسألوا عنه أحدا، فمن أتاني به فله حكمة.

فنهضوا وخرجوا عنه، فبينا سليمان في موكب له إذا هو بأعرابي يسوق إبلا وهو يقول:." (١)

"٢٧٦ - حدثنا إبراهيم الحربي، نا الرياشي، عن الأصمعي؛ قال: -[١٤٣]- أبدع **بيت قالته العرب** بيت أبي ذؤيب: (النفس راغبة إذا رغبتها ... وإذا ترد إلى قليل تقنع)

وأحسن ما قيل في الكبر:

(أرى بصري قد رابني بعد صحة ... وحسبك داء أن تصح وتسلما)

---

(١) الأخبار الموفقيات للزبير بن بكار الزبير بن بكار ص/٧

وأحسن مرثية قول أوس بن حجر الكندي:

(أيتها النفس اجملي جزعا ... إن الذي تحذرين قد وقعا)." [1]

"١٣٧٨ - حدثنا أحمد، نا إسماعيل بن إسحاق، نا عمرو بن مرزوق، نا شعبة، عن عبد الملك بن عمير، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة؛ قال: قال النبي -[٢٢٤]- صلى الله عليه وسلم: «إن أصدق بيت قالته العرب قول الشاعر:

(ألا كل شيء ما خلا الله باطل -[٢٢٥]- ...)

[إسناده حسن] .." [2]

"٢١٥٣ - حدثنا أحمد، نا إبراهيم الحربي، نا الرياشي؛ قال: سمعت الأصمعي يقول: أبدع بيت قالته العرب بيت أبي ذؤيب -[٢٩٤]-:

(والنفس راغبة إذا رغبتها ... وإذا ترد إلى قليل تقنع)

وأحسن ما قيل في الاستعفاف:

(من يسأل الناس يحرموه ... وسائل الله لا يخيب)

وأحسن ما قيل في حفظ المال قول المتلمس:

(قليل المال تصلحه فيبقى ... ولا يبقى الكثير مع الفساد)." [3]

"أضاعوني وأي فتى أضاعوا ... ليوم كريهة وسداد ثغر

فقال: قبح الله اللحن. قلت: يا أمير المؤمنين، إنما لحن هشيم، وكان هشيم لحانا، فاتبع أمير المؤمنين لفظه، وقد تتبع ألفاظ العلماء.

ثم قال لي: يا نضر، هل تروي من الشعر شيئا؟ قلت: نعم يا أمير المؤمنين. قال: فأنشدني أخلب بيت قالته العرب. قلت: قول حمزة بن بيض في الحكم بن أبي العاص:

تقول لي والعيون هاجعة ... أقم علينا يوما فلم أقم

أي الوجوه انتجعت قلت لها ... وأي وجه إلا إلى الحكم

متى يقل صاحبا سرادقه ... هذا ابن بيض بالباب يبتسم

قد كنت أقسمت فيك مقتبلا ... فهات وادخل وأعطني سلمي

فقال: أحسن والله ما شاء! فأنشدني أقنع بيت قالته العرب. قال: قلت: قول عروة حيث يقول:

---

(١) المجالسة وجواهر العلم الدِّينَوري، أبو بكر ١٤٢/٢

(٢) المجالسة وجواهر العلم الدِّينَوري، أبو بكر ٢٢٢/٤

(٣) المجالسة وجواهر العلم الدِّينَوري، أبو بكر ٢٩٣/٥

أطلب ما يطلب الكريم من الرزق ... بنفسي وأجمل الطلبا
وأحلب الدرة الصفي ولا ... أجهد أخلاف غيرها حلبا." (١)
"إني رأيت الفتى الكريم إذا ... رغبته في صنيعة رغبا
والنذل لا يطلب العلاء ولا ... يعطيك شيئا إلا إذا رهبا
مثل الحمار الموقع السوء لا ... يحسن مشيا إلا إذا ضربا
قد يرزق الخافض المقيم وما ... شد لعنس رحلا ولا قتبا
ويحرم الرزق ذو المطية والرحل ... ومن لا يزال مغتربا
فقال: أحسن والله ما شاء! فأنشدني أنصف **بيت قالته العرب**. قال: قلت: قول الراعي حيث يقول:
إني وإن كان ابن عمي غائبا ... لمزاحم من خلفه ووورائه
ومعده نصري وإن كان امرأ ... متباعدا في أرضه وسمائه
وأكون والي سره فأصونه ... حتى يكون علي وقت أدائه
وإذا الحوادث أجحفت بسوامه ... قربت مجحفها إلى جربائه." (٢)

"٥٧٠١ – عبد الأعلى بن عبيد الله بن محمد بن صفوان بن عبيد الله بن عبد الله بن أبي بن خلف الجمحي المكي كان من أشراف قريش، وأهل الفضل منهم، والعلم والأدب، وتولى قضاء مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم في أيام المهدي بعد موت أبيه عبيد الله بن محمد، وقدم بغداد.

أخبرني الأزهري، قال: حدثنا أحمد بن إبراهيم، قال: حدثنا أحمد بن سليمان الطوسي، قال: حدثنا الزبير بن بكار، قال: حدثني خالد بن وضاح، قال: حدثني عبد الأعلى بن عبيد الله بن محمد بن صفوان الجمحي، قال: حملت دينا بعسكر المهدي، فركب المهدي يوما بين أبي عبيد الله، وعمر بن بزيع، وأنا وراءه في موكبه على برذون قطوف، فقال: ما أنسب **بيت قالته العرب؟** قال أبو عبيد الله: قول امرئ القيس:." (٣)

"٧٢٩٩ – هارون أمير المؤمنين الرشيد بن محمد المهدي بن عبد الله المنصور بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب أبو جعفر

ولد بالري، واستخلف بعد وفاة أخيه موسى الهادي أخبرنا عبد العزيز بن علي الأزجي، قال: أخبرنا محمد بن أحمد بن محمد بن المفيد، قال: حدثنا أبو بشر محمد بن أحمد بن حماد الأنصاري المعروف بالدولابي، قال: سمعت أبا موسى العباسي، يقول: حدثني عبد الله بن عيسى الأموي، قال: أخبرني إبراهيم بن المنذر، قال: هارون الرشيد أمه الخيزران الجرشية، ولد بالري لثلاث بقين من ذي الحجة سنة خمسين ومائة أخبرنا علي بن أحمد بن عمر المقرئ، قال: أخبرنا علي بن أحمد بن

(١) مجالس العلماء للزجاجي الزجاجي ص/١٥٣
(٢) مجالس العلماء للزجاجي الزجاجي ص/١٥٤
(٣) تاريخ بغداد ت بشار، الخطيب البغدادي ٣٤٨/١٢

أبي قيس الرفاء، قال: حدثنا أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي الدنيا، قال: حدثنا عباس، يعني: ابن هاشم، عن أبيه، قال: استخلف الرشيد هارون بن محمد حيث مات أخوه موسى بن محمد سنة سبعين ومائة، قال ابن أبي الدنيا: ولد هارون سنة تسع وأربعين ومائة، وكانت خلافته ثلاثا وعشرين سنة، وثلاثة أشهر، وأياما، وكان هارون أبيض، طويلا، مسمنا، جميلا، قد وخطه الشيب، ويكنى أبا جعفر، وأمه أم ولد يقال لها: الخيزران أخبرنا ابن رزق، قال: أخبرنا عثمان بن أحمد الدقاق، قال: حدثنا محمد بن أحمد بن البراء، قال: الرشيد هارون بن المهدي وكنيته أبو جعفر، ولد بالري، وكان يحج سنة، ويغزو سنة، قال أبو السعلى

فمن يطلب لقاءك أو يرده فبالحرمين أو أقصى الثغور

ففي أرض العدو على طمر وفي أرض البنية فوق طور

وما جاز الثغور سواك خلق من المستخلفين على الأمور

أخبرنا الأزجي، قال: أخبرنا المفيد، قال: حدثنا أبو بشر محمد بن أحمد بن حماد، قال: أخبرني أبو موسى العباسي، عن عبد الله بن عيسى الأموي، قال: أخبرني إبراهيم بن المنذر، قال: استخلف هارون، وبويع له يوم الجمعة لأربع عشرة ليلة بقيت من شهر ربيع الأول سنة سبعين ومائة، وهو ابن تسع عشرة سنة وشهرين وثلاث عشرة ليلة وقال أبو بشر: أخبرني جعفر بن علي الهاشمي، قال: حدثنا أحمد بن محمد بن أيوب، قال: بويع لأبي جعفر هارون الرشيد بن محمد المهدي ابن أبي جعفر المنصور يوم الجمعة لثلاث عشرة بقيت من شهر ربيع الأول سنة سبعين ومائة، ببغداد مدينة السلام أخبرني الأزهري، قال: أخبرنا أحمد بن إبراهيم، قال: حدثنا إبراهيم بن محمد بن عرفة، قال: الرشيد يكنى أبا جعفر، وبويع له سنة سبعين ومائة في اليوم الذي توفي فيه الهادي، وولد المأمون في تلك الليلة فاجتمعت له البشارة بالخلافة والولد، وكان يقال: ولد في هذه الليلة خليفة، وولي خليفة، ومات خليفة، وكان ينزل الخلد، وحكي عن بعض أصحابه أنه كان يصلي في كل يوم مائة ركعة إلى أن فارق الدنيا إلا أن تعرض له علة، وكان يتصدق في كل يوم من صلب ماله بألف درهم، وكان إذا حج أحج معه مائة من الفقهاء وأبنائهم، وإذا لم يحج أحج في كل سنة ثلاث مائة رجل بالنفقة السابغة، والكسوة الظاهرة، وكان يقتفي أخلاق المنصور ويعمل بها إلا في العطايا والجوائز، فإنه كان أسنى الناس عطية ابتداء وسؤالا، وكان لا تضيع عنده يد ولا عارفة، وكان لا يؤخر عطاءه، ولا يمنع عطاء اليوم من عطاء غد، وكان يحب الفقه والفقهاء، ويميل إلى العلماء، ويحب الشعر والشعراء، ويعظم في صدره الأدب والأدباء، وكان يكره المراء في الدين والجدال، ويقول: إنه لخليق ألا ينتج خيرا، وكان يصغى إلى المديح ويحبه، ويجزل عليه العطاء، لا سيما إذا كان من شاعر فصيح مجيد

(٤٥٩٣) -[١٦: ١١] أخبرنا علي بن الحسين، صاحب العباسي، قال: أخبرنا إسماعيل بن سعيد المعدل، قال: حدثنا الحسين بن القاسم الكوكبي، قال: حدثنا إبراهيم بن الجنيد، قال: سمعت علي بن عبد الله، يقول: قال أبو معاوية الضرير: حدثت هارون الرشيد بهذا الحديث، يعني: قول النبي، صلى الله عليه وسلم: " وددت أن أقتل في سبيل الله، ثم أحيا، ثم أقتل ".

فبكى هارون حتى انتحب، ثم قال: يا أبا معاوية، ترى لي أن أغزو؟ قلت: يا أمير المؤمنين، مكانك في الإسلام أكبر، ومقامك أعظم، ولكن ترسل الجيوش، قال أبو معاوية: وما ذكرت النبي، صلى الله عليه وسلم بين يديه قط؛ إلا قال: صلى

الله على سيدي أخبرنا أبو بكر عبد الله بن علي بن حمويه بن أبزك الهمذاني بها، قال: أخبرنا أحمد بن عبد الرحمن الشيرازي، قال: أخبرنا أبو القاسم علي بن أحمد الخزاعي، قال: حدثنا أبو الحسين محمد بن إبراهيم بن محمد بن عتاب البزاز البخاري، قال: حدثنا أبو هارون سهل بن شاذويه بن الوزير البخاري، قال: حدثني محمد بن عيسى بن يزيد السعدي الطرسوسي، قال: سمعت خرزاذ العابد، يقول: كنت عند الرشيد، فدخل عليه أبو معاوية الضرير، وعنده رجل من وجوه قريش، فجرى الحديث إلى أن خرج أبو معاوية إلى حديث الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي هريرة " أن موسى لقي آدم، فقال: أنت آدم الذي أخرجتنا من الجنة؟ ".

وذكر الحديث، فقال القرشي: أين لقي آدم موسى؟ قال فغضب الرشيد، وقال: النطع والسيف زنديق والله، يطعن في حديث رسول الله، صلى الله عليه وسلم قال: فما زال أبو معاوية يسكنه، ويقول: كانت منه بادرة، ولم يفهم يا أمير المؤمنين، حتى سكنه أخبرنا أبو العلاء محمد بن علي بن يعقوب القاضي، قال: أخبرنا عبد الله بن محمد المزني، بواسط، قال: حدثنا أبو طاهر المري عبد الله بن محمد بن مرة، بالبصرة، قال: حدثنا حسن الأزدي، قال: سمعت علي ابن المديني، يقول: سمعت أبا معاوية، يقول: أكلت مع هارون الرشيد أمير المؤمنين طعاما يوما من الأيام، فصب على يدي رجل لا أعرفه، فقال هارون الرشيد: يا أبا معاوية، تدري من يصب على يديك؟ قلت: لا، قال: أنا، قلت: أنت يا أمير المؤمنين؟! قال: نعم، إجلالا للعلم أخبرنا أبو يعلى أحمد بن عبد الواحد الوكيل، قال: أخبرنا إسماعيل بن سعيد، قال: حدثنا الحسين بن القاسم الكوكبي، قال: أخبرني الربعي، عن أبيه، قال: كان الرشيد، يقول: إنا من أهل بيت عظمت رزيتهم، وحسن بقيتهم، رزيتنا رسول الله، صلى الله عليه وسلم وبقيت فينا خلافة الله أخبرنا محمد بن أبي علي الأصبهاني، قال: حدثنا محمد بن أحمد بن إسحاق الشاهد، بالأهواز، قال: حدثنا ابن منيع، قال: حدثنا يحيى بن أيوب العابد، قال: سمعت منصور بن عمار، يقول: ما رأيت أغزر دمعا عند الذكر من ثلاثة: فضيل بن عياض، وأبو عبد الرحمن الزاهد، وهارون الرشيد أخبرنا الجوهري، قال: أخبرنا عبيد الله بن أحمد بن يعقوب المقرئ، قال: حدثنا عبد الله بن محمد بن عبد العزيز، قال: حدثنا عبيد الله بن عمر القواريري، قال: لما لقي هارون الرشيد فضيل بن عياض، قال له الفضيل: يا حسن الوجه، أنت المسئول عن هذه الأمة، حدثنا ليث، عن مجاهدف وتقطعت بهم الأسبابق، قال: الوصل الذي كان بينهم في الدنيا، قال: فجعل هارون يبكى ويشهق أخبرني الأزهري، قال: حدثنا أحمد بن إبراهيم، قال: حدثنا ابن دريد، قال: أخبرنا عبد الرحمن، يعني: ابن أخي الأصمعي، عن عمه، قال أحمد بن إبراهيم، وقال إبراهيم بن محمد بن عرفة: أخبرنا أحمد بن يحيى، قال: حدثنا أبو زيد، عن الأصمعي، قال: سمعت بيتين لم أحفل بهما، قلت: هما على كل حال خير من موضعهما من الكتاب، فإني عند الرشيد يوما وعنده عيسى بن جعفر، فأقبل على مسرور الكبير، فقال له: يا مسرور، كم في بيت مال السرور؟ قال: ليس فيه شيء، فقال عيسى: هذا بيت الحزن، قال: فاغتم لذلك الرشيد، وأقبل على عيسى، فقال: والله لتعطين الأصمعي سلفا على بيت مال السرور ألف دينار، فاغتم عيسى وانكسر، قال: فقلت في نفسي: جاء موضع البيتين فأنشدت الرشيد:

إذا شئت أن تلقى أخاك معبسا وجداه في الماضين كعب وحاتم

فكشفه عما في يديه فإنما تكشف أخبار الرجال الدراهم

قال: فتجلى عن الرشيد، وقال لمسرور: أعطه على بيت مال السرور ألفي دينار، وما كان البيتان يساويان عندي درهمين.

أخبرنا أبو علي محمد بن الحسين الجازري، قال: حدثنا المعافى بن زكريا، قال: حدثنا محمد بن الحسن بن دريد، قال: حدثنا أبو حاتم، عن الأصمعي، قال: دخلت على هارون الرشيد ومجلسه حافل، فقال: يا أصمعي ما أغفلك عنا وأجفاك لحضرتنا؟ قلت: والله يا أمير المؤمنين ما ألاقتني بلاد بعدك حتى أتيتك، قال: فأمرني بالجلوس، فجلست وسكت عني، فلما تفرق الناس إلا أقلهم نهضت للقيام، فأشار إلي أن أجلس، فجلست حتى خلا المجلس، فلم يبق غيري وغيره ومن بين يديه من الغلمان، فقال لي: يا أبا سعيد، ما ألاقتني؟ قلت: أمسكتني يا أمير المؤمنين

كفاك كف ما تليق درهما جودا وأخرى تعط بالسيف الدما

فقال: أحسنت، وهكذا فكن: وقرنا في الملإ، وعلمنا في الخلاء، وأمر لي بخمسة آلاف دينار أخبرني أحمد بن عبد الله الدمشقي، قال: أخبرنا جدي أبو بكر محمد بن أحمد بن عثمان السلمي، قال: أخبرنا عبد الله بن أحمد بن ربيعة القاضي، قال: حدثنا أحمد بن عبيد، قال: حدثنا الأصمعي، قال: دخلت أنا وابن حفص الشطرنجي على هارون الرشيد، فخرج علينا وهو كالمتغير النفس، فقال: يا أصمعي، قلت: لبيك يا أمير المؤمنين، قال: أيكما قال بيتا وأصاب به المعنى الذي في نفسي فله عشرة آلاف درهم، قال ابن أبي حفص: قد حضرني بيت يا أمير المؤمنين، قال: هاته، فأنشأ يقول:

مجلس يألف السرور إليه لمحب ريحانه ذكراك

قال: أحسنت والله، يا فضل أعطه عشرة آلاف درهم، ثم قال ابن أبي حفص: قد حضرني بيت ثان يا أمير المؤمنين، قال هاته: فأنشأ يقول:

كلما دارت الزجاجة زادته حنينا ولوعة فبكاك

قال: أحسنت والله، يا فضل أعطه عشرة آلاف درهم، قال الأصمعي: فنزل بي في ذلك اليوم ما لم ينزل بي قط مثله، إن ابن أبي حفص يرجع بعشرين ألف درهم وبفخر ذلك المجلس، وأرجع صفرا منهما جميعا، ثم حضرني بيت، فقلت: يا أمير المؤمنين، قد حضرني ثالث، فقال هاته، فأنشأت أقول:

لم ينلك المنى بأن تحضريني وتجافت أمنيتي عن سواك

فقال: أحسنت والله، يا فضل أعطه عشرين ألف درهم، ثم قال هارون: قد حضرني رابع، فقلنا: إن رأى أمير المؤمنين أن ينشدنا فعل، فأنشأ يقول:

فتمنيت أن يغشيني الله نعاسا لعل عيني تراك

قال: فقلنا: يا أمير المؤمنين، أنت والله أشعر منا، فجوائزنا لأمير المؤمنين، فقال: جوائزكما لكما وانصرفا أخبرنا التنوخي، والجوهري، قالا: أخبرنا محمد بن عمران المرزباني، قال: حدثنا أبو الحسن علي بن سليمان الأخفش، قال: قال محمد بن حبيب: حدثنا أبو عكرمة عامر بن عمران الضبي، قال: أخبرنا إسحاق بن إبراهيم الموصلي، قال: دخلت على أمير المؤمنين الرشيد يوما، فقال: أنشدني من شعرك، فأنشدته

وآمرة بالبخل قلت لها اقصري فذلك شيء ما إليه سبيل

أرى الناس خلان الجواد ولا أرى بخيلا له في العالمين خليل

ومن خير حالات الفتى لو علمته إذا نال خيرا أن يكون ينيل

عطائي عطاء المكثرين تكرما ومالي كما قد تعلمين قليل

وإني رأيت البخل يزري بأهله ويحقر يوما أن يقال بخيل

وكيف أخاف الفقر أو أحرم الغنى ورأي أمير المؤمنين جميل؟

قال: لا، كيف إن شاء الله يا فضل أعطه مائة ألف درهم، لله در أبيات تأتينا بها، ما أحسن فصولها، وأثبت أصولها، فقلت: يا أمير المؤمنين كلامك أجود من شعري، قال: أحسنت، يا فضل أعطه مائة ألف أخرى أخبرني الأزهري، قال: أخبرنا أحمد بن إبراهيم، قال: حدثنا إبراهيم بن محمد بن عرفة، قال: أخبرني أبو العباس المنصوري، عن عمرو بن بحر، قال: اجتمع للرشيد ما لم يجتمع لأحد من جد وهزل، وزراؤه البرامكة لم ير مثلهم سخاء وسرورا، وقاضيه أبو يوسف، وشاعره مروان بن أبي حفصة، كان في عصره كجرير في عصره، ونديمه عم أبيه العباس بن محمد صاحب العباسية، وحاجبة الفضل بن الربيع أتيه الناس وأشده تعاظما، ومغنيه إبراهيم الموصلي واحد عصره في صناعته، وضاربه زلزل، وزامره برصوما، وزوجته أم جعفر أرغب الناس في خير وأسرعهم إلى كل بر، وهي أسرع الناس في معروف، أدخلت الماء الحرم بعد امتناعه من ذلك، إلى أشياء من المعروف أخبرنا القاضي أبو الطيب الطبري، قال: حدثنا المعافى بن زكريا، قال: حدثنا الحسين بن القاسم الكوكبي، قال: حدثنا محمد بن القاسم الضرير، قال: قال الأصمعي: دخل العباس بن الأحنف على هارون الرشيد، فقال له هارون: أنشدني أرق **بيت قالته العرب**، فقال: قد أكثر الناس في بيت جميل، حيث يقول:

ألا ليتني أعمى أصم تقودني بثينة لا يخفى علي كلامها

قال له هارون: أنت، والله، أرق منه، حيث تقول:

طاف الهوى في عباد الله كلهم حتى إذا مر بي من بينهم وقفا

قال العباس: أنت والله يا أمير المؤمنين أرق قولا مني ومنه، حيث تقول:

أما يكفيك أنك تملكيني وأن الناس كلهم عبيدي

وأنك لو قطعت يدي ورجلي لقلت من الهوى أحسنت زيدي

فأعجب بقوله، وضحك أخبرنا أبو نعيم الحافظ، قال: حدثنا سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني، قال: حدثنا محمد بن موسى بن حماد البربري، قال: حدثنا يعقوب بن إبراهيم بن صالح، قال: حدثنا عمي علي بن صالح، قال: قال هارون الرشيد ابن المهدي ابن المنصور في ثلاث جوار له:

ملك الثلاث الغانيات عناني وحللن من قلبي بكل مكان

ما لي تطاوعني البرية كلها وأطيعهن وهن في عصيان؟

ما ذاك إلا أن سلطان الهوى وبه قوين أعز من سلطاني

أخبرنا ابن الفضل، قال: أخبرنا دعلج بن أحمد، قال: أخبرنا أحمد بن علي الأبار، قال: حدثنا محمد، قال: سمعت عبد الرزاق، يقول: كنت جالسا مع فضيل بن عياض، بمكة، قال: فمر هارون، فقال فضيل بن عياض: الناس يكرهون هذا، وما في الأرض أعز علي منه، لو أنه حتى يضع رأسه لرأيت أمورا عظاما أخبرنا أحمد بن عبد الله بن الحسين بن إسماعيل

المحاملي، قال: أخبرنا أبو سهل أحمد بن محمد بن عبد الله بن زياد القطان، قال: حدثنا يحي بن أبي طالب، قال: حدثنا عثمان بن كثير الواسطي، قال: سمعت الفضيل بن عياض يقول: ما من نفس تموت أشد علي موتا من هارون أمير المؤمنين، قال: وددت أنه، أو قال: " ولوددت أن الله، زاد في عمره من عمري، فكبر ذلك علينا؛ فلما مات هارون، وظهرت تلك الفتن، وكان من المأمون ما حمل الناس على قول القرآن مخلوق، قلنا: الشيخ كان أعلم بما تكلم به أخبرنا الحسن بن أبي بكر، قال: أخبرنا محمد بن عبد الله الشافعي، قال: أخبرنا عمر بن حفص السدوسي، قال: حدثنا أبو عبد الله محمد بن يزيد، قال: استخلف هارون الرشيد ابن المهدي سنة سبعين ومائة في ربيع الأول، وتوفي سنة ثلاث وتسعين ومائة لثلاث بقين من جمادى الأولى، فكانت خلافته ثلاثا وعشرين سنة وشهرين وثلاث عشرة يوما، أو نحو هذا، وذكرت وفاته، ونعاه محمد بن هارون بمدينة السلام يوم الجمعة لست عشرة خلت من جمادى الآخرة، وأمه الخيزران، قال أبو بكر السدوسي ومات بطوس، وصلى عليه صالح بن الرشيد، فتوفي وله ست وأربعون سنة أخبرنا ابن رزق، قال: أخبرنا عثمان بن أحمد الدقاق، قال: حدثنا محمد بن أحمد بن البراء، قال: ومات الرشيد بطوس لغرة جمادى الأولى سنة ثلاث وتسعين ومائة، وكان عمره خمسا وأربعين سنة، وخلافته ثلاثا وعشرين سنة وشهرين وستة عشر يوما أخبرني علي بن أحمد بن عمر المقرئ، قال: أخبرنا علي بن أحمد بن أبي قيس، قال: حدثنا أبو بكر بن أبي الدنيا، قال: ومات هارون بطوس ليلة السبت لأربع خلون من جمادى الآخرة من سنة ثلاث وتسعين ومائة، ودفن بقرية، يقال لها: سناباذ، وصلى عليه ابنه صالح." (١)

"ومن أسمائه: الأمين. وكانت قريش تدعوه به قبل نبوته. ومن أسمائه: الفاتح، وقثم.

وقال علي بن زيد بن جدعان: تذاكروا أحسن **بيت قالته العرب**، فقالوا: قول أبي طالب في النبي - صلى الله عليه وسلم :-

وشق له من اسمه ليجله ... فذو العرش محمود وهذا محمد

وقال عاصم بن أبي النجود، عن أبي وائل، عن عبد الله قال: لقيت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في بعض طرق المدينة فقال: أنا محمد، وأنا أحمد، وأنا نبي الرحمة، ونبي التوبة، والمقفي، وأنا الحاشر، ونبي الملحمة " قال: المقفي الذي ليس بعده نبي، رواه الترمذي في الشمائل وإسناده حسن، وقد رواه حماد بن سلمة، عن عاصم، فقال عن زر، عن حذيفة نحوه.

ويروى بإسناد واه عن أبي الطفيل قال: قال النبي - صلى الله عليه وسلم -: " لي عشرة أسماء "، فذكر منها الفاتح، والخاتم.

قلت: وأكثر ما سقنا من أسمائه صفات له لا أسماء أعلام.

وقد تواتر أن كنيته أبو القاسم.

قال ابن سيرين، عن أبي هريرة قال: قال أبو القاسم - صلى الله عليه وسلم -: " تسموا باسمي، ولا تكتنوا بكنيتي ". متفق عليه.

وقال محمد بن عجلان، عن أبيه، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: " لا تجمعوا اسمي وكنيتي، أنا أبو القاسم، الله يعطي وأنا أقسم ".

---

(١) تاريخ بغداد ت بشار، الخطيب البغدادي ٩/١٦

وقال ابن لهيعة، عن عقيل، عن الزهري، عن أنس قال: لما ولد إبراهيم ابن النبي – صلى الله عليه وسلم – من مارية كاد يقع في نفسه منه، حتى أتاه جبريل عليه السلام، فقال: السلام عليك يا أبا إبراهيم. ابن لهيعة ضعيف.." (١)

"وفي «كتاب أبي الفرج الأصبهاني»: عن أبي عبيدة قال: فضل حسان الشعراء بثلاث: كان شاعر الأنصار في الجاهلية، وشاعر رسول الله صلى الله عليه وسلم في النبوة، وشاعر اليمن في الإسلام وأجمعت العرب على أن أشعر أهل المدر: يثرب، ثم عبد القيس، ثم ثقيف، وعلى أن أشعر أهل المدر حسان بن ثابت.

وقال أبو عبيدة وأبو عمرو بن العلاء: أشعر أهل الحضر حسان.

وقال الأصمعي: الشعر نكد يقوى في الشر، وسهل فإذا دخل في الخير ضعف، وكان حسان فحلا من فحول الجاهلية، فلما جاء الإسلام سقط شعره. وقال مرة أخرى: شعر حسان في الجاهلية من أجود الشعر.

وقيل لحسان: لان شعرك في الإسلام يا أبا الحسام. فقال: إن الإسلام يمنع عن الكذب والشعر إنما يزينه الكذب.

وقال الحطيئة: أبلغوا الأنصار أن شاعرهم أشعر العرب حيث يقول:

يغشون حتى ما تهر كلابهم لا يسألون عن السواد

المقبل

وقال عبد الملك بن مروان: إن أمدح بيت قالته العرب بيت حسان يعني هذا.

وأما ما حكى من جبنه فأنكر جماعة من أهل العلم ذلك، وقالوا لو كان حقا لهجي به، فإنه قد هاجا قوما فلم يهجه أحد منهم بالجبن، وقيل: إنما أصابه الجبن مذ ضربه صفوان بن المعطل بالسيف.

وقال ابن إسحاق: أعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم حسان عوضا من ضربة صفوان الموضع الذي بالمدينة، وهو قصر بن حديلة، وأعطاه سيرين أخت مارية، توفي قبل الأربعين في خلافة علي بن أبي طالب، وقيل سنة خمسين.

وكان أدرك النابغة الذبياني والأعشى أبا بصير وأنشدهما فقالا: إنك شاعر.

ومن جيد شعره ما ارتجله بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم حين قدم وفد بني تميم ونادوه من وراء الحجرات:." (٢)

"وفي الحديث أيضا: (الخير أسرع إلى مطعم الطعام من الشفرة في سنام البعير) الشفرة: السكين العظيمة العريضة وقال صلوات الله عليه: (ليس منا من بات شبعان وضيفه بطنه طاو). وقال تعالى في مدح القائم بخدمة ضيفه: ﴿هل أتاك حديث ضيف إبراهيم المكرمين﴾؟ قيل وصفهم بذلك لأنه قام بخدمتهم بنفسه. . . ونزل ضيف على جعفر بن أبي طالب، فتخفف هو وغلمانه عند نزوله وعاونوه في حلوله، فلما أراد الارتحال عنهم لم يعنه غلمانه، فشكاهم فقال: إن غلماننا لا يعينون على الارتحال. . . وقالوا: أمدح بيت قالته العرب قول حسان بن ثابت:

يغشون حتى ما تهر كلابهم ... لا يسألون عن السواد المقبل

يقول: قد أنست كلابهم بالزوار فهي لا تنبحهم، وهم من شجاعتهم لا يسألون عن جيش يقبل نحوهم لقلة اكتراثهم ولثقتهم

(١) تاريخ الإسلام ت بشار، الذهبي، شمس الدين ٤٨٨/١

(٢) إكمال تهذيب الكمال، علاء الدين مغلطاي ٥٧/٤

ببسالة أنفسهم وشدتهم على أعدائهم، ومثل هذا قول أبي تمام:

إذا استنجدوا لم يسألوا من دعاهم ... لأية حرب أو لأي مكان

أو تقول: لا يسألون عن السواد المقبل، أي أنهم في سعة لا يهولهم الجمع الكثير، لسعتهم وسخائهم.

وقال إبراهيم بن هرمة من أبيات في ابتهاج الكلب بالضيف:

يكاد إذا ما أبصر الضيف مقبلا ... يكلمه من حبه وهو أعجم

وقال حاتم الطائي وهو سيد الأجواد بالطعام:

أضاحك ضيفي قبل إنزال رحله ... ويخصب عندي والمحل جديب

وما الخصب للأضياف أن يكثر القرى ... ولكنما وجه الكريم خصيب." (١)

"والباء في بالفتى: للمصاحبة فيكون حالا، أو بمعنى عن فيتعلق بما بعدها وجاز لأنه ظرف، وتقطعا بحذف إحدى التاءين والفاعل ضمير حبال، وقوله: بالفتى فقد كان يجب أن يقول بدل الفتى: به، أو بالمرء ولكنه عدل عن المضمر والمظهر إلى لفظ آخر لأنه أشبه المضمر، وقال ابن رشيق: قوله بالفتى حشو وكان الواجب أن يقول: به لأن ذكر المرء قد تقدم، إلا أن يريد بالفتى معنى الزراية والأطنوزة – السخرية

– فإنه محتمل. وهذا تخيل دقيق من ابن رشيق

المبادر إلى الحرب غير مبال بها

قال البحتري:

تسرع حتى قال من شهد الوغى ... لقاء أعاد أم لقاء حبائب

وقالوا: أشجع **بيت قالته العرب** قول العباس بن مرداس:

أشد على الكتيبة لا أبالي ... أحتفي كان فيها أم سواها

ووصف أعرابي قوما فقال: ما سألوا قط كم القوم؟ وإنما يسألون: أين هم؟

وسأل رجل يزيد بن المهلب فقال: صف لي نفسك، فقال: ما بارزت أحدا إلا ظننت أن روحه في يدي. . . .

ولما بلغ قتيبة بن مسلم حدود الصين قيل له: قد أوغلت في بلاد الترك، والحوادث بين أجنحة الدهر تقبل وتدبر! فقال: بثقتي بنصر الله توغلت، وإذا انقضت المدة لم تنفع العدة، فقال الرجل: اسلك حيث شئت، فهذا عزم لا يفله إلا الله. . . . . ." (٢)

"عليهم الغلظة والقوة والعزة، ولا يلاينون، ولا تقابل سيئاتهم بالحسنات، كما وصف الله بذلك نبينا صلى الله عليه وسلم وأصحابه: ﴿محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم﴾ [الفتح: آية ٢٩] ﴿يا أيها النبي جاهد

(١) الذخائر والعبقريات، البرقوقي ١٣٠/١

(٢) الذخائر والعبقريات، البرقوقي ٢١٥/٢

الكفار والمنافقين واغلظ عليهم﴾ [التوبة: آية ٧٣] مع أنه يقول: ﴿واخفض جناحك للمؤمنين﴾ [الحجر: آية ٨٨] ﴿واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين (٢١٥)﴾ [الشعراء: آية ٢١٥] ويقول في غيرهم: ﴿واغلظ عليهم﴾ [التوبة: آية ٧٣] وقد مدح الله قوما بلين جانبهم لإخوانهم المسلمين وقوتهم على الكفرة ﴿فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين﴾ [المائدة: آية ٥٤] وقد قال الشاعر في نبينا صلى الله عليه وسلم:

وما حملت من ناقة فوق رحلها ... أشد على أعدائه من محمد (١)

صلوات الله وسلامه عليه. ومن شعر مالك بن نمط الهمداني لما قدم على النبي صلى الله عليه وسلم في وفد همدان:

---

(١) هذا البيت وما ذكره الشيخ بعده لمالك بن نمط. وقوله: «أبر وأوفى ذمة من محمد» ليس في أبياته التي أوردها ابن هشام في السيرة (٤/ ١٤٥٥)، وإنما هو باللفظ الأول الذي ذكره الشيخ (أشد على أعدائه من محمد). والبيت المذكور (أبر وأوفى ذمة من محمد) ذكره الصالحي في (سبيل الهدى والرشاد) (١/ ٤١٩) منسوبا لأسيد بن أبي إياس الدؤلي. ونقل عن أبي علي الحاتمي قوله: «اتفق أهل الأدب على أن أصدق بيت قالته العرب هو قول أبي إياس الدؤلي ... » وذكره. كما أورده الحافظ ابن حجر في الإصابة (١/ ١٣٢) في ترجمة أنس بن أسيد بن أبي إياس بن زنيم الكناني. وقال الحافظ بعد أن أورده: «هذا البيت من قصيدة أنس بن زنيم» اهـ. وأورده في ترجمته (١/ ٦٩)، وانظر ما قاله الحافظ (رحمه الله) في ترجمة أسيد بن أبي إياس بن زنيم الكناني الدؤلي (١/ ٤٧).." [1]

"تسمع بنا العرب فلا يزالون يهابوننا ﴿ورئاء الناس﴾ [الأنفال: الآية ٤٧] هو الذي يفعل الفعل لأجل أن يراه الناس فيحمدونه عليه، ويعظمونه عليه لا لوجه الله. وهذا معنى قوله: ﴿كالذين خرجوا من ديارهم بطرا﴾ أي: لأجل البطر. أو: بطرين متكبرين عن الحق، متصفين بالفخر والخيلاء.

وقال بعض العلماء: البطر: التكبر عن الحق مع غمط الناس حقوقهم.

قال بعضهم: البطر: سوء احتمال النعمة، فمن أنعم الله عليه نعمة وصار يعمل فيها عمل الإسراف فيما لا يرضي فهو من البطرين. وعلى كل حال فهم بطرون؛ لأنهم تكبروا عن قبول الحق، وغمطوا الناس حقوقهم، وجاءوا في فخر وخيلاء. وفي قصة بدر أن النبي صلى الله عليه وسلم لما رآهم متصوبين من كثيب بدر قال: «اللهم هذه قريش أقبلت تحادك وتكذب رسولك، هذه قريش أقبلت بفخرها وخيلائها – وهو محل الشاهد – تحادك وتكذب رسولك، اللهم أحنهم الغداة» (١) كما هو معروف في محله. وهذا معنى قوله: ﴿كالذين خرجوا من ديارهم بطرا ورئاء الناس﴾ هم أبو جهل وأصحابه من النفير الذين قتل أشرافهم، وأسروا على شفير بدر كما هو معروف.

وكان بعض العلماء يقول (٢): أفخر بيت قالته العرب بيت حسان بن ثابت (رضي الله عنه) في بدر حيث يقول (٣):

---

(١) العذب النمير من مجالس الشنقيطي في التفسير، الشنقيطي، محمد الأمين ٤/٤٣٦

(١) مضى عند تفسير الآية (٩) من هذه السورة.

(٢) انظر: البداية والنهاية (٣/ ٢٧٩).

(٣) لفظ الشطر الأول في المصدر السابق:

«وببئر بدر إذ يكف ... ».» [١]

"حيا، لكان من جملة أمة محمد صلى الله عليه وسلم، وممن يقتدي بشرعه، لا يسعه إلا ذلك. هذا عيسى بن مريم، عليه السلام، إذا نزل في آخر الزمان، يحكم بهذه الشريعة المطهرة، لا يخرج منها، ولا يحيد عنها، وهو أحد أولي العزم الخمسة المرسلين، وخاتم أنبياء بني إسرائيل. والمعلوم أن الخضر، لم ينقل بسند صحيح ولا حسن تسكن النفس إليه، أنه اجتمع برسول الله صلى الله عليه وسلم في يوم واحد، ولم يشهد معه قتالا في مشهد من المشاهد، وهذا يوم بدر، يقول الصادق المصدوق، فيما دعا به لربه، عز وجل، واستنصره، واستفتحه، على من كفره: اللهم إن تهلك هذه العصابة، لا تعبد بعدها في الأرض، وتلك العصابة كان تحتها سادة المسلمين يومئذ، وسادة الملائكة، حتى جبريل، عليه السلام، كما قال حسان بن ثابت في قصيدة له، في بيت يقال: إنه أفخر **بيت قالته العرب**:

وببئر بدر إذ يرد وجوههم جبريل تحت لوائنا ومحمد

فلو كان الخضر حيا لكان وقوفه تحت هذه الراية أشرف مقاماته، وأعظم غزواته.

قال القاضي أبو يعلى محمد بن الحسين بن الفراء الحنبلي: سئل بعض." [٢]

"ألف. قال: ولقد طعنت يومئذ حتى بلغ الدم إبطي.

وقد ذكر صاحب " العقد " وغيره، أن أفخر **بيت قالته العرب**، قول حسان بن ثابت:

وببئر بدر إذ يكف مطيهم جبريل تحت لوائنا ومحمد

وقد قال البخاري: حدثنا إسحاق بن إبراهيم، حدثنا جرير، عن يحيى بن سعيد، عن معاذ بن رفاعة بن رافع الزرقي، عن أبيه، وكان أبوه من أهل بدر، قال: جاء جبريل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: ما تعدون أهل بدر فيكم ؟ قال: " من أفضل المسلمين " – أو كلمة نحوها – قال: وكذلك من شهد بدرا من الملائكة. انفرد به البخاري.

وقد قال الله تعالى: إذ يوحي ربك إلى الملائكة أني معكم فثبتوا الذين آمنوا سألقي في قلوب الذين كفروا الرعب فاضربوا فوق الأعناق يعني الرءوس واضربوا منهم كل بنان [الأنفال: ١٢]

وفي " صحيح مسلم " من طريق عكرمة بن عمار، عن أبي زميل،." [٣]

"صحب عبد الله بن عمر إلى الغابة، قال: فسكت، فقال لي ابن عمر: ما لك؟ فقلت: كنت أتمنى، فهل تتمنى يا أبا عبد الرحمن؟ فقال: لو أن لي أحدا هذا ذهبا أعلم عدده وأخرج زكاته ما كرهت ذلك، أو قال: ما خشيت أن يضربني.

---

(١) العذب النمير من مجالس الشنقيطي في التفسير، الشنقيطي، محمد الأمين ٩٢/٥

(٢) البداية والنهاية (٧٧٤)، المؤلف غير معروف ٢٦٧/٢

(٣) البداية والنهاية (٧٧٤)، المؤلف غير معروف ١١٣/٥

رواه محمد بن يحيى الذهلي، عن أبي صالح، عن الليث، عن عبد الرحمن بن خالد بن مسافر، عن الزهري عنه.
قال الحافظ ابن عساكر: وكانت داره بدمشق موضع ميضأة جيرون الآن في تلك الساحة جميعها، وبنى دارا كبيرة مما يلي باب الصغير موضع الدرب المعروف بدرب محرز وجعلها دار الإمارة وعمل فيها قبة صفراء تشبيها بالقبة الخضراء. قال: وكان فصيحا مؤثرا للعدل محبا للغزو، وقد أنفذ الجيش لحصار القسطنطينية حتى صالحوهم على بناء الجامع بها.
وقد روى أبو بكر الصولي، أن عبد الملك جمع بنيه الوليد وسليمان ومسلمة بين يديه، فاستقرأهم القرآن فأجادوا القراءة، ثم استنشدهم الشعر فأجادوا، غير أنهم لم يكملوا أو يحكموا شعر الأعشى، فلامهم على ذلك ثم قال: لينشدني كل رجل منكم أرق بيت قالته العرب ولا يفحش، هات يا وليد: فقال الوليد:
ما مركب وركوب الخيل يعجبني كمركب بين دملوج وخلخال
فقال عبد الملك: وهل يكون من الشعر أرفث من هذا؟ هات." (١)
"قالوا: هذه ثلاثمائة ألف دينار قدمت من مصر. فقالت: هبها لي يابن عم. فقلت: هي لك. ثم ما خرجت حتى عربدت علي، وقالت: أي خير رأيت منك ؟
وقال الرشيد مرة للمفضل الضبي: ما أحسن ما قيل في الذئب، ولك هذا الخاتم، وشراؤه ألف وستمائة دينار ؟ فأنشد قول الشاعر:
ينام بإحدى مقلتيه ويتقي بأخرى الرزايا فهو يقظان هاجع
فقال: ما قلت هذا إلا لتسلبنا الخاتم. ثم ألقاه إليه، فبعثت زبيدة فاشترته منه بألف وستمائة دينار، وبعثت به إلى الرشيد، وقالت: إني رأيتك معجبا به. فرده إلى المفضل، والدنانير، وقال: ما كنا لنهب شيئا، ونرجع فيه.
وقال الرشيد يوما للعباس بن الأحنف: أي بيت قالته العرب أرق ؟ فقال: قول جميل في بثينة:
ألا ليتني أعمى أصم تقودني بثينة لا يخفى علي كلامها
فقال له الرشيد: فقولك أرق من هذا حيث قلت:
طاف الهوى في عباد الله كلهم حتى إذا مر بي من بينهم وقفا
فقال العباس: فقولك يا أمير المؤمنين أرق من هذا كله:
أما يكفيك أنك تملكيني وأن الناس كلهم عبيدي." (٢)
" وحكمه ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه قال أقررتم وأخذتم على ذلك إصري قالوا أقررنا قال فاشهدوا وأنا معكم من الشاهدين قال ابن عباس ما بعث الله نبيا إلا أخذ عليه الميثاق لئن بعث محمد وهو حي ليؤمنن به ولينصرنه وأمره أن يأخذ على أمته الميثاق لئن بعث محمد وهم أحياء ليؤمنن به وينصرنه ذكره البخاري عنه فالخضر إن كان نبيا أو وليا فقد دخل في هذا الميثاق فلو كان حيا في زمن رسول الله صلى الله عليه و سلم لكان أشرف أحواله أن يكون

---

(١) البداية والنهاية (٧٧٤)، المؤلف غير معروف ١٢/٦٣٩
(٢) البداية والنهاية (٧٧٤)، المؤلف غير معروف ١٤/٤٢

بين يديه يؤمن بما أنزل الله عليه وينصره أن يصل أحد من الأعداء إليه لأنه إن كان وليا فالصديق أفضل منه وإن كان نبيا فموسى أفضل منه وقد روى الإمام أحمد في مسنده حدثنا شريح بن النعمان حدثنا هشيم أنبأنا مجالد عن الشعبي عن جابر بن عبدالله أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال والذي نفسي بيده لو أن موسى كان حيا ما وسعه إلا أن يتبعني وهذا الذي يقطع به ويعلم من الدين علم الضرورة وقد دلت عليه هذه الآية الكريمة أن الأنبياء كلهم لو فرض أنهم أحياء مكلفون في زمن رسول الله صلى الله عليه و سلم لكانوا كلهم أتباعا له وتحت أوامره وفي عموم شرعه كما أنه صلوات الله وسلامه عليه لما اجتمع معهم ليلة الإسراء رفع فوقهم كلهم ولما هبطوا معه إلى بيت المقدس وحانت الصلاة أمره جبريل عن أمر الله أن يؤمهم فصلى بهم في محل ولايتهم ودار اقامتهم فدل على أنه الامام الأعظم والرسول الخاتم المبجل المقدم صلوات الله وسلامه عليه وعليهم أجمعين فإذا علم هذا وهو معلوم عند كل مؤمن علم أنه لو كان الخضر حيا لكان من جملة أمة محمد صلى الله عليه و سلم وممن يقتدي بشرعه لا يسعه إلا ذلك هذا عيسى بن مريم عليه السلام إذا نزل في آخر الزمان بحكم بهذه الشريعة المطهرة لا يخرج منها ولا يحيد عنها وهو أحد أولي العزم الخمسة المرسلين وخاتم أنبياء بني إسرائيل والمعلوم أن الخضر لم ينقل بسند صحيح ولا حسن تسكن النفس إليه أنه اجتمع برسول الله صلى الله عليه و سلم في يوم واحد ولم يشهد معه قتالا في مشهد من المشاهد وهذا يوم بدر يقول الصادق المصدوق فيما دعا به لربه عز و جل واستنصره واستفتحه على من كفره اللهم إن تهلك هذه العصابة لا تعبد بعدها في الأرض وتلك العصابة كان تحتها سادة المسلمين يومئذ وسادة الملائكة حتى جبريل عليه السلام كما قال حسان بن ثابت في قصيدة له في بيت يقال إنه أفخر **بيت قالته العرب** ... وثبير بدر إذ يرد وجوههم ... جبريل تحت لوائنا ومحمد ... فلو كان الخضر حيا لكان وقوفه تحت هذه الراية أشرف مقاماته وأعظم غزواته قال القاضي أبو يعلى محمد بن الحسين بن الفراء الحنبلي سئل بعض أصحابنا عن الخصر هل مات فقال نعم قال وبلغني مثل هذا عن أبي طاهر بن الغباري قال وكان يحتج بأنه لو كان حيا لجاء إلى رسول الله صلى الله عليه و سلم نقله ابن الجوزي في العجالة فإن قيل فهل يقال إنه كان حاضرا في هذه المواطن كلها ولكن لم يكن أحد يراه فالجواب أن الأصل عدم هذا الاحتمال البعيد الذي يلزم منه تخصيص العمومات بمجرد التوهمات ." (١)

" بين المقامين الشريفين قال الامام احمد حدثنا وكيع حدثنا اسرائيل عن أبي اسحاق عن حارثة ابن مضرب عن علي قال لقد رأيتنا يوم بدر ونحن نلوذ برسول الله صلى الله عليه و سلم وهو أقربنا من العدو وكان من أشد الناس يومئذ بأسا ورواه النسائي من حديث أبي اسحاق عن حارثة عن علي قال كنا إذا حمي البأس ولقي القوم اتقينا برسول الله صلى الله عليه و سلم وقال الامام احمد حدثنا أبو نعيم حدثنا مسعر عن أبي عون عن أبي صالح الحنفي عن علي قال قيل لعلي ولابي بكر رضي الله عنهما يوم بدر مع أحدكما جبريل ومع الآخر ميكائيل واسرافيل ملك عظيم يشهد القتال ولا يقاتل أو يشهد الصف وهذا يشبه ما تقدم من الحديث أن أبا بكر كان في الميمنة ولما تنزل الملائكة يوم بدر تنزيلا كان جبريل على أحد المجنبتين في خمسمائة من الملائكة فكان في الميمنة من ناحية أبي بكر الصديق وكان ميكائيل على المجنبة الاخرى في خمسمائة من الملائكة فوقفوا في الميسرة وكان علي بن أبي طالب فيها [وفي حديث رواه أبو يعلى من طريق محمد بن

---

(١) البداية والنهاية، المؤلف غير معروف ١/٣٣٥

جبير بن مطعم عن علي قال كنت أسبح على القليب يوم بدر فجاءت ريح شديدة ثم أخرى ثم أخرى فنزل ميكائيل في الف من الملائكة فوقف على يمين رسول الله صلى الله عليه و سلم وهناك أبو بكر واسرافيل في الف في الميسرة وأنا فيها وجبريل في الف قال ولقد طفت يومئذ حتى بلغ إبطي] وقد ذكر صاحب العقد وغيره أن أفخر بيت قالته العرب قول حسان بن ثابت ... وببئر بدر إذ يكف مطيهم ... جبريل تحت لوائنا ومحمد ...

وقد قال البخاري حدثنا اسحاق بن ابراهيم حدثنا جرير عن يحيى بن سعيد عن معاذ بن رفاعة ابن رافع الزرقي عن أبيه وكان أبوه من أهل بدر قال جاء جبريل إلى رسول الله صلى الله عليه و سلم فقال ما تعدون أهل بدر فيكم قال من أفضل المسلمين أو كلمة نحوها قال وكذلك من شهد بدرا من الملائكة انفرد به البخاري وقد قال الله تعالى إذ يوحي ربك إلى الملائكة أني معكم فثبتوا الذين آمنوا سألقي في قلوب الذين كفروا الرعب فاضربوا فوق الاعناق يعني الرؤس واضربوا منهم كل بنان وفي صحيح مسلم من طريق عكرمة بن عمار عن أبي زميل حدثني ابن عباس قال بينما رجل من المسلمين يشتد في أثر رجل من المشركين أمامه إذ سمع ضربة بالسوط فوقه وصوت الفارس أقدم حيزوم إذ نظر إلى المشرك أمامه قد خر مستلقيا فنظر اليه فاذا هو خطم وشق وجهه بضربة السوط وحضر ذلك أجمع فجاء الانصاري فحدث ذاك رسول الله صلى الله عليه و سلم فقال صدقت ذلك من مدد السماء الثالثة فقتلوا يومئذ سبعين وأسروا سبعين

قال ابن اسحاق حدثني عبد الله بن ابي بكر بن حزم عمن حدثه عن ابن عباس عن رجل من ." (١)

" من الأعيان

عبد اله بن عبد الله بن عتبة كان إماما حجة وكان مؤدب عمر بن عبد العزيز وله روايات كثيرة عن جماعات من الصحابة أبو الحفص النخعي عبد الله بن محمد بن الحنفية وقد ذكرنا تراجمهم في التكميل والله سبحانه وتعالى أعلم

ثم دخلت سنة تسع وتسعين

فيها كانت وفاة سليمان بن عد الملك أمير المؤمنين يوم الجمعة لعشر مضين وقيل بقين من صغر منها عن خمس وأربعين سنة وقيل عن ثلاث وأربعين وقيل أنه لم يجاوز الأربعين وكانت خلافته سنتين وثمانية أشهر وزعم أبو أحمد الحاكم أنه توفي يوم الجمعة لثلاث عشر بقين من رمضان منها وأنه استكمل في خلافته ثلاث سنين وثلاثة أشهر وخمسة أيام وله من العمر تسع وثلاثون سنة والصحيح قول الجمهور وهو الأول والله أعلم

وهو سليمان بن عبد الملك بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس القرشي الأموي أبو أيوب كان مولده بالمدينة في بني جذيلة ونشأ بالشام عند أبيه وروى الحديث عن أبيه عن جده عن عائشة أم المؤمنين في قصة الافك رواه ابن عساكر من طريق ابنه عبد الواحد ابن سليمان عنه وروى عن عبد الرحمن بن هنيدة أنه صحب عبدالله بن عمر إلى العابة قال فسكت فقال لي ابن عمر مالك فقال إني كنت أتمنى فقال ابن عمر فما تتمنى يا أبا عبد الرحمن فقال لي لو أن لي أحدا هذا ذهبا أعلم عدده وأخرج زكاته ما كرهت ذلك أو قال ما خشيت أن يضر بي رواه محمد بن يحيى الذهلي عن أبي صالح عن الليث عن عبدالرحمن ابن خالد بن مسافر عن الزهري عنه

---

(١) البداية والنهاية، المؤلف غير معروف ٢٧٩/٣

قال ابن عساكر وكانت داره بدمشق موضع ميضأة جيرون الآن في تلك المساحة جميعها وبنى دارا كبيرة مما يلي باب الصغير موضع الدرب المعروف بدرب محرز وجعلها دار الإمارة وعمل فيها قبة صفراء تشبيها بالقبة الخضراء قال وكان فصيحا مؤثرا للعدل محبا للغزو وقد أنفذ الجيش لحصار القسطنطينية حتى صالحوهم على بناء الجامع بها

وقد روى أبو بكر الصولي أن عبد الملك جمع بنيه الوليد وسليمان و مسلمة بين يديد فاستقرأهم القرآن فأجادوا القراءة ثم استنشدهم الشعر فأجادوا غير أنهم لم يكملوا أو يحكموا شعر الأعشى فلامهم على ذلك ثم قال لينشدني كل رجل منكم أرق **بيت قالته العرب** ولا يفحش هات يا وليد فقال الوليد ... ما مركب وركوب الخيل يعجبيني ... *كمركب بين دملوج وخلخال ...

فقال عبد المللك وهل يكون من الشعر أرق من هذا هات يا سليمان فقال ." (١)

" بالجزية فنصبوا له الحرب وقاتلوه ثم كانت بينه وبين الترك حروب كثيرة أطال أبن جرير بسطها وشرحها فوق الحاجة وفيها أرسل أمير المؤمنين هشام بن عبيدة إلى أفريقية متوليا عليها فلما وصل جهز ابنه وأخاه في جيش فالتقوا مع المشركين ففتلوا منهم خلقا كثيرا واسروا بطريقهم وانهزم باقيهم وغنم المسلمون منهم شيئا كثيرا وفيها أفتتح معاوية بن هشام حصنين من بلاد الروم وغنم غنائم جمة وفيها حج بالناس إبراهيم ين هشام وعلى العراق خالد القسري وعلى خراسان أشرس السلمي ذكر من توفي فيها من الأعيان

جرير الشاعر

وهو جرير بن الخطفي ويقال ابن عطية بن الخطفي واسم الخطفي حذيفة بن بدر بن سلمة عوف بن كليب بن يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم بن مر بن طابخة بن الياس ابن مضر ين نزار آبو حرزة الشاعر البصري قدم دمشق مرارا وامتدح يزيد ين معاوية والخلفاء من بعده ووفد على عمر بن عبد العزيز وكان في عصره من الشعراء الذين يقارنونه الفرزدق والاخطل وكان جرير أشعرهم واخيرهم قال غير واحد هو اشعر الثلاثة قال ابن دريد ثنا الاشنانداني ثنا الثوري عن آبي عبيدة عن عثمان النبي قال رأيت جريرا وما تضم شفتاه من التسبيح فقلت وما ينفعك هذا فقال سبحان الله والحمد لله ولا اله إلا الله والله اكبر ولله الحمد آن الحسنات يذهبن السيئات وعد من الله حق وقال هشام بن محمد الكلبي عن أبيه قال دخل رجل من بنى عذرة على عبد الملك بن مروان يمتدحه بقصيدة وعنده الشعراء الثلاثة جرير والفرزدق والاخطل فلم يعرفهم الأعرابي فقال عبد الملك للأعرابي هل تعرف اهجي **بيت قالته العرب** في الإسلام قال نعم قول جرير ... فغض الطرف انك من نمير * فلا كعبا بلغت ولا كلابا ...

فقال أحسنت فهل تعرف امدح بيت قيل في الإسلام قال نعم قول جرير ... ألستم خير من ركب المطايا ... * وأندى العالمين بطون راح ...

فقال أصبت وأحسنت فهل تعرف ارق بيت قيل في الإسلام قال نعم قول جرير ... آن العيون التي في طرفها مرض ... * قتلننا ثم لم يحيين قتلانا ... يصر عن ذا اللب حتى لا حراك به ... * وهن اضعف خلق الله أركانا ...

---

(١) البداية والنهاية، المؤلف غير معروف ١٧٧/٩

فقال احسنت فهل تعرف جريرا قال لا والله وإني إلى رؤيته لمشتاق قال فهذا جرير وهذا الفرزدق وهذا الاخطل فانشأ الأعرابي يقول ." (١)

" أخا بني نهشل دعها فقد نزحت ... وأمدح قريع معد واحد العرب

تمام كبش بني عدنان قاطبة ... الدارمى الكريم البيت والنسب

الفارس البطل الحامي حقيقته ... والناعش الراش الفراج للكرب

تأوى إليه نزار حين يدهمها ... ريب الزمان وتخشى سطوة النوب

أعطت بنو دارم في المجد رايتها ... بني المجاشع يوم الفخر والحسب

قال أبو العرب وذكر ولاية جده تمام هذا إفريقية بعد محمد بن مقاتل العكي : تمام بن تميم : هذا هو جدنا هو ابن القادم من المشرق . قال : وتوفي سنة سبع وثمانين ومائة ببغداد

وفي الكتاب المعرب عن أخبار المغرب أن إبراهيم بن الأغلب لما صار الأمر إليه بعث به وبجماعة معه – من وجوه الجند الذين كان شأنهم الوثوب على الأمراء – إلى الرشيد فأما تمام فإنه حبس إلى أن مات في حبسه

وحكى أن الرشيد وعد أخاه سلمة بن تميم إطلاقه وبلغ ذلك إبراهيم ابن الأغلب فكتب إلى عمته وهي ببغداد في سمه فأشتهى تمام حوتا فسمته له فمات من أكله بعد أن ذهب بصره في المطبق قبل موته بشهر . وعلم الرشيد بذلك فترحم عليه وتوجع له وأحسن إلى سلمة أخيه وصرفه إلى إفريقية

إبراهيم بن الأغلب بن سالم بن عقال

أبو إسحق

ولاه الرشيد إفريقية بعد محمد بن مقاتل العكى فأستقل بملكها وأورث سلطانها بنيه نيفا على مائة سنة . وكان فقيها عالما أديبا شاعرا خطيبا ذا رأى وبأس وحزم ومعرفة بالحرب ومكائدها جرىء الجنان طويل اللسان حسن السيرة لم يل إفريقية أحد قبله من الأمراء أعدل في سيرة ولا أحسن لسياسة ولا أرفق برعية ولا أضبط لأمر منه

وكان في أول حالته كثير الطلب للعلم والأختلاف إلى الليث بن سعد الفقيه ؛ والليث وهب له جلاجل أم ابنه زيادة الله فخرج بها حتى وصل الزاب – وعلى إفريقية يومئذ الفضل بن روح بن حاتم – فلقى من تعصبه وسوء مجاورته عظيما . وأقام أخوه عبد الله بن الأغلب بمصر وكان ذا نعمة عظيمة فلما توفي أرتحل بنوه إلى إفريقية

وولى الزاب من قبل هارون الرشيد وابن العكى على إفريقية وقد تقدم ذكر نصرته لابن العكى إلى أن صرف بإبراهيم سنة أربع وثمانين ومائة . وتوجه إلى المشرق فلما بلغ طرابلس دلس له كاتبه داوود القيرواني على لسان الرشيد كتابا بإقراره عل إفريقية وأنصرافه إلى عمله فتمشى ذلك زمانا . وبلغ الرشيد فغاظه وأسجل لإبراهيم بولاية إفريقية ثانية فأشتد عند ذلك سلطانه وعظم دون الملوك الذين تقدموه شأنه وخرج ابن العكى من إفريقية وأعمالها . وعلى هذه الحال لم يكاف إبراهيم على حسن ما أسلفه في جانبه إلا بأقبح الأفعال

---

(١) البداية والنهاية، المؤلف غير معروف ٩/٢٦٠

ومن فضائل إبراهيم المأثورة وجلائل أنبائه المسطورة أنه عفا عن داوود كاتب ابن العكى وأسقط التثريب عليه وقبل متابه فأمنه وأستعمله وقد ذكرت ذلك في تأليفي المترجم ب إعتاب الكتاب وهو القائل وقد خلف أهله بمصر في قصده الزاب :

ما سرت ميلا ولا جاوزت مرحلة ... إلا وذكرك يثني دائبا عنقي

ولا ذكرتك إلا بت مرتفقا ... أرعى النجوم كأن الموت معتنقى

البيت الأول نظير قول يزيد بن معاوية بن أبي سفيان في زوجه :

إذا سرت ميلا أو تغنت حمامة ... دعتني دواعي الشوق من أم خالد

وكان محمد بن سيرين يقول : هو أشوق **بيت قالته العرب**

وقال إبراهيم وهو بالزاب في قتل ابن الجارود للفضل بن روح بن حاتم وقد بلغه أن نصر بن حبيب المهلبي أشار برد الفضل من طريقه لأنه خاف أن يحدث حدثا فيقتله ابن الجارود بسببه :

يا نصر قد أصبحت ألأم من مضى ... منكم وألأم حاضر معلوم

لما أشرب برد فضل بعدها ... قطع البلاد على أقب رسوم

لم ترض بالخذلان حتى كدته ... لا زلت مخذولا بغير حميم

ما كنت حين غدوت تنشر لحية ... فيها لقومك غدرة بكريم

لو كان ناداني أجبت دعاءه ... بالخيل أقحمها بسعد تميم

خيل بها أهدى المنايا للعدى ... وبها أفرج كربة المكظوم

وقال أيضا في دخوله القيروان قائما بنصرة ابن العكى وهرب تمام بن تميم أمامه : ." (١)

"وذكر علي بن أحمد المتطبب في كتاب الآراء والمشاورات قال: حدثني أبو عيسى الداعية قال: حدثني معلم لأبي الجيش خمارويه بن أحمد قال: حدثني خادم لأبي الجيش قال: دخلت في يوم صائف على غفلة فوجدت مولاي أبا الجيش وهو يقبل رجل ويد جاريته وهو يقول لها: ويلك لو علم الناس بموضعك مني لما حلفوني إلا بك، وأحب إلي منك أسود بعشرة دنانير يقاتل عني وعنك، قال الخادم: ولو التفت حتى يراني لذهبت نفسي، فرجعت القهقرى حتى غبت عن عينهما.

أخبرنا أبو نصر محمد بن هبة الله القاضي إذنا قال: أخبرنا الحافظ أبو القاسم.

نقلت من خط أبي الحسين بن المهذب في تعليق له في التاريخ قال: وفيها يعني سنة ثماني وثمانين ومائتين قتل أبو الجيش خمارويه بن أحمد بن طولون، قتله خدمه على فراشه بدمشق بحضرة دير مران.

خناصرة بن عمرو بن الحارث:

ابن كعب بن الوعاء بن عمرو، وقيل خناصر بن الحارث بن كعب الوكاء بن عمرو ابن عبد ود بن عوف بن كنانه بن عوف بن عذرة بن زيد اللات بن رفيدة بن زيد بن كلب بن وبرة بن تغلب بن حلوان كان ملكا مذكورا بالشام، وبه سميت

---

(١) الحلة السيراء، المؤلف غير معروف ص/٢٥

خناصرة في ناحية الأحص من عمل حلب، وهي التي نزلها عمر بن عبد العزيز رحمة الله عليه، وقيل بناها خناصرة بن عمرو خليفة الأثرم إبراهيم صاحب الفيل، خلفه بالمثمن بصنعاء إذ سار إلى كسرى أنوشروان.

الخندق:

رجل من أصحاب علي رضي الله عنه، وكان شديدا شهد معه صفين، وقيل إنه قاتل ذي الكلاع الحميري، وسيأتي ذكر ذلك في ترجمة ذي الكلاع إن شاء الله تعالى.

خويد بن خالد:

ابن محارب بن زبيد بن مخزوم بن صاهلة بن كاهل بن الحارث بن تميم بن سعد بن هذيل بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان، أبو ذؤيب الهذلي أحد الشعراء الهذليين، وكان شاعرا مجيدا أدرك زمن النبي صلى الله عليه وسلم ولم يلقه، وتوجه إلى النبي صلى الله عليه وسلم ليسلم على يده، فقدم المدينة يوم مات النبي صلى الله عليه وسلم، فدخل على أبي بكر الصديق رضي الله عنه وهو في سقيفة بني ساعدة، وغزا بلاد الروم، ومات عند قفوله معهم، واجتاز بحلب عند دخوله إلى الغزاة.

أخبرنا أبو بكر عتيق بن أبي الفضل السلماني قال: أخبرنا أبو القاسم علي بن الحسن الحافظ، ح.

وحدثنا أبو الحسن محمد بن أحمد بن علي قال: أنبأنا أبو المعالي بن صابر قالا أخبرنا أبو القاسم علي بن إبراهيم الحسيني قال: أخبرنا رشاء بن نظيف، ح.

وأخبرنا أبو عبد الله محمد بن الملثم قال: أخبرنا هبة الله بن علي ابن سعود البوصيري وأبو عبد الله محمد بن حميد الأرتاحي قالا: أخبرنا أبو الحسن بن الفراء. قال الأرتاحي: إجازة، قال: أخبرنا عبد العزيز بن الحسن بن إسماعيل الضراب قالا: حدثنا أبو محمد الحسن بن إسماعيل الغساني قال: حدثنا أحمد بن مروان المالكي قال: حدثنا إبراهيم الحربي قال: حدثنا الرياشي عن الأصمعي قال: أبرع **بيت قالته العرب** بيت أبي ذؤيب:

النفس راغبة إذا رغبتها ... وإذا ترد إلى قليل تقنع.

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه توفيقي

قرأت بخط توفيق بن محمد بن الحسن في مجموع: روت الرواة أن أبا ذؤيب غزا أرض الروم مع المسلمين، فلما قفلوا أخذه الموت فأراد ابنه وابن أخيه أن يتخلفا عليه جميعا فمنعهما صاحب الساقة، وقال ليخلف عليه أحدكما وليعلم أنه مقتول فاقترعا فطارت القرعة لأبي عبيد، فتخلف عليه ومضى ابنه مع الناس، فكان ابن أخيه يحدث قال: قال لي: احفر ذلك الجرف برمحك، ثم اعضد من الشجرة بسيفك واجررني إلى هذا النهر فإنك لا تفرغ حتى أفرغ، فاغسلني وكفني بكفني، واجعلني في حفرتك وأهل علي الجرف برمحك، والق علي الغصون والحجارة، ثم اتبع الناس فإن لهم رهجة تراها في الأفق إذا أمسيت كأنها جهامة.

قال: فما أخطأ مما قال شيئا، ولولا نعته لم أهتد لأمر الجيش.

ذكر من اسمه خلاد

خلاد بن رافع:

شهد صفين مع علي رضي الله عنه، وله ذكر.

خلاد بن محمد بن هاني بن واقد:

أبو زيد الأسدي الخناصري من أهل خناصرة من إقليم الأحص، وكان إمام مسجدها.." (١)

"جرحه فضرب عنقه.رحه فضرب عنقه.

وقيل، لما أراد قتله، قال: العرب تزعم أن لكل شيء آفة، قال: صدقت العرب، أصلح الله الأمير! قال: فما آفة الحلم؟ قال: الغضب؛ قال: فما آفة العقل؟ قال: العجب؛ قال: فما آفة الكرام؟ قال: مجاورة اللئام؛ قال: فما آفة العلم؟ قال: النسيان؛ قال: فما آفة السخاء؟ قال: المن عند البلاء؛ قال: فما آفة الشجاعة؟ قال: البغي؛ قال: فما آفة العبادة؟ قال: الفترة؛ قال: فما آفة الذهن؟ قال: حديث النفس؛ قال: فما آفة الحديث؟ قال: الكذب؛ قال: فما آفة المال؟ قال: سوء التدبير؛ قال: فما آفة الكامل من الرجال؟ قال: العدم؛ قال: فما آفة الحجاج بن يوسف؟ قال: أصلح الله الأمير، لا آفة لمن كرم حسبه، وطاب نسبه، وزكا فرعه. قال: امتلأت شقاقا وأظهرت نفاقا، اضربوا عنقه. فلما رآه قتيلا، ندم، وكان قتله سنة أربع وثمانين للهجرة.

وسأله بعضهم عن الدهاء، ما هو، قال: تجرع الغصص، وتوقع الفرص. ومن كلامه في صفة العي: التنحنح من غير داء، والتثاؤب من غير ريبة، والإكباب في الأرض من غير علة.

وقال أبو الفرج الأصبهاني في ترجمة مجنون ليلى بعد أن استوفى أخباره: وقد قيل إن ثلاثة أشخاص شاعت أخبارهم، واشتهرت أسماؤهم ولا حقيقة لهم، ولا وجود في الدنيا وهم: مجنون ليلى، وابن القرية، وابن أبي العقب الذي تنسب إليه الملاحم، وهو يحيى بن عبد الله بن أبي العقب. وقيل: إنه لما أتي بابن القرية، قال له الحجاج: ألم تكن في خمول من الدعة، وعدم من المال، وكدر من العيش، وتضعضع من الهيئة، ويأس من بلوغ ما بلغت إليه، فوليتك ولاية الوالد، ولم تكن ولدا، وولاية الراجي عندك الخير، ولم أرجه عندك أبدا، حتى قمت خطيبا، وقلت كذا وكذا. فقال: أيها الأمير، أتيت إنسانا في مسك شيطان، فتهددني بتخويفه، وقهرني بسلطانه، فنطق اللسان بغير ما في القلب، والنصيحة لك ثابتة، والمودة باقية، قال: كذبت يا عدو الله. ثم سأله ما ذكرته، ورد جوابه كما ذكرت. وقيل: قال له فيما سأله: فكيف رأيت خطبتي؟ فسكت، قال: أقسمت عليك، إلا صدقتني، قال: تكثر الرد، وتشير بالرد، وتقول أما بعد. فقال له الحجاج: فأنت ما تستعين بيدك في كلامك قال: لا أصل كلامي بيدي حتى يضيق بي لحدي، قال: فأخبرني عن أشعر **بيت قالته العرب**.

قال: قول القائل:

فما حملت من ناقة فوق رحلها ... أبر وأوفى ذمة من محمد

وقيل إنه قال له: ما أعددت لهذا الموقف؟ قال: أصلح الله الأمير، ثلاثة حروف، كأنهن ركب وقوف، دنيا وآخرة ومعروف.

---

(١) بغية الطلب في تاريخ حلب، المؤلف غير معروف ٣٧٩/٣

قال: اخرج مما قلت. قال: أما الدنيا، فمال حاضر، يأكل منه البر والفاجر، وأما الآخرة، فميزان عادل وشهادة ليس فيها باطل، وأما المعروف، فإن كان علي اعترفت به، وإن كان لي اعترفت. قال: الآن تعترف إذا وقع عليك السيف، فقال الحجاج: لأزيرنك جهنم. قال: فأرحني، فإني أجد حرها. فضرب عنقه، فلما رآه يشحط في دمه، ندم عليه، وقال: لو تركناه، لسمعنا كلامه.

أبو يحي القرشي التميمي

أيوب بن سليمان بن بلال، أبو يحيى القرشي التميمي، مولاهم؛ روى عنه البخاري، وروى أبو داود والترمذي والنسائي عنه بواسطة ذكره ابن حيان في الثقات. وتوفي سنة أربع وعشرين ومائتين.

كاتب الإمام القادر

أيوب بن سليمان بن أيوب بن عيسى، أبو الفضل، كاتب الإمام القادر بالله البغدادي؛ من أهل المراتب، وهو والد الوزير أبي طالب محمد. قال هلال بن الصابئ: توفي سنة تسع وثمانين وثلاث مائة، وقد كان أخرج من الاعتقال من دار الخلافة عليلا مشفيا.

ابن سليمان بن عبد الملك

أيوب بن سليمان بن عبد الملك بن مروان؛ ولي غزو الصائفة، ورشحه لولاية العهد، فمات قبل أبيه بأيام. سنة ثمان وتسعين للهجرة. وأم أيوب بنت سليمان بن الحكم، وقيل بنت خالد بن الحكم، وأمها أم عمار بنت خالد بن عقبة بن أبي معيط. ومدحه جرير فقال:

وقد عرف الناس الخليفة بعده ... كما عرفوا مجرى النجوم الطوالع

وقال أيضا:

إن الإمام الذي ترجى فواضله ... بعد الإمام ولي العهد أيوب

كونوا كيوسف لما جاء إخوته ... واستسلموا قال ما في اليوم تثريب

ومات أيوب وعمره أربع عشرة سنة. وكان من أحسن الناس وجها، وأطيبهم خلقا.." (١)

"قلت وقد رأيت بعضهم ينكر جبنه واعتذر له بأن قال أنه كان يهاجي قريشا ويذكر مساؤئهم ولم يبلغنا أن حدا عيره بالجبن والفرار من الحروب. وقد هجا الحارث بن هشام المخزومي بالبيتين اللذين تقدما في ترجمته وما أجابه بما ينقض عليه بل اعتذر عن فراره أو كما قال: وقال ابن الكلبي أن حسان كان لسنا شجاعا فأصابته علة أحدثت له الجبن فكان بعد ذلك لا يقدر بنظر إلى قتال ولا يشهده. قال ابن عساكر قال عطاء بن أبي رباح: دخل حسان على عائشة بعدما عمي، فوضعت له وسادة فدخل عبد الرحمن بن أبي بكر فقال: أجلسته على وسادة وقد قال ما قال؟ فقال أنه تعنى كان يجيب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ويشفي صدره من أعدائه وقد عمي وإني لأرجو أن لا يعذب في الآخرة انتهى. قلت: أراد عبد الرحمن بن أبي بكر ما قاله حسان في قصة الإفك لأن الذين تحدثوا في شأن عائشة كانوا جماعة: عبد الله

---

(١) الوافي بالوفيات، المؤلف غير معروف ٣٤٦/٣

بن أبي بن سلون ومسطح بن أثاثة وحسان بن ثابت وحمنة بنت جحش، وقوله تعالى: والذي تولى كبره منهم له عذاب عظيم. قال المفسرون: هو حسان بن ثابت أو عبد الله بن أبي بن سلول وتاب الله على الجماعة إلا عبد الله السلولي فإنه مات منافقا وقيل لعائشة: لم تأذنين لحسان عليك والله يقول: والذي تولى كبره منهم له عذاب عظيم فقالت: وأي عذاب أشد من العمى. ولما أنشد حسان عائشة شعره الذي منه قوله: من الطويل

حصان رزان ما تزن بريبة ... وتصبح غرثى من لحوم الغوافل

قالت له: لكنك لست كذلك. وقعد صفوان بن المعطل لحسان بسبب قصة الإفك وضربه بالسيف وهذه القصة مذكورة في مواطنها من كتب التفسير والحديث مستوفاة هناك وليس هذا مكان استقصائها. وقال حسان للنبي صلى الله عليه وسلم لما طلبه بهجو قريش: لأسلنك منهم سل الشعرة من العجين ولي مقول ما أحب أن لي به مقول أحد من العرب وإنه ليفري ما لا تفريه الحربة. ثم أخرج لسانه فضرب به أنفه. كأنه لسان شجاع بطرفه شامة سوداء، ثم ضرب به ذقنه وقال: لأفرينهم فري الأديم فصب على قريش منه شابيب شر فقال: اهجهم كأنك تنضحهم بالنبل. فهجاهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لقد شفيت يا حسان وأشفيت.

وعن النبي صلى الله عليه وسلم: ذاك حاجز بيننا وبين المنافقين لا يحبه إلا مؤمن ولا يبغضه إلا منافق.

وعن محمد بن سيرين قال: كان يهجو النبي صلى الله عليه وسلم جماعة من قريش: عبد الله بن الزبعري وأبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب وعمرو بن العاص. فقال حسان: يا رسول الله ايذي لي في الرد عليهم فقال النبي صلى الله عليه وسلم: فكيف وهو مني، يعني أبا سفيان. فقال: والله لأسلنه منك كما تسل الشعرة من العجين، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: يا حسان فائت أبا بكر فإنه أعلم بأنساب القوم منك. فأتاه فقال له: كف عن فلانة واذكر فلانة فقال حسان: من الوافر

هجوت محمدا فأجبت عنه ... وعند الله في ذاك الجزاء

فإن أبي ووالده وعرضي ... لعرض محمد منكم وقاء

أتهجوه ولست له بكفء ... فشركما لخيركما الفداء

قلت: قال علماء الأدب هذا أنصف **بيت قالته العرب**، ولما ورد وفد تميم على النبي صلى الله عليه وسلم للمفاخرة على ما ذكر في ترجمة ثابت بن قيس بن شماس وقام خطيبهم وقال ما قال وقام ثابت بن قيس وقال ما قال، قام الزبرقان من الوفد المذكور وقال: من البسيط

نحن الملوك فلا حي يقاربنا ... منا الملوك وفينا يوجد الربع

كم قد قسرنا من الأحياء كلهم ... عند النهاب، وفضل العز يتبع

وننحر الكوم عبطا في منازلنا ... للنازلين إذا ما استطعموا شبعوا

ونحن نطعم عند القحط ما أكلوا ... من العبيط إذا لم يظهر القزع

ونبصر الناس تأتينا سراتهم ... من كل أوب فنمضي ثم نتبع

فأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى حسان فجاء فأمره أن يجيبه فقال: من البسيط

إن الذوائب من فهر وإخوتهم ... قد بينوا سنة للناس تتبع

يرضى بهم كل من دانت سريرته ... تقوى الإله وبالأمر الذي شرعوا." (١)

"وكان أبو نصر الوزير المذكور قليل الألفاظ جافي الأقوال دقيق الخط منتظمه قصير التوقيع مختصره كثير النشر مخوف البطش شديد التأول في المعاملات والميل إلى المصادرات. وكان أبو نصر بشر بن هارون النصراني كثير الهجر للوزراء والرؤساء، فمما هجا به أبا نصر سابور قوله من الكامل:

سابور ويحك ما أخس ... ك ما أخصك بالعيوب

وأكد وجهك بالشنا ... ة للعون وللقلوب

وجه قبيح في التبس ... م كيف يحسن قي القطوب

ودخل عليه أبو الفرج الببغاء وقد نثرت عليه دنانير ودراهم، فأنشدنه بدنيها من الكامل:

نثروا الجواهر واللجين وليس لي ... شيء عليك سوى المدائح أنثر

فقصائد كالدر إن هي أنشدت ... وثنا إذا ما فاح فهو العنبر

ولمحمد بن أحمد الحرون فيه قصيدة، منها من البسيط:

لو أنصف الدهر أو لانت معاطفه ... أصبحت عندك ذات خيل وذا خول

لله لؤلؤ ألفاظ تساقطها ... لو كن للغيد ما استأنسن بالعطل

ومن عيون معان لو كحلن بها ... بخل العيون لأغناها عن الكحل

وكتب إليه أبو إسحاق الصابي، وقد أعيد إلى الوزارة من الكامل:

قد كنت طلقت الوزارة بعدما ... زلت بها قدم وساء صنيعها

فغدت بغيرك تستحل ضرورة ... كيما يحل إلى ثراك رجوعها

فالآن قد عادت وآلت حلفة ... أن لا يبيت سواك وهو ضجيعها

الطبيب

سابور بن سهل، كان ملازما بيمارستان جند يسابور يعالج المرضى به، وكان فاضلا عالما بقوى الأدوية المفردة وتركيبها، تقدم عند المتوكل وعند من كان بعده من الخلفاء، وتوفي في أيام المهتدي سنة خمس وخمسين ومائتين، وله كتاب الانقراباذين الكبير المشهور جعله سبعة عشر بابا، وهو الذي كان المعول عليه في البيمارستانات ودكاكين الصيادلة خصوصا قبل ظهور الأنقراباذين الذين صنفه أمين الدولة ابن التلميذ، وكتاب قوى الأطعمة، كتاب الرد على حنين في كتابه في الفرق بين الغذاء والدواء المسهل، والقول في النوم واليقظة، وكتاب إبدال الأدوية.

أبو منصور التركي النحوي

---

(١) الوافي بالوفيات، المؤلف غير معروف ١٠٣/٤

ساتكين بن أرسلان أبو منصور التركي المالكي النحوي، له مقدمة في النحو، توفي بالقدس سنة سبع وثمانين وأربع مائة.

الألقاب

ابن الساربان: علي بن أيوب.

سارق الدرعين: صحابي، هو أبو طعمة بشير.

ابن سارة: الشاعر، اسمه عبد الله بن محمد بن سارة

أبو زنيم الصحابي

سارية بن زنيم بن عمرو أبو زنيم الدؤلي، ويقال: الأسدي، له صحبة، وهو الذي ناداه عمر بن الخطاب من منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة وهو بفارس: يا سارية، الجبل: ثلاثا، وكان سارية أمير الجيش بفارس في حصار فساودرابجرد، وكانوا في صحراء والعدو كثير، وخافوا أن يحيطوا بهم، فسمعوا صوت عمر، فاسندوا ظهورهم إلى الجبل فحصل الفتح، وكان عمر خرج يوم الجمعة إلى الصلاة فصعد المنبر، ثم صاح: يا سارية بن زنيم، الجبل: يا سارية بن زنيم، الجبل، ظلم من استرعى الذئب الغنم! ثم خطب حتى فرغ، فجاء كتاب سارية إلى عمر: إن الله فتح علينا يوم الجمعة لساعة كذا وكذا – لتلك الساعة التي خرج فيها عمر فتكلم على المنبر – فسمعت صوتا: يا سارية، الجبل! يا سارية الجبل! ظلم من استرعى الذئب الغنم، فعلوت بأصحابي الجبل ونحن قبل ذلك في بطن واد ونحن محاصر والعدو ففتح الله علينا، فقيل لعمر بن الخطاب: ما ذلك الكلام؟ فقال: والله، ما ألقيت له بالا شيء أتى على لساني. وكانت لسارية دار بدمشق في درب الأسديين، وقال ابن سعد: كان خليعا في الجاهلية وكان أشد الناس حضرا على رجليه، ثم أسلم فحسن إسلامه – الخليع: اللص السريع العدو الكثير الغارة ويروى له – أو لأخيه أنس – وهو أصدق **بيت قالته العرب**: من الطويل:

فما حملت من ناقة فوق رحلها ... أبر وأوفى ذمة من محمد

الألقاب

ابن الساعاتي: الشاعر، اسمه علي بن محمد بن رستم.." (١)

"تجدن فى نفسك من قوله فرد عليه عثمان فقام ذلك الرجل فلطم عينه والوليد بن المغيرة قريب يرى ما بلغ من عثمان فقال أما والله يا ابن أخى كانت عينك عما أصابها لغنية ولقد كنت فى ذمة منيعة فخرجت منها وكنت عن الذى لقيت غنيا فقال عثمان رضى الله تعالى عنه بل كنت الى الذى لقيت فقيرا والله ان عينى الصحيحة التى لم تلطم لفقيرة الى مثل ما أصاب أختها فى الله عز وجل ولى فيمن هو أحب الى منكم أسوة وانى لفى جوار من هو أعز منك انتهى فعثمان فهم أن لبيدا أراد بالنعيم ما هو شامل لنعيم الاخرة ومن ثم قال له نعيم الجنة لا يزول لا يقال لولا أن لبيدا يريد مطلق النعيم الشامل لنعيم الاخرة لما تشوش من الرد عليه لانا نقول يجوز أن يكون تشوشه من مشافهة عثمان له بقوله كذبت

(١) الوافي بالوفيات، المؤلف غير معروف ١٩/٥

على أن هذا السياق دال على أن لبيدا قال هذا الشعر قبل اسلامه ويؤيده ما قيل أكثر أهل الاخبار على أن لبيدا لم يقل شعرا منذ أسلم وبه يرد ما فى الاستيعاب أن هذا أى قوله أ لا كل شيء الى اخره شعر حسن فيه ما يدل على أنه قاله فى الاسلام وكذلك قوله ٪ وكل امرىء يوما سيعلم سعيه ٪ اذا كشفت عند الاله المحاصل ٪

وقد يقال لا يلزم من قوله المذكور الذى لا يصدر غالبا الا عن مسلم أن يكون قاله فى حال اسلامه كما وقع لامية بن أبي الصلت حيث قال فى شعره ما لايقوله الا مسلم مع كفره ومن ثم قال صلى الله عليه وسلم فيه امن شعره وكفر قلبه وفى رواية كاد يسلم

وذكر محيي الدين بن العربي فى قوله صلى الله عليه وسلم أصدق بيت قالته العرب وفى رواية أشعر كلمة تكلمت بها العرب كلمة لبيد ألا كل شيء ما خلا الله باطل

اعلم أن الموجودات كلها وان وصفت بالباطل فهى حق من حيث الوجود ولكن سلطان المقام اذا غلب على صاحبه يرى ما سوى الله تعالى باطلا من حيث انه ليس له وجود من ذاته فحكمه حكم العدم وهذا معنى قول بعضهم قوله باطل أى كالباطل لان العالم قائم بالله تعالى لا بنفسه فهو من هذا الوجه باطل والعارف اذا وصل الى مقامات القرب فى بداية عرفانه ربما تلاشت هذه الكائنات وحجب عن شهودها بشهود الحق لا أنها زالت من الوجود بالكلية ثم اذا كمل عرفانه يشهد الحق تعالى

". (١)

"ج ٣ ، ص : ٢٧١

من الناس جميعا ، وهذا الأسلوب العربي العالي يفيد أن كفاية الله لعبده من التحقيق والظهور بحيث لا يقدر أحد على إنكارها ، بل على التفوه بعدمها ، ولذلك قيل : أمدح بيت قالته العرب :

ألستم خير من ركب المطايا وأندى العالمين بطون راح

فلما سمعه عبد الملك بن مروان من جرير الشاعر وكلاهما عربي بطبعه ، وكان منصرفا عنه التفت وأجزل مثوبته ، والبيت في مدح بني مروان.

أليس الله بكاف عبده ؟ ويخوفونك بالذين من دونه من الأصنام التي لا تسمع ولا تنفع ، بل لا تدفع عن نفسها الأذى ، فأبشر بطول سلامة!! ومن يضل الله حتى يغفل عن قدرته الله وكفايته عبده ورسوله فيخوف النبي بما لا ينفع ولا يضر فما له من هاد يهديه إلى الخير أبدا.

ومن يهده الله إلى الحق والصواب فما له من مضل أبدا ، أليس الله بعزيز لا يغلب ، ولا يعجزه شيء في السموات ولا في الأرض ، ذي انتقام ينتقم من أعدائه لأوليائه.

مناقشة أهل الشرك في عبادتهم الأصنام [سورة الزمر (٣٩) : الآيات ٣٨ الى ٤٠]

---

(١) السيرة الحلبية، المؤلف غير معروف ١١/٢

ولئن سألتهم من خلق السماوات والأرض ليقولن الله قل أفرأيتم ما تدعون من دون الله إن أرادني الله بضر هل هن كاشفات ضره أو أرادني برحمة هل هن ممسكات رحمته قل حسبي الله عليه يتوكل المتوكلون (٣٨) قل يا قوم اعملوا على مكانتكم إني عامل فسوف تعلمون (٣٩) من يأتيه عذاب يخزيه ويحل عليه عذاب مقيم (٤٠)." (١)

"كنيته أبو الحسن، بصري الأصل، نزل مرورود وهي من بلاد بني مازن؛ وكان راوية عن البصريين، سمع من ابن عونٍ وشعبة بن الحجاج وأشكال هؤلاء، كان ثقة ثبتاً صاحب عربية، وكان يدعو إلى السُنَّة، ومات بمرورود سنة أربع وقيل ثلاث ومائتين.

قال النضر: دخلت على المأمون يوماً بمرو وعليَّ أطمار ثيابٍ رثةٍ، فقال: أتدخل على الخليفة في مثل هذه الاطمار؟ فقلت: إن حرَّ مرو لايدفع إلا بمثل هذه الأخلاق. قال: ولكنك متقشف! ثمّ تجارينا الحديث، فقال المأمون: حدثني هشيم بن بشير عن مجالد عن الشعبي عن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إذا تزوج الرجل المرأة لدينها وجمالها كان في ذلك سدادٌ من عوز. وكان المأمون متكئاً فاستوى جالساً وقال: يانضر، السداد لحن! قلت: هو في هذا الحديث لحن، وإنما لحنه هشيم لأنه كان لحانةً. فقال: مالفرق بينهما؟ قلت: السداد القصد في الدين والسبيل، والسداد البلغة! - وقال الجوهري والسداد ما يسد به الشء - فقال: فهل تعرف العرب ذلك؟ قلت: نعم، هذا العرجي من ولد عثمان بن عفان حيث يقول " من الوافر " :

أضاعوني وأيَّ فتىً أضاعوا ... ليومِ كريهةٍ وسداد ثغر

فأطرق المأمون ملياً وقال: قبح الله من لاأدب له! ثمّ قال: أنشدني، يانضر، أخلب بيت للعرب! قلت: قول ابن بيضٍ، يا أمير المؤمنين " من المنسرح " :

تقول لي والعيون هاجعةٌ: ... أقم علينا يوماً فلم أقم

أيَّ الوجوه انتجعت، قلت لها: ... لا لي وجهٌ إلا إلى الحكم

متى يقل حاجباً سرادقه ... هذا ابن بيض بالباب يبتسم

قد كنت أسلمت فيك مقتبلاً ... فهات إذ حلَّ أعطني سلمي

فقال المأمون: لله درُّك! فكأنما شُقَ لك عن قلبي؟ ثمّ أنشدني أقنع بيت قالت العرب! قلت: قول ابن عبدلٍ - وقال الجوهري: قول راعي الإبل - " من المنسرح " :

إني امرؤ لم أزل وذاك من ... الله أديباً أعلمُ الأُدبا

أقيم بالدار ما أطمأنت بي ... الدارُ وإن كنتُ نازحاً طربا

أطلب ما يطلب الكريم من المال بنفسي وأحسن الطلبا

وأحلُبُ الثرة الصفيَّ ولا ... أجهد أخلاف غيرها حلبا

إني رأيت الفتى الكريم إذا ... رغبَّته في كريمة رغبا

---

(١) التفسير الواضح ـ موافقا للمطبوع، المؤلف غير معروف ٢٧١/٣

والنذل لايطلب العلاء ولا ... يعطيك شيئاً إلا إذا رهبا

ولم أجد غرة الخلائق ... إلا الدين مهما اختبرت والحسبا

قد يرزق الخافض المقيم وما ... شدَّ لعنس رحلا ولا قتبا

ويحرم الرزق ذو المطية والرحل ومن لايزال مغتربا

فقال: أحسنت أحسنت أحسنت – ثلاثا – ، هذه أحسن من الأولى! فعندك ضدُّ هذا؟ قلت: نعم، أحسن منه. قال: هات! فأنشدته " من الوافر " :

يدُ المعروف غيمٌ حيث كانت ... تحملها شكور أو كفورُ

قال: أحسنت، فأنشدني أنصف بيت قالته العرب! فقلت: هذا ابن أبي عروة – وقال الزبير بن بكار: هذا ابن أبي عروبة – " من الكامل " :

إني وإن كان ابن عمي كاشحاً ... لمزاحم من خلفه وورائه

ومفيده نصري وإن كان آمرأً ... متزحزحاً في أرضه وسمائه

وأكون والى سره فأصوته ... حتى يحين عليَّ وقت أدائه

وإذا دعا باسمي ليركب مركبا ... صعباً قعدت له على سيسائه

وإذا استجاش رفدته ونصرته ... وإذا تصعلك كنت من قرنائه

وإذا الحوادث أجحفت بسوامه ... قرنت صحيحتنا إلى جربائه

وإذا أتى من وجهه لطريقه ... لم أطلع مما وراء خبائه

وإذا رأيت عليه ثوباً ناعماً ... لم يلفني متمنياً لردائه

ويروى.

واذا ارتدى ثوباً جميلاً لم أقل ... ياليت أنَّ عليَّ حسن ردائه." (١)

"قال أبو بكر الهذلي لابن سيرين: إذا أتيت الكوفة فالزم الشعبيَّ واستكثر من حديث! فلقد رأيته يستفتي وأصحاب محمد صلى الله عليه وسلم لأحياءٌ. – وسئل عن شيء فقال: لاعلم لي بهذا! فقال: ألا يستحي مثلك يقول هذا؟! فقال: إنّ الملائكة لم تستحي من قولهم: (لاعلم لنا)، أستحيي أنا!؟ قال ابن شبرمة: كنتُ أمضي مع الشعبي في بعض الطريق، فقال لي: احملني وأحملك! قلت: كيف ذاك!؟ قال: حدثني وأحدثك! – قال الشعبيّ: تغديتُ عند قتيبة بن مسلم بخراسان، فقال: أيُّ الشراب أحبُّ إليك حتى تؤتى به؟ أعزُّ مفقودٍ وأهونُ موجود! قال: ياغلام، اسقيه ماءً! وقال: ما من بني عبد المطلب رجلٌ ولا امرأة إلا قال الشعر غير النبيّ صلى الله عليه وسلم. قال: وأغزلُ بيتٍ وأرقه قولهم " من الطويل " :

فدقتْ وجلَّتْ واسَكَّرتْ وأُكملتْ ... فلو جُنَّ إنسانٌ من الحسنِ جُنَّتِ

ودخل على عبد الملك بن مروان، فقال له: أنشدني أحكم ما قالته العرب وأوجزه! فقال قول امرئ القيس " من االبسيط

---

(١) نور القبس، المؤلف غير معروف ص/٣٧

" :

صُبَّتْ عليه وما تنْصَبُ عن أمَمٍ ... إن الشقاءَ على الأشقَيْنَ مكتوبُ

قال زهير " من الطويل " :

ومن يجعل المعروف من دون عرضه ... يفرهُ ومن لا يتقِ الشتمَ يُشتمِ

قال النابغة " من الطويل " :

ولستَ بمستبقٍ أخاً لاتلمُّه ... على شعثٍ أيُّ الرجال المُهذَّبُ

وقال عدي بن زيد " من الطويل " :

عنى المرء لاتسأل وأبصر قرينه ... فإن القرين بالمقارن مقتدي

وقال طرفة بن العبد " من الطويل " :

ستبدي لك الأيام ماكنت جاهلاً ويأتيك بالأخبار من لم تُزوّدِ

قال عبيد بن الأبرص " من البسيط " :

إذا المرُ أسرى ليلةً ظنّ أنه ... قضى عملاً والمرءُ ماعاش عاملُ

وقال الأعشى " من الطويل " :

ومن يغترب عن قومه لايزل يرى ... مصارعُ مظلومٍ مجراً ومسحباً

وقال الحطيئة " من البسيط " :

من يفعلِ الخيرَ لايَعْدمْ جوازيهُ ... لايذهبُ العرْفُ بين الله والناسِ

وقال الحارث بن عمرو " من الطويل " :

فمن يلقَ خيراً يحمدِ الناسُ أمرهُ ... ومن يغوِ لايعدمُ على الغيّ لائما

وقال الشمَّاخ " من الطويل " :

وكُلُّ خليلٍ غيرُ هاضمِ نفسهِ ... لوصل خليل صارمٌ أو معارزُ

فقال عبد الملك: حجحتك، ياشعبيُّ، بقول طفيل الغنوي " من البسيط " :

ولا أخالسُ جاري في حليلته ... ولا ابن عمي غالتني إذا غُولُ

حتى يقال وقد دليتُ في جدثٍ ... أين ابن عوفٍ أبو قرّانَ مجعولُ

وقال ابن شبرمة: سألت الشعبيَّ عن معنى هذا البيت " من الرمل " :

بدَّلته الشمسُ من منبتهِ ... بَرداً أبيض مصقول الأُشرْ

فلم يكن عنده جوابٌ. وقيل: إنه كان الصبيُّ في الجاهلية إذا أثغر استقبل بسنه عين الشمس، فحذفها وقال: أبدليني خيراً منها.

قال: وأغزل بيتٍ قيل في العرب قول الأعشى " منى البسيط " :

غرَّاءُ فرعاء مصقولُ عوارضها ... تمشي الهوينا كما يمشي الوجى الوحلُ

قال: وأخبث **بيتٍ قالته العربُ** قوله " من البسيط " :

قالت هُريرةُ لما جئت زائرها ... ويلي عليك وويلي منك يارجلُ

وأشجع الناسُ من قال " من البسيط " :

قالوا: الطراد! فقلنا: تلك عاداتنا ... أو تنزلون فإنا معشرٌ نُزُلُ

سئل الشعبي عن رجل لطم عين رجل فأحمرت فشرقت فاغرورقت، فقال: يقضى فيها ببيت الراعي " من الطويل " :

لها أمرها حتَّى إذا ما تبوَّأتْ ... بأخفافها مأوى تبوأ مضجعا

ومعنى هذا البيت أنّ الراعي إذا أتى بإبله عشيا تركها حتى ترتاد بأخفافها موضعاً تبرك فيه، فإذا ارتادت موضعاً وبركت نزل قبالتها. فالمعنى إن الحكم في هذه العين أن تترك حتى يستقر أمرها على شيء ما، ثمّ يقضى فيها.

وسئل عن رجل أوصى لأرامل بني فلان، فقال: الرجالُ والنساءُ سواءُ، أما سمعتم قول الشاعر " من البسيط " :

تلك الأرامل قد قضيتُ حاجتها ... فمن لحاجة هذا الأرمل الذكر

وقال الشعبي: لايكون الرجل سيداً حتى يكون للبيتين مستعملا، وهما " من الطويل " :

وإني للباسٌ على المقْتِ والقلى ... بني العم منهم كاشحٌ وحسودُ." (١)

"وتوفيّ الفرّاء رحمه الله سنة سبع ومائتين وله سبع وستين سنة.

٨٨ – ومن أخبار هشام النحويّ

هو هشام بن معاوية الضرير النحويّ الكوفيّ، كان يؤدب ولد فرج الرخجيّ. مات رحمه الله سنة تسع ومائتين.

٨٩ – ومن أخبار ابن الأعرابيّ

هو أبو عبد الله محمّد بن زياد الأعرابيّ، وكان زيادٌ أبوه عبداً سندياً مملوكاً لسليمان بن مجالد، وكان سليمان من أهل بلخ، وقيل: مولى العبَّاس بن محمد. وكان أحول أعرج، وكان مؤدباً ناسباً عالماً بالشعر واللغة نحويَّاً كثير السماع من المفضّل راوية لشعر القبائل. وكان المفضل الضبيَّ زوج أمّ ابن الأعرابيّ.

قال ابن الأعرابيّ: ولدتُ ليلةُ توفي أبو حنيفة لإحدى عشرة ليلةً خلت من جمادى الأولى سنة خمسين ومائة. ومات لأربع عشرة ليلة خلت من شعبان سنة إحدى وثلاثين ومائتين، وكان عمره إحدى وثمانين سنةً وثلاثة أشهر وثلاثة أيام.

وغُنّي الأخطل في مجلس الواثق " من البسيط " :

وشاربٍ مُربْحٍ بالكأسِ نادمني ... لا بالحصور ولا فيها بسَّوارِ

فقيل: سأ ار. فوجه إلى الأعرابي، فقالك بسَّوار! يريد: بوثاب يثبُ على ندمائه، وسأ ارٌ أي لايفضل في القدح سُؤراً، وقد رويا جميعاً. فأمر له بعشرة آلاف درهم.

وقال: أمَّا أشعار هؤلاء المحدثين – مثل أبي نواس وغيره – بمنزلةِ الريحان يُشم يوماً ويذوي فيرى على المزبلة، وأشعار القدماء مثلُ المسك والعبير كلما حركته ازداد طيباً.س وقال: بيتُ عبدةَ بن الطبيب ما له ثانٍ في جاهلية ولا إسلام، قائمٌ بنفسه،

---

(١) نور القبس، المؤلف غير معروف ص/٨٩

وهو " من الطويل " :

فما كان قيسٌ هُلْكهُ هُلْك واحدٍ ... ولكنه بنيان قومٍ تهدَّما

وقال: أحسنُ ما قيل في صفة المشي قولُ ابن مُقبل " من الطويل " :

مَشَيْنَ كما اهتزَّتْ غصونٌ تسفهَّت ... أعاليها مَرُّ الرياحِ النواسيمِ

قال: وأحسن ما وصفت به الرماح " من الكامل " :

وبكلِّ عرّاص المهزَّةِ مارنٍ ... فيه سنانٌ مثلُ ضوء الفرقدِ

سُمْرُ موران من رماح درينةٍ ... زرقُ الظباتِ يقين سُمَّ الأسودِ

قال: وأهجأ بيت قالته العرب " من الطويل " :

وقد علمتْ عرساك أنك آئبٌ ... تُخبرهم عن جيشهم كُلَّ مربعِ

أخبر أنّ من عاداته أن ينهزم فيتحدَّث بخبر جيشه. - وقال: أشعرُ ما قيل في شدة الحر قولُ القُطامي " من البسيط " :

فهُنَّ مُعترضاتٌ والحصى رمضٌ ... والريحُ ساكنةٌ والظلُ معتدلُ

حتى وَرِدْنَ رَكيَّاِ الغويرِ وقد ... كاد المُلاء من الكتان يشتعلُ

وبيتُ جرير بن الخطفى " من الطويل " :

أَنِخْنَ لتغويرٍ وقدْ وقَدَ الحصى ... وذابَ لُعابُ الشمس فوق الجماجمِ

وقال أبو عمرو بن العلاء: أحسن الهجاء ما تنشده العذراء في خدرها لايقبح، مثلُ قول بن حجر " من الطويل " :

إذا ناقةٌ شُدَّتْ برحلٍ وتمرقٍ ... إلى حَكم يُعدي فضَلَّ ضلالها

كأني حلوت الشعر حين مدحته ... صفا صخرةٍ صمَّاء صلدٍ بلالها

قال ابن ألعرابيّ: يعجبني من الهجاء قولُ جرير " من الكامل " :

وَلَوَ أنَّ تغلب جمَّعتْ أحسابها ... يومَ التفاضلِ لم تزنْ مثقالا

عرض رجلٌ على ابن ألعرابي قول جرير " من الكامل " :

إنّ الذين غدوا بلبلك غادروا ... وشلا بعينك ما يزالُ معينا

غيَّضْن من عبراتهنَّ وقلنَّ لي ... ماذا لقيت من الهوى ولقينا

ولقد تسقطني الوشاةُ فصادفوا ... حصراً بسرك ياأمامَ ضنينا

فقال ابن الأعرابيّ: هذا نسيبٌ يستحقُّ أن تشقَّ له الجُيوبُ. - قال: وهذا من طُرز الشعر، وأنشد " من الطويل " :

أُحِبُّكمُ، ياميَّ، حُبَّين منهما ... قديمٌ وحُبذُ حين شبَّتْ شبائبُه

إذا اجتمعا قال القديمُ: غلبته ... وقال الذي من بعده: أنا غالبهْ

فإن أستطعْ أغلبْ وإن يغلبِ الهوى ... فمثلُ الذي لاقيتُ يُغلبُ صاحبهْ

قال: وكان يتعجب من قول بَشَّار في الليل " من الطويل " :

خَليليَّ ما بالُ الدُجى لاتزحزحُ ... وما بالُ ضوءِ الصُبح لا يتوضَّحُ." (١)

"لَنْعْم فَتى الجُلَّى ومستنبطُ الندى ... وملجأُ محرومٍ ومفزعُ لاهثِ

عياذ بن عمرو بن الجليس بن جابر بن زيد بن منظور بن زيد بن وارث.

١١٩ - ومن أخبار ابن عَرَفة المُهلَّبيّ

هو ابو عبد الله ابراهيم بن محمد بن عرفة بن سليمان بن عبد الله بن عبيد الله ابن قبيصة بن المهلب بن ابي صفرة، كان ثقة فقيهاً على مذهب داود الاصبهاني. انشد لنفسه:

لنا صديق غير عالي الهمم ... يحصي على القوم سقاط الكلم

ما استمتع الناس بشئ كما ... يستمتع الناس بطرح الحشم

وقال:

كم قد ظفرت بمن اهوى فيمنعني ... منه الحياء وخوف الله والحذر

كم قد خلوت بمن اهوى فيقنعني ... منه الفكاهة والتحديث والنظر

اهوى الملاح واهوى ان اجالسهم ... وليس لي في حرام منهم وطر

كذلك الحب لا إتيان فاحشة ... لا خير في لذة من بعدها سقر

وقال: تشكو الفراق وانت تزمع رحلة هلاَّ أقمت ولو على جَمْر الغضا ٣فالآن عُذْ بالصبر أو متْ حسرةً فعسى تَرُدُّ لك النوى ما قد مضى وقال في مدح الشيب " من الكامل " :

لاتجزَعنَّ من المشيبِ فإنّه ... فيه كماُ المرْءِ والتعميرُ

ودعِ السّواد فإنما أيَّامه ... في عَدِ أيَّام البياض يسيرُ

وقال " من الكامل " :

أتخالُني من زلَّةٍ أتعتبُ ... قَلبي عليكَ أرقُّ ممّا تحسبُ

قلبي وروحي في يديك وإنما ... أنت الحياةُ فأين عنك المذهبُ

١٢٠ - ومن أخبار أبي بكر محمّد بن القاسم بن محمّد الأنباريّ

كان ثقةً صدوقاً ديّناً، وأبوه أبو محمّد أحدُ الرواة الثقات من أهل سُرَّ من راى، وكان أبو بكر مُتقن الحفظ للقرآن والنحو واللغة والشعر، وله تصنيفات في علم القرى، وغيره.

مات في سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة.

١٢١ - ومن أخبار الصُولِيّ

هو أبو بكر محمّد بن يحيى بن عبد الله بن العبَّاس بن محمد بن صُول ملك جُرجان، كان عزيزُ الرواية كثير العلم حسن

---

(١) نور القبس، المؤلف غير معروف ص/١١٢

المّذاكرة حافظاً للأخبار والأشعار والملح والنوادر رأسا في تصنيف الأخبار وجمع الكتب، وجالس المُكتفي بالله واخُتصَّ بالرارضي بالله في حياة أبيه وعند تقلُّده الخلافة.

توفي في سنة ستّ وثلاثين وثلاثمائة.

ذكر النسابين

١٢٢ – منهم دَغْفل بن حَنْظَلَةَ

قال أبو حاتم: سمعتُ الأصمعيَّ يذكر نسّابُ العرب، فذكر دغفلا من بكر بن وائل والنخَّار العُذري وابن القريَّة وصُبيحاً وأبا ضَمْضَم البكريّ وكيساً النمري، وقال: هؤلاء كلُّهم أُميون.

وقيل: إنّ دغفلاً سدوسيٌّ أدرك النبيَّ صلى الله عليه وسلم ولم يسمع منه شيئاً، ووفد على معاوية، فضمه إلى يزيد مؤدباً.

– سئل عن نسب النمل، فقال: إنها ثلاثة أبطن: ذَرٌّ وهي الصغار الصفر، وفازرٌ وهي التي رأسها كبير ومؤخرها صغير، وعقفان وهي الطوال القوائم. قال له معاوية: من أين ضبطت هذا؟ قال: بلسان سؤول وقلب عقول. وقال: أيُّ بيت قالته العرب أندى وأفخر؟ قال " من الطويل " :

له همٌّ لا منتهى لكبارها ... وهمَّتهُ الدُنيا أجلُّ من الدهرِ

له راحةٌ لو أن معشارَ جُودها ... على البَرّ كان البَرُّ أندى من البحرِ

وقال دغفل: يا معشر العرب، فاخروا العجم بثلاث خصال! فإنكم إن فاخرتموهم بغيرهن غلبوكم، فاخروهم بأنكم حفظتم أنسابكم ونسوها، وبأنكم عففتم عن الحرم وأتوهنّ، وبأنكم أحسنُ الناس شعراً.

١٢٣ – ومن النسلبين أبو ضَنْضَم البَكْري

وهو أحد بني عمرو بن مالك بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة. قال الأصمعيّ عن عمه قال: تذاكرنا عند أبي ضمضم البكري من يسمى من الشعراء عمراً، فأنشدنا لسبعين أو ثمانين شاعراً كلُّهم اسمه عمروٌ. قال الأصمعيّ: فعددتُ أنا وخلف الاحمر، فلم نقدر على أكثر من ثلاثين.

١٢٤ – ومنهم النخّار العُذْريّ." (١)

" قال رسول الله صلى الله عليه و سلم الا انبئكم بخير اعمالكم وازكاها عند مليككم وارفعها فى درجاتكم وخيرلكم من انفاق الذهب والورق وخير لكم من ان تلقوا عدوكم فتضربوا اعناقهم ويضربوا اعناقكم قالوا بلى قال ذكر الله تعالى قال الحاكم ابو عبد الله فى كتابة المستدرك على الصحيحين هذا حديث صحيح الاسناد انتهى من حلية النووى

وقوله وانتصروا من بعد ما ظلموا اشارة الى ما رد به حسان وعلى وغيرهما على قريش ت قيل وانصف بيت قالته العرب قول حسان لابى سفيان او لابى جهل ... اتهجوه ولست له بكفو ... فشركما لخيركما الفداء ...

وباقى آلآية وعيد لظلمة كفار مكة وتهديد لهم

(١) نور القبس، المؤلف غير معروف ص/١٢٦

تفسير سورة النمل وهى مكية بسم الله الرحمن الرحيم قوله تعالى طس تلك ءايات القرءان وكتاب مبين هدى وبشرى للمؤمنين تقدم القول فى الحروف المقطعة وعطف الكتاب على القرءان وهما لمسمى واحد من حيث هما صفتان لمعنيين فالقرءان لانه اجتمع والكتاب لانه يكتب واقامة الصلاة ادامتها واداؤها على وجهها

وقوله تعالى زينا لهم أعمالهم اي جعل سبحانه عقابهم على كفرهم ان حتم عليهم الكفر وحبب اليهم الشرك وزينة فى نفوسهم والعمة الحيرة والتردد فى الضلال ثم توعدهم تعالى بسوء العذاب فمن ناله منه شيء فى الدنيا بقى عليه عذاب الآخرة ومن لم ينله عذاب الدنيا كان سوء عذابه فى موته وفى ما بعده

وقوله تعالى ." (١)

""""" صفحة رقم ٢٨٢ """"

ومن كلمات الحارث والفوائد عنه

أصل الطاعة الورع وأصل الورع التقوى وأصل التقوى محاسبة النفس وأصل محاسبة النفس الخوف والرجاء وأصل الخوف والرجاء معرفة الوعد والوعيد وأصل معرفة الوعد والوعيد داء عظيم الجزاء وأصل ذلك الفكرة والعبرة وأصدق **بيت قالته العرب** قول حسان بن ثابت الأنصارى رضى الله عنه

وما حملت من ناقة فوق كورها

أعز وأوفى ذمة من محمد

قلت وهذا حق ونظير هذا البيت فى الصدق قول حسان أيضا

وما فقد الماضون مثل محمد

ولا مثله حتى القيامة يفقد

وقوله (صلى الله عليه وسلم) أصدق كلمة قالها لبيد

ألا كل شيء ما خلا الله باطل

ذاك أصدق كلمات لبيد نفسه فلا ينافى هذا

وقال الحارث العلم يورث المخافة والزهد يورث الراحة والمعرفة تورث الإنابة وخيار هذه الأمة الذين لا تشغلهم آخرتهم عن دنياهم ولا دنياهم عن آخرتهم ومن حسنت معاملته فى ظاهره مع جهد باطنه ورثه الله الهداية إليه لقوله عز وجل) والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وإن الله لمع المحسنين (

وقال حسن الخلق احتمال الأذى وقلة الغضب وبسط الرحمة وطيب الكلام ولكل شيء جوهر وجوهر الإنسان العقل وجوهر العقل الصبر والعمل بحركات القلوب فى مطالعات الغيوب أشرف من العمل بحركات الجوارح." (٢)

---

(١) تفسير الثعالبي، المؤلف غير معروف ٣/١٥٥

(٢) طبقات الشافعية الكبرى ـ موافق للمطبوع، المؤلف غير معروف ٢/٢٨٢

"فاستوى جالسا وقال: قبح الله من لا أدب له. ثم أقبل علي فقال: أخبرني بأخلب **بيت قالته العرب**: قلت: قول ابن بيض في الحكم بن مروان: من المنسرح:

تقول لي والعيون هاجعة ... أقم علينا يوما فلم أقم

متى يقل صاحب السرادق ها ... ذا ابن بيض بالباب يبتسم

قد كنت أسلمت فيك مقتبلا ... فهات أدخل وأعطني سلمي

فقال: لقد أحسن وأجاد، فأخبرني بأنصف **بيت قالته العرب**، قلت: قول عروبة: من الكامل:

إني وإن كان ابن عمي واغرا ... لمداهن من خلفه وورائه

ومعده نصري وإن كان امرأ ... متباعدا من أرضه وسمائه

فأكون والي سره وأصونه ... حتى يحين علي وقت أدائه

وإذا الحوادث أحجنت بسوامه ... قربت جلتها إلى حربائه

وإذا دعا باسمي ليركب مركبا ... صعبا ركبت له على سيسائه

وإذا رأيت عليه بردا ناضرا ... لم يلقني متمنيا لردائه

قال: لقد أحسن وأجاد، فأخبرني عن أغرب **بيت قالته العرب**، قلت: قول راعي الإبل: من المنسرح:

أطلب ما يطلب الكريم من الر ... رزق لنفسي وأجمل الطلبا

وأطلب الدرة الصفاء ولا ... أطلب في غير خلفها جلبا

إني رأيت الفتى الكريم إذا ... رغبته في صنيعة رغبا

والنذل لا يطلب العلاء ولا ... يعطيك شيئا إلا إذا رهبا

مثل الحمار المواقع السوء لا ... يحسن مشيا إلا إذا ضربا

فقال: والله لقد أحسن وأجاد، ودعا بالدواة فما أدري ما يكتب. ثم قال: يا نضر كيف تقول فعل الأمر من الإتراب؟ فقلت: أقول أترب القرطاس والقرطاس متروب، قال: فكيف تقول من الطين. قلت: أقول طن الكتاب والكتاب مطين، قال: هذه أحسن من الأولى ثم دفع ما كتب إلى خادم وجهه معي إلى الحسن بن سهل. فلما قرأ الفضل الرقعة قال: يا نضر، قد أمر لك بخمسين ألف درهم، فما كان السبب؟ فأخبرته، فأمر لي بثلاثين ألف درهم أخرى، فأخذت ثمانين ألف درهم بحرف واحد استفيد مني.

وقد نادى المأمون بإباحة المتعة فلم يجسر أحد ينكر عليه، فروى له يحيى بن أكثم حديث الزهري، عن ابني الحنفية، عن أبيهما محمد بن علي – رضي الله تعالى عنهما – أنه عليه الصلاة والسلام نهى عن متعة النساء يوم خيبر، فلما صح له الحديث رجع إلى الحق ونادى بإبطالها.

وأما مسألة خلق القرآن فصمم عليها ولم يرجع عنها في سنة ثمان عشرة، وامتحن العلماء بها فعوجل ولم يمهل، توجه في هذه السنة غازيا إلى أرض الروم، فلما وصل إلى البذندون مرض واشتد به المرض، فأوصى بالخلافة إلى أخيه المعتصم بن الرشيد،

وأما المؤتمن المعقود له العهد بعده فقد كان خلعه قبل حين، وجعل الرضي مكانه فيما تقدم سنة إحدى ومائتين، فلما ورد نزل على عين البذندون فأقام هناك واعتل.

قال المسعودي: أعجبه برد ماء العين وصفاؤها وطيب الموضع وكثرة الخضرة، وقد طرح له درهم في العين فقرأه فيها لفرط صفائها، ولم يقدر أحد أن يسبح فيها لشدة بردها، فرأى سمكة نحو الذراع كأنها الفضة فجعل لمن يخرجها سيفا، فنزل فراش فاصطادها وطلع، فاضطربت وفرت إلى الماء، فنضح صدر المأمون ونحره وابتل ثوبه، ثم نزل الفراش ثانية فأخذها فقال المأمون: يقلي الساعة، ثم أخذته رعدة وتغطى باللحف وهو يرتعد ويصيح، فأوقدت حوله نار، ثم أتى بالسمكة فما ذاقها لشغله بحاله، ثم أفاق من غمرته فسأل عن تفسير اسم المكان بالعربي فقيل له: مد رجليك، فتطير به، وسأل عن تفسير البقعة قيل: الرقة، وكان فيما علم من مولده أنه يموت بالرقة فكان يتجنب نزول الرقة، فلما سمع هذا من الروم عرف وأيس وقال: يا من لا يزول ملكه، ارحم من زال ملكه، وأجلس المعتصم عنده من يلقنه الشهادة، فرفع الرجل بها صوته، فقال له ابن ماسويه: لا تصح، فوالله ما يفرق الآن بين ربه وبين ماني.." (١)

"٦٠ النوفلي وكان من سادات قريش وحلمائها وقيل توفي سنة ثمان وخمسين وحسان بن ثابت الأنصاري الشاعر عن مائة وعشرين سنة مناصفة في الجاهلية والإسلام قيل وكذلك أبوه وجده وكان لسانه يصل إلى جبهته ومن قوله مخاطبا لأبي سفيان بن الحرث (أتهجوه ولست له بكفؤ * فشركما لخيركما الفداء) قيل وهذا أنصف **بيت قالته العرب** وفيها على خلاف حكيم بن خويلد بن أسد القرشي الأسدي ابن أخي خديجة الشريف الجواد أعتق في الجاهلية مائة رقبة وحمل على مائة بعير وفعل مثل ذلك في الإسلام وأهدى مائة بدنة وألف شاة وأعتق بعرقة مائة وصيف في أعناقهم أطواق الفضة منقوش فيها عتقاء الله عن حكيم بن حزام وباع دار الندوة بمائة ألف وتصدق بها فقيل له بعت مكرمة قريش فقال ذهبت المكارم ولدته أمه في الكعبة وعاش ستين سنة في الجاهلية وستين سنة في الإسلام ودفن في داره بالمدينة وهو من مسلمة الفتح وفيها أبو قتادة الأنصاري السلمي فارس رسول الله أحدا وما بعدها ومخرمة بن نوفل الزهري والد المسور وكان من المؤلفة قلوبهم وفيها غزا عبيد الله بن زياد فقطع نهر جيحون إلى بخارى وافتتح بعض البلاد وكان أول عربي عدا النهر وفيها علي ما رجحه الواقدي أم المؤمنين سودة بنت زمعة وتقدم أنها ماتت في خلافة عمر وهو الأصح وفيها توفي سعيد بن بريوع المخزومي من مسلمة الفتح عاش مائة وعشرين سنة وفيها عبد الله بن أنيس الجهني حليف الأنصار وكان أحد من شهد العقبة." (٢)

" النوفلي وكان من سادات قريش وحلمائها وقيل توفي سنة ثمان وخمسين

وحسان بن ثابت الأنصاري الشاعر عن مائة وعشرين سنة مناصفة في الجاهلية والإسلام قيل وكذلك أبوه وجده وكان لسانه يصل إلى جبهته ومن قوله مخاطبا لأبي سفيان بن الحرث

(أتهجوه ولست له بكفؤ ** فشركما لخيركما الفداء)

---

(١) سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي، المؤلف غير معروف ٢/٢١٥

(٢) شذرات الذهب – ابن العماد، المؤلف غير معروف ١/٥٤

قيل وهذا أنصف بيت قالته العرب

وفيها على خلاف حكيم بن حزام بن خويلد بن أسد القرشي الأسدي ابن أخي خديجة الشريف الجواد أعتق في الجاهلية مائة رقبة وحمل على مائة بعير وفعل مثل ذلك في الإسلام وأهدى مائة بدنة وألف شاة وأعتق بعرقة مائة وصيف في أعناقهم أطواق الفضة منقوش فيها عتقاء الله عن حكيم بن حزام وباع دار الندوة بمائة ألف وتصدق بها فقيل له بعت مكرمة قريش فقال ذهبت المكارم ولدته أمه في الكعبة وعاش ستين سنة في الجاهلية وستين سنة في الإسلام ودفن في داره بالمدينة وهو من مسلمة الفتح

وفيها أبو قتادة الأنصاري السلمي فارس رسول الله صلى الله عليه وسلم شهد أحدا وما بعدها ومخرمة بن نوفل الزهري والد المسور وكان من المؤلفة قلوبهم

وفيها غزا عبيد الله بن زياد فقطع نهر جيحون إلى بخارى وافتتح بعض البلاد وكان أول عربي عدا النهر

وفيها علي ما رجحه الواقدي أم المؤمنين سودة بنت زمعة وتقدم أنها ماتت في خلافة عمر وهو الأصح

وفيها توفي سعيد بن يربوع المخزومي من مسلمة الفتح عاش مائة وعشرين سنة

وفيها عبد الله بن أنيس الجهني حليف الأنصار وكان أحد من شهد العقبة

". (١)

"قال: فأطرق المأمون مليا ثم قال: قبح الله ما لا أدب له ثم قال: أنشدني يا نضر أخلب بيت للعرب، قلت قول حمزة بن بيض:

تقول لي والعيون هاجعة ... أقم علينا يوما ولم أقم

أي الوجوه اتنجعت قلت لها ... لأي وجه إلا إلى الحكم

متى يقل حاجبنا سرادقه ... هذا ابن بيض بالباب يبتسم

قد كنت أسلمت فيك مقتبلا ... هاك اوحل ذاك وأعطني سلمي

فقال المأمون لله درك، كأنما شق لك عن قلبي، فأنشدني أنصف بيت للعرب، قلت: قول أبي عروة المدني:

إني وإن كان ابن عمي غائبا ... لمزاحم من خلفه وورائه

ومفيده نصري وان كان أمرا ... متزعزعا في أرضه وسمائه

وأكون والي سره وأصونه ... حتى يجييء علي وقت أدائه

وإذا رعا باسمي ليركب مركبا ... صعبا قعدت له على سيسائه

وإذا ارتدى ثوبا جميلا لم أقل ... ياليت كان على حسن ردائه

فقال احسنت يانضر، انشدني اقنع بيت قالته العرب، قلت: قول ابن عبد الاسدي:

---

(١) شذرات الذهب في أخبار من ذهب ـ مفهرس، المؤلف غير معروف ١/ ٦٠

إني امرؤ لم أزل وذاك من ال ... له قديما أعلم الأدبا

أقيم بالدار ما أطمأنت بي الد ... دار وإن كنت نازحا طربا

لاأحتوي خلة الصديق ولا ... أتبع نفسي شيئا إذا ذهبا

أطلب ما يطلب الكريم من الر ... رزق بنفسي وأجمل الطلبا

إني رأيت الفتى الكريم إذا ... رغبته في صنيعة رغبا

والعبد لا يطلب العلاءولا ... يعطيك شيئا إلا إذا رهبا

مثل الحمار السوء المخاتل لا ... يحمل شيئا إلا إذا ضربا

قد يرزق الخافض المقيم ولا ... شد لعيس رحلا ولا قتبا

ويحرم الرزق ذو المطية والر ... رحل ومن لايزال مغتربا

فقال أحسنت يانضر، ثم أخذالقرطاس وأنا لا أدري ما يكتب ثم قال: كيف تقول إذا أمرت من يترب الكتاب؟ قلت اتربه، قال فهو ماذا؟ قلت فهو مترب، قال فمن الطين؟ قلت طنه، قال فهو ماذا؟ قلت فهو مطين، قال: هذه احسن من الاولى، ثم قال ياغلام، ارتبه وطنه وابلغ معه إلى الفضل ابن سهل. قال: فلما قرأ الكتاب الفضل قال يانضر: ان أميرالمؤمنين امر لك بخمسين الف درهم، فما كان السبب؟ فاخبرته الخبر فقال: لحنت أميرالمؤمنين، قلت كلا، انما لحن هشيم بن بشير وكان لحانا فتبع أميرالمؤمنين لفظه، فامر لي الفضل بثلاثين الف درهم، فاخذت ثمانين الفا درهم بحرف استفيد مني. توفي النضر بن شميل في ذي الحجة سنة اربع ومائتين. وله من التصانيف: كتاب الصفات في اللغة خمسة اجزاء، والمدخل إلى كتاب العين، وكتاب غريب الحديث، وكتاب المعاني، وكتاب السلاح، وكتاب المصادر، وكتاب الانواء، وكتاب خلق الفرس، وكتاب الجيم، وكتاب الشمس والقمر وغير ذلك.

نهشل بن يزيد

ابو خيرة الاعرابي البصري، بدوي من بني عدي، دخل الحضرة وصنف كتاب الحشرات ذكره في الفهرست.

باب الواو

واصل بن عطاء

ابو حذيفة الغزال مولي بني ضبة، كان متكلما بليغاأديبا متفننا خطيبا، ولقب بالغزال لكثرة جلوسه في سوق الغزالين إلى أبي عبد الله مولى قطن الهلالي، وكان بشار بن برد قبل ان يدين بالرجعة ويكفر جميع الامة كثير المديح لواصل بن عطاء، وفضله في الخطابة على خالد بن صفوانوشبيب بن شبة والفضل بن عيسى يوم خطبوا عند عبد الله ابن عمر بن عبد العزيز والى العراق فقال في ذلك

أبا حذيفة قد أوتيت معجزة ... من خطبة بدهت من غير تقدر

وإن قولا يروق الخافقين معا ... لمسكت مخرس عن كل تحبير

وقال في ذلك أيضا:

تكلفوا القول والاقوام قد حفلوا ... وحبروا خطبا ناهيك من خطب

فقام مرتجلا تغلى بداهته ... كمرجل القين لما حف باللهب

وجانب الراء لم يشعر به أحد ... قبل التصفح والإغراق في الطلب." (١)

"هذا أنصفُ **بيتٍ قالته العربُ** ، بنى أنصفَ من أنصف ، ومن ذلك قولهم : هو أعطاهم للدينارِ والدرهمِ ، وأولاهم المعروف ، وأنت أتقنُ في عملِكَ ، وأنت أكرمُ لي من فلان.

وبعضُ النحويين فصَّل؛ فقالَ : إن كانت الهمزةُ لغير التعدية ساغَ بناء اسم التفضيلِ ، نحو : هذا المكانُ أقفرُ من غيره ، وهذه الليلةُ أظلمُ الليالي ، وإلاّ فلا .

وشذَّ على هذا قولِهم : هو أعطاهم للدِّينارِ، وأولاهم للمعروفِ ، لأنَّ الهمزةَ في الفعلِ للتعديةِ .

وجوَّز الأخفشُ بناء اسم التفضيل من كلِّ فعلٍ ثلاثيٍّ مزيدٍ فيه ، وهو ضعيفٌ ؛ لظهور فساده ولعدم السماع "(١) .

فقد أورد رأي سيبويه والأخفش وغيرها ، ولم يعلق على رأي سيبويه ، وضعَّف رأي الأخفش .

... المسألة الرابعة : فتح عين الكلمة الساكنة المعتلة في جمع المؤنث:

إن كانَ المجموع جمعَ مؤنثٍ صفةً وجب إسكانُ عينِه فرقاً بين الاسم والصفة ، ما لم يكن مضعَّفاً أو معتلَّ العين فيجب إسكانه ؛ فراراً من ثقل تحريك أول المثلين في المضعف ، وتحريك حرف العلة في المعتل ، فإن كان معتلَّ العينِ بعدَ حركةٍ غيرِ مجانسةٍ فالإسكانُ واجبٌ إلا في لغةِ هذيل، وقال د. كحيل :" تخصيصُ لغةِ هذيلٍ بما سكنَ [فيه](٢) حرفُ العلَّةِ بعدَ حركةٍ غير مجانسة هو ما ذهب إليه ابنُ مالكٍ وكثيرٌ من النحويين، ولكنَّ ظاهرَ كلامِ الرضيِّ في الكافيةِ وشرَّاحِ الشافيةِ أنّه في لغة هذيل يحرَّكُ حرفُ العلّةِ بالفتحِ سواء كان قبله حركةٌ غيرُ مجانسةٍ أم مجانسةٌ، فيجوز في: دَوْلاتٍ و ديمات فتحُ الثاني . ولكن ظاهرَ كلامِ سيبويه يؤيدُ ابنَ مالك حيث قال : لا يتحرَّك الواو في دولاتٍ"(٣) .

المسألة الخامسة : النسب إلى نحو ابنم :

---

(١) المصدر السابق ٨١-٨٢.

(٢) تكملة يقتضيها السياق .

(٣) التبيان ١٣٦هـ١.." (٢)

"لقد كان أما حلمه فمروح ... علينا وأما جهله فعزيب

أخي ما أخي لا فاحش عند بيته ... ولا ورع عند اللقاء هيوي

هوالعسل الماذي حلماً ونائلاً ... وليث إذا يلقى العدو غضوب

وختمها بقوله: لعمر ما إن البعيد الذي مضى وإن الذي يأتي غداً لقريب وله:

اعص العواذل وارم الليل عن عرض ... بذي سبيب يقاسي ليله خببا

---

(١) معجم الأدباء، المؤلف غير معروف ٤٨٣/٢

(٢) من علماء العربية أحمد حسن كحيل، المؤلف غير معروف ص/٣٩

حتى تمول يوماً و يقال فتى ... لاقى التي تشعب الفتيان فانشعبا

هذان البيتان قد غرا خلقاً كثيراً يتمثل بهما الرجل ثم يمضي على وجهه فيقتل ألف قبل أن يتمول واحد؛ وله في رواية أبي عيينة المهلبي:

يا رب ما يخشى ولا يضير ... يوماً وقد ضاقت به الصدور

وله في روايته أيضاً:

ما لام نفسي مثل نفسي لائم ... ولا سد فقري مثل ما ملكت يدي

كعب بن مالك بن أبي بن كعب ويقال كعب بن مالك بن أبي بن كعب بن القين بن كعب بن سواد بن غنم بن كعب بن سلمة بن سعد بن علي بن أسد بن ساردة بن يزيد بن جشم بن الخزرج.وكعب بن مالك يكنى أبا عبد الله وهو شاعر رسول الله صلى الله عليه وسلم ومات في خلافة علي بن أبي طالب بعد أن كف بصره. وهو أحد السبعين الذين بايعوا بالعقبة رحمهم الله تعالى وشهد المشاهد كلها إلا بدراً. وهو القائل ويقال إنه أفخر **بيت قالته العرب**:

وبيئر بدر إذ يرد وجوههم ... جبريل تحت لوائنا ومحمد

وله:

ونصل السيوف إذا قصرن بخطونا ... قدماً ونلحقها إذا لم تلحق

روي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له يا كعب ما نسي ربك أو ما كان ربك نسياً بيتاً قلته. قال كعب وما هو يا رسول الله. فقال: أنشده يا أبا بكر.

فأنشده:

زعمت سخينة أن ستغلب ربها ... وليغلبن مغالب الغلاب

ويروى: همت سخينة أن تغالب ربها. وله:

يا هاشماً إن الإله حباكم ... ما ليس يبلغه اللسان المقصل

قوم لأصلهم السيادة كلها ... قدماً وفرعهم النبي المرسل

بيض الوجوه ترى بطون أكفهم ... تندى إذا غبر الزمان الممحل

كعب بن زهير بن أبي سلمى. قد تقدم نسب أبيه وكعب يكنى أبا عقبة وقيل هو أبو المضرب وكان كعب شاعراً فحلاً مجيداً وكان النبي صلى الله عليه وسلم قد أهدر دمه لأبيات قالها لما هاجر أخوه بجير بن زهير إلى النبي صلى الله عليه وسلم فهرب.ثم أقبل إلى النبي صلى الله عليه وسلم مسلماً فأنشده في المسجد قصيدته التي أولها: بانت سعاد فقلبي اليوم متبول.

فيقال إنه لما بلغ إلى قوله:

إن الرسول لسيف يستضاء به ... مهند من سيوف الله مسلول

أشار رسول اله صلى الله عليه وسلم بكمه إلى من حواليه من أصحابه أن يسمعوا وفيها يقول:

كل ابن أنثى وإن طالت سلامته ... يوماً على آلة حدباء محمول

نبئت إن رسول الله أوعدني ... والعفو عند رسول الله مأمول

وأسلم فأمنه النبي صلى الله عليه وسلم ومدحه بقوله: ويروى لأبي دهبل:

تحمله الناقة الأدماء معتجراً ... بالبرد كالبدر جلى ليلة الظلم

وفي عطافيه مع أثناء ريطته ... ما يعلم الله من دين ومن كرم

كعب بن اِلأشرف الطائي اليهودي. أمه من بني النضير وكان سيداً فيهم ويكنى أبا ليلى. بكى أهل بدر من المشركين وشبب بنساء النبي صلى الله عليه وأصحابه وأزواجه وسلم وبنساء المسلمين. فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم محمد بن مسلمة ورهطاً معه من الأنصار فقتلوه ليلاً. وهو القائل:

رب خال لي لو أبصرته ... سبط المشية آباء أنف

لين الجانب في أقربه ... وعلى الأعداء سم كالزعف

ولنا بئر رواء عذبه ... من يردها بإناء يغترف

ونخيل في تلاع جمة ... تخرج التمر كأمثال الأكف

كعب بن حذيفة بن شداد بن معاوية ذي الرجالة بن كعب بن معاوية بن فارس الهزار بن عبادة بن عقيل بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة جاهلي وهو جد ليلى الأخيلية بنت عبد الله بن عب بن حذيفة وسميت الأخيلية بقولها ويقال بقول جدها كعب بن حذيفة:." (١)

" قال أبو ذؤيب : فوثبت من نومي فزعا ؛ فنظرت إلى السماء فلم أر إلا سعد الذابح فتفائلت به ذبحا يقع في العرب وعلمت أن النبي صلى الله عليه و سلم قد قبض أو هو ميت . فركبت ناقتي وسرت ؛ فلما أصبحت طلبت شيئا أزجره فعن لي شيهم يعني القنفذ قد قبض على صل يعني الحية فهو يلتوي عليه والشيهم يقضمه حتى أكله فزجرت ذلك وقلت : تلوي الصل انفتال الناس عن الحق على القائم بعد رسول الله صلى الله عليه و سلم ؛ ثم أولت أكل الشيهم إياه غلبة القائم على الأمر ؛ فحثثت ناقتي حتى إذا كنت بالعالية زجرت الطائر فأخبرني بوفاته ؛ ونعب غراب سانح فنطق بمثل ذلك ؛ فتعوذت من شر ما عن لي في طريقي وقدمت المدينة ولأهلها ضجيج بالبكاء كضجيج الحجيج إذا أهلوا بالإحرام فقلت : مه ؟ فقيل : قبض رسول الله صلى الله عليه و سلم . فجئت إلى المسجد فوجدته خاليا فأتيت بيت رسول الله صلى الله عليه و سلم فأصبته مرتجا وقد خلا به أهله فقلت : أين الناس ؟ فقيل لي : هم في سقيفة بني ساعدة صاروا إلى الأنصار فجئت إلى السقيفة فأصبت أبا بكر وعمر وأبا عبيدة بن الجراح وسالما وجماعة من قريش . ورأيت الأنصار فيهم سعد بن عبادة ومعهم شعراؤهم حسان بن ثابت وكعب وملأ منهم فأويت إلى قريش ؛ وتكلمت الأنصار فأطالوا الخطب وأكثروا الصواب وتكلم أبو بكر فلله من رجل ! لا يطيل الكلام ويعلم مواضع فصل الخصام . والله لتكلم بكلام لا يسمعه سامع إلا انقاذ له ومال إليه ؛ ثم تكلم بعده عمر بدون كلامه ومد يده فبايعه ؛ ورجع أبو بكر ورجعت معه

---

(١) معجم الشعراء، المؤلف غير معروف ص/٧٢

قال أبو ذؤيب : فشهدت الصلاة على محمد صلى الله عليه و سلم وشهدت دفنه ؛ ولقد بايع الناس من أبي بكر رجلا خل قداماها ولم يركب ذناباها . ورثى أبو ذؤيب رسول الله صلى الله عليه و سلم بأبيات . أنشد أبو العباس أحمد بن يحيي ثعلب لآبي ذؤيب الهذلي يرثي بنين له ماتوا :

وإذا المنية أنشبت أظفارها ... ألفيت كل تميمة لا تنفع

فالعين بعدهم كأن حداقها ... سملت بشوك فهي عور تدمع

وتجلدي للشامتين أريهم ... أني لريب الدهر لا أتضعضع

حتى كأني للحوادث مروة ... بصفا المشرق كل يوم تقرع

والنفس راغبة إذا رغبتها ... وإذا ترد إلى قليل تقنع

المشرق : نحو مسجد الخيف . والمرو : الحجارة قال الأصمعي : أبرع بيت قالته العرب بيت أبو ذؤيب :

النفس راغبة إذا رغبتها ... وإذا ترد إلى قليل تقنع

وأحسن ما قيل في الاستعفاف :

من يسأل الناس يحرموه ... وسائل الله لا يخيب

وأحسن ما قيل في حفظ المال قول المتلمس :

قليل المال تصلحه فيبقى ... ولا يبقى الكثير مع الفساد

وأحسن ما قيل في الكبر :

أرى بصري قد رابني بعد صحة ... وحسبك داء أن تصح وتسلما

وأحسن مرثية قول أوس بن حجر الكندي :

أيتها النفس أجملي جزعا ... إن الذي تحذرين قد وقعا

خرج أبو ذؤيب مع ابنه وابن أخ له يقال له أبو عبيد حتى قدموا على عمر بن الخطاب فقال له : أي العمل أفضل يا أمير المؤمنين ؟ قال : إيمان بالله ورسوله ؛ قال : قد فعلت فأيه أفضل بعده ؟ قال : الجهاد في سبيل الله ؛ قال : ذلك كان عملي فلا أرجو جنة ولا أخاف نارا ؛ ثم خرج فغزا الروم مع المسلمين . فلما قفلوا أخذه الموت فأراد ابنه وابن أخيه أن يتخلفا عليه جميعا فمنعهما صاحب الساقة وقال : ليتخلف عليه أحدكما وليعلم أنه مقتول . فاتكلا بينهما من يتخلف عليه فقال لهما أبو ذؤيب : اقترعا فطارت القرعة لأبي عبيد فتخلف عليه ومضى ابنه مع الناس . فكان ابن أخيه يحدث قال : قال لي أبو ذؤيب : يا أبا عبيد احفر ذلك الجرف برمحك ثم اعضد من الشجر بسيفك واجررني إلى هذا النهر فإنك لا تفرغ حتى أفرغ فاغسلني وكفني بكفني ثم اجعلني في حفرتك وانثل علي الجرف برمحك وألق علي الغصون والحجارة ؛ ثم اتبع الناس فإن لهم رهجة تراها في الأفق إذا أمسيت كأنها جهامة . قال : فما أخطأ مما قال شيئا ولولا نعته لم أهتد لأثر الجيش . وقال وهو يجود بنفسه :

أبا عبيد وقع الكتاب ... واقترب الموعود والحساب

وعند رحلي جمل نجاب ... أحمر في حاركه انصباب ." (١)

" أن عبد الملك بن مروان جمع ببيته ذات يوم الوليد و سليمان ومسلمة فاستقرأهم فقرؤوا فأحسنوا واستنشدهم فأنشدوا فأجادوا لكل شاعر غير الأعشى فقال لهم : قرأتم فأحسنتم وأنشدتم فأجدتم لكل شاعر غير الأعشى فمالكم تهجرونه ؟ ! قد أخذ من كل جنس فأحسن وما امتدح رجلا قط إلا تركه مذكورا وإن كان خاملا ولا هجا رجلا قط إلا وضعه وإن كان مذكورا هذا عامر بن الطفيل وعلقمة بن علاثة وهما من بيت واحد هجا علقمة فأخمله وكان شريفا مذكورا ومدح عامر بن الطفيل فرفعه ثم قال عبد الملك : يا بني لينشدني كل رجل منكم أرق **بيت قالته العرب** ولا يفحشن ولا يستحين إنشاده هات يا وليد فقال الوليد : من البسيط

ما مركب وركوب الخيل يعجبني ... كمركب بين دملوج وخلخال

قال عبد الملك : وهل يكون من الشعر أرفث من هذا : هات يا سليمان فقال : من الخفيف

حبذا رجعها يهديها إليها ... في يدي درعها تحل الإزارا

قال : لم تصب هات يا مسلمة قال مسلمة :

وما ذرفت عيناك إلا لتضربي ... بسهميك في أعشار قلب مقتل

قال : كذب ولم يصب إذا ذرفت عيناها بالوجد فما بقي إلا اللقاء وإنما ينبغي للعاشق أن يقتضي منها الجفاء ويكسوها المودة أنا مؤجلكم في هذا البيت ثلاثة أيام على أن لا تسألوا عنه أحدا فمن أتاني به فله حكمه فنهضوا وخرجوا عنه فبينا سليمان في موكب له إذا هو بأعرابي يسوق إبلا له وهو يقول :

لو حز بالسيف رأسي في مودتها ... لمال يهوي سريعا نحوها رأسي

قال سليمان : علي بالأعرابي فأتي به فوكل به ثم انصرف إلى عبد الملك فقال له عبد الملك : ما وراءك يا سليمان ؟ قال : قد أجبتك عما سألت وأنشده البيت فقال عبد الملك : أحسنت أنى لك هذا ؟ فقص عليه خبر الأعرابي فقال : حاجتك ! ولا تنس حظ صاحبك قال : حاجتي يا أمير المؤمنين أن عهد العهد ليس بمقرب أجلا ولا تركه بمباعد حتفا وقد عهد أمير المؤمنين إلى الوليد فإن رأى أمير المؤمنين أن يعهد إلي بعده فعل قال : نعم . فأقام الحج للناس بمكة ووصله ثمانية آلاف درهم فجعلها للأعرابي وهي سنة إحدى وثمانين

قال ابن شوذب : قال الوليد لعمر بن عبد العزيز : اخلع سليمان قال : وكيف نخلعه ونتركك وإنما بايعنا لك وله في عقد واحد ؟ ! حدث جماعة من مشيخة الجند : أن الوليد لما مات وبويع لسليمان أتته بيعة الأجناد وهو بمشارف البلقاء فأتى بيت المقدس وأتته الوفود بالبيعة فلم يروا وفادة كانت أهنأ من الوفادة إليه كان يجلس في قبلة من صحن مسجد بيت المقدس مما يلي الصخرة قد بسطت البسط بين يدي قبته عليها النمارق والكراسي فيجلس ويأذن للناس فيجلس الناس على الكراسي . والوسائد والكساء آنية الذهب والفضة وكتاب الدواوين فيدخل وفد الجند ويتقدم صاحبهم فيتكلم عنهم وعمن قدموا من عنده فيقول : إن رجال جندنا كذا وكذا ومن حاجتهم كذا ومما يصلحهم كذا فيأمر بذلك كله

---

(١) مختصر تاريخ دمشق – مفهرس، المؤلف غير معروف ص/١٠٦٩

فيكتب قبل أن يبرح ثم يقبل على حاجته فإن سأل زيادة في عطائه أو بلاغا في شرف أمر الكتاب فكتبوا وإن سأل دينا أمره فسماه وأمر بدفعه إليه من ذلك المال ثم يقوم من كان معه كل يتكلم بحاجته فتقضى

حدث سعيد بن عبد العزيز ." (١)

" أسماء الرجال على حرف الصاد المهملة

صاعد بن عبد الرحمن بن صاعد

ابن عبد السلام بن صاعد بن عبد الحميد بن باكر بن عبد الله أبو القاسم التميمي ويقال : النصري النحاس المعروف بابن البراد حدثت عن الربيع بن سليمان بسنده عن سمرة قال : أمرنا رسول الله صلى الله عليه و سلم أن نعتدل في الجلوس ولا نستوقر

توفي صاعد سنة أربع وعشرين وثلاث مئة

صافي بن إبراهيم بن الحسن

أبو البركات ويكنى أبا الحسن الطرسوسي المقرىء الضرير معبر الأحلام حدث عن أبي الفرج سهل بن بشر بن أحمد بسنده عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه و سلم : " الخمر من هاتين الشجرتين : النخلة والعنبة "

توفي صافي سنة سبع وعشرين وخمس مئة

صافي بن عبد الله

أبو الحسن الأرمني عتيق قاضي القضاة أبي عبد الله الشهرستاني

حدثت عن أبي الفتح نصر بن إبراهيم المقدسي بسنده عن جابر بن عبد الله قال : قال رسول الله صلى الله عليه و سلم : " الإمام ضامن فما صنع فاصنعوا "

توفي سنة ثمان وثلاثين وخمس مئة

صالح بن أحمد بن محمد بن حنبل

ابن هلال بن أسد . أبو الفضل بن أبي عبد الله الشيباني البغدادي قاضي أصبهان حدث عن أبيه بسنده عن أنس قال : سدل رسول الله صلى الله عليه و سلم ناصيته ما شاء الله أن يسدل ثم فرق بعد ذلك توفي صالح بأصبهان سنة خمس وستين ومئتين . وقيل : سنة ست وستين ومئتين . وكان مولده سنة ثلاث ومئتين

صالح بن أبي الأخضر اليمامي

مولى هشام بن عبد الملك . كان يصحب الزهري ويخدمه

حدث صالح الزهري عن سعيد بن المسيب أن أبا هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه و سلم وهو في مجلس من المسلمين : " يدخل الجنة أول زمرة من أمتي سبعون ألفا وجوههم أشد بياضا من القمر ليلة البدر فقام إليه عكاشة ابن

---

(١) مختصر تاريخ دمشق – مفهرس، المؤلف غير معروف ص/١٤٠١

محصن – كأني أنظر إليه نمرة – فقال : يا رسول الله ادع الله أن يجعلني منهم . قال : " اللهم اجعله منهم " . قام إليه من الأنصار يعني رجلا – فقال : يا رسول الله ادع الله أن يجعلني منهم فقال : " سبقك بها عكاشة "

وحدث عن الزهري عن عروة عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه و سلم : " من أولي معروفا فليكاف به فإن لم يستطع فليذكره فإذا ذكره فقد شكره . ومن تشبع بما لم ينل فهو كلابس ثوبي زور "

وبه قالت : أهديت لحفصة شاة ونحن صائمتان فأفطرنا وكانت بنت أبيها فدخل عليه رسول الله صلى الله عليه و سلم فذكرت ذلك له فقال : " أبدلا يوما مكانه "

صالح بن إدريس بن صالح

أبو سهل البغدادي المقرىء حدث عن أبي بكر الأنباري قال : سمعت المبرد قال : سمعت ابن الأعرابي يقول : فوت الحاجة أيسر من الذل فيها

صالح بن إسماعيل بن محمد

ابن إسماعيل . أبو الخير الخوارزمي الكاثي الصوفي قدم دمشق طالبا للعلم حدث عن أبي فراس أسامة بن عبد الوارث بن محمد بن عبد المنعم بن عيسى بن محمد بن عيسى الأسدي الأبهري بسنده عن عائشة قالت : قال رسول الله صلى الله عليه و سلم : " إن من الشعر حكمة . وأصدق بيت قالته العرب : " الطويل " ألا كل شيء ما خلا الله باطل قالت : قلت لأبي : قال النبي صلى الله عليه و سلم : " إن من الشعر حكمة " ولم يقل : إن الشعر حكمة . فقال لي منشدا : " البسيط "

قل للذي يدعي في العلم فلسفة ... حفظت شيئا وغابت عنك أشياء

ثم قال لي : يا بني ! هذه " من " تسمى من التبعيض . قال الله عز وجل (وننزل من القرآن ما هو شفاء) معناه : وننزل القرآن الذي هو شفاء . وقال الله عز وجل : (قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم) . أفتراه أمرنا أن نغض بعض البصر ؟ معناه : قل للمؤمنين يغضوا أبصارهم

توفي أبو الخير سنة أربع وخمسين وخمس مئة

صالح بن البختري أبو الفضل

ختن مروان بن محمد الطاطري على ابنته

حدث عن وهب بن جرير بن حازم بسنده عن خالد بن عبد الله قال : كانت الأنصار تأتي نساءها مضاجعة وكانت قريش تشرح شرحا كبيرا فتزوج رجل من قريش امرأة من الأنصار فأراد أن يأتيها فقالت : لا إلا كما نفعل . قال : فأخبر ذلك النبي صلى الله عليه و سلم فأنزل الله عز وجل : " نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم " قائما وصاعدا ومضجعا بعد أن يكون في صمام واحد

صالح بن بشر بن سلمة

أبو الفضل القرشي الأردني الطبراني سمع بدمشق حدث عن أبي اليمان الحكم بن نافق بسنده عن أبي الدرداء قال : أوصاني خليلي صلى الله عليه و سلم بثلاث لا أدعهن لشيء : " أوصاني بصيام ثلاثة أيام من كل شهر وألا أنام إلا على وتر وتسبيحة الضحى في الحضر والسفر "

وحدث عن عبد العزيز بن أبان بسنده عن ابن عمر قال : قال رسول الله صلى الله عليه و سلم : " أهل المعروف في الدنيا أهل المعروف في الآخرة "

حدث سنة تسع وخمسين ومئتين

صالح بن جبير الصيدائي الطبراني

ويقال الفلسطيني كاتب عمر بن عبد العزيز على الخراج والجند . وكتب ليزيد بن عبد الملك

حدث عن أبي جمعة قال : تغدينا مع رسول الله صلى الله عليه و سلم ومعنا أبو عبيدة بن الجراح فقلنا : يا رسول الله أحد خير منا ؟ أسلمنا وجاهدنا معك . قال : " نعم قوم يكونون من بعدكم يؤمنون بي ولم يروني "

وحدث صالح بن جبير قال : قدم علينا أبو جمعة الأنصاري صاحب رسول الله صلى الله عليه و سلم ببيت المقدس ليصلي فيه ومعنا رجاء بن حيوة يومئذ . فلما انصرف خرجنا معه لنشيعه . فلما أردنا الانصراف قال : إن لك جائزة وحقا أحدثكم بحديث سمعته من رسول الله صلى الله عليه و سلم فقلنا : هات يرحمك الله . قال : كنا مع رسول الله صلى الله عليه و سلم معنا معاذ بن جبل عاشر عشرة فقلنا : يا رسول الله هل من قوم أعظم منا أجرا ؟ آمنا بك واتبعناك . قال : " ما يمنعكم من ذلك ورسول الله بين أظهركم يأتيكم بالوحي من السماء ؟ بلى قوم يأتون من بعدكم يأتيهم كتاب بين لوحين فيؤمنون به ويعملون بما فيه . أولئك أعظم منكم أجرا . أولئك أعظم منكم أجرا . أولئك أعظم منكم أجرا "

قال صالح بن جبير : ربما كلمت عمر بن عبد العزيز في الشيء فيغضب فأذكر أن في الكتاب مكتوبا : أتق غضبة الملك الشاب فارفق به حتى يذب غضبه فيقول لي بعد ذلك : لا يمنعك يا صالح ما ترى منا أن تراجعنا في الأمر إذا رأيته

صالح بن جناح اللخمي الشاعر

أحد الحكماء . أدرك الأتباع وكلامه مستفاد في الحكمة

قال صالح بن جناح الدمشقي لابنه : ." (١)

" دخلت على أمير المؤمنين المأمون بمرو وعلي أطمار متر عبلة فقال لي : يا نضر أتدخل على أمير المؤمنين في مثل هذه الثياب ؟ ! فقلت : يا أمير المؤمنين إن حر مرو لا يدفع إلا بمثل هذه الأخلاق . قال : لا ولكنك تتقشف فتجارينا الحديث فقال المأمون : حدثني هشيم بن بشير عن مجالد عن الشعبي عن ابن عباس قال : قال رسول الله صلى الله عليه و سلم : إذا تزوج الرجل المرأة لدينها وجمالها كان فيه سداد من عوز قلت : صدق قول أمير المؤمنين عن هشيم . حدثني عوف الأعرابي عن الحسن أن النبي صلى الله عليه و سلم قال : إذا تزوج الرجل المرأة لدينها وجمالها كان فيه سداد من عوز وكان المأمون متكئا فاستوى جالسا وقال : السداد لحن يا نضر ؟ قلت : نعم هاهنا وإنما لحن هشيم وكان لحانا فقال : ما

(١) مختصر تاريخ دمشق - مفهرس، المؤلف غير معروف ص/١٤٧٩

الفرق بينهما ؟ قلت : السداد : القصد في السبيل والسداد : البلغة وكل ما سددت به شيئا فهو سداد . قال : أفتعرف العرب ذلك ؟ قلت نعم . هذا العرجي من ولد عثمان بن عفان يقول :

أضاعوني وأي فتى أضاعوا ... ليوم كريهة وسداد ثغر

فأطرق المأمون مليا ثم قال : قبح الله من لا أدب له ثم قال : أنشدني يا نضر أخلب بيت للعرب . قلت : قول ابن بيض في الحكم بن مروان : المنسرح

تقول لي والعيون هاجعة : ... أقم علينا يوما فلم أقم

أي الوجوه انتجعت ؟ قلت لها : ... لأي وجه إلا إلى الحكم

متى يقل حاجبا سرادقه : ... هذا ابن بيض بالباب يبتسم

قد كنت أسلمت فيك مقتبلا ... هيهات إذ حل أعطني سلمي

فقال المأمون : لله درك فكأنما شق لك عن قلبي . أنشدني أنصف بيت قالته العرب قلت : قول ابن أبي عروبة المدني بأمير المؤمنين : الكامل

إني وإن كان ابن عمي عاتبا ... لمراجم من خلفه وورائه

ومفيده نصري وإن كان امرأ ... مترحرحا في أرضه وسمائه

وأكون والي سره وأصونه ... حتى يحين إلي وقت أدائه

وإذا الحوادث أجحفت بسوامه ... قرنت صحيحتنا إلى جربائه

وإذا دعا باسم ليركب مركبا ... صعبا قعدت له على سيسائه

وإذا أتى من وجهه بطريقة ... لم أطلع فيما وراء خبائه

وإذا ارتدى ثوبا جميلا لم أقل : ... يا ليت أن علي حسن ردائه

فقال : أحسنت يا نضر . أنشدني الآن أقنع بيت للعرب فأنشدته قول ابن عبدل : المنسرح

إني امرؤ لم أزل من الله أديب أعلم الأدبا

أقيم بالدار ما اطمأنت بي الدار وإن كنت نازحا طربا

لا أجتوي خلة الصديق ولا ... أتبع نفسي شيئا إذا ذهبا

أطلب ما يطلب الكريم من الرزق وأجمل الطلبا

وأحلب الثرة الصفي ولا ... أجهد أخلاف غيرها حلبا

إني رأيت الفتى الكريم إذا ... رغبته في ضيعة رغبا

والعبد لا يطلب العلاء ولا ... يعطيك شيئا إلا إذا رهبا

مثل الحمار الموقع السوء لا ... يحسن شيئا إلا إذا ضربا

وام أجد عروة العلائق إلا الدين لما اختبرت والحسبا

قد يرزق الخافض المقيم وما ... شد بعنس ولا قتبا

ويحرم الرزق ذو المطية والرحل ومن لا يزال مغتربا

قال : أحسنت يا نضر أفعندك ضد هذا ؟ قلت : نعم احسن منه قال : هاته وأنشدته : الوافر

يد المعروف غنم حيث كانت ... تحملها كفور أو شكور

قال : أحسنت يا نضر وأخذ القرطاس فكتب شيئا لا أدري ما هو ثم قال : كيف تقول أفعل من التراب ؟ قلت : أترب . قال : الطين ؟ قلت : طن قال : فالكتاب ماذا ؟ قلت : مترب مطين قال : هذه أحسن من الأولى قال : فكتب لي بخمسين ألف درهم ثم أمر الخادم أن يو صلى الله عليه و سلم ى الله عليه وسلمى الله عليه وسلمني إلى الفضل بن سهل فمضيت معه . فلما قرأ الكتاب قال : يا نضر لحنت أمير المؤمنين ؟ ! قلت : كلا ولكن هشيم لحانة فأمر لي بثلاثين ألف درهم فخرجت إلى منزلي بثمانين ألفا ." (١)

"كنت يوما جالسا على باب منزلي أحتاج إلى درهم وعلي دين عشرة آلاف درهم إذ جاءني رسول المهدي فقال : أجب أمير المؤمنين فقلت في نفسي : وما بغية أمير المؤمنين ؟ لعل ساعيا سعى بي إليه ! ثم دخلت منزلي ولبست ثيابي وصرت إليه فلما مثلت بين يديه سلمت عليه فقال : وعليك السلام وأومأ لي بالجلوس . فجلست . فلما سكن جأشي قال لي : يا مفضل ما أفخر بيت قالته العرب ؟ فأرتج علي ساعة ثم قلت : يا أمير المؤمنين بيت الخنساء فاستوى جالسا وكان متكئا ثم قال : أي بيت ؟ قلت : قولها : من البسيط

وإن صخرا لتأتم الهداة به ... كأنه علم في رأسه نار

فقال : قد قلت له وأبى علي ! وأومأ إلى إسحاق بن بزيع . قلت : الصواب مع أمير المؤمنين . ثم قال : يا مفضل حدثني . فحدثته حتى انتصف النهار . وقال : يا مفضل كيف حالك ؟ قلت : يا أمير المؤمنين كيف يكون حال من عليه عشرة آلاف درهم وليس معه درهم ؟ ! فقال : يا إسحاق أعطه عشرة آلاف درهم قضاء لدينه وعشرة آلاف درهم يستعين بها على دهره وعشرة آلاف درهم يصلح بها من شأنه

روى أبو بكر الخطيب بإسناده إلى يونس بن عبد الله الخياط قال : دخل ابن الخياط المكي على أمير المؤمنين المهدي وقد مدحه فأمر له بخمسين ألف درهم . فلما قبضها فرقها على الناس وقال : من الطويل

أخذت بكفي كفه أبتغي الغنى ... ولم أدر الجود من كفه يعدي

فلا أنا منه ما أفاد ذوو الغنى ... أفدت وأعداني فبددت ما عندي

فنمي إلى المهدي فأعطاه بدل كل درهم دينارا

وروى بإسناده إلى محمد بن زياد قال : دخل مروان بن أبي حفصة على المهدي وعنده جماعة فأنشده : من الطويل

صحا بعد جهل واستراحت عواذله

---

(١) مختصر تاريخ دمشق - مفهرس، المؤلف غير معروف ص/١٩١٥

قال : فقال : ويحك كم هي بيتا ؟ قلت : يا أمير المؤمنين سبعون بيتا . قال : فإن لك عندي سبعين ألفا . قال : فقلت في نفسي : بالنسيئة إنا لله وإنا إليه راجعون . ثم قلت : يا أمير المؤمنين اسمع مني أبياتا حضرت فما في الأرض أنبل من كفيلي . قال : هات . فاندفعت فأنشدته : من الطويل

كفاكم بعباس أبي الفضل والدا ... فما من أب إلا أبو الفضل فاضله

كأن أمير المؤمنين محمدا ... أبو جعفر في كل أمر يحاوله

إليك قصرنا النصف من صلواتنا ... مسيرة شهر بعد شهر نواصله

فلا نحن نخشى أن يخيب مسيرنا ... إليك ولكن أهنأ الخير عاجله

قال : فتبسم وقال : عجلوها له . فحملت إلي من وقتها

وروى الخطيب بإسناده إلى جماعة قال : خرج المؤمل بن أميل المحاربي إلى المهدي وهو أمير على الري ممتدحا له فأمر له بعشرين ألف درهم ورفع الخبر إلى المنصور قال : فلما اتصل به قربي من العراق أنفذ لي قاعدا على جسر النهروان يستقري القوافل فلما مررت به قال : من أنت ؟ قلت : المؤمل بن أميل مادح الأمير المهدي وشاعره . قال : إياك طلبت . فأخذ بيدي فأدخلني على المنصور وهو بقصر الذهب فقال لي : أتيت غلاما عرا فخدعته ؟ ! قال : بل أتيت غلاما كريما فخدعته فانخدع . قال : فأنشدني ما قلت فيه . فأنشدته : من الوافر

هو المهدي إلا أن فيه ... مشابه صورة القمر المنير

تشابه ذا وذا فهما إذا ما ... أنارا يشكلان على البصير

فهذا في الظلام سراج نار ... وهذا بالنهار سراج نور

ولكن فضل الرحمن هذا ... على ذا بالمنابر والسرير

وبالملك العزيز فذا أمير ... وماذا بالأمير ولا الوزير

ونقص الشهر يخمد ذا وهذا ... منير عند نقصان الشهور

فيا بن خليفة الله المصفى ... به تعلو مفاخرة الفخور

لقد فت الملوك وقد توافوا ... إليك من السهولة والوعور

لقد سبق الملوك أبوك حتى ... بقوا من بين كاب أو حسير

وجئت وراءه تجري خببا ... وما بك حين تجري من فتور

فقال الناس ما هذان إلا ... كما بين الفتيل إلى النقير

فإن سبق الكبير فأهل سبق ... له فضل الكبير على الصغير ." (١)

" صنع الرشيد ذات ليلة بيتا واضطرب عليه الثاني فقال : علي بالعباس بن الأحنف فأتي به في جوف الليل على حال من الذعر عظيمة فقال له الرشيد : لا ترع قال : وكيف لا يكون ذلك وقد طرقت في منزلي في مثل هذا الوقت ؟ فلم

---

(١) مختصر تاريخ دمشق – مفهرس، المؤلف غير معروف ص/٣٠٤٠

أخرج إلا والواعية فيه وأهلي لا يشكون في قتلي فقال : أحضرتك لبيت قلته صعب علي أن أشفعه بمثله قال : ما هو ؟ قال : مجزوء الوافر

جنان قد رأيناها ... فلم نر مثلها بشرا

فقال العباس :

يزيدك وجهها حسنا ... إذا ما زدته نظرا

إذا ما الليل مال علي ... ك بالظلماء واعتكرا

ودج فلم تر قمرا ... فأبرزها تر قمرا

فقال الرشيد : أول ما يجب أن ندفع إليك ديتك إذ نزل بك هذا الروع وبعيالك منا فأمر له بعشرة آلاف درهم وصرفه

دخل العباس بن الأحنف على هارون الرشيد فقال له هارون : أنشدني أرق **بيت قالته العرب** فقال : قد أكثر الناس في بيت جميل حيث يقول : الطويل

ألا ليتني أعمى أصم تقودني ... بثنية لا يخفى علي كلامها

فقال له هارون : أنت أرق منه حيث تقول : البسيط

طاف الهوى في عباد الله كلهم ... حتى إذا مر بي من بينهم وقفا

قال العباس : أنت أمير المؤمنين أرق قولا مني ومنه حيث تقول : الوافر

أما يكفيك أنك تملكيني ... وأن الناس كلهم عبيدي

وأنك لو قطعت يدي ورجلي ... لقلت من الهوى أحسنت زيدي

فأعجب بقوله وضحك

قال ابن المبارك : عشق هارون جارية فأرادها فذكرت أن أباه كان مسها فشغف بها هارون حتى قال : الوافر

أرى ماء وبي عطش شديد ... ولكن لا سبيل إلى الورود

أما يكفيك أنك تملكيني ... وأن الناس كلهم عبيدي

وأنك لو قطعت يدي ورجلي ... لقلت من الرضى أحسنت زيدي

قال : فسأل أبا يوسف عنها فقال : أو كلما قالت جارية تصدق ؟ قال : ابن المبارك : فلا أدري ممن أعجب ! من أمير المؤمنين حين رغب عنها أو منها حين رغبت عن أمير المؤمنين أو من أبي يوسف حين أمره بالهجم عليها

قال إبراهيم الموصلي : قال لي غلامي : بالباب رجل حائك يستأذن فقلت : مالي وللحائك ؟ قال : لا أدري غير أنه حلف بالطلاق لا ينصرف حتى يكلمك بحاجته قال : فأذنت له فدخل فقلت : ما حاجتك ؟ قال : أنا رجل حائك وكان عندي بالأمس جماعة فتذاكرنا الغناء والمتقدمين فيه فأجمع من حضر أنك رأس القوم وبندارهم وسيدهم في هذه الصناعة فحلفت بطلاق ابنة عمي وأعز الخلق علي ثقة مني بكرمك على أن تشرب عندي غدا وتغنيني فإن رأيت جعلني

الله فداك أن تمن على عبدك بذلك فعلت فقلت له : أين منزلك ؟ قال : في دور الصحابة قلت : فصف للغلام موضعه وانصرف فإني رائح إليك فوصف للغلام . فلما صليت الظهر ركبت وأمرت الغلام أن يحمل معه قنينة وقدحا ومصلى وخريطة العود وصرت إلى منزله ودخلت فقام إلي الحاكة فقبلوا أطرافي وعرضوا علي الطعام فقلت : قد تقدمت في الأكل فشربت من نبيذي وتناولت العود فقلت : اقترح علي فقال : غنني بحياتي : الطويل

يقولون لي لو كان بالرمل لم يمت ... نسيبة والطراق يكذب قيلها

فغنيت فقال : أحسنت جعلني الله فداك ثم قلت : اقترح فقال : غنني بحياتي : الطويل

وخطا بأطراف الأسنة مضجعي ... وردا على عيني فضل ردائيا

فغنيت فقال : أحسنت جعلني الله فداك ثم شربت وقلت : اقترح فقال : غنني بحياتي : الطويل

أحقا عباد الله أن لست واردا ... ولا صادرا إلا علي رقيب ؟

فقلت : يا بن اللخناء أنت بابن سريج أشبه منك بالحاكة فغنيته ثم قلت : والله إن عدت ثانية حلت امرأتك لغلامي قبل أن تحل لك ثم انصرف وجاء رسول أمير المؤمنين الرشيد فمضيت إليه من فوري فقال : أين كنت ؟ قلت : ولي الأمان ؟ قال : ولك الأمان فحدثته فضحك وقال : هذا أنبل حائك على ظهر الأرض ووالله لقد كرمت في أمره وأحسنت إجابته وبعث إلى الحائك فاستنطقه وساءله فاستطابه واستظرفه وأمر له بثلاثين ألف درهم

كتب هارون الرشيد إلى جارية له كان يحبها وكانت تبغضه : البسيط

إن التي عذبت نفسي بما قدرت ... كل العذاب فما أبقت ولا تركت ." (١)

"(٢) سليمان يوم توفي الوليد سنة ست وتسعين وولي عمر بن عبد العزيز في صفر سنة تسع وتسعين وهو أخو سعيد ومحمد ويزيد وهشام والوليد ومسلمة وتوفي سليمان بدابق في صفر وقيل في رمضان سنة تسع وتسعين فكانت ولايته ثلاث سنين وثلاثة أشهر وهو ابن تسع وثلاثين سنة وكان سليمان عظيم الوجه أبيض مقرون الحاجبين وشعره يضرب منكبيه ما رئي أجمل منه حدث عامر بن صالح أن عبد الملك بن مروان جمع ببيته ذات يوم الوليد و سليمان ومسلمة فاستقرأهم فقرؤوا فأحسنوا واستنشدهم فأنشدوا فأجادوا لكل شاعر غير الأعشى فقال لهم قرأتم فأحسنتم وأنشدتم فأجدتم لكل شاعر غير الأعشى فمالكم تهجرونه ! قد أخذ من كل جنس فأحسن وما امتدح رجلا قط إلا تركه مذكورا وإن كان خاملا ولا حجا رجلا قط إلا وضعه وإن كان مذكورا هذا عامر بن الطفيل وعلقمة بن علاثة وهما من بيت واحد هجا علقمة فأخمله وكان شريفا مذكورا ومدح عامر بن الطفيل فرفعه ثم قال عبد الملك يا بني لينشدني كل رجل منكم أرق **بيت قالته العرب** ولا يفحشن ولا يستحين إنشاده هات يا وليد فقال الوليد من البسيط ما مركب وركوب الخيل يعجبني كمركب بين دملوج وخلخال قال عبد الملك وهل يكون من الشعر أرفث من هذا هات يا سليمان فقال من الخفيف حبذا رجعها يهديها إليها

(١) مختصر تاريخ دمشق - مفهرس، المؤلف غير معروف ص/٣٦١٩

(٢) ١٧١

في يدي درعها تحل الإزارا قال لم تصب هات يا مسلمة قال مسلمة وما ذرفت عيناك إلا لتضربي بسهميك في أعشار قلب مقتل قال كذب ولم يصب إذا ذرفت عيناها بالوجد فما بقي إلا اللقاء وإنما ينبغي ." (١)

"(٢) صالح بن إدريس بن صالح أبو سهل البغدادي المقرىء حدث عن أبي بكر الأنباري قال سمعت المبرد قال سمعت ابن الأعرابي يقول فوت الحاجة أيسر من الذل فيها صالح بن إسماعيل بن محمد ابن إسماعيل أبو الخير الخوارزمي الكاثي الصوفي قدم دمشق طالبا للعلم حدث عن أبي فراس أسامة بن عبد الوارث بن محمد بن عبد المنعم بن عيسى بن محمد بن عيسى الأسدي الأبهري بسنده عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن من الشعر حكمة وأصدق **بيت قالته العرب** الطويل ألا كل شيء ما خلا الله باطل قالت قلت لأبي قال النبي صلى الله عليه وسلم إن من الشعر حكمة ولم يقل إن الشعر حكمة فقال لي منشدا البسيط قل للذي يدعي في العلم فلسفة حفظت شيئا وغابت عنك أشياء ثم قال لي يا بني هذه من تسمى من التبعيض قال الله عز وجل وننزل من القرآن ما هو شفاء معناه وننزل القرآن الذي هو شفاء وقال الله عز وجل قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم أفتراه أمرنا أن نغض بعض البصر معناه قل للمؤمنين يغضوا أبصارهم ." (٣)

"(٤) تقول لي والعيون هاجعة أقم علينا يوما فلم أقم أي الوجوه انتجعت قلت لها لأي وجه إلا إلى الحكم متى يقل حاجبا سرادقه هذا ابن بيض بالباب يبتسم قد كنت أسلمت فيك مقتبلا هيهات إذ حل أعطني سلمي فقال المأمون لله درك فكأنما شق لك عن قلبي أنشدني أنصف **بيت قالته العرب** قلت قول ابن أبي عروبة المدني بأمير المؤمنين الكامل إني وإن كان ابن عمي عاتبا لمراجم من خلفه وورائه ومفيده نصري وإن كان امرأ مترحرحا في أرضه وسمائه وأكون والي سره وأصونه حتى يحين إلي وقت أدائه وإذا الحوادث أجحفت بسوامه قرنت صحيحتنا إلى جربائه وإذا دعا باسم ليركب مركبا صعبا قعدت له على سيسائه وإذا أتى من وجهه بطريقة لم أطلع فيما وراء خبائه وإذا ارتدى ثوبا جميلا لم أقل يا ليت أن علي حسن ردائه فقال أحسنت يا نضر أنشدني الآن أقنع بيت للعرب فأنشدته قول ابن عبدل المنسرح ." (٥)

"(٦) قال المفضل بن محمد الضبي كنت يوما جالسا على باب منزلي أحتاج إلى درهم وعلي دين عشرة آلاف درهم إذ جاءني رسول المهدي فقال أجب أمير المؤمنين فقلت في نفسي وما بغية أمير المؤمنين لعل ساعيا سعى بي إليه ثم دخلت منزلي ولبست ثيابي وصرت إليه فلما مثلت بين يديه سلمت عليه فقال وعليك السلام وأومأ لي بالجلوس فجلست فلما سكن جأشي قال لي يا مفضل ما أفخر **بيت قالته العرب** فأرتج علي ساعة ثم قلت يا أمير المؤمنين بيت الخنساء فاستوى جالسا وكان متكئا ثم قال أي بيت قلت قولها من البسيط وإن صخرا لتأتم الهداة به كأنه علم في رأسه نار فقال قد قلت

---

(١) مختصر تاريخ دمشق - موافق ومحقق، المؤلف غير معروف ١٧١/١٠

(٢) ٢٥

(٣) مختصر تاريخ دمشق - موافق ومحقق، المؤلف غير معروف ٢٥/١١

(٤) ١٠٠

(٥) مختصر تاريخ دمشق - موافق ومحقق، المؤلف غير معروف ١٠٠/١٤

(٦) ٣١٢

له وأبي علي وأومأ إلى إسحاق بن بزيع قلت الصواب مع أمير المؤمنين ثم قال يا مفضل حدثني فحدثته حتى انتصف النهار وقال يا مفضل كيف حالك قلت يا أمير المؤمنين كيف يكون حال من عليه عشرة آلاف درهم وليس معه درهم فقال يا إسحاق أعطه عشرة آلاف درهم قضاء لدينه وعشرة آلاف درهم يستعين بها على دهره وعشرة آلاف درهم يصلح بها من شأنه روى أبو بكر الخطيب بإسناده إلى يونس بن عبد الله الخياط قال دخل ابن الخياط المكي على أمير المؤمنين المهدي وقد مدحه فأمر له بخمسين ألف درهم فلما قبضها فرقها على الناس وقال من الطويل أخذت بكفي كفه أبتغي الغنى ولم أدر الجود من كفه يعدي فلا أنا منه ما أفاد ذوو الغنى أفدت وأعداني فبددت ما عندي ." (١)

"(٢) ودج فلم تر قمرا فأبرزها تر قمرا فقال الرشيد أول ما يجب أن ندفع إليك ديتك إذ نزل بك هذا الروع وبعيالك منا فأمر له بعشرة آلاف درهم وصرفه دخل العباس بن الأحنف على هارون الرشيد فقال له هارون أنشدني أرق **بيت قالته العرب** فقال قد أكثر الناس في بيت جميل حيث يقول الطويل ألا ليتني أعمى أصم تقودني بثنية لا يخفى علي كلامها فقال له هارون أنت أرق منه حيث تقول البسيط طاف الهوى في عباد الله كلهم حتى إذا مر بي من بينهم وقفا قال العباس أنت أمير المؤمنين أرق قولا مني ومنه حيث تقول الوافر أما يكفيك أنك تملكيني وأن الناس كلهم عبيدي وأنك لو قطعت يدي ورجلي لقلت من الهوى أحسنت زيدي فأعجب بقوله وضحك قال ابن المبارك عشق هارون جارية فأرادها فذكرت أن أباه كان مسها فشغف بها هارون حتى قال الوافر أرى ماء وبي عطش شديد ولكن لا سبيل إلى الورود أما يكفيك أنك تملكيني وأن الناس كلهم عبيدي وأنك لو قطعت يدي ورجلي لقلت من الرضى أحسنت زيدي قال فسأل أبا يوسف عنها فقال أو كلما قالت جارية تصدق قال ." (٣)

"(٤) أنشد أبو العباس أحمد بن يحيى ثعلب لأبي ذؤيب الهذلي يرثي بنين له ماتوا وإذا المنية أنشبت أظفارها ألفيت كل تميمة لا تنفع فالعين بعدهم كأن حداقها سملت بشوك فهي عور تدمع وتجلدي للشامتين أريهم أني لريب الدهر لا أتضعضع حتى كأني للحوادث مروة بصفا المشرق كل يوم تقرع والنفس راغبة إذا رغبتها وإذا ترد إلى قليل تقنع المشرق نحو مسجد الخيف والمرو الحجارة قال الأصمعي أبرع **بيت قالته العرب** بيت أبو ذؤيب النفس راغبة إذا رغبتها وإذا ترد إلى قليل تقنع وأحسن ما قيل في الاستعفاف من يسأل الناس يحرموه وسائل الله لا يخيب وأحسن ما قيل في حفظ المال قول المتلمس قليل المال تصلحه فيبقى ولا يبقى الكثير مع الفساد وأحسن ما قيل في الكبر أرى بصري قد رابني بعد صحة وحسبك داء أن تصح وتسلما ." (٥)

"ودخلت قبائل من بني سليم وغطفان، وبقيت بعض قبائل سليم على كفرها وعنادها، وأرسل النبي - صلى الله عليه وسلم - سرية صغيرة بقيادة أحد أفراد قبيلة سليم وهو ابن أبي العَوْجَاء السلمي إلى بني سليم، ووجدت السرية استعداد

---

(١) مختصر تاريخ دمشق - موافق ومحقق، المؤلف غير معروف ٣١٢/٢٢

(٢) ٢٩

(٣) مختصر تاريخ دمشق - موافق ومحقق، المؤلف غير معروف ٢٩/٢٧

(٤) ٩٤

(٥) مختصر تاريخ دمشق - موافق ومحقق، المؤلف غير معروف ٩٤/٨

القبيلة للمواجهة، فدعاهم ابن أبي العوجاء إلى الإسلام، فرفضوا وقُتل عامة السرية، وأصيب ابن أبي العوجاء ، ثم تحامل ومن معه حتى قدموا المدينة في صفر سنة ثمان (١) .

ولم تنتصف السنة الثامنة من الهجرة إلا ودخلت غالب قبائل سليم في الإسلام، ولذا فقد لبّوا نداء النبي – صلى الله عليه وسلم – في غزوة فتح مكة، لقي بنو سليم الرسول – صلى الله عليه وسلم – في قديد وكان عددهم ألف مقاتل (٢) .

قال عباس (٣) بن مرداس السلمي في فتح مكة:

منّا بمكة يومَ فتحِ محمدٍ ... ألْفٌ تسيلُ به البطاحُ مُسَوَّمُ

نصروا الرسولَ وشاهَدُوا أيّامَهُ ... وشعارُهُم يومَ اللّقاءِ مُقدَّمُ

في مَنزلٍ ثبتَتْ به أقْدامُهُم جَرّتْ سَنَابِكها بنجْدٍ قبْلَها ... ضَنْكٍ كأنّ الهامَ فيه الحَنْتَمُ

حتى استقاد لها الحجازُ الأدهمُ (٤)

واشتركوا مع النبي – صلى الله عليه وسلم – في غزوة حنين، فقال شاعرهم وفارسهم:العباس بن مرداس أيضاً:

---

(١) ابن هشام ٣/٦١٢؛ابن سعد ٢/١٢٣؛أنساب الأشراف ٣٧٩.

(٢) ابن هشام ٣/٤٠٠؛الواقدي ٢/٧٩٩؛ابن سعد ١/٣٠٧ –٣٠٩، ٢/١٣٥.

(٣) عباس بن مرداس السلمي، أبو الهيثم السلمي، شهد مع النبي صلى الله عليه وسلم الفتح وحُنينا، حدّث عن النبي صلى الله ، ويقال أنه ممن حرّم الخمر في الجاهلية، وهو قائل أشجع **بيت قالته العرب:**

أُكرُّ على الكتيبة لا أُبالي أحَتْفِي كان فيها أم سُواها=

=وكان ينزل البادية بناحية البصرة.

(ابن قتيبة، الشعر والشعراء ١٨٤، تحقيق:مفيد قميحة — نعيم زوزور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢/١٤٠٥هـ؛الأغاني ١٤/٣٠٢؛ الإصابة ٣/٦٣٣ — ٦٣٤).

(٤) ابن هشام ٣/٤٢٦.." (١)

" فصل في نبذ من أخبار المأمون

قال نفطويه : حدثنا حامد بن العباس بن الوزير قال : كنا بين يدي المأمون فعطس فلم نشمته فقال : لم لا تشمتوني ؟ قلنا : أجللناك يا أمير المؤمنين قال : لست من الملوك التي تتجال عن الدعاء

و أخرج ابن عساكر عن أبي محمد اليزيدي قال : كنت أؤدب المأمون فأتيته يوما . و هو داخل . فوجهت إليه بعض الخدم يعلمه بمكاني فأبطأ ثم و جهت إليه آخر فأبطأ فقلت : إن هذا الفتى ربما تشاغل بالبطالة فقيل : أجل و مع هذا

---

(١) علاقة المسلمين بالقبائل المحيطة بالمدينة في العهد النبوي، المؤلف غير معروف ص/٢٢

إنه إذا فارقك تعرم على خدمه و لقوا منه أذى شديدا فقومه بالأدب فلما خرج أمرت بحمله فضربته سبع درر قال : فإنه ليدلك عينيه من البكاء إذ قيل : هذا جعفر بن يحيى قد أقبل فأخذ منه منديلا فدخل فقمت عن المجلس و خفت أن يشكوني إليه فأقبل عليه بوجهه و حدثه حتى أضحكه ثم خرج فجئت فقلت : لقد خفت أن تشكوني إلى جعفر فقال لي : يا أبا محمد ما كنت أطلع الرشيد على هذه فكيف بجعفر ؟ إني أحتاج إلى أدب

و أخرج عن عبد الله بن محمد التيمي قال : أراد الرشيد سفرا فأمر الناس أن يتأهبوا لذلك و أعلمهم أنه خارج بعد الأسبوع فمضى الأسبوع و لم يخرج فاجتمعوا إلى المأمون فسألوه أن يستعلم ذلك و لم يكن الرشيد يعلم أن المأمون يقول الشعر فكتب إليه المأمون :

(يا خير من دبت المطي به ... و من تقدى بسرجه فرس)

(هل غاية في المسير نعرفها ... أم أمرنا في المسير ملتبس ؟)

(ما علم هذا إلا إلى ملك ... من نوره في الظلام نقتبس)

(إن سرت سار الرشاد متبعا ... و إن تقف فالرشاد محتبس)

فقرأها الرشيد فسر بها و وقع فيها : يا بني ما أنت و الشعر إنما الشعر ارفع حالات الدني و أقل حالات السرى [تقدى : أي استمر]

و أخرج الأصمعي قال : كان نقش خاتم المأمون [عبد الله بن عبد الله]

و أخرج عن محمد بن عبد الله قال : لم يحفظ القرآن أحد من الخلفاء إلا عثمان بن عفان و المأمون قلت : و قد رددت هذا الحصر فيما تقدم

و أخرج عن ابن عيينة قال : جمع المأمون العلماء و جلس للناس فجاءت امرأة فقالت : يا أمير المؤمنين مات أخي و خلف ستمائة دينار أعطوني دينارا و قالوا : هذا نصيبك قال : فحسب المأمون ثم كسر الفريضة ثم قال لها : هذا نصيبك فقال له العلماء : كيف علمت يا أمير المؤمنين ؟ فقال : هذا الرجل خلف ابنتين ؟ قالت نعم قال : فلهن الثلثان أربعمائة و خلف والدة فلها السدس مائة و خلف زوجة فلها الثمن خمسة و سبعون و بالله ألك اثنا عشر أخا ؟ قالت : نعم قال : أصابهم ديناران ديناران و أصابك دينار

و أخرج عن محمد بن حفص الأنماطي قال : تغدينا مع المأمون في يوم عيد فوضع على مائدته أكثر من ثلثمائة لون قال : فكلما وضع لون نظر المأمون إليه فقال : هذا نافع لكذا ضار لكذا فمن كان منكم صاحب بلغم فليجتنب هذا و من كان منكم صاحب صفراء فليأكل من هذا و من غلبت عليه السوداء فلا يعرض لهذا و من قصد قلة الغذاء فليقتصر على هذا فقال له يحيى بن أكثم : يا أمير المؤمنين إن خضنا في الطب كنت جالينوس في معرفته أو في النجوم كنت هرمس في حسابه أو في الفقه كنت علي بن أبي طالب رضي الله عنه في علمه أو ذكر السخاء كنت حاتم طيء في صفته أو صدق الحديث كنت أبا ذر في لهجته أو الكرم فأنت كعب بن مامة في فعاله أو الوفاء فأنت السموأل بن عاديا في وفائه فسر بهذا الكلام و قال : إن الإنسان إنما فضل بعقله و لو لا ذلك لم يكن لحم أطيب من لحم و لا دم أطيب من دم

و أخرج عن يحيى بن أكثم قال : ما رأيت أكمل من المأمون بت عنده ليلة فانتبه فقال : يا يحيى انظر أيش عند رجلي ؟ فنظرت فلم أر شيئا فقال : شمعة فتبادر الفراشون فقال : انظروا فنظروا فإذا تحت فراشه حية بطوله فقتلوها فقلت : قد انضاف إلي كمال أمير المؤمنين علم الغيب فقال : معاذا الله ! و لكن هتف بي هاتف الساعة و أنا نائم فقال :

(يا راقد الليل انتبه ... إن الخطوب لها سرى)

(ثقة الفتى بزمانه ... ثقة محللة العرى)

فانتبهت فعلمت أن قد حدث أمر إما قريب و إما بعيد فتأملت ما قرب فكان ما رأيت

و أخرج عن عمارة بن عقيل قال : قال لي ابن أبي حفصة الشاعر : أعلمت أن المأمون لا يبصر الشعر ؟ فقلت : من ذا يكون أفرس منه ؟ و الله إنا لننشد أول البيت فيسبق إلى آخره من غير أن يكون سمعه قال : إني أنشدته بيتا أجدت فيه فلم أره تحرك له و هو هذا :

(أضحى إمام الهدى المأمون مشتغلا ... بالدين و الناس في الدنيا مشاغيل)

فقلت له : ما زدت على أن جعلته عجوزا في محرابها في يدها سبحة فمن يقوم بأمر الدنيا إذا كان مشغولا عنها ؟ و هو المطوق لها ! ألا قلت كما قال عمك في الوليد :

(فلا هو في الدنيا يضيع نصيبه ... و لا عرض الدنيا عن الدين شاغله)

قال ابن عساكر : أخبرنا أبو العز بن كادش حدثنا محمد بن الحسين حدثنا المعافى بن زكريا حدثنا محمد بن محمود بن أبي الأزهر الخزاعي حدثنا الزبير بن بكار حدثني النضر بن شميل قال : دخلت على المأمون بمرو و علي أطمار فقال لي : يا نضر أتدخل على أمير المؤمنين في مثل هذه الثياب ؟ فقلت : يا أمير المؤمنين إن حر مرو لا يدفع إلا بمثل هذه الأخلاق قال : لا و لكنك تتقشف فتجارينا الحديث فقال المأمون : [حدثني هشيم بن بشير عن مجالد عن الشعبي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه و سلم : إذا تزوج الرجل المرأة لدينها و جمالها كان فيه سداد من عوز]

قلت : صدق قول أمير المؤمنين عن هشيم [حدثني عوف الأعرابي عن الحسن أن النبي صلى الله عليه و سلم قال : إذا تزوج الرجل المرأة لدينها و جمالها كان فيه سداد [بالكسر] من عوز]

وكان المأمون متكئا فاستوى جالسا و قال : السداد لحن يا نضر ؟ قلت : نعم ههنا و إنما لحن هشيم و كان لحانا فقال : ما الفرق بينهما ؟ قلت : السداد بالفتح القصد في السبيل و السداد بالكسر البلغة و كل ما سددت به شيئا فهو سداد قال : أفتعرف العرب ذلك ؟

قلت : نعم هذا العرجي من ولد عثمان يقول :

(أضاعوني و أي فتى أضاعوا ... ليوم كريهة و سداد ثغر)

فأطرق المأمون مليا ثم قال : قبح الله من لا أدب له ! ثم قال : أنشدني يا نضر أخلب بيت للعرب قلت : قول ابن بيض في الحكم بن مروان :

(تقول لي و العيون هاجعة ... : أقم علينا يوما فلم أقم)

(أي الوجوه انتجعت ؟ قلت لها ... : لأي وجه إلا إلى الحكم ؟)

(متى يقل حاجبا سرداقه ... هذا ابن بيض بالباب يبتسم)

(قد كنت أسلمت فيك مقتبلا ... هيهات أدخل فأعطني سلمي)

أسلمت : أسلفت مقتبلا : آخذا قبيلا : أي كفيلا

قال أنشدني أنصف **بيت قالته العرب** قلت : قول ابن أبي عروبة المديني :

(إني و إن كان ابن عمي عاتبا ... لمزاحم من خلفه و ورائه)

(و مفيد نصري و إن كان أمرأ ... متزحزحا في أرضه و سمائه)

(و أكون والي سره و أصونه ... حتى يحن إلي وقت أدائه)

و إذا الحوادث أجحفت بسوامه قرنت صحيحتنا إلى جربائه (

) و إذا دعا باسمي ليركب مركبا صعبا قعدت له على سيسائه (

) و إذا أتى من وجهه بطريقة لم أطلع فيما وراء خبائه (

) و إذا ارتدى ثوبا جميلا لم أقل : يا ليت أن علي حسن ردائه (

قال : أنشدني أقنع بيت العرب فأنشدته قول ابن عبدل :

) إني امرؤ لم أزل و ذاك من الله أديبا أعلم الأدبا (

) أقيم بالدار ما اطمأن بي ال دار و إن كنت نازحا طربا (

) لا أحتوي الصديق و لا أتبع نفسي شيئا إذا ذهبا (

) أطلب ما يطلب الكريم من ال رزق بنفسي و أجمل الطلبا (

) إني رأيت الفتى الكريم إذا رغبته في صنيعة رغبا (

و العبد لا يطلب العلاء و لا ... يعطيك شيئا إلا إذا رهبا)

(مثل الحمار الموقع السوء لا ... يحسن شيئا إلا إذا ضربا)

(و لم أجد عروة العلائق إلا ال ... دين لما اختبرت و الحسبا)

(قد يرزق الخافض المقيم و ما ... شد بعيس رحلا و لا قتبا)

(و يحرم الرزق المطية و الرح ... ل و من لا يزال مغتربا)

قال : أحسنت يا نضر و أخذ القرطاس فكتب شيئا لا أدري ما هو ثم قال : كيف تقول أفعل من التراب ؟ قلت : أترب قال : و من الطين ؟ قلت : طن قال : فالكتاب ماذا ؟ قلت : مترب مطين قال : هذه أحسن من الأول فكتب لي بخمسين ألف درهم ثم أمر الخادم أن يوصلني إلى الفضل بن سهل فمضيت معه فلما قرأ الكتاب قال : يا نضر لحنت أمير المؤمنين قلت : كلا ! و لكن هيشم لحانة فتبع أمير المؤمنين لفظه فأمر لي من عنده بثلاثين ألفا فخرجت إلى منزلي بثمانين ألفا

و أخرج الخطيب عن محمد بن زياد الأعرابي قال : قال : بعث إلي المأمون فصرت إليه و هو في بستان يمشي مع يحيى بن أكثم فرأيتهما موليين فجلست فلما أقبلا قمت فسملت عليه بالخلافة فسمعته يقول ليحيى : يا أبا محمد ما أحسن أدبه رآنا موليين فجلس ثم رآنا مقبلين فقام ثم رد علي السلام فقال : أخبرني عن قول هند بنت عتبة :

(نحن بنات طارق ... نمشي على النمارق مشي قطا الهمارق)

من طارق هذا ؟ فنظرت في نسبها فلم أجده فقلت : يا أمير المؤمنين ما أعرفه في نسبها فقال : إنما أرادت النجم و انتسبت إليه لحسنها من قول الله تعالى : ﴿ والسماء والطارق ﴾ فقلت : فأيده يا أمير المؤمنين فقال : أنا بؤبؤ هذا الأمر و ابن بؤبؤه ثم رمى إلي بعنبرة كان يقلبها في بعتها بخمسة آلاف درهم

و أخرج عن أبي عبادة قال : كان المأمون أحد ملوك الأرض و كان يجب له هذا الاسم على الحقيقة

و أخرج عن ابن أبي دؤاد دخل رجل من الخوارج على المأمون فقال له المأمون : ما حملك على خلافنا ؟ قال : آية في كتاب الله قال : و ما هي ؟ قال : قوله تعالى : ﴿ ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون ﴾ قال : نعم قال : و ما دليلك ؟ قال : إجماع الأمة قال : فكما رضيت بإجماعهم في التنزيل بإجماعهم في التأويل قال : صدقت السلام عليك يا أمير المؤمنين

و أخرج ابن عساكر عن محمد بن منصور قال : قال المأمون : من علامة الشريف أن يظلم من فوقه و يظلمه من هو دونه

و أخرج عن سعيد بن مسلم قال : قال المأمون : لوددت أن أهل الجرائم عرفوا رأيي في العفو ليذهب عنهم الخوف و يخلص السرور إلى قلوبهم

و أخرج عن إبراهيم بن سعيد الجوهري قال : وقف رجل بين يدي المأمون قد جنى جناية فقال له : و الله لأقتلنك فقال : يا أمير المؤمنين تأن علي فإن الرفق نصف العفو قال : و كيف و قد حلفت لأقتلنك ؟ فقال : لأن تلقى الله حانثا خيرا من أن تلقاه قاتلا فخلى سبيله

و أخرج الخطيب عن أبي الصلت عبد السلام بن صالح قال : بت عند المأمون ليلة فنام القيم الذي كان يصلح السراج فقام المأمون و أصلحه و سمعته يقول : ربما أكون في المتوضأ فيشتمني الخدام و يفترون علي و لا يدرون أني أسمع فأعفو عنهم

و أخرج الصولي عن عبد الله بن البواب قال : كان المأمون يحلم حتى يغيظنا و جلس مرة يستاك على دجله من وراء ستر . و نحن قيام بين يديه . فمر ملاح و هو يقول أتظنون أن هذا المأمون ينبل في عيني . و قد قتل أخاه . قال : فو الله ما زاد على أن تبسم و قال لنا : ما الحيلة عندكم حتى أنبل في عين هذا الرجل الجليل ؟

و أخرج الخطيب عن يحيى بن أكثم قال : ما رأيت أكرم من المأمون بت عنده ليلة فأخذه سعال فرأيته يسد فاه بكم قميصه حتى لا أنتبه

و كان يقول : أول العدل أن يعدل الرجل في بطانته ثم الذين يلونهم حتى يبلغ إلى الطبقة السفلى

و أخرج ابن عساكر عن يحيى بن خالد البرمكي قال : قال لي المأمون : يا يحيى اغتنم قضاء حوائج الناس فإن الفلك أدور و الدهر أجور من أن يترك لأحد حالا أو يبقي لأحد نعمة

و أخرج عن عبد الله بن محمد الزهري قال : قال المأمون : غلبة الحجة أحب إلي من غلبة القدرة لأن غلبة القدرة تزول بزوالها و غلبة الحجة لا يزيلها شيء

و أخرج عن العتبي قال : سمعت المأمون يقول : من لم يحمدك على حسن النية لم يشكرك على جميل الفعل

و أخرج عن أبي العالية قال : سمعت المأمون يقول : ما أقبح اللجاجة بالسلطان و أقبح من ذلك الضجر من القضاة قبل التفهيم و أقبح منه سخافة الفقهاء بالدين و أقبح منه البخل بالأغنياء و المزاح بالشيوخ و الكسل بالشباب و الجبن يالمقاتل

و أخرج عن علي بن عبد الرحيم المروزي قال : قال المأمون : أظلم الناس لنفسه من يتقرب إلى من يبعده و يتواضع لمن لا يكرمه و يقبل مدح من لا يعرفه و أخرج عن مخارق قال : أنشدت المأمون قول أبي العتاهية :

(و إني لمحتاج إلى ظل صاحب ... يروق و يصفو إن كدرت عليه)

فقال لي : أعد فأعدت سبع مرات فقال لي : يا مخارق خذ مني الخلافة و اعطني هذا الصاحب

و أخرج عن هدبة بن خالد قال : حضرت غداء المأمون فلما رفعت المائدة جعلت ألتقط ما في الأرض فنظر إلي المأمون فقال : أما شعبت ؟ قال : بلى و لكن حدثني حماد بن سلمة عن ثابت البناني [عن أنس سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول : من أكل ما تحت مائدة أمن من الفقر] فأمر لي بألف دينار

و أخرج عن الحسن بن عبدوس الصفار قال : لما تزوج المأمون بوران بنت الحسن بن سهل أهدي الناس إلى الحسن فأهدى له رجل فقير مزودين في أحدهما ملح و في الآخر أشنان و كتب إليه : جعلت فداك ! خفة البضاعة قصرت ببعد الهمة و كرهت أن تطوى صحيفة أهل البر و لا ذكر لي فيها فوجهت إليك بالمبتدإ ليمينه و بركته و بالمختوم به لطيبه و نظافته فأخذ الحسن المزودين و دخل بهما على المأمون فاستحسن ذلك و أمر بهما ففرغا و ملئا دنانير

أخرج الصولي عن محمد بن القاسم قال : سمعت المأمون يقول : أنا و الله ألذ العفو حتى أخاف أن لا أوجر عليه و لو علم الناس مقدار محبتي للعفو لتقربوا إلي بالذنوب

و أخرج الخطيب عن منصور البرمكي قال : كان للرشيد جارية و كان المأمون يهواها فبينما هي تصب على الرشيد من إبريق معها و المأمون خلفه إذا أشار إليها بقبلة فزجرته بحاجبها و أبطأت غن الصب فنظر إليها هارون فقال : ما هذا ؟ فتلكأت عليه فقال إن لم تخبريني لأقتلنك فقلت : أشار إلي عبد الله بقبلة فالتفت إليه و إذا هو قد نزل به من الحياء و الرعب ما رحمه الله منه فاعتنقه و قال : أتحبها ؟ قال : نعم قال : قم فادخل بها في تلك القبة فقام فلما خرج قال له : قل في هذا شعرا فقال :

(ظبي كنيت بطرفي ... عن الضمير إليه)

(قبلته من بعيد ... فاعتل من شفتيه)

(ورد أحسن رد ... بالكسر من حاجبيه)

(فما برحت مكاني ... حتى قدرت عليه)

و أخرج ابن عساكر عن أبي خليفة الفضل بن الحباب قال : سمعت بعض النخاسين يقول : عرضت على المأمون جارية شاعرة فصيحة متأدبة شطرنجية فساومته في ثمنها بألفي دينار فقال المأمون : إن هي أجازت بيتا أقول ببيت من عندها اشتريها بما تقول و زدتك فأنشد المأمون :

(ماذا تقولين فيمن شفه أرق ... من جهد حبك قد صار حيرانا ؟)

فأجازته :

(إذا وجدنا محبا قد أضر به ... داء الصبابة أوليناه إحسانا)

و أخرج الصولي عن الحسن الخليع قال : لما غضب علي المأمون و منعني رزقا لي علمت قصيدة أمتدحه به و دفعتها إلى من أوصلها إليه و أولها :

(أجرني فإني قد ظمئت إلى الوعد ... متى تنجر الوعد المؤكد بالعهد)

(أعيذك من خلف الملوك و قد ترى ... تقطع أنفاسي عليك من الوجد)

(أيبخل فرد الحسن عني بنائل ... قليل و قد أفردته بهوى فرد)

إلى أن قال :

(رأى عبد الله خير عباه ... فملكه و الله أعلم بالعبد)

(ألا إنما المأمون للناس عصمة ... مفرقة بين الضلالة و الرشد)

فقال المأمون : قد أحسن إلا أنه القائل :

(أعيناي جودا و أبكيا لي محمدا ... و لا تذخرا دمعا عليه و أسعدا)

(فلا تمت الأشياء بعد محمد ... و لا زال الملك فيه مبددا)

(و لا فرح المأمون بالملك بعده ... و لا زال في الدينا طريدا مشردا)

فهذا بذاك و لا شيء عندنا فقال له الحاجب : فأين عادة أمير المؤمنين في العفو ؟ فقال : أما هذا فنعم فأمر له بجائزة ورد رزقه عليه

و أخرج عن علية عن حماد بن إسحاق قال : لما قدم المأمون بغداد جلس للمظالم كل يوم أحد إلى الظهر

و أخرج عن محمد بن العباس قال : المأمون يحب لعب الشطرنج شديدا و يقول : هذا يشحذ الذهن و اقترح فيها و كان يقول : لا أسمعن أحدا يقول : تعال حتى نلعب و لكن يقول : نتداول أو نتناقل و لم يكن حاذقا بها

و كان يقول : أنا أدبر الدنيا فأتسع لذلك و أضيق عن تدبير شبرين في شبرين

و أخرج عن ابن أبي سعيد قال : هجا دعبل المأمون فقال :

(إني من القوم الذين سيوفهم ... قتلت أخاك و شرفتك بمقعد)

(شادوا بذكرك بعد طول خموله ... و استنفذوك من الحضيض الأوهد)

فلما سمعها المأمون لم يزد على أن قال : ما أقل حياء دعبل ! متى كنت خاملا و قد نشأت في حجر الخلفاء ؟ و لم يعاقبه

و أخرج من طرق عدة أن المأمون كان يشرب النبيذ

و أخرج عن الجاحظ قال : كان أصحاب المأمون يزعمون أن لون وجهه وجسده لون واحد سوى سياقية فإنهما صفراوان كأنهما طليتا بالزعفران

و أخرج عن إسحاق الموصلي قال : قال المأمون : ألذ الغناء ما طرب له السامع خطأ كان أو صوابا

و أخرج عن علي بن الحسين قال : كان محمد بن حامد واقفا على رأس المأمون و هو يشرب فاندفعت عريب فغنت الشعر النابغة الجعدي :

(كحاشية البرد اليماني المسهم)

فأنكر المأمون أن لا يكون ابتدأت بشيء فأمسك القوم فقال : نفيت من الرشيد لئن لم أصدق عن هذا لأقرن بالضرب الوجيع عليه ثم لأعاقبن عليه أشد العقوبة و لئن صدقت لأبلغن الصادق أمله فقال محمد بن حامد : أنا يا سيدي أو مأت إليها بقبلة فقال : الآن جاء الحق صدقت أتحب أن أزواجك بها ؟ قال : نعم فقال المأمون : الحمد لله العالمين و صلى الله على سيدنا محمد و آله الطيبين لقد زوجت محمد بن حامد عريب مولاتي و مهرتها عنه أربعمائة درهم على بركة الله و سنة نبيه صلى الله عليه و سلم خذ بيدها فقامت معه فصار المعتصم إلى الدهليز فقال له : الدلالة قال : لك ذاك قال : دلالتي أن تغنيني الليلة فلم تزل تغنيه إلى السحر و ابن حامد على الباب ثم خرجت فأخذت بيده و مضت عليه

و أخرج عن ابن أبي دؤاد قال : أهدي ملك الروم إلى المأمون هدية فيها مائتا رطل مسك و مائتا جلد سمور فقال : أضعفوها له ليعلم عز الإسلام

و أخرج عن إبراهيم بن الحسن قال : قال المدائني للمأمون : إن معاوية قال : بنو هاشم أسود و أحداء و نحن أكثر سيدا فقال المأمون : إنه قد أقر و ادعى فهو في ادعائه خصم و في إقراره مخصوم

و أخرج عن أبي أمامة قال : حدثني بعض أصحابنا أن أحمد بن أبي خالد قرأ القصص يوما على المأمون فقال : فلان الثريدي . و هو اليزيدي . فضحك المأمون و قال : يا غلام هات طعاما لأبي العباس فإنه أصبح جائعا فاستحيي و قال : ما أنا بجائع و لكن صاحب القصة أحمق نقط الياء بنقط الثاء فقال : على ذلك فجاءه بطعام فأكل حتى انتهى ثم عاد فمر في قصة [فلان الحمصي] فقال : الخبيصي فضحك المأمون و قال : يا غلام جامة فيها خبيص فقال : إن صاحب القصة كان أحمق فتح اليم فصارت كأنها سنتان فضحك و قال : لولا حمقها لبقيت جائعا

و أخرج عن أبي عباد قال : ما أظن الله خلق نفسا هي أنبل من نفس المأمون و لا أكرم

و كان قد عرف شره أحمد بن أبي علي خالد فكان إذا وجهه في حاجة غداة قبل أن يرسله

و رفع إليه في القصة : إن رأى أمير المؤمنين أن يجري على ابن خالد نزلا فإنه يعين الظالم بأكله فأجرى عليه المأمون ألف درهم كل يوم لمائدته

و كان مع هذا يشره إلى طعام الناس فقال دعبل الشاعر :

(شكرنا الخليفة إجراءه ... على ابن أبي خالد نزله)

(فكف أذاه عن المسلمين ... و صير في بيته شغله)

و أخرج عن ابن أبي دؤاد قال : سمعت المأمون يقول لرجل : إنما هو غدر أو يمن قد وهبتهما لك و لا تزال تسيء و تذنب و أغفر حتى يكون العفو هو الذي يصلحك

و أخرج عن الجاحظ قال : قال ثمامة بن أشرس : ما رأيت رجلا أبلغ من جعفر بن يحيى البرمكي و المأمون

و أخرج السفلي في الطيوريات عن حفص المدائني قال : أتى المأمون بأسود قد ادعى النبوة و قال : أنا موسى بن عمران فقال له المأمون : إن موسى بن عمران أخرج يده من جيبه بيضاء أخرج يدك بيضاء حتى أومن بك فقال الأسود : إنما جعل ذلك لموسى لما قال له فرعون : أنا ربكم الأعلى فقل أنت كما قال فرعون حتى أخرج يدي بيضاء و إلا لم تبيض

و أخرج أيضا أن المأمون قال : ما انفتق علي فتق إلا وجدت سببه جور العمال

و أخرج ابن عساكر عن يحيى بن أكثم قال : كان المأمون يجلس للمناظرة في الفقه يوم الثلاثاء فجاء رجل عليه ثياب قد شمرها و نعله في يده فوقف على طرف البساط و قال : السلام عليكم فرد عليه المأمون فقال أخبرني عن هذا المجلس الذي أنت فيه جلسته باجتماع الأمة أم بالمغالبة و القهر ؟ قال : لا بهذا و لا بهذا بل يتولى أمر المسلمين من عقد لي و لأخي فلما صار الأمر إلي علمت أني محتاج إلى اجتماع كلمة المسلمين في المشرق و المغرب على الرضا بي رأيت متى خليت الأمر اضرب حبل الإسلام و مرج أمرهم و تنازعوا و بطل الجهاد و الحج و انقطعت السبل فقمت حياطة للمسلمين إلى أن يجتمعوا على رجل يرضون به فأسلم إليه الأمر فمتى اتفقوا على رجل خرجت له من الأمر فقال : السلام عليكم و رحمة الله و بركاته و ذهب

و أخرج عن محمد بن المنذر الكندي قال : حج الرشيد فدخل الكوفة فطلب المحدثين فلم يتخلف إلا عبد الله بن إدريس و عيسى بن يونس فبعث إليهما الأمين و المأمون فحدثهما ابن إدريس بمائة حديث فقال المأمون : يا عم أتأذن لي أن أعيدها من حفظي ؟ قال : افعل فأعادها فعجب من حفظه

و قال بعضهم : استخرج المأمون كتب الفلاسفة و اليونان من جزيرة قبرس هكذا ذكره الذهبي مختصرا

و قال الفاكهي : أول من كسا الكعبة الديباج الأبيض المأمون و استمر ذلك بعده إلى أيام الخليفة الناصر إلا أن محمود بن سبكتكين كساها في خلال هذه المدة ديباجا أصفر

و من كلام المأمون : لا نزهة ألذ من النظر في عقول الرجال

و قال : أعيت الحيلة في الأمر إذا أقبل أن يدبر و إذا أدبر أن يقبل

و قال : أحسن المجالس ما نظر فيه إلى الناس

و قال : الناس ثلاثة مثل الغذاء لابد منه على كل حال و منهم كالدواء يحتاج إليه في حال المرض و منهم كالداء مكروه على حال

و قال : ما أعياني جواب أحد مثل ما أعياني جواب رجل من أهل الكوفة قدمه أهله فشكا عاملهم فقلت : كذبت بل هو رجل عادل فقال : صدق أمير المؤمنين و كذبت أنا قد خصصتنا به في هذه البلدة دون باقي البلاد [خذه] و استعمله على بلد آخر يشملهم من عدله و إنصافه مثل الذي شملنا فقلت : قم في غير حفظ الله و عزلته عنكم

و من شعر المأمون :

(لساني كتوم لأسراركم ... و دمعي نموم لسري مذيع)

(فلولا دموعي كتمت الهوى ... و لولا الهوى لم يكن لي دموع)

و له في الشطرنج :

(أرض مربعة حمراء من أدم ... ما بين إلفين معروفين بالكرم)

(تذاكر الحرب فاحتلا لها حيلا ... من غير أن يأثما فيها بسفك دم)

(هذا يغير على هذا و ذاك على ... هذا بغير و عين الحزم لم تنم)

(فانظر إلى فطن جالت بمعرفة ... في عسكرين بلا طبل و لا علم)

و أخرج الصولي عن محمد بن عمرو قال : دخل أصرم بن حميد على المأمون . و عنده المعتصم . فقال : يا أصرم صفني و أخي و لا تفضل واحدا منا على صاحبه فأنشد بعد قليل :

(رأيت سفينة تجري ببحر ... إلى بحرين دونها البحور)

(إلى ملكين ضوؤهما جميعا ... سواء حار دونها البصير)

(كلا الملكين يشبه ذاك هذا ... و ذا هذا و ذاك و ذا أمير)

(فإن يك ذاك ذا و ذاك هذا ... فلي في ذا و ذاك معا سرور)

(رواق المجد ممدود على ذا ... و هذا وجهه بدر منير) ." (١)

"وللمدح وللهجاء شأن كبير عند الجاهليين إذ كان الجاهليون يقيمون وزنا كبيرا للقيم المعنوية. فرب مدح يخلد الممدوح ويبقي ذكره، ورب هجاء يغض من شأن المهجو ويحط من اسمه ونحن هذا اليوم نقرأ ما ورد عنهم من المدح، ونسمع أسماء الممسوحين وما حصلوا عليه من جاه وفخر بين الناس، ونقرأ ما ورد في ذم أناس وما قيل فيهم من ذم و قذع. ولولا الأهمية التي أعطاها الماضون للمدح وللهجاء لما بقي الذم والمديح حتى اليوم.

ومن أسباب المدح سخاء الممدوح أو شهامته ونجدته وشجاعته وعفته وحلمه وصبره وتضحيته وما إلى ذلك من صفات وخلال حميدة. فكان إذا جاءه ضيف يعرفه أو لا يعرفه قدم إليه واجب الضيافة، وبالغ في إكرامه وان كان فقيرا لا يملك شيئا. ويقسمه على نفسه وعلى أهله، لأن الضيافة حق وواجب، و على من يقصد الضيافة أداء هذا الواجب.

وقد كان الملوك يهبون على المدح ويثيبون المادح على قدر ما جاء في مدحهم لهم من تفن في المدح ومن إطراء زائد ومبالغة في المدح. ولما دخل "النابغة الذبياني" على "النعمان بن المنذر"، وحياه بتحية الملوك، ثم مضى مسترسلا في مدحه، تهلل

---

(١) تاريخ الخلفاء، المؤلف غير معروف ص/٢٧٥

وجه النعمان سرورا، وأمر إن يقدم له الدر، و "كسي أثواب الرضى. وكانت جبات أطواقها الذهب بقصب الزمرد. ثم قال النعمان: هكذا فليمدح الملوك". وفي كتب الأدب والأخبار أشعار قيل عن كل شعر منها "إنها أمدح بيت قالته العرب". وفيها مبالغات وغلو في المدح، تجعل الممدوح شمس والملوك كواكب، إذا طلعت لم يبد منهن كوكب. وأمثال ذلك.." (١)

"وذكروا ان "الفند"، واسمه "شهل بن شيبان"، انما سمي الفند، لأنه قال يوم "قضة": أما ترضون أن أكون لكم فندا. وأن طفيلا الغنوي، انما عرف بالمحبر، لتحسينه الشعر، وأن علقمة بن عبدة، انما لقب بالفحل، لأنه تزوج امرأة امرئ القيس، بعد أن حكمت له بتفوقه على زوجها في الشعر أو لأنه كان في قومه علقمة آخر عرف ب"علقمة الخصي"، وان "الأعشى" انما عرف بصناجة العرب، لكثرة ما تغنت العرب بشعره، وأن عنترة انما لقب بالفلحاء لفلحة كانت به.

وأما الأغربة من الشعراء، فهم عنترة، وخفاف بن ندبة السلمي، وأبو عمير ابن الحباب السلمي، وسليك بن السلكة، وتأبط شرا، والشنفري، وكلهم من الشعراء الجاهليين.

إلى آخر ما ذكروه من تعليلات عن أسباب تلقيب الشعراء الجاهليين بألقابهم التي عرفوا بها، تجد بقيتها مدونة في كتب الأدب واللغة والأخبار.

ولعلماء الشعر بعد، آراء في أحسن وأجود ما قيل من شعر في فن واحد من فنون الشعر، فقيل أرثى بيت قيل في الجاهلية، قول أوس بن حجر: أيتها النفس اجملي جزعا إن الذي تحذرين قد وقعا

وهذا على رأي الأصمعي، وقدم غيره قول عبدة: فما كان قيس هلكه هلك واحد ولكنه بنيان قوم تهدما

ومنهم من قدم شعر الخنساء.

وقيل قول إن امرئ القيس في الماء، هو أحسن ما قيل فيه. وان وصف "أوس بن حجر" للسحاب، هو أحسن ما قيل فيه، وان أهجى بيت قالته العرب، قول الأعشى: تبيتون في المشتى ملاء بطونكم وجاراتكم غرثى يبتن خمائصا

وأن أمدح بيت قالته العرب قول زهير: تراه إذا ما جئته متهللا كأنك معطيه الذي أنت سائله

وبيت النابغة: بأنك شمس والملوك كواكب إذا طلعت لم يبد منهن كوكب

ولكنك لو أطلت النظر في كتب الأدب، تراها تختلف في هذا الاختيار وفي اسم الشاعر، وسبب ذلك اختلاف أمزجة العلماء، واختلاف وجهات نظرهم في نقد الشعر.

وللعلماء كلام في أوصف الشعراء للدرع، أو للفرس، أو للنجوم والكواكب، أو للدنيا إلى غير ذلك من أشياء.." (٢)

""يريد انه اول من فتق صناعة الشعر، وفنن معانيها واحتذى الشعر على مثاله". وذكر ان "علي بن ابي طالب" كان يرى له التقدم على غيره، وذلك بقوله: "رايته احسنهم نادرة، واسبقهم بادرة، وانه لم يقل لرغبة ولا لرهبة". فأنت ترى ان الرسول وعمر وعلي، قدموا "امرأ القيس" على غيره وهم من اهل الحجاز. ولكننا نجد في الوقت نفسه رواية تذكر ان "ابن عباس" "قال: قال لي عمر: انشدني لأشعر شعرائكم. قلت من هو يا امير المؤمنيين ؟ قال: زهير، قلت: ولم كان ذل

---

(١) المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، المؤلف غير معروف ١٦٧/٦

(٢) المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، المؤلف غير معروف ٣٦٧/١٣

؟ قال: كان لا يعاضل بين الكلام، ولا يتتبع حوشية، ولا يمدح الرجل الا بما فيه". فهو يفضل في هذه الرواية زهيرا على غيره، بما فيهم امرأ القيس، اذ لم يشر اليه باستثناء.

ثم نجد رواية اخرى تذكر ان "عمر بن الخطاب قال: أي شعرائكم يقول: ولست بمستبق أخا لا تلمه على شعث أي الرجال المهذب

قالوا: النابغة. قال هو: أشعرهم". "وكان أبو بكر رضي الله عنه، يقدم النابغة، ويقول: هو احسنهم شعرا، واعذبهم بحرا، وأبعدهم قعرا". فأبو بكر وعمر في هذا الموقف سواء، فضلا النابغة على سائر الشعراء.

ولو استعرضنا رأي الشعراء في في أشعر الشعراء، وجدناه غير متفق، فقد يفضل شاعر شاعرا، وقد يخالفه فيه شاعر آخر، وقد ينسب لشاعر رأي، ثم ينسب لشاعر رأي، ثم ينسب له رأي مخالف. سئل "لبيد": "من اشعر الناس؟ قال: الملك الضليل، قيل: ثم من ؟ قال: الشاب القتيل، قيل: ثم من؟ قال: الشيخ أبو عقيل- يعني نفسه. و "روى الجمحي أن سائلا سأل الفرزدق: من أشعر الناس؟ قال: ذو القروح، قال: حين يقول ماذا؟ قال: حين يقول: وقاهم جدهم ببني أبيهم وبال؟اشقين ما كان العقاب

وأما دعبل فقدمه بقوله في وصف عقاب:

ويلمها من هواء الجو طالبة ولا كهذا الذي في الأرض مطلوب

وهذا عنده أشعر **بيت قالته العرب**.." (١)

"ترى مما تقدم ان موضوع من كان اشعر شعراء الجاهلية موضوع حساس، لما كان للعصبية وللذوق الشخصي دخل فيه، ثم انهم لم يكونوا يحكمون من الدارسة الكل، أي بدراسة كل ما ينسب لى الشاعر من شعر، وانما كانوا ربما حكموا على الشاعر ببيت أو بيتين، وحكم مثل هذا لا يمكن ا يتخذ حكما علميا، اضيف إلى ذلك انهم لم يميزوا بين ما نسب إلى الشاعر من شعر، وبين ما صح له من شعر، بعد تمييز صحيحه من فاسده، ثم مطابقته ومقابلته بشعر الشعراء الاخرين. إلى امور اخرى من هذا لقبيل، يطرقها النقاد الشعر والادب، بمقاييس ثابتة، اما مقاييس تلك الايام فقد اختلفت وخضعت للعواطف والاهواء، و " السيوطي " على حق حين يقول في هذا الموضوع: "و هذا يدلك على اختلاف الاهواء وقلة الاتفاق".

وقد يعمد علماء الشعر إلى بيت من شعر، فيجعاونه احسن بيت قيل في الجاهلية، أو عند العرب، فقد قالوا: ان الاتفاق قد وقع على ان امدح بيت للجاهلية، وهو قول زهير: تراه إذا ما جئته متهللا كأنك تعطيه الذي انت سائله

ولكنهم قالوا ان الشاعر "دعبل" قال: ان امدح **بيت قالته العرب** في الجاهلية قول ابي الطمحان القيني: وان بني اوس بن لأم ارومة علت فوق صعب لا ترام مراقبته

أضاءت لهم احساسهم ووجوههم دجى الليل حتى نظم الجزع ثاقبه

وروي عن الاصمعي قوله ان بيت "أبي ذؤيب" الهذلي: والنفس راغبة إذا رغبتها واذا ترد لى قليل تقنع

---

(١) المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، المؤلف غير معروف ٤٩٠/١٣

هو ابرع بيت قالته العرب.

وقد كان "بشار بن برد" حذرا حين سئل: اخبرنا عن اجود بيت قالته العرب ؟ فقال: ان تفضيل بيت واحد على الشعر كله لشديد، ولكن قد احسن كل الاحسان لبيد في قوله: واكذب النفس إذا حدثتها ان صدق النفس يزري بالامل
واذا رمت رحيلا فارتحل واعصي من يامر توصيم الكسل." (١)

"وقد زعموا أن امرأ القيس كان "مئناثا لا ذكر له، وغيورا شديد الغيرة، فإذا ولدت له بنت وأدها، فلما رأى ذلك نساءه غيبن أولادهن في احياء العرب، وبلغه ذلك فتتبعهن حتى قتلهن".

وزعموا أنه كان مع جماله ووسامته وحسنه "مفركا لا تريده النساء إذا جربنه. وقال لامرأة تزوجها: ما يكره النساء مني ؟ قالت: يكرهن منك أنك ثقيل الصدر، س خفيف العجز، سريع الاراقة، بطيء الإفاقة. وسأل أخرى عن مثل ذلك فقالت: يكرهن منك أنك إذا عرقت فحت بريح كلب ! فقال: أنت صدقتني، إن أهلي أرضعوني بلبن كلبة. ولم تصبر عليه إلا امرأة من كندة يقال لها هند، وكان أكثر ولده منها".

وتزعم قصة أن قيصر وجه معه جيشا، ليعاونه على استعادة ملكه، فوشى به رجل من "بني أسد" يقال له "الطماح"، فهم بقتله، وأرسل اليه في أثره بحلة مسمومة مع رجل، أدخله الحمام وكساه إياها بعد خروجه، فلما لبسها تنفط بدنه. وزعم "الجاحظ " أنه "راسل بنت قيصر وأراد أن يختدعها عن نفسها، وبلغ ذلك قيصر وأراد أن يقتله، فتذمم من ذلك، وأمر بقميص فغمس في السم، وقال لامرئ القيس: إلبس هذا القميص فإني أحببت أن أوثرك به على نفسي لحسنه وبهائه فعمل السم في جسمه وكثرت فيه القروح فمات منها، فسمي ذا القروح. وقد كان قيل لقيصر قبل ذلك إنه هجاه، فعندما يقول:
ظلمت له نفسي بأن جئت راغبا إليه وقد سيرت فيه القوافيا
فإن أك مظلوما فقدما ظلمته وبالصاع يجزى مثل ما قد جزانيا

قال علماء الشعر: كان "امرؤ القيس" ممن يتعهر في شعره، وقد سبق الشعراء إلى أشياء ابتدعها، واستحسنتها العرب، واتبعته عليها الشعراء، من استيقافه صحبه في الديار، ورقة النسيب، وقرب المأخذ. وله تشبيهات مستجادة، واجادة في صفة الفرس، وفي الوصف. "واجتمع عند "عبد الملك" أشراف من الناس والشعراء، فسألهم عن أرق بيت قالته العرب، فاجتمعوا على بيت امرئ القيس: وما ذرفت عيناك إلا لتضربي بسهميك في أعشار قلب مقتل." (٢)
"محسدون على ما كان من نعم لا ينزع الله عنهم ماله حسدوا

وورد في رواية أخرى، ان "عمر" قال لابن عباس: "أنشدني لشاعر الشعراء، الذي لم يعاظل بين القوافي، ولم يتبع وحشي الكلام، قال: من هو يا أمير المؤمنين؟ قال: زهير".

وكان زهير أستاذ الحطيئة. وسئل عنه "الحطيئة" فقال: ما رايت مثله في تكفيه على اكتاف القوافي، وأخذه بأعنتها. حيث شاء، من اختلاف معانيها، امتداحا وذما. قيل له: ثم من؟ قال: ما أدري، إلا أن تراني مسلنطحا واضعا إحدى رجلي

---

(١) المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، المؤلف غير معروف ٤٩٥/١٣

(٢) المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، المؤلف غير معروف ٢٥٨/١٤

على الأخرى رافعا عقيرتي أعوى في أثر القوافي.

"قال أبو عبيدة: يقول من فضل زهيرا على جميع الشعراء: انه أمدح القوم وأشدهم أسر شعر. قال وسمعت أبا عمرو بن العلاء يقول: الفرزدق يشبه بزهير. وكان الأصمعي يقول: زهير والحطيئة وأشباههما عبيد الشعر، لأنهم نقحوه ولم يذهبوا به مذهب المطبوعين. قال: وكان زهير يسمي كبر قصائده الحوليات.

وكان جيد شعره في هرم بن سنان المري. وقال عمر رضي الله عنه لبعض ولد هرم: أنشدني بعض ما قال فيكم زهير، فأنشده، فقال: لقد كان يقول فيكم فيحسن، فقال: يا أمير المؤمنين إنا كنا نعطيه فنجزل! فقال عمر رضي الله عنه: ذهب ما أعطيتموه وبقي ما أعطاكم". وقد عيب على. "زهير" لأخذه عطايا "هرم بن سنان"، إذ عد أهل الأخبار ذلك نوعا من التكسب بالشعر، وهو مرذول عند العرب.

وقد قدمه "الأخطل" كذلك، وقال "ابن الأعرابي": "كان لزهير في الشعر ما لم يكن لغيره، كان أبوه شاعر وخاله شاعر وأخته سلمى شاعرة، وابناه كعب وبجير شاعران، وأخته الخنساء شاعرة". ومن قدم زهيرا قال: "كان أحسنهم شعرا، وأبعدهم من سخف، وأجمعهم لكثير من المعنى في قليل من المنطق، وأشدهم مبالغة في المدح، وأكثرهم أمثالا في شعره". وقيل ان أمدح **بيت قالته العرب**، هو بيت زهير: تراه إذا ما جئته متهللا كأنك تعطيه الذي أنت سائله." (١)

"وقال "الثعالبي": "من عجائب أمر حسان انه كان رضي الله عنه يقول الشعر في الجاهلية فيجيده جدا ويغير في نواصي الفحول ويدعى ان له شيطانا يقول الشعر على لسانه كعادة الشعراء في ذلك. . فلما ادرك الإسلام وتبدل الشيطان أصلح للشاعر وأليق به أذهب في طريقه من الملك". وما قوة شعر "حسان" في الجاهلية، إلا بسبب قوة شبابه آنذاك ، واندفاعه على الشراب وسماع القيان، فلما كبر وشاخ، وذهبت قوة شبابه، وامتنع من الشرب بسبب تحريم الإسلام له، لم تبق له قريحة الشباب، واندفاع ذلك الوقت، فضعف شعره لذلك، وللن دخل في حيوية الإنسان وفي نتاجه العقلي، ومنه الشعر: ونسب إلى "الحطيئة" قوله: "أبلغوا الانصار أن شاعرهم أشعر العرب حيث يقول: يغشون حتى ما تهر كلابهم لا يسألون عن السواد المقبل

وقال عبد الملك بن مروان: أمدح **بيت قالته العرب** بيت حسان هذا". وكان حسان قد ادرك النابغة وانشده، وأنشد الأعشى، وكلاهما قال إنك شاعر. وله حديث مع النابغة.

وصف بأنه كان صاحب لسان طويل، "وكان يضرب بلسانه روثة أنفه، من طوله، ويقول، ما يسرني به مقول أحد من العرب، والله لو وضعته على شعر لحلقه، أو على صخر لفلقه". وكانت له ناصية يسدلها بين عينيه.

وكان ابوه "ثابت بن المنذر" من سادة قومه وأشرافهم، وكان "المنذر" الحاكم بين الاوس والخزرج في يوم "سميحة"، وكانوا حكموا في دمائهم يومئذ "مالك بن العجلان بن سالم بن عوف"، فتعدى في مولى له قتل يومئذ، وقال: لا آخذ دية

---

(١) المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، المؤلف غير معروف ٢٧٦/١٤

الصريح، فأبوا أن يرضوا بحكمه، فحكموا "المنذر ابن حرام" فحكم بأن أهدر دماء قومه من الخزرج، واحتمل دماء الاوس.." (١)

"فإني لا عرضا خرقت و لا دما هرقت فذكر عالم الحق واقصد"

وقد ذكر "ابن قتيبة"، ان "أبا أناس"، والد "أنس"، هو القائل في رسول الله: فما حملت من ناقة فوق رحلها أعف وأوفى ذمة من محمد

وقد قال "دعبل بن علي" في طبقات الشعراء، هذا أصدق **بيت قالته العرب**. وفي جملة ما جاؤ في هذه القصيدة التي تنسب إلى أنس بن زنيم قوله: ونبي رسول الله أني هجوته فلا رفعت سوطي إلي إذا يدي

فإني لا عرضا خرقت و لا دما هرقت فذكر عالم الحق واقصد

وذكر أن "عبيد بن زياد" كان يحرش بين الشعراء، فأمر "حارثة" أن يهجو "أنس بن زنيم"، فقال فيه أبياتا، منها قوله: وخبرت عن أنس أنه قليل الأمانة خوانها

فأجابه أنس بأبيات أولها: أتتني رسالة مستنكر فكان جوابي غفرانها

وأنس هو القائل لعبد الله بن الزبير، حين تزوج مصعب عائشة بنت طلحة على ألف ألف درهم: أبلغ أمير المؤمنين رسالة من ناصح لك لا يريد خداعا

بضع الفتاة بألف ألف كامل وتبيتت سادات الجنود جياعا

لو لأبي حفص أقول مقالتي وأقص شأن حديثكم لارتاعا

وكن "أسيد بن أبي اياس بن زنيم" الكناني ابن اخب "سارية" الكناني، ممن هجوا الرسول أيضا، فأهدر النبي دمه، فخرج إلى "الطائف" وأقام بها، مثل غيره ممن هجوا الرسول فخافوا على أنفسهم، فلجأوا إلى ثقيف. فلما كان عام الفتح، خرج مع "سارية بن زنيم"، وقدم على الرسوم فأسلم. ومدحه بشعر. وذكر انه كان قد رثى قتلى بدر، فأهدر النبي دمه. وروي انه قال في علي بن أبي طالب وفي مخاطبة قريش: في كل مجمع غاية أخزاكم صدع يفوق على المذاكي القرح

هذا ابن فاطمة الذي أفناكم ذبحا وقتلا بعضه لم يرتح

لله دركم ألما تذكروا قد يذكر الحر الكريم ويستحي

وورد في رواية انه كان قد أسلم وأدرك "أحدا". وتشابه قصته في هدرالنبي دمه وفي هجائه للرسول قصة "أنس بن زنيم" الكناني، المتقدم، وهو ابن أخي "أسيد" على رواية "الإصابة".." (٢)

"تاريخ الإسلام للذهبي الجزء الأول الصفحة ٣٢

وقد وصفه الله تعالى في كتابه فقال: رسولا ونبيا أميا وشاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا إلى الله بإذنه وسراجا منيرا ورؤوفا رحيما ومذكرا ومدثرا ومزملا وهاديا إلى غير ذلك. ومن أسمائه: الضحوك والقتال. جاء في بعض الآثار عنه صلى الله عليه وسلم

(١) المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، المؤلف غير معروف ٤٣٣/١٤

(٢) المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، المؤلف غير معروف ٦١/١٥

أنه قال: أنا الضحوك أنا القتال. وقال ابن مسعود: حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الصادق المصدوق وفي التوراة فيما بلغنا أنه حرز للأميين وأن اسمه المتوكل. ومن أسمائه الأمين. وكانت قريش تدعوه به قبل نبوته. ومن أسمائه الفاتح وقثم.

وقال علي بن زيد بن جدعان: تذاكروا أحسن **بيت قالته العرب** فقالوا: قول أبي طالب في النبي صلى الله عليه وسلم:

وشق له من اسمه ليجله.... فذو العرش محمود وهذا محمد)

وقال عاصم بن أبي النجود عن أبي وائل عن عبد الله قال: لقيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض طرق المدينة فقال: أنا محمد وأنا أحمد وأنا نبي الرحمة ونبي التوبة والمقفي وأنا الحاشر ونبي الملحمة قال:." (١)

" ثم قال : أجيزوا . فبقينا ننظر بعضنا إلى بعض قال : فلم لا تقولون : - (وسط بستان قاسم في جنان ** قد علونا مفارشا ونخاخا) (وحوينا من الظباء غزالا ** ظرب لحمه يفوق المخاخا) (فنصبنا له الشباك زمانا ** ونصبنا مع الشباك فخاخا) (فأصدناه بعد خمسة سهر ** وسط نهر يشخ ماء شخاخا) قال : فنهضنا عنه . فقال : إلى أين مكانكم حتى يكتب لكم بجوائزكم ؟ . فقلنا لا حاجة لنا في جائزتك حسبنا ما نزل بنا منك في هذا اليوم . فأمر بأن تضعف لنا . حدثنا محمد بن فرخان القلزمي . قال : حدثني أبو جشم محمد بن المرزبان قال : حضرت مجلسا للقاسم بن عيسى أبي دلف لم أر ولم أسمع مثله . أجتمع فيه بنو عجل كلها قضها بقضيضها الأدباء منهم . فسألهم القاسم بن عيسى عن أشجع **بيت قالته العرب** ؟ فقال أحدهم : قول عنترة : - (إذ يتقون بي الأسنة لم أخم ** عنها ولكني تضايق مقدمي) وقال أحد بني القاسم بن عيسى قول الشاعر حيث يقول : - (وإني إذا الحرب العران توكل ** بتقديم نفس لا أحب بقاءها) وقال آخر قول عمرو بن الاطنابة : - (أبت لي عفتي وأبي بلائي ** وأخذي الحمد بالثمن الربيح) (وإنفاقي على المكروه مالي ** وضربي هامة الرجل المشيح) (وقولي كلما جشأت وجاشت ** مكانك تحمدي أو تستريحي) (لأكسبها مآثر صالحات ** ونفسا لا تقر على القبيح)

." (٢)

"وروى الطبرسي في (الأحتجاج) عن الكاظم عن علي (عليهما السلام) انه قال: ان آمنة بنت وهب رأت في المنام انه قيل لها: ان ما في بطنك سيد، فإذا ولدته فسميه محمدا. ثم قال علي (عليه السلام): فاشتق الله له اسما من أسمائه، فإن الله المحمود وهذا محمد (١). وفي هذا المعنى روى الطبرسي في (إعلام الورى) عن سفيان بن عيينه أ نه قال: أحسن **بيت قالته العرب** هو قول أبي طالب للنبي (صلى الله عليه وآله). وشق له من إسمه كي يجله * فذو العرش محمود وهذا محمد ثم قال: وقال غيره: ان هذا البيت لحسان بن ثابت في قطعة له أولها:

---

(١) تاريخ الإسلام للإمام الذهبي، المؤلف غير معروف ٣٢/١

(٢) كتاب بغداد، المؤلف غير معروف ص/١٣٥

= سألت كعب الأحبار ووهب بن منبه وابن عباس قالوا جميعا: لما أراد الله ان يخلق محمدا قال لملائكته... وقال المجلسي في آخر الخبر: " أقول: انما أوردت هذا الخبر مع غرابته وارساله للإعتماد على مؤلفه واشتماله على كثير من الآيات والمعجزات التي لا تنافيها سائر الاخبار بل تؤيدها " هذا، والشهيد الثاني استشهد سنة ٩٦٦ وقد حكى محقق البحار: الشيخ الرباني عن " رياض العلماء " عن بعض المؤرخين: انه رأى نسخة عتيقة من كتاب " الأنوار الكبرى " تأريخ كتابتها سنة ٦٩٦ والسمهودي في كتابه " تأريخ المدينة " الذي ألفه سنة ٨٨٨ ذكر البكري صاحب الأنوار فقال: ان سيرة البكري الكذب والبطلان ! وعلى هذا فكيف يمكن ان يكون من مشايخ الشهيد الثاني ؟ ! أما أبو الحسن البكري من مشايخ الشهيد الثاني فهو الصديقي الشافعي المتوفى بالقاهرة سنة ٩٥٢ كما في " شذرات الذهب " وليس هو صاحب كتاب الأنوار، ولكن التبس عند الشيخ المجلسي أحدهما بالآخر فأحسن به الظن كما قال، وأورد أخباره الباطلة الكاذبة في بحاره. سامحه الله وغفر له ولنا. (*) (١) الاحتجاج ١: ٣٢١. (*)

---

[٢٥٠]." (١)

"حدثني الرياشي عن الأصمعي قال: أبرع بيت قالته العرب قول أبي «١» ذؤيب [كامل]

والنفس راغبة إذا رغبتها ... وإذا ترد إلى قليل تقنع

وأحسن ما قيل في الكبر قول حميد بن ثور «٢» الهلالي: [طويل]

أرى بصري قد رابني بعد صحة ... وحسبك داء أن تصح وتسلما «٣»

وأحسن من ابتدأ مرثية أوس بن حجر «٤» في قوله: [منسرح]

أيتها النفس أجملي جزعا ... إن الذي تكرهين قد وقعا.

وأغرب من ابتدأ قصيدة النابغة في قوله: [طويل]

كليني لهم، يا أميمة، ناصب ... وليل أقاسيه بطيء الكواكب

حدثني الخثعمي الشاعر قال: أحسن بيت قيل في الجبن قول نهشل ابن حري «٥» : [طويل]

---

(١) موسوعة التاريخ الإسلامي، المؤلف غير معروف ٢٣٣/١

فلو كان لي نفسان كنت مقاتلا ... بإحداهما حتى تموت وأسلما

قال: وبيت المخبل في قساوة القلب: [بسيط]." (١)

"أوجع من وخزة السنان ... لذي الحجا وخزة اللسان «١»

فاسترزق الله واستعنه ... فإنه خير مستعان

وإن نبا منزل بحر ... فمن مكان إلى مكان «٢»

لا يثبت الحر في مكان ... ينسب فيه إلى الهوان

الحر حر وإن تعدت ... عليه يوما يد الزمان

حدثني محمد بن داود عن جابر بن عثمان الحنفي عن يوسف بن عطية قال حدثني المعلى بن زياد القردوسي: أن عامر بن عبد قيس العنبري كان يقول: أربع آيات من كتاب الله إذا قرأتهن مساء لم أبال على ما أمسي، وإذا تلوتهن صباحا لم أبال على ما أصبح: ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها وما يمسك فلا مرسل له من بعده

«٣» . وإن يردك بخير فلا راد لفضله يصيب به من يشاء من عباده

«٤» . وما من دابة في الأرض إلا على الله رزقها

«٥» . سيجعل الله بعد عسر يسرا

. «٦»

حدثني عبد الرحمن عن بشر بن مصلح قال قال إبراهيم بن أدهم «٧» : لا تجعل بينك وبين الله منعما عليك، وعد النعم منه عليك مغرما «٨» .

حدثني الرياشي عن الأصمعي قال: أبرع **بيت قالته العرب** بيت أبي." (٢)

"١٥٥* واجتمع عند عبد الملك أشراف من الناس والشعراء، فسألهم عن أرق **بيت قالته العرب**، فاجتمعوا على بيت امرئ القيس:

وما ذرفت عيناك إلا لتضربى ... بسهميك فى أعشار قلب مقتل [١]

وقال [٢] :

والله أنجح ما طلبت به ... والبر خير حقيبة الرحل

وقال [٣] :

من آل ليلى وأين ليلى ... وخير ما رمت ما ينال

١٥٦* هو [٤] امرؤ القيس بن حجر بن الحرث بن عمرو بن حجر آكل المرار [٥] بن معاوية بن ثور، وهو كندة. وأمه فاطمة بنت ربيعة بن الحرث بن

---

(١) عيون الأخبار الدِّينَوري، ابن قتيبة ٢٠٨/٢

(٢) عيون الأخبار الدِّينَوري، ابن قتيبة ٢٠٦/٣

[١] من المعلقة. الأعشار: أعشار الجزور، تقسم فى الميسر إلى عشرة أنصباء ثم يجال عليها بالسهام، وهذا مثل. قال ثعلب: أراد بقوله بسهميك هنا سهمى قداح الميسر، وهما المعلى والرقيب، فللمعلى سبعة أنصباء وللرقيب ثلاثة، فإذا فاز الرجل بهما غلب على جزور الميسر كلها، ولم يطمع غيره فى شيء منها، وهى تقسم على عشرة أجزاء. فالمعنى أنها ضربت بسهامها على قلبه فخرج لها السهمان فغلبته على قلبه كله وفتنته فملكته» قال فى اللسان بعد ذلك: «وجعل أبو الهيثم السهم الذى له ثلاثة أنصباء الضريب، وهو الذى سماه ثعلب الرقيب. وقال اللحيانى: بعض العرب يسميه الضريب وبعضهم يسميه الرقيب. قال: وهذا التفسير فى البيت هو الصحيح» ونقل عن الأزهرى أيضا اختياره. وانظر اللسان ٦: ٢٤٩ وشرح التبريزى ٢٣- ٢٤.

[٢] من قصيدة فى الديوان ١٤٦- ١٤٩.

[٣] من قصيدة فى الديوان ١٦١- ١٦٣.

[٤] ترجمة أخرى لامرئ القيس، هى النص الثابت فى ب د ه كما ذكر مصحح ل.

[٥] المرار، بضم الميم وتخفيف الراء، وفى د بتشديدها وهو خطأ، والمرار: شجر مر، قال فى اللسان: «قال أبو عبيد: أخبرنى ابن الكلبى أن حجرا إنما سمى آكل المرار أن ابنة كانت له سباها ملك من ملوك سليح يقال له ابن هبولة، فقالت له ابنة حجر:

كأنك بأبى قد جاء كأنه جمل آكل المرار، يعنى كاشرا عن أنيابه، فسمى بذلك. وقيل أنه كان فى نفر من أصحابه فى سفر فأصابهم الجوع، فأما هو فأكل من المرار حتى شبع ونجا، وأما أصحابه فلم يطيقوا ذلك حتى هلك أكثرهم، ففضل عليهم بصبره على أكله المرار» .." (١)

"إلى معشر لا يختنون نساءهم ... وأكل الجراد فيهم غير أفند

ومن هذيل: الربيع بن الكودن الذي يقول في وصف قوس:

وصفراء تلتذ اليدان نشابها ... براها رجال وهي لما تذوق

نشرت لها ثوبي فبات يكنها ... تحلب معجاج من الماء ملتق

وأبيض يهديني وإن لم أناده ... كفرق العروس طوله غير مخرق

ومن هذيل: المعطل أحد بني رهم بن سعد بن هذيل،

وهو الذي يقول في قصيدة له:

سؤال الغني عن أخيه كأنه ... بذكرته وسنان أو متواسن

[١] فحدثني أبو محمد التوزي عن أبي زيد الأنصاري قال: قال أبو عمرو بن العلاء: هذا من أشعر **بيت قالته العرب**.

---

(١) الشعر والشعراء الدِّينَوري، ابن قتيبة ١/١١٥

قال: وقال المفضل الضبي شبيها بذلك، وكان يتعجب منه.

ومن هذيل: أبو قلابة أحد بني طابخة بن لحيان.

ومنهم: عمرو ذو الكلب، كان له كلب نسب إليه ويقال عمرو الكلب،
وهو من بني لحيان وكان شاعرا.

وكانت أخته جنوب شاعرة
وهي التي تقول ترثي أخاها عمرو الكلب:
كل امرئ بطوال العيش مكذوب ... وكل من غالب الأيام مغلوب
وكل حي وإن طالت سلامتهم ... يوما طريقهم في الشر دعبوب [٢]

---

[١] ديوان الهذليين ج ٣ ص ٤٥.
[٢] الدعبوب: الطريق الموطوء، أي سيركبون طريقا في الشر. ديوان الهذليين ص ١٢٤.
وبهامش الأصل: أي موطوء يقال: عتباء وطئة.." (١)
"ثم قال: أجيزوا. فبقينا ننظر بعضنا إلى بعض قال: فلم لا تقولون: -
(وسط بستان قاسم في جنان ... قد علونا مفارشا ونخاخا)

(وحوينا من الظباء غزالا ... ظرب لحمه يفوق المخاخا)

(فنصبنا له الشباك زمانا ... ونصبنا مع الشباك فخاخا)

(فأصدناه بعد خمسة سهر ... وسط نهر يشخ ماء شخاخا)
قال: فنهضنا عنه. فقال: إلى أين مكانكم حتى يكتب لكم بجوائزكم؟ . فقلنا لا حاجة لنا في جائزتك حسبنا ما نزل بنا منك في هذا اليوم. فأمر بأن تضعف لنا.
حدثنا محمد بن فرخان القلزمي. قال: حدثني أبو جشم محمد بن المرزبان قال: حضرت مجلسا للقاسم بن عيسى أبي دلف لم أر ولم أسمع مثله. أجتمع فيه بنو عجل كلها قضها بقضيضها الأدباء منهم. فسألهم القاسم بن عيسى عن أشجع **بيت قالته العرب؟** فقال أحدهم: قول عنترة: -

---

(١) أنساب الأشراف للبلاذري البلاذري ٢٥٢/١١

(إذ يتقون بي الأسنة لم أخم ... عنها ولكني تضايق مقدمي)

وقال أحد بني القاسم بن عيسى قول الشاعر حيث يقول: -

(وإني إذا الحرب العران توكل ... بتقديم نفس لا أحب بقاءها)

وقال آخر قول عمرو بن الاطنابة: -

(أبت لي عفتي وأبي بلائي ... وأخذي الحمد بالثمن الربيح)

(وإنفاقي على المكروه مالي ... وضربي هامة الرجل المشيح)

(وقولي كلما جشأت وجاشت ... مكانك تحمدي أو تستريحي)

(لأكسبها مآثر صالحات ... ونفسا لا تقر على القبيح)." (١)

"ومال حويت وخيل حميت ... وضيف قريت يخاف الوكالا

وأبراد عصب وخطية ... بنيت لقومك منها الظلالا

وقالت امرأة من بنى أسد ترثى ابنها «١» :

لنعم الفتى أضحى بأكناف حائل «٢» ... قرى للصفيح البيض والأسل السمر

لعمرى لقد أرديت «٣» غير مزند ... ولا مغلق باب السماحة بالعذر

فتى لم يزل مذ شد عقد إزاره ... مشيد معال أو مقيما على ثغر

فتى لم يكذب فعله نادباته ... بما قلن فيه لا ولا المادح المطرى

أرادوا ليخفوا قبره عن عدوه ... فطيب تراب القبر دل على القبر

فيقال إن هذا أرثى **بيت قالته العرب**.

وقال أحد المحسنين «٤» أيضا:

وأخ رمانى الدهر فيه بفقده ... فالوجد من قلبى عليه دخيل

هيهات لا يأتى الزمان بمثله ... إن الزمان بمثله لبخيل

وقال آخر:

هاتوا فتى يكفى مقام محمد ... هيهات ذلك واحد لا يوجد

وهذا من الأبيات النادرة، وكذلك سبيلنا فيما نحكيه فى كتابنا.." (٢)

---

(١) كتاب بغداد ابن طيفور ص/١٣٥

(٢) الفاضل محمد بن يزيد المبرد ص/٦١

"والأفئدة قبل أن يخرجهم من بطون أمهاتهم، وإنما أعطاهم العلم والعقل بعد ما أخرجهم من بطون أمهاتهم.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ألم يروا إلى الطير مسخرات في جو السماء ما يمسكهن إلا الله إن في ذلك لآيات لقوم يؤمنون (٧٩) ﴾

يقول تعالى ذكره لهؤلاء المشركين: ألم تروا أيها المشركون بالله إلى الطير مسخرات في جو السماء، يعني: في هواء السماء بينها وبين الأرض، كما قال إبراهيم بن عمران الأنصاري:

ويل امها من هواء الجو طالبة ... ولا كهذا الذي في الأرض مطلوب (١)

يعني: في هواء السماء. (ما يمسكهن إلا الله) يقول: ما طيرانها في الجو إلا بالله، وبتسخيره إياها بذلك، ولو سلبها ما أعطاها من الطيران لم تقدر على النهوض ارتفاعا. وقوله (إن في ذلك لآيات لقوم يؤمنون) يقول: إن في تسخير الله الطير، وتمكينه لها الطيران في جو السماء، لعلامات ودلالات على أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأنه لاحظ للأصنام والأوثان في الألوهة (لقوم يؤمنون) يعني: لقوم يقرون بوجدان ما تعاينه أبصارهم، وتحسه

---

(١) البيت نسبه المؤلف إلى إبراهيم بن عمران الأنصاري. ونسبه البغدادي في الخزانة (٢: ١١٢) لامرئ القيس بن حجر الكندي. وعزى في الكتاب لسيبويه مرة إلى امرئ القيس (١: ٣٥٣) ومرة (٢: ٢٧٢) إلى النعمان بن بشير الأنصاري. وذكر البغدادي المقطوعة التي منها البيت، وهي عشرة أبيات، ونسبها لامرئ القيس، ومطلعها: الخير ما طلعت شمس وما غربت ... مطلب بنواحي الخيل معصوب

وبيت الشاهد هو الثامن في المقطوعة، وأوله: "لا كالتي في هواء" ... الخ. وقال ابن رشيق في العمدة: هذا البيت عند دعبل، أشعر بيت قالته العرب، وبه قدمه على الشعراء. وقوله: ويلمها: هذا في صورة الدعاء على الشيء والمراد به التعجب. والضمير المؤنث يراد به العقاب. والجو: ما بين السماء والأرض، وأراد بالمطلوب الذئب، لأنه وصف عقابا تبعت ذئبا لتصيده، فتعجب منها في شدة طلبها، وتعجب من الذئب أيضا في سرعته وشدة هربه منها.

واستشهد المؤلف بالبيت عند تفسير قوله تعالى: (ألم يروا إلى الطير مسخرات في جو السماء) أي في هواء السماء، بينها وبين الأرض كما استشهد أبو عبيدة من قبله في مجاز القرآن (١: ٣٦٥) على أن جو السماء: أي الهواء.." [(١)]

"قال: وسمع بعض الحكماء رجلا يقول: إني غريب. فقال: الغريب من لا أدب له.

وكان يقال: من قعد به حسبه نهض به أدبه.

وقال علي بن أبي طالب، رضي الله عنه: العلم خير من المال لأن العلم يحرسك وأنت تحرس المال، والمال يبيده الإنفاق، والعلم يزكو على الإنفاق، والعلم حاكم والمال محكوم عليه.

وقيل لبزرجمهر: الأدب أفضل أم المال؟ قال: بل الأدب. قيل له: فما بال الأدباء بباب الأغنياء ولا نرى الأغنياء بباب الأدباء؟ فقال: لعلم الأدباء بمقدار فضل المال وجهل الأغنياء بمقدار الأدب.

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ت شاكر الطبري، أبو جعفر ٢٦٦/١٧

وقال بعض الحكماء: إن كان الرزق لا بد مطلوبا بسبب فأفضل أسبابه ما افتتح بالأدب، ونظرنا فلم نره اجتمع لشيء من أصناف الصناعات كما اجتمع للكتبة لأنها لا تكمل لأحد حتى يبتدئها برياضة نفسه في الأدب فينفذ في الخط والبلاغة في الكتب والفصاحة في المنطق والبصر بصواب الكلام من خطابه والعلم بالشريعة وأحكامها والمعرفة بالسياسة والتدبير.

المناظرات في الأدب

حدثنا أبو ناظرة البصري عن المازني قال: بينا أنا قاعد في المسجد إذا صاحب بريد قد دخل وهو يسأل عني ويقول: أيكم المازني؟ فأشار الناس إلي، فقال: أجب، قلت: من ومن أجيب؟ قال: الخليفة، فذعرت منه وكنت رجلا فاطميا فظننت أن اسمي رفع فيهم فقلت: أصلحك الله! تأذن لي أن أدخل منزلي فأودع أهلي وأتأهب لسفري؟ فقال: افعل. فعلمت أنه لو كان شرا لما أذن لي فسكنت إلى قوله ودخلت المنزل فودعتهم وخرجت إليه، فحملني على دابة من دواب البريد حتى وافى بي باب الواثق، فما كان إلا قليلا حتى أذن لي فدخلت إلى بهو وإذا رجل قاعد وعلى رأسه سبعون وصيفا. فذهبت أسلم عليه بالخلافة. فقيل لي: هذا بغا. ثم تقدمت إلى بهو آخر فإذا رجل قاعد على كرسي وبين يديه سبعون وصيفا. فذهبت أسلم عليه بالخلافة فقيل: هذا وصيف. حتى دفعت إلى الستر فما زال يقول: اذهب ادن ادن، حتى حاذاني بسريره، ثم قال: ما اسمك؟ قلت: بكر بن محمد. قال: ممن سمعتها؟ يعني اللغة. قلت: من مزاحم العقيلي، فقال حدثني. فلم أدر بما أحدثه وقلت: لعل حديثي على البديهة يعجبه، قلت: يا أمير المؤمنين قال رؤبة بن العجاج:

لا تعلواها وادلواها دلوا ... إن مع اليوم أخاه غدوا

فكأنه فطن لما أردت فقال: أجل أتدري لم دعوناك؟ قلت: لا. قال: وقع بيني وبين جارية لي شجار في بيت أردت لها إعرابه فامتنعت علي وقالت: سل المازني. قلت: فأسمعني يا أمير المؤمنين. قال: نعم. وأومأ إلى خادم بين يديه فضرب ستارة كادت عيني تلتمع من كثرة ذهبها ثم سمعت وراءها نقرا لولا جلالة أمير المؤمنين لرقصت عليه، ثم غنت:

أظليم إن مصابكم رجلا ... أهدى السلام تحية ظلم

فقال: كيف ما سمعت؟ قلت: صواب. قال: فقد أخطأنا إذا، قلت: وكيف؟ قال أمير المؤمنين قلت:

أظليم إن مصابكم رجل ... أهدى السلام تحية ظلم

فقلت: وأصاب أمير المؤمنين. قال: فكاد يقوم إلي فرحا، ثم أدخل رأسه في الستارة فأومأ إلي الخادم في الخروج فخرجت فناولني صرة فيها خمسمائة دينار وحملت على البريد حتى رددت إلى منزلي بالبصرة. والشعر لأبي دهبل الجمحي يقول فيه:

عقم النساء فلا يلدن شبيهه ... إن النساء بمثله عقم

فلا يلدن شبيهه أجود.

وحدثنا علي بن يزيد عن إسحاق بن المسيب بن زهير قال: حدثني المفضل قال: كنت يوما عند الصراة ببغداد وكنت في الصحابة فأتاني رسول المهدي فقال لي: أجب. فخفت أن يكون ساع سعى بي، فدخلت منزلي ولبست ثيابي وهممت أن أخبر أهلي ثم قلت: لم أعجل لهم الهم؟ إن كان خير سيأتيهم وإن كان غير ذلك فلا أكون عجلته لهم. فمضيت حتى دخلت عليه وأنا مرعوب فسلمت عليه ورد السلام، وإذا عنده الفضل بن الربيع وعلي بن يقطين وغيرهما، فقال: إن هؤلاء

زعموا أنك أعلم الناس بالشعر فأخبرني ما أشعر **بيت قالته العرب؟** فوقعت في شيء لم أدر كيف هو فجهدت والله أن أنشده بيتا من شعر فما قدرت عليه. فقال لي: ما لك لا تتكلم؟ فجرى على لساني ذكر الخنساء فقلت: لقد أحسنت الخنساء في قولها:

وإن صخرا لمولانا وسيدنا ... وإن صخرا إذا نشتوا لنحار

وإن صخرا لتأتم الهداة به ... كأنه علم في رأسه نار." (١)

"قال: فاستبشر بذلك، وسر سرورا شديدا، ثم قال: أنت والله أعلم الناس وقد قلت هذا لهؤلاء فأبوا علي. فقال القوم: كان أمير المؤمنين أولى بالصواب. فقال لي: يا مفضل أسهرتني البارحة أبيات حسين بن مطير الأسدي. قلت: وأي أبياته؟ قال قوله:

وقد تغدر الدنيا فيضحي غنيها ... فقيرا ويغنى بعد بؤس فقيرها

وكم قد رأينا من تغير عيشة ... وأخرى صفا بعد اكدرار غديرها

قلت: مثل هذه فليسهرك يا أمير المؤمنين زادك الله توفيقا وتسديدا! قال: حدثني يا مفضل. قلت: أي الأحاديث تحب؟ قال: أحاديث الأعراب.

فما زلت أحدثه حتى بلغت الشمس منه، ثم قال: ما لك، قلت: يا سيدي ما تسأل عن رجل مأخوذ بعشرة آلاف درهم ليست عنده! قال: عليك عشرة آلاف درهم؟ قلت: نعم. فقال: يا ربيع احمل إليه عشرة آلاف درهم لقضاء دينه وعشرة آلاف درهم يبني بها داره وعشرة آلاف ينفقها على عياله، فرجعت ومعي ثلاثون ألف درهم.

وقال النضر بن شميل: دخلت على المأمون بمرو وهو في بهو له في يوم صائف وعلي قميص مرقوع فقال: يا نضر تدخل على أمير المؤمنين في خلقان ثيابك؟ فقلت: يا أمير المؤمنين حر مرو وأنا شيخ كبير لا أحتمل الحر ولا البرد. ثم أنشدته:

لو يشترى الشباب لاشتريته ... شبابي النضر الذي أبليته

بكل ما لي ثم ما استغليته

ثم أجرينا الحديث فقال: يا نضر أي النساء أحب إليك؟ قلت: البيضاء الفرعاء المديدة، فقال: حدثني هشيم بن بشير عن مجالد عن الشعبي عن ابن عباس قال: قال رسول الله، صلى الله عليه وسلم: إذا تزوج الرجل المرأة لدينها وجمالها كان له فيها سداد من عوز. قلت: صدق هشيم. حدثني عوف عن الحسن عن علي بن أبي طالب، كرم الله وجهه، قال: قال رسول الله، صلى الله عليه وسلم: إذا تزوج الرجل المرأة لدينها كان له فيها سداد من عوز. قال: يا نضر والسداد خطأ؟ قلت: خطأ يا أمير المؤمنين! قال: وما يدريك؟ قلت: السداد بالفتح القصد في الدين وفي السبيل، والسداد البلغة، وكل شيء سددت به شيئا فهو سداد. قال: أتعرف العرب ذلك؟ قلت: نعم هذا العرجي من ولد عثمان بن عفان، رحمه الله، حيث يقول:

أضاعوني وأي فتى أضاعوا ... ليوم كريهة وسداد ثغر

---

(١) المحاسن والمساوئ البيهقي، إبراهيم ص/١٧٥

فاستوى جالسا وقال: قبح الله من لا أدب له! ثم أقبل علي فقال: أخبرني بأخلب **بيت قالته العرب**، قلت: قول ابن بيض في الحكم بن مروان:

تقول لي والعيون هاجعة ... أقم علينا يوما فلم أقم

متى يقل صاحب السرادق هـ ... ذا ابن بيض بالباب يبتسم

قد كنت أسلمت فيك مقتبلا ... فهات أدخل وأعطني سلمي

قال: لقد أحسن وأجاد، فأخبرني بأنصف **بيت قالته العرب**، قال: قول أبي عروبة:

إني وإن كان ابن عمي واغدا ... لمداهن من خلفه ووارئه

ومفيده نصري وإن كان امرأ ... متباعدا من أرضه وسمائه

فأكون والي سره وأصونه ... حتى يحين علي وقت أدائه

وإذا الحوادث أجحفت بسوامه ... قربت جلتنا إلى جربائه

وإذا دعا باسمي ليركب مركبا ... صعبا ركبت له على سيسائه

وإذا رأيت عليه بردا ناضرا ... لم يلفني متمنيا لردائه

فقال: لقد أحسن وأجاد، فأخبرني عن أعز **بيت قالته العرب**. قلت: قول راعي الإبل:

أطلب ما يطلب الكريم من ال ... رزق لنفسي وأجمل الطلبا

وأحلب الثرة الصفي ولا ... أطلب في غير خلفها حلبا

إني رأيت الفتى الكريم إذا ... رغبته في صنيعه رغبا

والنذل لا يطلب العلاء ولا ... يعطيك شيئا إلا إذا رهبا

مثل الحمار الموقع السوء لا ... يحسن مشيا إلا إذا ضربا." (١)

"قال: فتبسم المأمون وقال: أحسنت والله يا أسواري، فلمن هذا ويحك؟ قلت: لعبدك النظام. فقال: أحسن فيما وصف وأحسنت في تعبيرك عنه. ثم سقاني وأمر لي بخمسين ألف درهم وأمر للنظام بمثلها.

أحمد بن القاسم قال: كنت أنا وعبد الله بن طاهر عند المأمون وهو مستلق على قفاه فقال لعبد الله: يا أبا العباس من أشعر الناس في زماننا؟ فقال: أمير المؤمنين أعرف بهذا مني. قال: على حال. قال الذي يقول:

أيا قبر معن كنت أول حفرة ... من الأرض خطت للمكارم أجمعا

قال أحمد: فقلت أشعرهم الذي يقول:

أشبهت أعدائي فصرت أحبهم ... إذ كان حظي منك حظي منهم

فقال المأمون: أين أنتما عن قول أبي نواس:

يا شقيق النفس من حكم ... نمت عن ليلي ولم أنم

---

(١) المحاسن والمساوئ البيهقي، إبراهيم ص/١٧٦

قال: وقال المأمون لعبد الله بن طاهر في الحلبة وقد ارتفعت أصوات العامة: يا أبا العباس سكن العامة. قال عبد الله: فوثتب أنا ومن معي فارتفع من أصواتنا وضجيجنا أكثر مما كان، فقال لي: أتدل بالرياسة ولا بصر لك بالسياسة، هكذا تسكن العامة؟ هلا ناديت الأقربين لينادي الأقربون الأبعدين! قال: فوالله ما ميزت بين تأديبه وبين نغرانه.

قال: وقال الحسن بن الفضل بن الربيع: خرج علينا المهدي متنكرا ومعه الربيع والمسيب بن زهير يطوف في الأسواق إذ نظر إلى أعرابي ينشد فقال الربيع: أخبرني عن أرق **بيت قالته العرب**، قال: بيت امريء القيس بن حجر:

وما ذرفت عيناك إلا لتضربي ... بسهميك في أعشار قلب مقتل

فقال المهدي: بيت قد داسته العامة وفيه غلط. ثم قال للمسيب: هات ما عندك. فقال:

ومما شجاني أنها يوم أعرضت ... تولت وماء العين في الجفن حائر

فلما أعادت من بعيد بنظرة ... إلي التفاتا أسلمتها المحاجر

وسلمتها أيضا. فقال: وإن هذا قريب من ذاك. وخلفهم شاب من أهل المدينة له أدب وظرف وقدم متظلما فطال مقامه على باب المهدي، فلما سمع ذلك منهم حمله ظرف الأدب على أن أدخل نفسه بينهم واتصل بهم وقال: أتأذنون أن أخوض معكم فيما أنتم فيه؟ قالوا: ماذا؟ قال قال الأحوص:

إذا قلت إني مشتف بلقائها ... فحم التلاقي بيننا زادني وجدا

فقال المهدي: أحسنت يا فتى، فمن أنت؟ قال: أنا رجل من أهل المدينة. قال: وما أقدمك العراق؟ قال: مظلمة لي أنا مقيم عليها بباب الخليفة منذ كذا وكذا وقد أضر بي ذلك. فقال للربيع: عليك بالرجل. فأخذه معه وسامره أياما ثم أمر برد مظلمته وقضى حوائجه وأمر له بصلة عشرة آلاف درهم.

قال النضر بن شميل: حدثني الفراء عن الكسائي قال: دعاني الرشيد ذات يوم وما عنده إلا حاشيته فقال: يا علي أتحب أن ترى محمدا وعبد الله؟ قلت: ما أشوقني إليهما يا أمير المؤمنين وأسر إلي معاينة نعمة الله جل وعز على أمير المؤمنين فيهما وبهما، فأمر بإحضارهما، فأقبلا كأنهما كوكبا أفق يزينهما هديهما ووقارهما، قد غضا أبصارهما وقاربا خطوهما، حتى وقفا بباب المجلس فسلما بالخلافة ثم قالا: تمم الله على أمير المؤمنين نعمه وشفعها بشكره وجعل ما قلده من هذا الأمر أحمد عاقبة ما يؤول إليه أمر حمدا اختصه به وأخلصه له بالبقاء وكثره لديه بالنماء ولا كدر عليه منه ما صفا ولا خالط مسروره الردى، فقد صرت للمسلمين ثقة ومستراحا إليك يفزعون في أمورهم ويقصدون في حوائجهم، فأمرهما بالدنو وصير محمدا عن يمينه وعبد الله عن يساره ثم التفت إلي فقال: يا علي ما زلت ساهرا مفكرا في معاني أبيات قد خفيت علي. قلت: إن رأي أمير المؤمنين أن ينشدنيها؟ فأنشدني:

قد قلت قولا للغراب إذ حجل ... عليك بالقود المسانيف الأول

تغد ما شئت على غير عجل

فقلت: نعم يا أمير المؤمنين، إن العير إذا فصلت من خيبر وعليها التمر يقع الغراب على آخر العير فيطردها السواق، يقول

هذا: تقدم إلى أوائل العير فكل على غير عجل، والقود الطوال الأعناق، والمسانيف المقدمة. ثم أنشدني:

لعمري لئن عشرت من خشية الردى ... نهاق الحمار إنني لجهول." (١)

"من ذا يعيرك عينه تبكي بها ... أرأيت عينا للبكاء تعار

وقال دعبل بن علي

يا ربع أين توجهت سلمى ... أمضت فمهجة نفسه أمضا

لا أبتغي سقيا السحاب لها ... في مقلتي خلف من السقيا

وقال العباس وشبه أحسن تشبيه ويروى لأبي نواس

لا جزى الله دمع عيني خيرا ... وجزى الله كل خير لساني

نم دمعي فليس يكتم شيئا ... ووجدت اللسان ذا كتمان

كنت مثل الكتاب أخفاه طي ... فاستدلوا عليه بالعنوان

باب ١٤ في

مرض العين وغنجها

ومن حسن التشبيه في مرض العين وغنجها قول أبي نواس

ضعيفة كر الطرف تحسب أنها ... قريبة عهد بالإفاقة من سقم

وقال

يا غزالا صير الج ... سم كعينيه سقيما

حل في جسمي ما كا ... ن بعينيك مقيما

وقيل أغزل **بيت قالته العرب** قول جرير

إن العيون التي في طرفها مرض ... قتلننا ثم لم يحيين قتلانا

يصرعن ذا اللب حتى لا حراك به ... وهن أضعف خلق الله أركانا

وقال ابن المعتز

ضعيفة أجفانه ... والقلب منه حجر

كأنما ألحاظه ... من قلبه تعتذر

وقال البحتري

وكأن في جسمي الذي ... في ناظريك من السقم

وقال أيضا

أجد النار تستعار من النا ... ر وينشا من سقم عين سقمي

---

(١) المحاسن والمساوئ البيهقي، إبراهيم ص/١٧٩

وقال ابن المعتز

وتجرح أحشائي بعين مريضة ... كما لان متن السيف والحد قاطع

وقال الطائي

بيض يدرن عيونهن إلى الصبا ... فكأنهن بها يدرن كؤوسا

وقال البحتري

وما أسكرتني الكأس حتى أعانها ... علي بعينيه الغداة مديرها

وقال ماني

وكأنما نهكت قوى أجفانه ... بالراح أو شيبت بإغفاء

وقال البحتري الهزج

وفي القهوة أشكال ... من الساقي وألوان

حباب مثل ما يضح ... ك عنه وهو جذلان

وسكر مثل ما أسك ... ر جفن منه وسنان

وطعم الريق إذ جاد ... به والصب هيمان

لنا من كفه راح ... ومن رياه ريحان

وقال آخر نحو هذا

هي الخمر في حسن وكالخمر ريقها ... ورقة ذاك اللون في رقة الخمر

فقد جمعت فيه خمور ثلاثة ... وفي واحد سكر يزيد على السكر

وقال البحتري

غداة تثنت للوداع وسلمت ... بعيني موصول بجفنيهما السحر

توهمتها ألوى بأجفانها الكرى ... كرى النوم أو مالت بأعطافها الخمر

وقال ذو الرمة

وعينان قال الله كونا فكانتا ... فعولان بالألباب ما تفعل الخمر

وقال البحتري

تحسبه نشوان إما رنا ... للفتر من أجفانه وهو صاح

وشبهوا العين بالنرجس فقال ابن الرومي المتقارب

وأحسن ما في الوجوه العيون ... وأشبه شيء بها النرجس

وقال أيضا المنسرح

كأن تلك الدموع قطر ندى ... يسقط من نرجس على ورد

وقال أحد الظرفاء

شادن خده وعي ... ناه وردي ونرجسي

إن يجد لي بخمر في ... ه فقد تم مجلس

وقال ابن المعتز

وسنان قد خدع النعاس جفونه ... فحكى بمقلته ذبول النرجس

ويشبهون العين في تلونها بعين الغزال وهذا تشبيه قديم كقول ذي الرمة

يذكرني ميا من الظبي عينه ... مرارا وفاها الأقحوان المنور

وقال ابن الرقاع العاملي

وكأنها وسط النساء أعارها ... عينيه أحور من جاذر جاسم

وسنان أقصده النعاس فرنقت ... في عينه سنة وليس بنائم

وقال ذو الرمة

إذا أعرضت ب أدماء عوهج ... لنا قلت هذى عين مي وجيدها

وإنما يشبهون الجيد بجيد الغزال في جيده وحسن نصته كما قال أبو تمام الطائي المنسرح

كالخوط في القد والغزالة في البهجة وابن الغزال في غيده

وما حكاه ولا نعيم له ... في جيده بل حكاه في جيده

وقال أبو نواس

أعور المقلة من غير دعج ... لو عداه أعور العين انسمج

تحسب النكتة في ناظره ... درة بيضاء في فص سبج." (١)

"الله صلى الله عليه وسلم فبسط له رداءه وقال: هذا سيد الوبر. وأما أحلم العرب فعتاب بن ورقاء الرياحي. وأما أفرس العرب فالحريش بن هلال السعدي، وأما أشعر العرب فهأنذا بين يديك يا أمير المؤمنين.

فاغتم سليمان مما سمع من فخره ولم ينكره، وقال ارجع على عقبيك، فما لك عندنا شيء من خير. فرجع الفرزدق وقال:

أتيناك لا من حاجة عرضت لنا ... إليك، ولا من قلة في مجاشع

وقال الفرزدق في الفخر:

بنو دارم قومي ترى حجزاتهم ... عتاقا حواشيها رقاقا نعالها «١»

يجرون هداب اليمان كأنهم ... سيوف جلا الأطباع عنها صقالها «٢»

وقال الأحوص في الفخر؛ وهو أفخر **بيت قالته العرب**:

ما من مصيبة نكبة أرمى بها ... إلا تشرفني وترفع شاني

وإذا سألت عن الكرام وجدتني ... كالشمس لا تخفى بكل مكان

---

(١) التشبيهات لابن أبي عون ابن أبي عون ص/١٩

بردا محرق وعامر بن أحيمر:

وقال أبو عبيدة: اجتمعت وفود العرب عند النعمان بن المنذر، فأخرج إليهم بردى محرق. وقال: ليقم أعز العرب قبيلة فليلبسهما. فقام عامر بن أحيمر السعدي فأتزر بأحدهما وارتدى بالآخر؛ فقال له النعمان: بم أنت أعز العرب؟ فقال: العز والعدد من العرب في معد، ثم في نزار، ثم في تميم، ثم في سعد، ثم في كعب، ثم في عوف، ثم في بهدلة؛ فمن أنكر هذا من العرب فلينافرني. فسكت الناس.

ثم قال النعمان: هذه حالك في قومك، فكيف أنت في نفسك وأهل بيتك؟ قال:

أنا أبو عشرة، وخال عشرة، وعم عشرة؛ وأما أنا في نفسي فهذا شاهدي. ثم وضع." (١)

"لأمية:

وأحكم **بيت قالته العرب** في وصف الموت، بيت أمية بن أبي الصلت حيث يقول:

يوشك من فر من منيته ... في بعض غراته يوافقها

من لم يمت عبطة يمت هرما ... للموت كاس والمرء ذائقها «١»

لأصبغ في عابد:

وقال أصبغ بن الفرج، كان بنجران عابد يصيح في كل يوم صيحتين بهذين البيتين:

منع البقاء مطالع الشمس ... وغدوها من حيث لا تمسي

وطلوعها حمراء قانية ... وغروبها صفراء كالورس»

اليوم يخبر ما يجيء به ... ومضى بفصل قضائه أمس

وقال آخر:

زينت بينك جاهلا وعمرته ... ولعل صهرك صاحب البيت

من كانت الأيام سائرة به ... فكأنه قد حل بالموت!

والمرء مرتهن بسوف وليتني ... وهلاكه في السوف والليت

لله در فتى تدبر أمره ... فغدا وراح مبادر الموت

وقال صريع الغواني:

كم رأينا من أناس هلكوا ... قد بكوا أحبابهم ثم بكوا

تركوا الدنيا لمن بعدهم ... ودهم لو قدموا ما تركوا

كم رأينا من ملوك سوقة ... ورأينا سوقة قد ملكوا

وقال الصلتان العبدي:." (٢)

---

(١) العقد الفريد ابن عبد ربه الأندلسي ٦٦/٢

(٢) العقد الفريد ابن عبد ربه الأندلسي ١٣٧/٣

"حتى يعود بنا في قعر مظلمة ... لحد ويلبسنا في واحد كفنا

يا أطيب الناس روحا ضمه بدن ... أستودع الله ذاك الروح والبدنا

لو كنت أعطى به الدنيا معاوضة ... منه لما كانت الدنيا له ثمنا

وقال أبو ذؤيب الهذلي، وكان له أولاد سبعة فماتوا كلهم إلا طفلا، فقال يرثيهم:

أمن المنون وريبه تتوجع ... والدهر ليس بمعتب من يجزع «١»

قالت أمامة ما لجسمك شاحبا ... منذ ابتذلت ومثل مالك ينفع

أم ما لجسمك لا يلائم مضجعا ... إلا أقض عليك ذاك المضجع «٢»

فأجبتها أن ما لجسمي إنه ... أودى بني من البلاد فودعوا

أودى بني وأعقبوني حسرة ... بعد الرقاد وعبرة ما تقلع

سبقوا هوي وأعنقوا لهواهم ... فتخرموا ولكل جنب مصرع «٣»

فبقيت بعدهم بعيش ناصب ... وإخال أني لاحق مستتبع

ولقد حرصت بأن أدافع عنهم ... وإذا المنية أقبلت لا تدفع

وإذا المنية أنشبت أظفارها ... ألفيت كل تميمة لا تنفع

فالعين بعدهم كأن حداقها ... سملت بشوك فهي عورا تدمع «٤»

حتى كأني للحوادث مروة ... بصفا المشرق كل يوم تقرع «٥»

وتجلدي للشامتين أريهم ... أني لريب الدهر لا أتضعضع

وقال في الطفل الذي بقي له:

والنفس راغبة إذا رغبتها ... وإذا ترد إلى قليل تقنع

وقال الأصمعي: هذا أبدع **بيت قالته العرب**.

وقال أعرابي يرثي بنيه:." (١)

"سئل الأصمعي عن شعر النابغة، فقال: إن قلت ألين من الحرير صدقت وإن قلت أشد من الحديد صدقت.

وسئل عن شعر الجعدي: فقال: مطرف بألف وخمار بواف «١» .

وسئل حماد الراوية عن شعر ابن أبي ربيعة، فقال: ذلك الفستق المقشر الذي لا يشبع منه.

وقالوا في عمرو بن الأهتم: كأن شعره حلل منشرة.

وسئل عمرو بن العلاء عن جرير والفرزدق، فقال: هما بازيان، يصيدان ما بين الفيل والعندليب.

وقال جرير: أنا مدينة الشعر والفرزدق نبعته.

وقال بلال بن جرير: قلت لأبي: يا أبت، إنك لم تهج قوما قط إلا وضعتهم إلا بني لجأ. قال: إني لم أجد شرفا فأضعه ولا

---

(١) العقد الفريد ابن عبد ربه الأندلسي ٣/٢١٠

بناء فأهدمه.

أشعر نصف بيت:

واختلف الناس في أشعر نصف بيت قالته العرب، فقال بعضهم: قول أبي ذؤيب الهذلي:

والدهر ليس بمسعف من يجزع «٢»

وقال بعضهم: قول حميد بن ثور الهلالي:

نوكل بالأدنى وإن جل ما يمضي

وقال بعضهم: قول زميل:

ومن يك رهنا للحوادث يغلق

وهذا ما لا يدرك غايته ولا يوقف على حد منه، والشعر لا يفوت به أحد ولا يأتي به بديع إلا أتى ما هو أبدع منه، ولله در القائل: أشعر الناس من أبدع في." (١)

"شعره، ألا ترى مروان بن أبي حفصة على موضعه من الشعر وبعد صيته فيه ومعرفته وسمته- أنشدوه لامريء القيس فقال: هذا أشعر الناس.

في شعر حسان:

وقد قالوا: لحسان بن ثابت أفخر بيت قالته العرب وأحكم بيت قالته العرب، فأما أفخر بيت قالته العرب فقوله:

وبيوم بدر إذ يرد وجوههم ... جبريل تحت لوائنا ومحمد

وأما أحكم بيت قالته العرب فقوله:

فإن امرأ أمسى وأصبح سالما ... من الناس إلا ما جنى لسعيد

في شعر جرير:

وقالوا: أهجي بيت قالته العرب قول جرير:

والتغلبي إذا تنحنح للقرى ... حك استه وتمثل الأمثالا «١»

ولما قال جرير هذا البيت قال: والله لقد هجوت بني تغلب ببيت لو طعنوا في أستاههم بالرماح ما حكوها! في شعر أبي ذؤيب:

ويقال: إن أبدع بيت قالته العرب: قول أبي ذؤيب الهذلي:

والنفس راغبة إذا رغبتها ... وإذا ترد إلى قليل تقنع

فيقال إن أصدق بيت قالته العرب قول لبيد:

(١) العقد الفريد ابن عبد ربه الأندلسي ١٢١/٦

ألا كل شيء ما خلا الله باطل ... وكل نعيم لا محالة زائل

وذكر الشعر عند عبد الملك بن مروان فقال: إذا أردتم الشعر الجيد فعليكم." (١)

"فيا شاعرا لا شاعر اليوم مثله ... جرير ولكن في كليب تواضع

جرير أشد الشاعرين شكيمة ... ولكن علته الباذخات الفوارع

ويرفع من شعر الفرزدق أنه ... له باذخ الذي الخسيسة رافع

وقد يحمد السيف الددان بجفنه ... وتلقاه رثا غمده وهو قاطع

يناشدني النصر الفرزدق بعدما ... ألحت عليه من جرير صواقع

فقلت له إني ونصرك كالذي ... يثبت أنفا كشمته الجوادع

وقالت كليب قد شرفنا عليهم ... فقلت لها سدت عليك المطالع

كشم أنفه إذا قطعه، والأكشم أيضا: الناقص الخلق، قال حسان: ... له جانب واف وآخر أكشم

وقرأن على أبي عمر، عن أبي العباس، عن ابن الأعرابى، قال: أهجي **بيت قالته العرب**:

وقد علمت عرساك أنك آئب ... تخبرهم عن جيشهم كل مربع

أخبر أن من عادته أن ينهزم ... فيتحدث بخبر جيشه.

أخبرنا أبو بكر بن الأنباري، رحمه الله، قال: حدثني أبي، قال: حدثنا عبد الصمد بن المعدل ابن غيلان، قال: ركب أبي إلى عيسى بن جعفر ليسلم عليه، فأخبر أنه متأهب للركوب فانتظره، لما أبطأ خروجه دخل إلى المسجد ليصلى، وكان المعدل إذا دخل في الصلاة لم يقطعها، فخرج عيسى وصاح يا معذل، يا أبا عمرو، فلم يجبه فغضب ومضى، فأتم المعذل صلاته ثم لحقه فأنشده:

قد قلت إذ هتف الأمير ... يأيها القمر المنير

حرم الكلام فلم أجب ... وأجاب دعوتك الضمير

لو أن نفسي طاوعتني ... إذ دعوت ولا أحير

لباك كل جوارحي ... بأناملي ولها السرور

شوقا اليك وحق لي ... ولكدت من فرح أطير

وحدثنا أبو بكر بن دريد، رحمه الله، قال: جلس كامل الموصلي في المسجد الجامع يقرئ الشعر، فصعد مخلد الموصلي المنارة وصاح:." (٢)

"فأنشدني أخلب بيت قالت العرب. قال: قلت: قول حمزة بن بيض، حيث يقول في الحكم:

تقول لي والعيون هاجعة: ... أقم علينا يوما، فلم أقم

---

(١) العقد الفريد ابن عبد ربه الأندلسي ١٢٢/٦

(٢) أمالي القالي أبو علي القالي ١٤٢/٢

أي الوجوه انتجعت؟ قلت لها: ... وأين وجه إلا إلى الحكم

متى يقل صاحبا سرادقه: ... هذا ابن بيض بالباب؛ يبتسم

قال: أحسن والله ما شاء! قال: فأنشدني أنصف بيت قالت العرب. قال: قول أبي عروبة المدني يا أمير المؤمنين، إذ يقول:

إني وإن كان ابن عمي واغرا ... لمزاحم من خلفه وورائه

ومعده نصري وإن كان امرأ ... متباعدا في أرضه وسمائه

وأكون والي سره وأصونه ... حتى أصير إلى زمان إخائه

وإذا الحوادث ألحقت بسوامه ... قرنت صحيحتنا إلى جربائه

وإذا دعا باسمي ليركب مركبا ... صعبا ركبت له على سيسائه

وإذا رأيت عليه بردا ناضرا ... لم يلفني متمنيا لردائه

قال: أجاد والله ما شاء! فأنشدني أقنع **بيت قالته العرب**. قال: قلت:." [1]

"لكل مسيل من تهامة بعد ما ... تقطع أقران السحاب عجيج

قيل: فما أحسن ما قيل في السحاب؟ قال قول أوس:

دان مسف فويق الأرض هيدبه ... يكاد يدفعه من قام بالراح

فمن بنجوته كمن بعقوته ... والمستكن كمن يمشي بقرواح

يقشر جلد الحصى أجش مبتركا ... كأنه فاحص أو لاعب داح

قال: وأهجى **بيت قالته العرب** قول الأعشى:

تبيتون في المشتى ملاء بطونكم ... وجاراتكم غرثى يبتن خمائصا." [2]

"وأفحش **بيت قالته العرب** قوله:

قوم إذا طرق الأضياف دارهم ... قالوا لأمهم بولي على النار

وقال عبد الملك بن مروان: أهجى بيت:

فإن تصبك من الأيام جائحة ... لم أبك منك على دنيا ولا دين

وأهجى بيت في الإسلام:

قبحت مناظره فحين خبرته ... فبحت مناظره لقبح المخبر

قال: وأمدح بيت قول زهير:

---

(١) طبقات النحويين واللغويين الزبيدي، أبو بكر ص/٥٨

(٢) المصون في الأدب العسكري، أبو أحمد ص/١٩

تراه إذا ما جئته متهللا ... كأنك معطيه الذي أنت سائله

وبيت النابغة:." (١)

"بأنك شمس والملوك كواكب ... إذا طلعت لم يبد منهن كوكب

وبيت جرير:

ألستم خير من ركب المطايا ... وأندى العالمين بطون راح

وبيت أبي الطمحان القيني:

أضاءت له أحسابهم ووجوههم ... دجى الليل حتى نظم الجزع ثاقبه

وقال ابن الأعرابي: أمدح بيت قالته العرب قول أوس بن مغراء في سعيد بن العاص:

ما بلغت كف امرئ متناول ... من المجد إلا والذي نلت أطول." (٢)

"وله في روايته أيضا:

ما لام نفسي مثل نفسي لائم ... ولا سد فقري مثل ما ملكت يدي

كعب بن مالك بن أبي بن كعب ويقال كعب بن مالك بن أبي بن كعب بن القين بن كعب بن سواد بن غنم بن كعب بن سلمة بن سعد بن علي بن أسد بن ساردة بن يزيد بن جشم بن الخزرج. وكعب بن مالك يكنى أبا عبد الله وهو شاعر رسول الله صلى الله عليه وسلم ومات في خلافة علي بن أبي طالب بعد أن كف بصره. وهو أحد السبعين الذين بايعوا بالعقبة رحمهم الله تعالى وشهد المشاهد كلها إلا بدرا. وهو القائل ويقال إنه أفخر بيت قالته العرب:

ويبئر بدر إذ يرد وجوههم ... جبريل تحت لوائنا ومحمد

وله:

ونصل السيوف إذا قصرن بخطونا ... قدما ونلحقها إذا لم تلحق

روي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له يا كعب ما نسي ربك أو ما كان ربك نسيا بيتا قلته. قال كعب وما هو يا رسول الله. فقال: أنشده يا أبا بكر.

فأنشده:

زعمت سخينة أن ستغلب ربها ... وليغلبن مغالب الغلاب

ويروى: همت سخينة أن تغالب ربها. وله:

يا هاشما إن الإله حباكم ... ما ليس يبلغه اللسان المقصل

قوم لأصلهم السيادة كلها ... قدما وفرعهم النبي المرسل

بيض الوجوه ترى بطون أكفهم ... تندى إذا غبر الزمان الممحل

---

(١) المصون في الأدب العسكري، أبو أحمد ص/٢١

(٢) المصون في الأدب العسكري، أبو أحمد ص/٢٢

كعب بن زهير بن أبي سلمى. قد تقدم نسب أبيه وكعب يكنى أبا عقبة وقيل هو أبو المضرب وكان كعب شاعرا فحلا مجيدا وكان النبي صلى الله عليه وسلم قد أهدر دمه لأبيات قالها لما هاجر أخوه بجير بن زهير إلى النبي صلى الله عليه وسلم فهرب. ثم أقبل إلى النبي صلى الله عليه وسلم مسلما فأنشده في المسجد قصيدته التي أولها: بانت سعاد فقلبي اليوم متبول.

فيقال إنه لما بلغ إلى قوله:

إن الرسول لسيف يستضاء به ... مهند من سيوف الله مسلول

أشار رسول اله صلى الله عليه وسلم بكمه إلى من حواليه من أصحابه أن يسمعوا وفيها يقول:

كل ابن أنثى وإن طالت سلامته ... يوما على آلة حدباء محمول

نبئت إن رسول الله أوعدني ... والعفو عند رسول الله مأمول

وأسلم فأمنه النبي صلى الله عليه وسلم ومدحه بقوله: ويروى لأبي دهبل:." (١)

"أنسب **بيت قالته العرب**

أخبرني أبو الفرج، قال: حدثني خلف بن وضاح، قال: حدثني عبد الأعلى بن عبد الله بن محمد بن صفوان الجمحي، قال: حملت دينا بعسكر المهدي، فركب المهدي يوما بين أبي عبيد الله، وعمر بن بزيع وأنا وراءه في موكبه على برذون قطوف، فقال: ما أنسب **بيت قالته العرب؟** فقال أبو عبيد الله: قول امرئ القيس:

وما ذرفت عيناك إلا لتضربي ... بسهميك في أعشار قلب مقتل

فقال: هذا أعرابي قح.." (٢)

"أمدح **بيت قالته العرب**

قال المفضل بن محمد الضبي: أصبحت يوما ببغداد، في خلافة المهدي، وأنا من أشد الناس إضاقة وضرا، لا أدري ما أعمل، حيرة وفكرا.

فخرجت فجلست على باب منزلي بالصراة، أفكر فيما أصنع، فإذا أنا برسول المهدي، قد وقف علي.

فقال: أجب أمير المؤمنين، فراعني، وساء ظني.

فقلت: أدخل، فألبس ثيابي.

فقال: ما إلى ذلك سبيل.

فاشتد جزعي، وخشيت أن يأخذني بما كان بيني وبين إبراهيم بن عبد الله بن حسن بن حسن، رضي الله عنهم.

فاستدعيت ثيابي، وجددت وضوءا على الباب، ولم أخبر أهلي بقصتي،." (٣)

---

(١) معجم الشعراء المرزباني ص/٣٤٢

(٢) الفرج بعد الشدة للتنوخي التنوخي، المحسن بن علي ٣٤٤/٢

(٣) الفرج بعد الشدة للتنوخي التنوخي، المحسن بن علي ١٥٨/٣

"ولا بما هجم من الغم علي.

وقلت: إن كان خيرا، أو شرا، فسيبلغهم، فما معنى تعجيل الهم لهم؟ ومضيت مع الرسول، حتى دخلت على المهدي، وأنا في نهاية الجزع، فسلمت، فرد علي السلام.

فقلت في نفسي: ليس إلا خيرا.

فقال: له اجلس يا مفضل، فجلست.

فقال: أخبرني عن أمدح **بيت قالته العرب**.

فتبلدت ساعة، لا أذكر شيئا، ثم أجرى الله على لساني، أن قلت: قول الخنساء.

فأشرق وجهه، وقال: حيث تقول ماذا؟ فقلت: حيث تقول:

وإن صخرا لوالينا وسيدنا ... وإن صخرا إذا نشتو لنحار

وإن صخرا لتأتم الهداة به ... كأنه علم في رأسه نار

فاستبشر به، وقال: قد أخبرت هؤلاء بهذا، وأومأ إلى جماعة بين يديه، فلم يقبلوا مني.

قلت: كان أمير المؤمنين أحق بالصواب منهم.

قال: يا مفضل، حدثني الآن.

قلت: أي الأحاديث؟." (١)

"قالت هريرة لما جئت زائرها ... ويلى عليك وويلى منك يا رجل

فقال الربعى: أفعلى صاحبكم تعول حيث يقول «٢٠» :

سقط النصيف ولم ترد إسقاطه ... فتناولته واتقتنا باليد

لا، والله ما أحسن هذه الإشارة إلا مخنث.

حدثنى أحمد بن محمد الجوهرى، قال: حدثنا الحسن بن عليل العنزى، قال:

حدثنا محمد بن موسى بن يحيى بن زيد بن النجار الحنفى اليمامى، قال: حدثنى أبو بردة الثقفى اليمامى، قال: أدركت الناس وهم يزعمون أن أكذب **بيت قالته العرب** فى الجاهلية قول أعشى بنى قيس بن ثعلبة «٢١» :

لو أسندت ميتا إلى نحرها ... عاش ولم ينقل إلى قابر

قال أحمد بن أبي طاهر: كان الأعشى راوية المسيب بن علس، والمسيب خاله، وكان يطرد شعره ويأخذ منه.

قال أبو الحسن محمد بن أحمد بن طباطبا العلوى «٢٢» : من الأشعار الغثة الألفاظ، الباردة المعانى، المتكلفة النسيج، القلقة القوافى، المضادة للأشعار المختارة «٢٣» ؛ قول الأعشى «٢٤» :

بانت سعاد وأمسى حبلها انقطعا ... واحتلت الغمر فالجدين فالفرعا

لا تسلم منها خمسة أبيات؛ ونذكرها ليوقف على التكلف الظاهر فيها:

---

(١) الفرج بعد الشدة للتنوخي التنوخي، المحسن بن علي ١٥٩/٣

بانت وقد أسأرت «٢٥»

فى النفس حاجتها ... بعد ائتلاف وخير الود ما نفعا

تعصى الوشاة وكان الحب آونة ... مما يزين للمشغوف «٢٦» ما صنعا." (١)

"قال عبد الله بن المعتز: عابوا على الأعشى قوله «٧٦» :

ونبئت قيسا ولم آته ... وقد زعموا ساد أهل اليمن «٧٧»

فعابوه بهذا الشك. ويقال: إن قيسا أنكر ذلك عليه فجعل مكان: «وقد زعموا» [٢٤] : «على نأيه» .

قال: ومما استضعف من معانيه قوله «٧٨» :

فرميت غفلة عينه عن شاته ... فأصبت حبة قلبها وطحالها

وقد عابه قوم بذلك، لأنهم رأوا ذكر القلب والفؤاد والكبد يتردد كثيرا فى الشعر عند ذكر الهوى والمحبة والشوق، وما يجده المغرم فى هذه الأعضاء من الحرارة والكرب، ولم يجدوا الطحال استعمل فى هذه الحال؛ إذ لا صنع له فيها، ولا هو مما يكتسب حرارة وحركة فى حزن ولا عشق، ولا بردا وسكونا فى فرح أو ظفر؛ فاستهجنوا ذكره.

قال: وعابوا عليه الإيطاء فى قوله «٧٩» :

وهل تطيق وداعا أيها الرجل

وقوله «٨٠» :

ويلى عليك وويلى منك يا رجل

قال: وعابوا عليه استعماله الألفاظ العجمية فى شعره.

وأنكروا عليه قوله «٨١» :

لو أسندت ميتا إلى نحرها ... عاش ولم ينقل إلى قابر

قال: وأخبرنى بعض شيوخنا أنه أدرك الناس وهم يزعمون أن هذا البيت أكذب **بيت قالته العرب** «٨٢» .." (٢)

"وحدثنا أحمد بن سليمان الطوسى، قال: حدثنا الزبير بن بكار، قال: حدثنى خالد بن وضاح مولى ابن الأشقر، عن عبد الأعلى بن عبيد الله بن محمد بن صفوان الجمحى، قال: كنت فى موكب المهدى يوما وهو يسير بين أبى عبيد الله وعمر بن بزيع، وأنا وراءه. فقال لهما: ما أنسب **بيت قالته العرب؟** فقال أبو عبيد الله قول امرىء القيس «٣١» :

وما ذرفت عيناك إلا لتضربى «٣٢» ... بسهميك فى أعشار «٣٣» قلب مقتل

فقال المهدى: ليس هذا بشىء، هذا أعرابى جلف قح. فقال عمر بن بزيع: قول كثير:

أريد لأنسى ذكرها فكأنما ... تمثل لى ليلى بكل سبيل

فقال: ولا هذا بشىء، ولم يريد أن ينسى ذكرها حتى تمثل له؟ وذكر باقى الحديث.

(١) الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء المرزباني ص/٥٦

(٢) الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء المرزباني ص/٦٣

حدثنى محمد بن أحمد الكاتب، قال: حدثنا أحمد بن يحيى، عن الزبير بن بكار، قال: حدثنى عمر بن أبى بكر المؤملى، عن عبد الله بن مسلم بن جندب، قال: سمعت أبى يقول: أنشدنى كثير قصيدته التى يقول فيها:

وهم أحلى إذا ما لم نترهم ... على الأحناك من رطب ابن طاب «٣٤»

قال: فقلت له: أفلا قلت من عسل اللصاب «٣٥» ! قال: فعسل اللصاب والله.." [١]

"١- فهرس الموضوعات

---

(١) الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء المرزباني ص/١٩٥

(١) الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء المرزباني ص/٤٧٠

الأخطل يهجو قيسا ١٨٠،
أخطأ الأخطل فى أربعة ١٨١،
خبر الأخطل والجحاف بن حكيم ١٨١،
أخطأ الأخطل فى الجحاف ١٨٢،
من أبياته التى نقدها عبد الملك بن مروان ١٨٣،
رأى بشار فى شعره ١٨٣،
ابن بشير المدينى يرمى الأخطل بالسرقة فى شعره ١٨٣، ١٨٤،
رجلان يختصمان فى بيتين للأخطل والأغشى ١٨٤،
رأى الشعبى فى شعر الأخطل، والأعشى ١٨٥،
تذاكر الفرزدق والأخطل جريرا وقضاؤهما لجرير أنه أسير منهما شعرا ١٨٦،
هجاء الأخطل جريرا ١٨٦،
رأى عباد بن الحجاج فى شعر الأخطل ١٨٦،
الأخطل يقول: نحن أسرق من الصاغة ١٨٧،
الأخطل بنشد عبد الملك مدحه ونقد عبد الملك ١٨٧.
٤- كثير بن عبد الرحمن: ١٨٩
بعض ما عيب عليه من شعره ١٨٩،
رأى مروان بن أبى حفصه فى بعض شعره ١٩٠،
عبد الملك يغضب من شعر له ١٩٠،
كثير والشيعة ١٩١،
عبد الملك يفضل شعرا للأعشى على شعر كثير، ورأى المرزبانى فى ذلك ١٩٢،
اللحن فى شعره ١٩٣،
رأى الأصمعى فى شعره ١٩٣،
رأى عبد الملك فى أبيات من الشعر ١٩٣،
بيت كثير يستحسنه بعض الناس ويستقبحه بعضهم ١٩٤،
أنسب **بيت قالته العرب** ١٩٥،
بعض ما أخذ." (١)

(١) الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء المرزباني ص/٤٧٤

"١٣٨ أنسب بيت قالته العرب

أخبرنا التنوخي، قال: أخبرني أبو الفرج المعروف بالأصبهاني «١» ، قال:

أخبرني الحرمي ابن أبي العلاء «٢» ، قال: حدثنا الزبير بن بكار «٣» ، قال: حدثني خلف بن وضاح، أن عبد الأعلى بن عبد الله بن صفوان الجمحي، قال:

حملت دينا بعسكر المهدي «٤» ، فركب المهدي «٥» يوما، بين أبي عبيد الله «٦» ، وعمر بن بزيع «٧» ، وأنا وراءه في موكبه، على برذون." (١)

"قطوف «١» .

فقال: ما أنسب بيت قالته العرب؟

فقال أبو عبيد الله، قول امرئ القيس «٢» .

وما ذرفت عيناك إلا لتضربي ... بسهميك في أعشار «٣» قلب مقتل

قال: هذا أعرابي قح.

فقال عمر بن بزيع: قول كثير «٤» يا أمير المؤمنين:

أريد لأنسى ذكرها فكأنما ... تمثل لي ليلى بكل سبيل

فقال: ما هذا بشيء، وما له يريد أن ينسى ذكرها، حتى تمثل له؟

فقلت: عندي حاجتك يا أمير المؤمنين!." (٢)

(١) نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة التنوخي، المحسن بن علي ٢٧١/٥

(٢) نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة التنوخي، المحسن بن علي ٢٧٢/٥

٢٧١ ١٣٨ أنسب بيت قالته العرب

٢٧٤ ١٣٩ وقد يجمع الله الشتيتين

٢٨٤ ١٤٠ أعمرو علام تجنبتني

٢٨٧ ١٤١ دواء الحب غالي

٢٨٨ ١٤٢ وكل غريب للغريب نسيب." (١)

"على هيكل يعطيك قبل سؤاله ... أفانين جري غير كز ولا وان

قال: وقال لي قائل: ما اشتملت عليه، لفظة "أفانين" مما، لو عد لكان كثيرا، وما اقترن بها من جميع أصناف الجودة طوعا، عن غير طلب، ولا مسألة، ثم نفى عنه الكزازة والوني، وهما، أكبر معائب الخيل التي يرتبطها الفرسان للمنازل.

أبدع أبيات المطابقة

١٩ قال أبو علي: أخبرنا أبو الفرج علي بن الحسين القرشي، قال: قلت لأبي الحسن علي بن سليمان الأخفش- وكان أعلم من شاهدته، بالشعر-: أجد قوما يخالفون في الطباق، فطائفة تزعم – والأكثر-: بأنه ذكر الشيء وضده، فيجمعهما اللفظ فهما، لا المعنى، وطائفة تخالف ذلك فتقول: هو اشتراك المعنيين في لفظ واحد كقول زياد الأعجم

أبدع أبيات المطابقة

١٩ قال أبو علي: أخبرنا أبو الفرج علي بن الحسين القرشي، قال: قلت لأبي الحسن علي بن سليمان الأخفش- وكان أعلم من شاهدته، بالشعر-: أجد قوما يخالفون في الطباق، فطائفة تزعم -والأكثر-: بأنه ذكر الشيء وضده، فيجمعهما اللفظ فهما، لا المعنى، وطائفة تخالف ذلك فتقول: هو اشتراك المعنيين في لفظ واحد كقول زياد الأعجم طويل:

ونبئهم يستنصرون بكاهل ... وللؤم فيهم كاهل وسنام

فقوله "كاهل" للقبيلة، وقوله "كاهل" للعضو عندهم، هو المطابقة، قال فقال الأخفش: من هذا الذي يقول هذا؟ قلت: قدامة، وغيره، فأما قدامة فقد أنشد بسيط:

وأقطع الهوجل مستأنسا ... بهوجل عيرانة عنتريس

-هوجل: واسعة السير- فقال: هذا يا بني هو التنجيس، ومن زعم أنه طباق، فقد ادعى خلافا على الخليل والأصمعي فقيل: أفكانا يعرفان هذا! فقال: سبحان الله!! وهل غيرهما في علم الشعر، وتمييز خبيثه من طيبه!؟.

قلت: فأنشدني أحسن طباق للعرب، قال: قول عبد الله بن الزبير الأسدي وافرا:

(١) نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة التنوخي، المحسن بن علي ٢٩٧/٥

رمى الحدثان نسوة آل حرب ... بمقدار سمدن له سمودا

فرد شعورهن السود بيضا ... ورد وجوههن البيض سودا

وقول طفيل الغنوي يصف فرسا بسيط:

بساهم الوجه لم تقطع أباجله ... يصان وهو ليوم الروع مبذول

٢٠- قال أبو الفرج علي بن الحسين القرشي -وهو الناقل عن الأخفش-: وأنا أقول إن أحسن بيت في الطباق قول الشاعر بسيط:

للسود في السود آثار تركن بها ... لمعا من البيض يثني أعين البيض

٢١- قال أبو علي: ومن بديع الطباق قول عمرو بن كلثوم وافر:

فإنا نورد الرايات بيضا ... ونصدرهن حمرا قد روينا

قال أبو علي: فطابق بين الإيراد والإصدار، والبياض الحمرة، ولو اتفق لعمرو بن كلثوم تقابل الري بالظماء، لكان أبرع **بيت قالته العرب** في الطباق.

٢٢- قال أبو علي: وقد أخذ هذا أبو الشيص فاستوفى المعنى فقال طويل:

فأوردها بيضا ظماء صدورها ... واصدرها بالري ألوانها حمر

٢٣- قال أبو علي: وأخبرنا عبيد الله بن أحمد بن دريد، عن أبي حاتم، قال سألت الأصمعي عن صنعة الشعر، فذكر في بعض قوله: المطابقة، وقال: أصلها وضع الرجل موضع اليد، وأنشد متقارب:

وخيل يطابق بالدراعين ... طباق الكلاب يطأن الهراسا

قال: فقلت: أنشدني أحسن **بيت قالته العرب** في الطباق، فقال قول زهير بن أبي سلمى بسيط:

ليث بعثر يصطاد الرجال إذا ... ما كذب الليث عن أقراه صدقا

وقول الفرزدق كامل:

يستيقظون إلى نهاق حميرهم ... وتنام أعينهم عن الأوتار

لعن الإله بني كليب إنهم ... لا يغدرون ولا يفون لجار

وإنما أخذه من قول ثمامة بن المحير الذهلي بسيط:

قوم تنام عن الأوتار أعينهم ... ولا تنام نوكاهم عن السرق.

قال: فقال الأصمعي: لا أعرف طباقا أحسن من هذين.

أحسن ما قيل في المجانسة

وهي اتفاق اللفظ واختلاف المعنى

٢٤ قال أبو علي: أخبرني علي بن هارون المنجم، قال: سألت أن أحسن ما ورد من ذلك للعرب، قول ذي الرمة طويل:

كأن البري والعاج عيجت متونها ... على عشر نهى به السيل أبطح

٢٥ قال الحاتمي: وأنا أقول: من بديع التجنيس قول جرير وافر:

كأنك لم تسر ببلاد نعم ... ولم تنظر بناظرة الخياما

وقول الآخر طويل:

وما زال معقولا عقال عن الندى ... وما زال محبوسا عن الخير حابس." (١)

"٧٦ قال أبو علي: وأخبرني الصولي عن أبي العيناء قال: قال بشار: "مازلت منذ سمعت قول امرئ القيس (كأن قلوب الطير رطبا) وأنا أراود نفسي أن أقابل مشبهين بمشبهين فلا أستطيع ذلك، إلى أن قلت طويل:

كأن مثال النفع فوق رؤوسنا ... وأسيافنا ليل تهاوى كواكبه

فشبهت النقع بالليل، والسيوف بالكواكب قال بشار: ولا بأس أيضا بشيء قلته في هذا المعنى، فأوردته في أقرب لفظ، بسيط:

من كل مشتهر في كف مشتهر ... كأن غرته والسيف نجمان

قال: "فشبهت غرة الفضل والسيف بنجمين".

٧٧ فقال أبو علي: فانبعث مسلم فقال لهم بسيط:

في جحفل تشرق الأرض الفضاء به ... كالليل أنجمه القضبان والأسل

فأخذه منصور الثمري فقال بسيط:

ليل من النقع لا شمس ولا قمر ... إلا جبينك والمذروبة الشرع

فقال العتابي بسيط:

تهمي سنابكها من فوق أرؤسهم ... سقفا كواكبه البيض المباتير

٧٨ قال أبو علي: وقد استكثر الشعراء من التشبيه ومهروا فيه وفي أفانينه، ولم يخل شاعر قديم منه.

٧٩ والآن، أذكر لمعا من محاسنه التي وقع الإجماع على أنها أبدع ما قيل فيه، تتعلق بالحفظ، وتتصل بالمحاضرة بإذن الله ومشيئته.

٨٠ قال أبو علي: أخبرني أبو عبد الله الحكيمي قال: أخبرني أحمد ابن يحي قال: حدثنا الزبير عن الأصمعي، قال: استدعاني الرشيد في بعض الليالي وقد تصرمت قطعة من الليل. فراعني رسله، ولم أفتأ أن مثلت بحضرته، فإذا في المجلس يحيى بن خالد، وجعفر، والفضل، فلما لحظني الرشيد استدعاني، فدنوت، فتبين ما بنفسي من الوجل فقال لي "ليفرخ روعك

(١) حلية المحاضرة ابن المظفر الحاتمي ص/٦

فما أردناك إلا لما يراد له مثلك" فمكثت هنيئة إلى أن أبت إلى نفسي، بعد أن كادت تطير شعاعا، فقال: "إني نازعت هؤلاء القوم- وأشار إلى يحيى، وجعفر، والفضل -في أشعر **بيت قالته العرب** في التشبيه، ولم يقع إجماعنا على بيت نركن إليه دون غيره. فأردناك لفصل هذه القضية، واجتناء ثمرة الصواب فيها "فقلت: "يا أمير المؤمنين، إن التعيين على بيت واحد، في نوع، قد توسعت العرب فيه، والقصر عليه صعب ولكن أحسن الناس تشبيها امرؤ القيس، قال في ماذا؟ قلت: في قوله طويل:

كأن قلوب الطير رطبا ويابسا ... لدى وكرها العناب والحشف البالي

"وقوله" طويل:

كأن عيون الوحش حول خبائنا ... وأرحلنا الجزع الذي لم يثقب

"وقوله" متقارب:

ولو عن نثا غيره جاءني ... وجرح اللسان كجرح اليد

"وقوله" طويل:

سموت إليها بعدما نام أهلها ... سمو حباب الماء حالا على حال

قال: فالتفت إلى يحيى، فقال: "هذه واحدة -وقد نص على أن أمرأ القيس أبرع الناس تشبيها -قال يحيى: "هني لك يا أمير المؤمنين.

"قال: ثم قال لي الرشيد: فما أبرع تشبيهاته عندك؟ قلت: قوله يصف فرسا" متقارب:

كأن تشوفه بالضحى ... تشوف أزرق ذي مخلب

إذا بز عنه جلال له ... يقول سليب ولم يسلب

قال: فقال الرشيد: "هذا أحسن، وأحسن منه قوله طويل:

فرحنا بكابن الماء يجنب وسطنا ... تصوب فيه العين طورا وترتقي

٨١ قال: فقال جعفر: "يا أمير المؤمنين! ما هذا هو الحكيم.

"قال: فقال الرشيد: "وكيف!؟ " قال: "يذكر أمير المؤمنين، ما كان اختياره وقع عليه، ونذكر ما اخترناه، ويكون الحكم واقعا من بعد، "قال: فقال الرشيد: "أفرض! "، "قال الأصمعي" فاستحسنتها منه، يقال افرض الرؤوس: إذا قارب الصواب، "قال: ثم قال الرشيد: "بل تبدأ يا يحيى، "فقال يحيى: "أشعر الناس تشبيها للنابغة في قوله كامل:

نظرت إليك بحاجة لم تقضها ... نظر السقيم إلى وجوه العود

وفي قوله طويل:

فإنك كالليل الذي هو مدركي ... وإن خلت أن المنتآى عنك واسع

وفي قوله بسيط:

من وحش وجرة موشي أكارعه ... طاوى المصير كسيف الصيقل الرد

٨٢ قال الأصمعي: "قلت أما تشبيهه مرض الطرف فحسن إلا أنه قد هجنه بذكر العلة، وتشبيهه المحب بالعليل، والأحسن قول عدي بن الرقاع العاملي كامل:

وكأنها بين النساء أعارها ... عينيه أحور من جآذر جاسم

وسنان أقصده النعاس فرنقت ... في عينه سنة وليس بنائم." (١)

"١٤٥ قال أبو علي: أخبرنا محمد بن عبد الواحد عن أحمد بن يحيي عن الأثرم عن أبي عبيدة عن أبي عمرو بن العلاء قال: "أحسن ابتداء في الجاهلية قول امريء القيس طويل:

ألا عم صباحا أيها الطلل البالي ... وهل يعمن من كان في العصر الخالي

وقوله "قفا نبك" إلىآخر البيت، لأنه وقف واستوقف، وبكى واستبكى، وذكر الأحبة والمنازل، ووصف الدمن" "وفي الإسلام، القطامي في قوله بسيط:

إنا محيوك فاسلم أيها الطلل ... وإن بليت وإن أعيابك الطيل"

"ومن المحدثين، بشار في قوله طويل:

أبى طلل بالجزع أن يتكلما ... وماذا عليه لو أجاب متيما

١٤٦ قال أبو علي: أخبرنا محمد بن عبد الواحد، عن محمد بن يزيد قال: أخبرنا سعيد بن هارون الأشناندان، عن التوزي، قال: سمعت الأصمعي يقول: "لم يبتدئ أحد من الشعراء بأحسن ما ابتدأ به أوس بن حجر منسرح:

أيتها النفس اجملي جزعا ... إن الذي تحذرين قد وقعا

إن الذي جمع الشجاعة والنجد ... ة والحزم والندى جمعا

الألمعي الذي يظن بك الظن ... كأن قد رأى وقد سمعا

لأنه افتتح المرثية بلفظ نطق به على المذهب الذي ذهب إليه منها في القصيدة، فأشعرك بمراده، في أول بيت، وهذا نهاية وصف الشعر، والشاعر".

١٤٧ قال: "وقول أبي ذؤيب، لأنه ابتدأ كلامه في أوله، بما دل على آخر غرضه فقال كامل:

أمن المنون وريبها تتوجع ... والدهر ليس بمعتب من يجزع

٢- وإني لأعجب كيف لم يقل الناس إن أشعر **بيت قالته العرب** كامل:

والنفس راغبة إذا رغبتها ... وإذا ترد إلى قليل تقنع

---

(١) حلية المحاضرة ابن المظفر الحاتمي ص/١٢

١٤٨ قال أبو علي: أخبرني محمد بن عبد الواحد، عن أبي ذكروان عن التوزي قال: سمعت أبا عمرو بن العلاء يقول: "أحسن المراثي ابتداء وتبعا قول أوس" وذكر الثلاثة أبيات.

١٤٩ قال أبو علي: أخبرني أبو عبد اله الحكيمي قال أخبرني أحمد بن يحي عن عبد الرحمن عن عمه قال: "اخبث النس أوائل شعر، النابغة الذبياني، والفرذدق. وأجودهم أوائل شعر، قيس بن الخيطم وجرير وأنشد لقيس طويل:

أتعرف رسما كاطراد المذاهب ... لعمرة وحشا غير موقف راكب

قال: "وقوله –ولا أعرف في الطيف مثله كامل:

أني سريت وكنت غير سروب ... وتقرب الأحلام غير قريب

ما تمنعي يقظي فقد توتينه ... في النوم غير مصرد، محسوب

–قال أبو علي: قوله "ما تمني يقظي" مأخوذ من قول الأعشى، أو قول الأعشى مأخوذ منه كامل:

يجحدون ديني بالنهار واقتضى ... ديني إذا وقذ النعاس الرقدا

والأعشى اعتمد فيه على قول عمرو بن قميئة متقارب:

نأتك أمامة إلا سؤالا ... وإلا خيالا يوافي خيالا

يوافي مع الليل ميعادها ... ويأتي مع الصبح إلا زيادلا

١٥٠ قال الأصمعي: "وقد أحسن الأعشى في البتدائه طويل:

كفى بالذي تولينه لو تجنبا ... شفاء لسقم بعد ما عاد أشيبا"

١٥١ قال أبو علي: ومن بديع ابتداءات المحدثين قول أبي نواس منسرح:

أعطتك ريحانها العقار ... وحان من ليلنا انسفار

وقوله طويل:

لمن دمن تزداد طيب نسيم ... على طول ما أذوت وحسن رسوم

تجافي البلى حتى كأنما ... لبسن على الاقواء ثوب نعيم

وقوله طويل:

ألا لا أرى مثلي امترى اليوم في رسم ... تومه عيني ويلفظه وهمي

وقوله طويل:

أتت صور الأشياء بيني وبينه ... فظني كلا ظني، وعلمي كلا علمي

١٥٢ والسابق إلى هذا المعنى امرؤ القيس بقوله متقارب:

لمن طلل "داثر" آيه ... اضر به سالف الأحرس
تنكره العين من جادث ... ويعرفه شغف الأنفس." [1]

"٥- قال أبو عمرو: والقافية الخامسة: قول ذي الرمة وافر:
أراح فريق جيرتك الجمالا ... كأنهم يريدون احتمالا
فكدت أموت من جزع عليهم ... ولم أر ثوي الأظعان بالا
قال: فلقوله "بالا" موقع حسن لا يستطيع أحد مماثلته".

١٩٨ قال أبو علي: أحسن القوافي عندي تمكنا وألطفها موقعا قول امرئ القيس طويل:

بعثنا ربيئا قبل ذلك مخملا ... كئب الغضا يمشي الضراء ويتقي
فقوله "يتقي" مستقرة في أحسن مستقر.

١٩٩ وقول الحطيئة بسيط:

دع المكارم لا ترحل لبغيتها ... واقعد فإنك أنت الطاعم الكاسي
فقوله "الكاسي" واقعة موقعا عجيبا.

٢٠٠ قال أبو علي: وقد اتبع هذا البيت الأعشى فقال طويل:

أبا ثابت لا تعلقنك رماحنا ... أبا ثابت واقعد فإنك طاعم
٢٠١ وقول النابغة كامل:

كالأقحوان غداة غب سمائة ... جفت أعاليه وأسفله ندى
زعم الهمام ولم أذقه بأنه ... يشفي برياريقه العطش الصدى
ويروى "بطيب لثاتها". فقوله "ندى" و"العطش الصدى" واقعتان أحسن المواقع وأعجبه.

أحكم بيت
اشتمل على ثلاثة أمثال سائرة
٢٠٢ قال أبو علي: أكثر ما يتفق مثل في شعر مطبوع، أو لفظ مصنوع، لبعد مرامه، وفوت مطلبه.

---

(١) حلية المحاضرة ابن المظفر الحاتمي ص/٢٠

وقد قال زهير فأحسن طويل:

وفي الحلم إذهان وفي العفو دربة ... وفي الصدق منجاة من الشر فأصدق

فهذه، ثلاثة أمثال بارعة، كل مثل منها سائر، "قائم بنفسه، ولم يتكامل البيت، ثم كمله فقال":"من الشر فأصدق". فزاد المعنى تماما؟

٢٠٣ ومثل ذلك قول النابغة كامل:

الرفق يمن والأناة سعادة ... فتأن في رفق تلاق نجاحا

فهذه ثلاثة أمثال، كل منها مكتف بنفسه، وغير مفتقر إلى صاحبه، فلم يتكامل نظم البيت ثم تممه، فزاد فيه زيادة أحسن فيها كل الإحسان بقوله "تلاق نجاحا".

٢٠٤ وقول صالح بن عبد القدوس خفيف:

كل آت لا بد آت وذو الجهل ... معنى، والغم والهم فضل

ففي هذا البيت ثلاثة أمثال.

٢٠٥ وقال عامر بن صعصعة الفقسعي بسيط:

"العلم يجلو العمى" -فهذا مثل- "والجهل مهلكة" -فهذا مثل، ثم قال: "واللاعب الرفل الأذيال مكذوب".

٢٠٦ وتلا ذلك، بيت يشتمل على مثلين، فأوردته في هذا الباب لأني لم أحب إفراده عنه.

ولن يفوتك حظ أنت نائله ... يهدي وما حم أن يلقاك مجلوب

وفي هذا البيت مثلان، وفي الذي تقدمه، ثلاثة أمثال بارعة، بعيدة

٢٠٧ ويتلوه قوله:

وكل ذي غاية يجري إلى أجل ... والخير والشر في الألواح مكتوب

فسبيل هذا، في الاشتمال على مثلين، سبيل ما تقدمه.

أحكم بيت اشتمل على مثلين

٢٠٨ أخبركم أبو علي قال: أخبرنا محمد بن عبد الواحد قال، أخبرنا أحمد بن يحيى عن عمر بن شيبة قال: "قيل للفزدق: (أي بيت قالته العرب أحكم؟) قال: (ما اشتمل على مثلين، يستغنى في التمثيل بكل واحد منهما، على حدته عن

صاحبه) قال: ثم أنشد قول امرئ القيس كامل:

الله أنجح ما طلبت به ... والبر خير حقيبة الرجل

٢٠٩ أخبركم أبو علي قال: أخبرنا محمد بن عبد الواحد عن أحمد ابن يحيى قال: "قيل لحماد الرواية: (بأي شيء فضل النابغة؟) فقال: (إن النابغة إن تمثلت ببيت من شعره، اكتفيت به، مثل قوله طويل:

حلفت فلم أترك لنفسك ريبة ... وليس وراء الله للمرء مذهب

وإن تمثلت بنصف بيت من شعره، اكتفيت به، وهو "ليس وراء الله للمرء مذهب" بل وإن تمثلت بربع بيت من شعره، اكتفيت، وهو قوله "أي الرجال المهذب") .

٢١٠ أخبركم أبو علي قال: أخبرنا أو الحسن بن أبي غشان البصري عن الفضل بن الحباب عن محمد بن سلام عن شبيب بن شبة قال: سمعت مسلم بن قتيبة يقول: "من الشعر أبيات، يستغنى في المثل بأعجازها عن صدورها، وبصدورها عن أعجازها، مثل قول النابغة طويل:

ولست بمستبق أخا لا تمله ... على شعث أي الرجال المهذب؟

فهذا مثل سائر، فلك أن تقول: "ولست بمستبق أخا لا تلمه" فيكون مثلا سائرا".

١- "وقول الحطيئة بسيط:

من يفعل الخبر لا يعدم جوازيه ... فيه مثل سائر،

ثم قال: لا يذهب العرف بين الله والناس".

٢١١ قال أو علي: مثل قول النابغة، قول الآخر كامل:." (١)

"وكان أبو عبيدة يسمي هذين البيتين "درتي الغواص" لأن الدرة إذا أصابها الغواص لم يصب مثلها، حتى ينفق في طلبها أضعاف ثمن التي أصاب، وهذان البيتان قتلا خلقا كثيرا، كان أحدهم ينقض رأسه يتمثل بهما، ثم يخرج -زعم- يطلب أن يتمول، فيقتل ألف قبل أن يتمول واحد.

٢٥٠ قال أبو علي: وأشرد مثل قيل في رياضة النفس، وملها على القناعة بالبلغة قول أبي ذؤيب الهذلي كامل:

والنفس راغبة إذا رغبتها ... وإذا ترد إلى قليل تقنع

قال أخبرنا أبو علي عن محمد بن يحيى عن أبي العيناء، قال: سمعت الأصمعي يقول: "إني لأعجب كيف لم يقل إن أشعر **بيت قالته العرب** (والنفس راغبة إذا رغبتها) وذكر البيت.

---

(١) حلية المحاضرة ابن المظفر الحاتمي ص/٢٨

٢٥١ قال أبو علي: واشرد بيت قيل في اختيار قرناء الصدق، وماثلة مذهب كل واحد منهم بمذهب قرينه، قول عدي بن زيد طويل:

عن المرء لا تسأل وسل عن قرينه ... فكل قرين بالمقارن مقتدي
أخبرنا أبو علي أخبرهم أبو الحسن العروضي عن محمد بن أحمد الأسدي عن الحسن بن عليل العنزي قال حذثني عقبة بن قبيصة بن السؤاي قال حدثني علي بن عبد الحميد الشيباني قال أخبرنا مندل عن الحن البصري قال: قال رسول الله: "كلمة ابن ألقيت على لسان شاعر- فإن القرين بالمقارن مقتد".

٢٥٢ قال أبو علي: وأشرد مثل قيل في العتذار من الفرار قول الحارث بن هشام كامل:

الله يعلم ما تركت قتالهم ... حتى رموا فرسي بأشقر مزبد
وعلمت أني إن أقاتل واحدا ... أقتل، ولا يضرر عدوي مشهدي
فصددت عنهم والأحبة فيهم ... طعما لهم بلقاء يوم مفسد
وروي خلف الحمر "رصدا لهم" وأنكر "طعما".

٢٥٣ أخرهم أبو علي قال أخبرنا ابن أبي غسان عن الفضل بن الحباب عن محمد بن سلام قال: أخبرنا أبان عن عثمان البجلي قال: لما طلب عبد الرحمن محمد بن الأشعث إلى كابل هربا من الحجاج. قال له ملكها: "طلبت أمرا عظيما، وفررت منه مرة ها هنا، ومرة ها هنا" قال، فقال له "أيها الملك أما سمعت قول شاعرنا؟ " قال: وما قال؟ فأنشد قول الحارث بن هشام المتقدم وفسره له، فقال: "يا معشر العرب حسنتم كل شيء، حتى حسنتم الفرار".
٢٥٤ وقال خلف الأحمر: بل قول مسرة بن أبي وهب المخزومي أشرد في هذا المعنى طويل:

لعمرك ما وليت ظهري محمدا ... وأصحابه جنبا ولا خيفة القتل
ولكنني قلبت أمري فلم أجد ... لسيفي غنى أني ضربت ولا نبلي
وقفت فلما خفت ضيعة موقفي ... رجعت لعود كالهزير أبي الشبل
٢٥٥ قال أبو علي واشرد مثل قيل في التعزي عن الحظ الفائت قول البعيث المجاشعي: طويل:

فلا تكثرن في إثر شيء ندامة ... إذا نزعته من يديك النوازع
أخبرنا أبو علي، أخبرنا عبد الله بن جعفر عن محمد بن يزيد قال قال العتبي: كنا عند خلف الأحمر، ومعه الأصمعي، فجعل يتلهف على أشياء فاتته، فقال خلف: "ما أحسن ما أدبا به البعيث لو قبلنا منه" وأنشدهم البيت.

٢٥٦ أخبرهم أبو علي عن عبيد الله بن أحمد النحوي عن محمد بن الحسن عن أبي حاتم، عن أبي عبيدة، قال: كتب الحجاج إلى قتيبة بن مسلم: "أما بعد، فإني أكتب إليك في أمر أنا أعلم به منك، وأبلغ قولا، ولكنني أريد أن أبلو ما عندك، فلا ترين يا ابن أم قتيبة أني أحتاج إليك فأسألك، لفضل ما عندك، فلا تحدثين نفسك بذلك، فتعجب بها. أخبرني عن ثلاثة أبيات، وهي أمثال قد حفظها الناس، من قائلوها؟ فأما البيت الأول فهو سريع:

لا تسكع الشول بأغبارها ... إنك لا تدري من الناتج

والقائل طويل:

كمرضعة أولاد أخرى وضيعت ... بنيها، ولم ترقع بذلك مرقعا

والقائل وافر:

إذا لم تستطع شيئا فدعه ... وجاوز إلى ما تستطيع

وأخبرني عن أشعر شعرائنا اليوم، وأخبرني عن أشعر شعراء الجاهلية، والإسلام. وإياك يا ابن أم قتيبة أن تدليك العصبية في الأهوية، فإني ناظر "أين يقع كتابي من قولي، ثم عاره على أهل العلم إن شاء الله".." (١)

"٣٩٠ وأشرد مثل قيل في نشر العدو قبائح الأعمال، وطيه رابحات الأعمال، قول الأعشى طويل:

وتدفن منه الصالحات وإن يسيء ... يكن ما أساء النار في رأس كبكبا

٣٩١ وأشرد مثل قيل في قرب البعيد ووده، وبعد القريب أيضا، إذا كان يتجنبه قوله أيضا طويل:

لا تطلبن الود من متباعد ... ولا تنأ عن ذي بغضة إن تقربا

فإن القريب من يقرب نفسه ... لعمر أبيك الخير لا من تنسبا

٣٩٢ وأشرد مثل قيل في تجنب الدهر، والدهر مقبل معتد ما أنشده أبو معلم طويل:

يعيش علي الدهر مكتف ... وإن ... غنتصرت على الدهر

٣٩٦ وأشرد مثل قيل في الاستراحة إلى الشكوى قول بشار طويل:

ولا بد من شكوى إلى ذي حفيظة ... إذا جعلت أسرار نفسي تطلع

٣٩٧ وأشرد مثل قيل في الرجل تسيء غليه، وتستنصحع قول الأول طويل:

تريدونني سوءا وتستنصحونني ... ومن ذا الذي يعطي مودته قسرا

٣٩٨ وأشرد مثل قيل في تهجين التأميل، قول بشار كامل:

---

(١) حلية المحاضرة ابن المظفر الحاتمي ص/٣٦

ترجو غدا، وغد كحاملة ... في الحي لا يدرون ما تلد

٣٩٩ واشرد مثل قيل في الرجل يعتمد الإحسان فيصوره أعداؤه بصورة الإساءة قول أبي حنش الفزاري وافر:

وكم من موقف حسن أحليت ... محاسنه فعد من الذنوب

-أخذ هذا القول أبو تمام فقال طويل:

فإن كان ذنبي أن أحسن مطلبي ... أساء ففي سوء القضا لي العذر

٤٠٠ وأشرد مثل قيل في الحض على إنفاق المال، والتوكل على الله تعالى قول جميل طويل:

كلو اليوم نم رزق الإله واشكروا ... فإن على الرحمن رزقكم غدا

٤٠١ وأشرد مثل قيل في تقلب العادات قول الأعشى طامل:

عودت كندة عادة فاصبر لها ... واغفر لجاهلها ورو سجالها

٤٠٢ وأشرد مثل قيل في تكذيب الطير والكهانة، قول لبيد طويل:

لعمرك ما تدري الضوارب بالحصى ... ولا زاجرات الطير ما الله صانع

٤٠٣ وأشرد مثل قيل في مداراة الناس، قول زهير طويل:

ومن لا يصانع في أمور كثيرة ... يضس بأنياب ويوطأ بمنسم

٤٠٤ وأشرد مثل قيل في وقاية العرض بالمال قول زهير أيضا طويل:

ومن يجعل المعروف من دون عرضه ... يفره ومن لا يتقي الشتم يشتم

٤٠٥ واشرد مثل قيل في إعطاء الحق طوعا قبل الاضطرار إلى إعطائه كرها قوله طويل:

ومن يعص أطراف الزجاج فإنه ... يطيع العوالي ركبت كل لهذم

-يريد أنهم كانوا إذا أرادوا الصلح، جاءوا برماح لا أسنة فيها، يقول لمن أبى السلم، ولا يطعنا، أطاع عند تركيب الزجاج على العوالي، فراسانها-

٤٠٦ وأشرد مثل قيل في الاستغناء عمن ضن بمعروفه، قوله أيضا طويل:

ومن يك فضل فيبخل بفضله ... على قومه يستغن عنه ويذمم

٤٠٧ وأشرد مثل قيل في تعيير الأموات بالأحياء قول الأشعر الجعفي كامل:

أحياؤهم عار على موتاهم ... والميتون شرار من تحت الثرى

أشعر **بيت قالته العرب**

٤٠٨ قال أبو علي أخبرنا أبو جعفر محمد بن عمرو البختري، قال حدثنا سعدان بن نصر قال، أخبرنا سفيان بن عيينة، عن عبد الملك بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر يقول: "أشعر كلمة قالتها العرب قول لبيد (ألا كل شيء ما خلا الله باطل".

٤٠٩ أخبرنا محمد بن عبد الواحد قال، أخبرنا أحمد بن يحيي عن الأثرم عن أبي عبيدة عن يوسن بن حبيب، قال: "أشعر **بيت قالته العرب**، قول دريد بن الصمة طويل:

بل التشكي للمصيبات ذاكر ... من اليوم أعقاب الأحاديث في غد

٤١٠ أخبرنا محمد بن عبد الواحد قال، أخبرنا أحمد بن يحيي، عن أبي نصر عن الأصمعي، قال: "العجب! كيف لم يقل الناس إن أشعر **بيت قالته العرب**، قول أبي ذؤيب كامل:

والنفس راغبة إذا رغبتها ... وإذا ترد إلى قليل تقنع

٤١١ أخبرنا أبو عبد الله الحكيمي قال، أخبرنا أحمد بن يحيي عن الزبير بن بكار قال حدثني عمر بن أبي بكر الموصلي عن عبد الله بن ابي عبيدة، عن عمار بن ياسر قال: "سالت كثيرا عن أشعر **بيت قالته العرب**، قال (قول زهير) طويل:

فلما وردن الماء زرقا جمامةوضعن عصى الحاضر المتخيم"." (١)

"٤١٢ وأخبرنا أبو عمر قال أخبرنا أحمد بن يحيي عن الأثرم عن أبي عبيدة قال، قال مسلمة بن عبد الملك لعبد الله بن عبد الأعلى "أي **بيت قالته العرب** أشعر؟ " قال "قول القائل طويل:

صبا ما صبا حتى علا الشيب رأسه ... فلما علاه قال للباطل أبعد"

٤١٣ أخبرنا أبو الحسن بن أبي غسان، قال أخبرني أبو الفضل بن الحباب عن محمد بن سلام قال: "أجمع جماعة" من الرواة أن أشعر نصف بيت قيل، قول أبي قيس بن الأسلت (كل امرئ في شأنه ساع) وكانت العرب لا تعد أبا قيس شاعرا" قال "فلما قال هذا المصراع عدته من الشعراء".

٤١٤ أخبرنا أبو الحسن أحمد بن محمد العروضي قال، أخبرنا أبو الحسن الأسدي عن الرياشي عن الأصمعي عن ابي عمرو بن العلاء قال "اجمتع ثلاثة من الرواة، فقالوا: (أي نصف بيت أشعر، وأحكم وأوجز؟ فقال الأول: قول حميد بن ثور

---

(١) حلية المحاضرة ابن المظفر الحاتمي ص/٤٥

الهلالي "وحسبك داء أن تصح وتسلما"، وقال الثاني: قول الهذلي: "نوكل بالأدنى وإن جل ما يمضي" وقال الثالث: قول أبي ذؤيب "والدهر ليس بمعتب من يجزع.

٤١٥ أخبرنا علي بن هرون عن أبيه هرون عن أبيه علي وعن عمه يحيقال: قال إسحاق بن إبراهيم، قيل لبشار: أي **بيت قالته العرب** أشعر؟ قال: "إن تفضيل بيت واحد لشديد، ولكن أحسن لبيد حيث يقول رمل:

وأكذب النفس إذا حدثتها ... إن صدق النفس يزري بالأمل"

٤١٦ أخبرنا أبو عمر قال أخبرنا أحمد بن يحيي عن أبي نصر عن الأصمعي قال: "كان يقال: (ليس شعر أشعر وأجود من قول امرئ القيس وافر:

ألا يا لهف نفسي إثر قوم ... هم كانوا الشفاء فلم يصابوا

وقاهم جدهم ببني أبيهم ... وبالأشقين ما كان العقاب

وأفلتهن علباء جريصا ... ولو أدركنه صفر الوطاب)

–قال أبو علي، قوله: "صفر الوطاب" فيه قولان، أحدهما: يقتل فتصفر وطابه من اللبن الذي كان يعد للأضياف، وصفرت: خلت.

والقول الثاني، إن هذا مثل ضربه، يقول: (يقتل فيخلو جسمه من روحه) –

٤١٧ قال أبو علي: أشعر **بيت قالته العرب**، هو قول امرئ القيس كامل:

الله أنجح ما طلبت به ... والبر خير حقيبة الرجل

١– وقوله أيضا طويل:

فإنك لم يفخر عليك كفاخر ... ضعيف، ولم يغلبك مثل مغلب

أحسن **بيت قالته العرب**

٤١٨ أخبرنا محمد عبد الواحد، قال، أخبرنا أحمد بن يحيى، عن أبي نصر، عن الأصمعي قال: "لم يقل شعر قط أحسن من هذه الثلاثة المعاني:

١– قول كعب بن زهير في رسول الله بسيط:

تحمله الناقة الأدماء متعجرفا ... بالبرد كالبدر جلى ليلة الظلم

وفي عطافيه أو أثناء بردته ... ما يعلم الله من دين ومن كرم"

قال: "والجهال يروون البيت الأول لأبي دهبل".

٢– "وقول الحارث بن حلزة خفيف:

وفعلنا بهم كما يعفعل الله ... وما أن للخائنين دماء

٣- وقول العجاج رجز:

يحملن كل سؤدد وفخر ... يحملن ما تدري ومالا تدري

ضخم الخوان ضمسي القدر ... أبيض وضاحا كضوء البدر

٤١٩ أخبرنا الحسين بن صفوان الرذعي، عن علي بن زيد بن جدعان قال: تذاكروا أحسن بيت قيل من الشعر، فقال رجل: "ما سمعت أحسن من قول أبي طالب في النبي صلى الله عليه وسلم وافر:

فشق له من اسمه ليجله ... فذو العرش محور، وهذا محمد

٤٢٠ أخبرنا عبد الله بن جعفر قال، أخبرنا أحمد بن يحيي عن أبي نصر عن الأصمعي عن عمرو بن العلاء، قال: "ثلاثة أبيات قالها أصحابها، ولم يعرفوا قدر ما خرج من رؤوسهم وهي أحسن ما قالته العرب.

١- منها قول الفقيمي بسيط:

ما كلف الله نفسا فوق ظاقتها ... ولا تجود يد إلا بما تجد

٢- وقول الآخر طويل:

ألا عائد بالله من عدم الغنى ... ومن رغبة يوما إلى غير راغب

٣- وقول المرقش طويل:

ومن يلق خيرا يحمد الناس أمره ... ومن يغو لا يعدم على الغي لائما

أصدق **بيت قالته العرب**

٤٢١ أخبرنا محمد بن يحيي قال أخبرنا أبو العيناء عن الأصمعي قال: قال عبد الملك بن مروان يوما لجلسائه: "أخبروني بأصدق **بيت قالته العرب؟** " فقالوا: "قول الشاعرطويل:

وما حملت ناقة فوق رحلها ... أبر وأوفى ذمة من محمد"

قال: "فأخبروني بأكرم **بيت قالته العرب؟** " قالوا: "قول الأخطل بسيط:." (١)

"قوم إذا حاربوا شدوا مآزرهم ... دون النساء ولو باتت بأطهار"

٤٢٢ أخبرنا أبو عبد الله الحكيمي قال، أخبرنا أحمد بن أبي عيينة قال أخبرنا مصعب بن عبد الله الزبيري قال: (دخل ابن عياش على مسلم بن قتيبة -وبين يديه سلة زعفران فقال: "أنشدني بيتا لا يستطيع إنسان أن يقول فيه كذبت! ولك هذه السلة". فأنشد طويل:

(١) حلية المحاضرة ابن المظفر الحاتمي ص/٤٦

وما حملت من ناقة فوق رحلها ... أبر وأوفى ذمة من محمد

فقال: "خذها، لا بارك الله لك فيها") .

٤٢٣ وحكى دعبل قال: "أصدق بيت قالته العرب بيت أنس بن أبي أسيد بن أناس وكان هجا رسول الله صلى الله عليه وسلم، فخافه، فأتاه يوم فتح مكة فأنشده هذا البيت فأمنه وهو "وما حملت من ناقة فوق رحلها" وذكر البيت".

٤٢٤ أخبرنا محمد بن يحي قال: أخبرنا أبو العيناء قال، سمعت الأصمعي يقول: "اصدق بيت قالته العرب بيت أبي ذؤيب كامل:

والنفس راغبة إذا رغبتها ... وإذا ترد إلى قليل تقنع"

٤٢٥ قال: وقال أبو عمر: "ما قالت العرب بيتا أبدع منه".

٤٢٦ أخبرنا أبو عمر عن أحمد بن يحي عن أبي نصر عن الأصمعي قال: "أصدق بيت قالته العرب قول الحطيئة بسيط:

من يفعل الخير لا يعدم جوازيه ... لا يذهب العرف بين الله والناس

٤٢٧ أخبرنا أبو عبد الله الحكيمي قال، أخبرنا أحمد بن يحي قال، قال حماد الرواية: "سألت الفرزدق، أي الشعراء أشعر في أشياء مختلفة؟ وأيهم أصدق بيت في الجاهلية؟ "قال" أصدق بيت قول امرئ القيس كامل:

الله أنجح ما طلبت به ... والبر خير حقيبة الرجل

قلت: فأي العرب كان أفخر في الجاهلية؟ " قال: الذي يقول طويل:

فلو أن ما أسعى لأدنى معيشة ... كفاني، ولم أطلب قليل من المال

ولكنما أسعى لمجد مؤثل ... وقد يدرك المجد المؤثل أمثالي

٤٢٨ قال الشيخ: "أصدق بيت قالته العرب عندي قول زهير طويل:

فلا تكتمن الله ما في نفوسكم ... ليخفى، ومهما يكتم الله يعلم

أكذب بيت قالته العرب

٤٢٩ أخبرنا محمد بن عبد الواحد قال أخبرنا أحمد بن يحي عن ابن الأعرابي قال: "أكذب بيت قالته العرب، قول الأعشى سريع:

لو أسندت ميتا إلى نحرها ... عاش، ولم ينقل إلى قابر

حتى يقول الناس مما رأوا ... يا عجبا للميت الناشر

٤٣٠ أخبرنا عبد الله بن جعفر عن المبرد عن الرياشي قال: (وقف أعرابي على حلقة في المسجد، وسألهم أن يسدلوا أطمارا عليه، قالوا "ما كنيتك؟ قال: "أبو وائل" قالوا: "اجلس يا وائل! علينا كسوتك" وحث أحدهم أصحابه عليه. فقال: بأبي أنت والله، لئن كنت متأخرا في القول، إنك لمتقدم في الفعل" قالفقلنا: "يا أبا وائل! أتقرض من الشعر شيتئا؟ " فقال: "والله إني لأقول كريمه" فقلنا: "أنشدنا" قال "أنشدكم في صغير بابلي بسيط:

لو أن زيدة كلمتني بعد ما ... نسيت نوائحي البكاء وأقبر
لظننت ميت أعظمي سيجيبها ... أو أن باليها الرميم سينشر

قال، قلنا: "يا أبا وائل! هل كان بينك وبينها ريبة؟ " قال: "كان أقرب ما أحل الله مما حرم: الإشارة من غير مساس، واللحظ من غير باس، وبالله لقد كنت أذكرها وبيني وبينها عقبة الظائف، فأحيا بذكرها، وتضر بني ضوائع المسك برياها، ولئن لم يكن العشق جنونا، إنه لعصارة من السحر".

٤٣١ قال أحمد بن يحيى: "بل أكذب بيت قالته العرب قول الآخر طويل:

ولقد نعرت بقندها نعرة ... خرت صوامعها وكل عمود

٤٣٢ قال أبو عمر: قال غير أبي العباس: "ل أكذب منه قول الأول خفيف:

وقتلناهم فبادوا جميعا ... ونفخنا من سواهم فطاروا
يال بكر انشروا لي كليبا ... يال بكر أين، أين الفرار

٤٣٣ وحكى دعبل: إن أكذب بيت قالته العرب قول مهلهل وافر:

فلولا الريح أسمع آل حجر ... صليل البيض تقرع بالذكور

وكان منزله على شاطئ البحر الفرات من أرض الشام، وحجر هي: اليمامة.

٤٣٤ قال دعبل "ومن أكذب الأبيات قول أبي الطمحان القيني طويل:

أضاءت لهم احسابهم ووجوهم ... دجى الليل حتى نظم الجزع ثاقبة

أنصف بيت قالته العرب." (١)

"٤٣٥ أخبرنا عبيد الله بن أحمد النحوي قال أخبرنا محمد بن الحسن بن دريد قال، أخبرنا السكن بن سعيد عن محمد بن عباد عن أبيه قال: (أنشد النبي صلى الله عليه وسلم حسان بن ثابت قوله وافر:

---

(١) حلية المحاضرة ابن المظفر الحاتمي ص/٤٧

١ ... عفت ذات الأصابع فالجواء

إلى عذراء منزلها خلاء

حتى انتهى إلى قوله:

٢ ... هجوت محمدا فاجبت عنه

وعند الله في ذاك الجزاء

فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: "جزاؤك على الله عز وجل الجنة يا حسان! " فلما انتهى إلى قوله:

٣ ... فإن أبي، ووالدتي، وعرضي

لعرض محمد منك وقاء

قال له النبي صلى الله عليه وسلم "وقاك الله حر الناي" فلما قال:

٤ ... أتهجو، ولست له بكفء

فشركما لخيركما الفداء

قال من حضر: "هذا أنصف **بيت قالته العرب**) .

٤٣٦ أخبرنا البرذعي قال ابن أبي الدنيا قال حدثنا أحمد بن الحارث عن على بن عبد الله القرشي، أن معاوية قال يوما "أيكم ينشدنا قصيدة أنصف فيها صاحبها"؟ فقالوا: فأكثروا، فلم يأتوا بشيء، فقال: "يا غلام! هات تلك الرقعة" فقرأ عليهم قصيدة مفضل العبدي وافر:

١ ... بكل قرارة منا ومنهم

بنان فتى وجمجمة فليق

٢ ... فأشبعنا الضباع وأشبوعها

فراحت كلها تيق تفوق

٣ ... قتلنا الفارس الوضاح منهم

كأن فروع لمته العذوق

٤ ... وقد قتلوا به منا غلاما

كريما لم تخونه العروق

٥ ... فأبكينا نساءهم وأبكوا

نساء ما يسوغ لهن ريق

وهذه القصيدة تسمى المنصفة.

٤٣٧ أخبرنا محمد بن عبد الواحد، قال أخبرنا علي بن ديبس الكاتب، عن الخيزران عن المدائني قال: قال دغفل النسابة: (قدمت على معاوية فقال: "يا دغفل! أخبرني عن أنصف العرب في أشعارها؟ "قال: قلت" الذي يقول طويل:

١ ... فلم أرى مثل الحي حيا مصبحا

ولا مثلنا يوم التقينا فوارسا

٢ ... أكثر وأحمى للحقيقة منهم

وأضرب منا بالسيوف القوانسا

٣ ... إذا شددنا شدة نصبوا لها

صدور المذاكي والرماح الوداعسا

٤ ... نطاعن عن أحسابنا برماحنا

ونضربهم ضرب المذيد الخوامسا

-المذيد: من أذاد، وهو غريب، طريف في كلام العرب-

٤٣٨ قال أبو علي: وأنصف **بيت قالته العرب** عندي قول الأول طويل:

نطاعنهم نستودع البيض هامهم ... ويستودعونا السمهري المقوما

٤٣٩ وأنشدنا محمد بن عبد الواد قال، أنشدنا أحمد بن يحي قال -ذها أنصف **بيت قالته العرب**، وهو قول عبد الشارق بن عبد العزى الجهني وافر:

١ ... شددنا شدة فقتلت منهم

ثلاثة فتية وقتلت قينا

٢ ... وشدوا أخرى فجروا

بأرجل مثلهم، ورموا جوينا

٣ ... وكان أخي جوين ذا حفاظ

وكان الموت للفتيان زينا

أفخر **بيت قالته العرب**

٤٤٠ أخبرنا أبو عبيد الله بن أحمد قال أخبرنا محمد بن الحسن بن دريد قال أخبرنا عبد الرحمن بن أخي الأصمعي، عن عمه قال: "بلغني أن معاوية بن أبي سفيان قال: لدغفل النسبابة: "أي **بيت قالته العرب** أفخر وأسدى قال: قول الشاعر طويل:

له هِمم لا ينتهي لكبارها ... وهمته الصغرى أجل من الدهر

له راحة أن معشار جودها على البر ... بر أندى من البحر"

٤٤١ وحكى دغفل: "أن أفخر **بيت قالته العرب** قول كعب بن مالك الأنصاري طويل:

وبئر بدر إذ يردوجوههم ... جبريل تحت لوائنا ومحمد

٤٤٢ أخبرنا أبو عبد الله الحكيمي قال: أخبرنا أحمد بن يحيى قال: أفخر **بيت قالته العرب**، قول امرئ القيس بسيط:

ما يمكر الناس منا يوم نملكهم ... كانوا عبيدا، وكنا نحن أربابا

٤٤٣ قال أبو علي: وهذا عندي أفخر **بيت قالته العرب**، ويتلو هذا القول للفرزدق طويل:

ترى الناس ما سرنا يسيرون خلفنا ... وإن نحن أومأنا إلى الناس وقفوا

١- ويتلوا هذا قول جرير وافر:

إذا غضبت عليك بنو تميم ... حسبت الناس كلهم غضبانا

٤٤٤ وقأ أخبرني علي بن هرون عن أبيه وعمه أنشد جميل الفرزدق قوله طويل:

يرى الناس ما سرنا يسيرون خلفنا ... وإن نحن أومأنا إلى الناس وقفوا." (١)

"فقال الفرزدق له: لتتدعن هذا البيت، أو أو لتدعن عرضك.

فتركه جميل له، فانتحله الفرزدق وأدخله في قصيدته التي أولها طويل:

عزفت بأعشاش، وما كدت تعزف ... وأنكرت من حدراء ما كنت تعرف

٤٤٥ أخبرني عيسى بن عبد العزيز قال، أخبرني عبد الله بن المعتز قال حدثني العنبري قال حدثني عبد الله بن يحيى قال حدثني الزبير قال حدثني أبو مسلمة، موهوب بن رشيد قال: "مر الفرزدق بالمدينة بجميل -والناس مجتمعون عليه- وهو ينشد قصيدته التي يقول فيها طويل:

ونحن منعنا يوم أول نساءنا ... ويوم أفي والأسنة ترعف

(ثم مر فيها حتى انتهى إلى قوله "ترى الناس ما سرنا يسيرون خلفنا" وذكر البيت "فقال الفرزدق: "ومن أحق بهذا منكم! " فقال جميل "أنشدك الله يا أبا فراس! " فقال الفرزدق "أنا أولى به منك! ") .

٤٤٦ أخبرني علي بن الهيثم القرشي قال أخبرني الحرمي أبي العلاء فقال حدثني الزبير عن محمد بن إسماعيل عن عبد العزيز

---

(١) حلية المحاضرة ابن المظفر الحاتمي ص/٤٨

بن عمران عن محمد بن عبد العزيز عن أبي شهاب عن طلحة بن عبد الله بن عوف قال: لقي الفرزدق كثيرا يقارعة البلاط -وهو يمسي يريد المسجد- فقال له الفرزدق: "يا أبا صخر! أنت أنسب العرب حين تقول طويل:

أريد لأنسى ذكرها فكأنما ... تمثل لي ليلى بكل سبيل"

فقال له كثير: "وأنت يا أبا فراس أفخر الناس حين تقول: "ترى الناس ما سرنا يسيرون خلفنا"وذكر البيت" قال عبد العزيز: "هذان البيتان لجميل سرق الفرزدق واحدا، وسرق كثير آخر" فقال له الفرزدق: "هل كانت أمك ترد البصرى؟! " قال: "لا ولكن أبي كثيرا ما كان يجدها! " قال طلحة بن عبد الله: "فوالذي نفسي بيده لعجبت من كثير جوابه، وما رأيت أحمق منه".

أمدح بيت قالته العرب

٤٤٧ أخبرنا أبو أحمد عيسى بن عبد العزيز الطاهري قال أخبرنا الدمشقي قال أبخرنا الزبير عن عمه قال: (قال عبد الملك بن مروان يوما لأولاده -الوليد، سلميان، مسلمة-: "ما أمدح بيت قالته العرب؟ "

قال: قال الوليد "قول الأخطل بسيط:

صم عن الجهل عن قول الخنا ... خرس وإن ألمت بهم مكروهة صبروا

شمس العداوة، حتى يستقادلهم ... وأعظم الناس أحلاما إذا قدروا

قال: وقال سلميان "بل قول عبد الله بن قيس الرقيات منسرح:

٢ ... ما نقموا من بني أمية إلا

أنهم يحلمون إن غضبوا

وأنهم عدن الملوك فما ... تصلح إلا عليهم العرب

وقال مسلمة: "بل قول جرير وافر:

٣ ... ألستم خير من ركب المطايا

وأندى العالمين بطون راح

فقال عبد الملك: "بل قول حسان بن ثابت كامل:

٤ ... بييض الوجوه كريمة أحسابهم

شم الأنوف من الطراز الأول

يخشون حتى ما تهر كلابهم=لا يسألون عن السواد المقبل")

٤٤٨ أخبرنا محمد بن عبد الواحد أحمد بن يحي عن عمر بن شبة قال: (لما حضرت الحطيئة الوفاة قال: أبلغوا الأنصار أن أخاهم أمدح الناس حيث يقول: "يخشون حتى ما تهر كلابهم" وذكر البيت) .

٤٤٩ (وقال أبو العباس: "بل أمدح بيت قالته العرب قول الأعشى طويل:

فتى لو ينادي الشمس ألقت قناعها ... أو القمر الساري لألقى المقالد

قال أبو علي: قوله: "ينادي الشمس" أي يجلس معها في ناد.

٤٥٠ "وقال غير أبي العباس ثعلب: "بل قول أبي الطمحان القيني طويل:

أضاءت لهم أحسابهم ووجوههم ... دجا الليل حتى نظم الجزع ساقبة"

٤٥١ قال أبو علي "وقد تنازع في تقديم هذا بيت قوم، فقال بعضهم: "بيت حسان بن ثابت في آل جفنة: "يغشون حتى ماتهر كلابهم" وذكر البيت. وبيت النابغة "بأنك شمس والملوك كواكب" وذكر البيت. وبيت القين أشعرهما.

٤٥٢ وقالوا بل بيت زهير أشعر، وأمدح طويل:

تراه إذا ما جئته متهللا ... كأنك معطيه الذي أنت سائله"

٤٥٣ قال أبو علي: وكان الأعشى إذا مدح رفع، وإذا هجا وضع، وهذا نهاية الوصف في المدح.." (١)

"ومخرق عنه القميص تخاله ... وسط البيوت من الحياء سقيما

حتى إذا رفع اللواء رأيته ... يوم الهياج على الخميس زعيما

٤٥٩ أخبرنا أبو الحسن العروضي قال: سمعت أبا محمد بن قتيبة يقول: أمدح بيت قالته العرب قول زهير وافر:

سواء عليه أي حين أتيته ... أساعة نحس تتقى أم بأسعد

فلو كان حمد يخلد المرء لم يمت ... ولكن حمد المرء ليس بمخلد

١- قال: وغيري يقول بل بيت النابغة بسيط:

كم قد أحل بدار الفقر بعد غنى ... عمرو، وكم راش عمرو، بعد إقتار

يريش قوما ويبري آخرين بهم ... لله من رائش عمرو، ومن بار

٤٦٠ أخبرنا أبو عبد الله الحكيمي قال: أخبرنا محمد بن موسى قال أخبرنا ابن سلام قال: قال لي معاوي بن أبي عمرو بن العلاء، أي البيتين عندك أحسن؟ قول جرير وافر:

ألستم خير من ركب المطايا ... وأندى العالمين بطون راح

أم قول الأخطل بسيط:

---

(١) حلية المحاضرة ابن المظفر الحاتمي ص/٤٩

شمس المقاد حتى يستقاد لهم ... وأعظم الناس أحلاما إذا قدروا

قال: فقلت: "بل قول جرير أسهلهما وأيسرهما".

٤٦١ وأخبرني علي بن هرون قال: أخبرني أبي، قال: أجمع أهل العلم بالشعر على أن بيت أبي نواس أجود بيت في المدح للمولدين، وهو قوله بسيط:

أنت الذي تأخذ الأيدي بحجزته ... إذا الزمان على أولاده كلحا

وكلت بالدهر عينا غير غافلة ... من جود كفك تأسو كلما جرحا

٤٦٢ قال أبو علي: أخذ هذا البيت من قول الأول بسيط:

بيض مرافقنا، تغلي مراجلنا ... نأسو بأموالنا آثار أيدينا

٤٦٣ أخبرنا محمد بن عبد الواحد قال: أخبرنا أحمد بن يحيى قال: سمعت ابن الأعرابي يقول: أمدح بيت قاله مولد أبي نواس طويل:

تغطيت من دهري بظل جناحة ... فيعني ترى دهري وليس يراني

فلو تسأل الأيام ما اسمي ما درت ... وأين مكاني ما عرفن مكاني

أهجى بيت قالته العرب

٤٦٤ أخبرنا محمد بن عبد الواحد قال أخبرنا أحمد بن يحيى عن أبي نصر عن الأصمعي قال: أهجى بيت قالته العرب قول الأعشى في علقمة بن علاثة طويل:

تبيتون في المشتى ملاء بطونكم ... وجاراتكم غرثى يبتن خمائصا

١- وقيل: بل قول عمرو بن معدي كرب طويل:

ظللت كأني للرماح دريئة ... أقاتل عن أحساب جرم وفرت

وأهجاهما بيت الأعشى.

٤٦٥ أخبرنا أبو عبد الله الحكيمي قال: أخبرنا أحمد بن يحيى قال: أخبرنا عمر بن شبة قال: أخبرنا عبد الله بن حكيم قال: حدثني خالد بن سعيد عن أبيه قال: قال عبد الملك بن مروان: "والله ما يسرني أني هجيت بمثلما هجا به علقمة بن علاثة، من قول الأعشى" "تبيتون في المشتى" -وذكر البيت- وأن لي مثل كل شيء أصبحت أملكه.

٤٦٦ أخبرنا أبو أحمد عيسى بن عبد العزيز الطاهري قال: أخبرنا الدمشقي قال: أخبرنا الزبير عن عمه قال: قال عبد

الملك بن مروان يوما لأولاده، الوليد، وسليمان، ومسلمة: "أي بيت قالته العرب أهجى؟ ".

١- قال الوليد: "بيت الأخطل بسيط:

قوم إذا استنتج الأضياف كلبهم ... قالوا لأمهم بولي على النار

٢- وقال سليمان: "بل قول زياد الأعجم بسيط:

قالوا: الاسافر تهجونا، فقلت لهم ... ما كنت أحسبهم كانوا، ولا خلقوا

٣- وقال مسلمة: "بل قول الراعي" بسيط:

لو كنت من أحد يهجي هجوتكم ... يا ابن الرقاع ولكن لست من أحد

تأتي قضاعة أن ترضى عماوتكم ... وابنا نزار، وأنتم بيضة البلد

٤- فقال عبد الملك: "ل قول حسان بن ثابت بسيط:

لا عيب في القوم من طول ومن قصر ... جسم البغال وأحلام العصافير

٤٦٧ أخبرنا عبد الله بن جعفر قال: أخبرنا محمد بن يزيد قال "من الشعراء من يفرط في الهجاء، كما يغلو في المدح" فاستحسن قول الحطيئة طويل:

كدحت بأظفاري، وأعملت معولي ... فصادفت جلمودا من الصخر أملسا

تشاغل لما جئت في وجه حاجتي ... وأطرق حتى قلت قد مات أو عسى

فأجمعت أن أنعاه حين رأيته ... يفوق فواق الموت حتى تنفسا

فقلت له: لا بأس، لست بعائد ... فأفرخ، تعلوه السمادير مبلسا

٤٦٨ أخبرني محمد بن أحمد الكاتب قال قيل لجرير: "أيكما أشعر؟ أنت في قولك كامل:." [١]

"٤٧٥ (قال: "وإنما قال أبو المعول الحميري لشبيب بن شبة طويل:

ونح شبيبا عن قراع كتيبة ... وأدن شبيبا من كلام يلزق

فيروى أن شبيبا لم يخطب بعد هذا الشعر، إلا ورأت المتفقد الاضطراب في خطبته) .

٤٧٦ أخبرنا عبد الله بن جعفر قال: أخبرنا محمد بن قتيبة قال: أخبرنا دعبل بن علي الشاعر قال: "أهجى بيت قول الطرماح في بني تميم:

تميم بطرق اللؤم أهدى من القطا ... ولو سلك طرق المكام ظلت

٤٧٧ (قال: قول الأخطل: "قوم إذا استنبح الأضياف كلبهم" -وذكر البيت-) .

---

(١) حلية المحاضرة ابن المظفر الحاتمي ص/٥١

٤٧٨ (وقول الحطيئة للزبرقان: "دع المكارم لا ترحل لبغيتها" -وذكر البيت-) .

٤٧٩ أخبرنا محمد بن عبد الواحد قال: أخبرنا السيار عن الناشئ قال: "أجمع مطيع بن إياس، ويحيى بن زياد، وحماد عجرد، وحفص بن أبي ودة، في مسجد الكوفة، فأمتروا أهجى بيت قالته العرب: فمحصوا الشعر، ثم اجتمع رأيهم على بيت الفرزدق في جرير كامل:

أنتم قرارة كل معدن سوة ... ولكل سائلة تسيل قرار

٤٨٠ قال أبو علي: والذي عندي، أن أهجى بيت قالته العرب قول الأخطل بسيط:

قوم إذا استنبح الأضياف كلبهم ... قالوا لأمهم بولي على النار

فإنه جمع فيه من أفانين الهجاء ما لم تجتمع في غيره من نسبهم إلى البخل لإطفاء النار لئلا يهتدي بها الأضياف، ثم بالبخل بإيقادها للسارين، لئلا يهتدوا بها، ثم بالضن بحطبها، ثم أخبر عن قتلها، ونزرها، ووصفا بأن بولة تطفئها، ثم خص بول العجوز وهو أقل من بول الشابة، ووصفهم بابتذال أمهاتهم في أثناء ذلك عنهم بالبخل بالماء، فلم يبق فن من فنون الهجاء السخيف إلا وقد اشتمل عليه هذا البيت.

أشجع بيت قالته العرب

٤٨١ أخبرنا أبو عمر قال: أخبرنا أحمد بن يحيى عن ابن الأعرابي عن المفضل عن الشعبي قال: الأعشى أشجع الناس في بيت يقوله بسيط:

قالوا: الطراد! فقلنا: تلك عادتنا ... أو تنزلون فإنا معشر نزل

٤٨٢ قال أبو العباس، قال الأثرم عن أبي عبيدة: "أحسن بيت قيل في الشجاعة قول عباس بن مرداس السلمي: وافر:

أشد على الكتيبة لا أبالي ... أحتفي كان فيها أم سواها؟

٤٨٣ قال: "وأحسن بيت قيل في الإقدام قول كعب بن مالك الأنصاري كامل:

نصل السيوف إن قصرنا بخطونا ... قدما ونلحقها إذ لم تلحق"

٤٨٤ قال: "وأحسن بيت قيل في الصبر عند الجوع قول عمرو بن الأطناب وافر:

وقولي كلما جشأت وجاشت ... مكانك تحمدي أو تستريحي

١- وقول قطري بن الفجاءة وافر:

فإنك لو سألت بقاء يوم ... على الأجل الذي لك لم تطاع

٤٨٥ أخبرنا أبو عبد الله الحكيمي قال: أخبرنا أحمد بن يحيي قال: أخبرنا ابن الأعرابي عن المفضل قال: (قال عبد الملك بن مروان يوما لولده: "أي بيت قالته العرب أشجع؟! " فقال الوليد: "قول عنترة كامل:

إن المنية لو تمثل مثلت ... مثلي إذا نزلوا بضنك المنزل

وقال سليمان: "بل قوله أيضا كامل:

يدعون عنتر والرماح كأنها ... أشطان بئر من لبان الأدهم"

وقال مسلمة: "بل قول عنترة أيضا كامل:

وأنا المنية حين تشتجر القنا ... والطعن مني سابق الآجال"

فقال عبد الملك: "بل قول عباس بن مرداس السلمي وافر:

أشد على الكتيبة لا أبالي ... أختفي كأن فيها أم سواها

٤٨٦ قال وأخبرني أبو علي الحسين بن صفوان البرزعي قال: أخرني ابن أبي الدنيا قال: أخبرني أبو عبد الله الحكيمي قال: قال لبشار بن برد: "أي بيت قيل أشجع"؟ فقال: "قول الشاعر طويل:

إذا هم أمضى بين عينيه همه ... ونكب على ذكر العواقب جانبا

٤٨٧ وأخبرني بعض أصحابنا قال أخبرني محمد بن إبراهيم قال أخبرني عبيد الله بن أبي سعد الوراق قال: حدثني محمد بن داود القلزمي قال: حدثني ابن المرزبان قال: حضرت مجلسا لأبي دلف القاسمي بن عيسى، لم أرى ولم أسمع بمثله، فيه بنوا عجل كلها، قضها، وقضيضها الأدنى منه، والأبعد، فسألهم القاسم عن أشجع قالته العرب. فقال أحدهم: قول عنترة كامل:

إذ يتقون بي الأسنة لم أخن ... عنها، ولكني تضايق مقدمي

وقال أحد بني القاسم: "قول قيس بن الخطيم طويل:." (١)

"فلما فرغ عبد المطلب غنى كلامه حتى نشأت سحابة دكناء لها دوي، فرع عبد المطلب رأسه فقال: "إيه! هذا أوان خروجك، فسحا سحا،! " "يا معشر قفيس! ارجعوا، فقد سقيتم".

فرجعت قيس، وقد كثرت شياهها واخضرت أرضها، فلما مات عبد المطلب، زارت قيس قبره وأقاموا عليه ثلاثا، ونحروا عنده البدن وقالوا: لا نلبس النعال بمكة، فلم يزالوا كذلك، حتى استسقى أبو طالب فسقي، فلبست قيس النعال.

٤٩٣ قال ابن الكلبي: "وإنما سقي عبد المطلب وأبو طالب، ببركة النبي عليه سلام".

---

(١) حلية المحاضرة ابن المظفر الحاتمي ص/٥٣

٤٩٤ وقال أبو هفان:

٣- والشعر الآخر، قول العباس بن عبد المطلب طويل:

أبى قومنا أن ينصفونا فأنصفت ... قواطع في أيماننا تقطر الدم

أبا طالب لا تقبل النصف منهما ... أبا طالب حتى تعق وتظلم

٤- والشعر الرابع قول الزبير بن عبد المطلب كامل:

إن القبائل من قريش كلها ... ليرون أنا هام أهل الأبطح

وترى لنا فضلا على ساداتها ... فضل المنار على الطريق الأوضح

أشعر **بيت قالته العرب** في الاستحقار

٤٩٥ أخبرنا محمد بن محمد مهدي الكاتب قال أخبرني إبراهيم بن محمد بن عرفة قال: أخبرني المبرد قال: قال بنو الديان الحارثيون، لحسان بن ثابت: "يا أبا الوليد! كنا نطول بأجسامنا، وببهائنا على الناس فتركتنا نستحي من ذكرها، لما قلت بسيط:

لا بأس بالقوم من طول ومن قصر ... جسم البغال وأحلام العصافير

دعو التحاجي وامشوا مشية أمما ... إن الرجال أولوا قد، وتذكير"

٤٩٦ أنشدنا أبو عمر قال: أنشدنا أحمد بن يحيى للحطيئة -ولم يقل في الاستحقار مثله- طويل:

فمن أنتم؟ إنا نسينا من أنتم! ... وريحكم من أي ريح الأعاصر

أأنتم أولى جئتم مع البقل والذر ... فطار فهذا شخصكم غير طائر

٤٩٧ أخبرنا عبد الله بن جعفر بن درستويه قال: أخبرنا أبو محمد بن قتيبة قال: "أبلغ ما قيل في الاستحقار والقلة، قول الطرماح بسيط:

لو كان يخفى على الرحمن من أحد ... من خلقه خفيف عنه بنو أسد

١- قال: "ونحوه قول الآخر متقارب:

وأنت مليح كلحم الخوان ... فلا أنت حلو، ولا أنت مر

-مليح: يغشى ٢- قال: "والبارع من هذا، قول جرير في التيم وافر:

فإنك لو رأيت عبيد تيم ... وتيما، قلت أيهما العبيد؟

ويقضى الأمر حين تغيب تيم ... ولا يستأذنون وهم شهود

أحكم بيت قالتها لعرب

٤٩٨ أخبرنا عبيد الله بن أحمد قال: أخبرنا محمد بن الحسن بن دريد قال: أخبرنا الأشناندانى قال: أخبرنا العتبي قال: دخل الشعبي على عبد الملك بن مروان، فقال: "يا شعبي! أخبرني أحكم **بيت قالته العرب** وأوجزه؟ " فقال: "يا أمير المؤمنين، قول امرئ القيس بسيط:

صبت عليه، ولم تنصب من أمم ... إن الشقاء على الأشقين مصبوب

٢- وقول النابغة طويل:

ولست بمستبق أخا لا تلمه ... على شعث، أي الرجال المهذب؟

٣- وقول زهير طويل:

ومن يجعل المعروف من دون عرضه ... يفره، ومن لا يتق الشتم يشتم

٤- وقول عيد بن زيد طويل:

عن المرء لا تسأل وسل عن قرينه ... فكل قرين بالمقارن مقتدي

٥- وقول طرفة طويل:

ستبدي لك الأيام ما كنت جاهلا ... ويأتيك بالأخبار من لم تزود

٦- وقول عبيد بن الأبرص مخلع البسيط:

وكل ذي غيبة يؤوب ... وغائب الموت لا يؤوب

ومن يسأل الناس يحرموه ... وسائل الله لا يخيب

٧- وقول لبيد طويل:

إذا المرء أسرى ليلة ظن أنه ... قضى عملا والمرء ما عاش آمل

٨- وقول الأعشى طويل:

ومن يغترب عن قومه لا يزل يرى ... مصارع مظلوم مجرا ومسحبا

٩- وقول الحارث بن حلزة طويل:

ومن يلق خيرا يحمد الناس أمره ... ومن يغو لا يعدم على الغي لائما

١٠- وقول الشماخ طويل:

وكل خليل غيرها ضم نفسه ... لوصل خليل، صارم أم معاون

٤٤٩ فقال عبد الملك: "حجبتك يا شعبي، بقول طفيل الغنوي بسيط:

ولا أخالس جاري عن حليلته ... ولا ابن عمي، غالتني إذا غول

حتى يقال ... وقد دليت في جدث

أين ابن عوف، أبو قران مجعول." (١)

"٥٠٠ قال أبو لعي: وأنا أقول، إن قول قيس بن الخطيم في هذا المعنى، أحكم وأكرم، وأخصر، وأسير، وأجمع للمعنى طويل:

ومثلك قد أصبيت ليست بكنة ... ولا جارة، ولا حليلة صاحب

أكرم بيت قيل

٥٠١ أخبرنا محمد بن عبد الواحد قال: أخبرنا أحمد بن يحي عن ابن الأعرابي عن المفضل عن الشعبي قال: قال عبد الملك بن مروان لولده: "أي بيت قالته العرب أكرم؟.

١- فقال الوليد: "قول طرفة طويل:

وأعسر أحيانا فتشتد عسرتي ... وأدرك ميسور الغنى ومعي عرضي"

٢- وقال سليمان: "قول كثير "ويل:

إذا قل مالي، زاد عرضي كرامة ... علي، ولم أتبع دفين المطامع"

٣- وقال مسلمة: "بل قول عنترة كامل:

ولقد أبيت على الطوى وأظله ... حتى أنال به كريم المأكل

٤- فقال عبد الملك: بل قول كعب بن مالك طويل:

يسودني المال القليل، إذا بدت ... مروءته فينا، وإن كان معدما

٥٠٢ أخبرني علي بن الحسين القرشي قال: أخبرني الحرمي بن أبي العلاء قال: أخبرني أبو بكر القاسم بن محمد الأنباري قال: أخبرنا أحمد بن عبيد، قال: أخبرني أبو عبيدة قال: قال عبد الأعلى بن حماد الرسي: (اجتمع عند عبد الملك بن مروان، أناس فقال: "أنشدوني أكرم أربعة أبيات قالتها العرب في الجاهلية؟ " فقال روح بن زنباع كامل:

منع البقاء تقلب الشمس ... وطلوعها من حيث لا تمسي

تبدو لنا بيضاء بازغة ... وتغيب في صفراء كالورس

تجري على كبد السماء كما ... يجري حمام الموت في النفس

اليوم يعلم ما يجيء به ... ومضى بفضل قضائه أمس

فقال: "أحسنت" " فأخبرني بأكرم بيت مدح به رجل قومه في حرب؟ " قال: "قول كعب بن مالك الأنصاري كامل:

نصل السيوف إذا قصرن، بخطونا ... قدما، ونلحقها، إذا لم تلحق"

---

(١) حلية المحاضرة ابن المظفر الحاتمي ص/٥٥

قال: "فأخبرني بأفضل أبيات قيلت في جود؟ " قال: "قول حاتم الطائي طويل:

تري أن ما أقيت لم أك ربه ... وإن يدي مما بخلت به صفر

ألم تر أن المال غاد ورائح ... ويبقى من المال الأحاديث والذكر

عنينا زمانا بالتصعلك والغنى ... فكلا سقاناه بكأسيها الدهر

فما زادنا بغيا على ذي قرابة ... غنانا، ولا أزرى بأحسابنا الفقر"

قال: "فأخبرني عن أشعر الناس؟ " قال: "أشعرهم، الذي يقول طويل:

كأن عيون الوحش حول خبائنا ... وأرحلنا الجزع الذي لم يثقب

والذي يقول طويل:

كأن قلوب الطير رطبا ويابسا ... لدى وكرها العناب والحشف البالي"

قال: "فأنشدنا أوصف **بيت قالته العرب؟** " قال: "أحسن بيت وصفا، قول امرئ القيس طويل:

وتعرف فيه من أبيه شمائلا ... ومن خاله، ومن يزيد ومن حجر

سماحة ذا، وبر ذا، ووفاء ذا ... ونائل ذا، إذا صحا، وإذا سكر

٥٠٣ قال أحمد بن عيينة: ظن العرب مثل هذين البيتين كأنهما حديث وليسا بشعر".

أحسن الهجاء

٥٠٤ أخبرنا أبو عبد الله الحكيمي قال: أخبرنا أحمد بن يحي النحوي قال: (قال أبو عمرو بن العلاء: "أحن الهجاء ما تنشده العذراء في خدرها، فلا يقبح منها وذلك مثل قول أوس بن حجر طويل:

إذا ناقة شدت برحل ونمرق ... إلى حكم بعدي فضل ضلالها"

٥٠٥ قال أبو عباس: "وأنا أقول بل مثل قول جرير أيضا وافر:

فغض الطرف إنك من نميز ... فلا كعبا بلغت ولا كلابا"

١- ومما لا يستهجن إنشاده، قوله أيضا -وهو من أحسن ما قيل في معناه- كامل:

والتغلبي إذا تنحنح للقرى ... حك استه وتمثل الأمثال"

٥٠٧ وحكى محمد بن داود: طإن أمض ما هجي به أحد، قول عمرو بن معدي كرب طويل:

ظللت كأني للرماح دريئة ... أقاتل عن أحساب جرم وولت")

٥٠٩ أخبرنا محمد بن عبد الواحد قال: أخبرنا أحمد بن يحيى عن ابن الأعرابي قال:"أهجى بيت قيل وأمضه قول الشاعر طويل:

وقد علمت عرساك أنك آئب ... تخبرهم عن جيشهم كل مربع"

-قال ابن الأعرابي: أخبر أنه من عاداته أنه ينهزم فيتحدث بخبر جيشه-

٥١٠ أخبرنا الحكيمي قال: أخبرنا أحمد بن يحيى عن ابن الأعرابي عن المفضل قال: "يعجبني من الهجاء قول أوس بن حجر طويل:

إذا ناقة شدت برحل ونمرق ... إلى حكم بعدي فضل ضلالها." (١)

"كأني جلوت الشعر يوم مدحته ... صفا صخرة صماء صلد بلاها

أوجز شعر تضمن قصصا

٥١ أجمع علماء الشعر، وأرباب الكلام: أن أوجز شعر اقتصت فيه قصة، فورد منساق القصة، سهل الكلام، منسوق المعاني؛ واقعة كل كلمة منها، موقعها الذي أريدت به، من غير حشو مختلف، ولا خلل شائن، قول الأعشى -فيما اقتصه من خبر السموأل، والأدرع التي أودعه إياها امرؤ القيس عند قصد قيصر، ووفاء السموأل بها، حتى يسلمها بعد وفاته إلى أهله؛ وبذل دونها نفس ولده، حتى قتل صبرا بحضرته- بسيط:

كن كالسموأل إذ طاف الهمام به ... في جحفل، كزهاء الليل جرار

بالأبلق الفرد من تيماء منزله ... حصن حصين وجار غير دار

إذ سامه خطتي خسف فقال له ... قل ما تقله، فإني سامع حار

فقال: غدر وثكل أنت بينهما ... فاختر وما فيها حظ لمختار

فشك غير طويل، ثم قال هل ... :اقتل أسيرك إني مانع جاري

إن له خلفا إن كنت قاتله ... وإن قتلت كريما غير عوار

مالا كثيرا، وعرضا غير ذي دنس ... وإخوة مثله ليسوا بأشرار

جروا على أدب مني بلا ترف ... ولا، إذا شمرت حرب بأعمار

وسوف يخفله عن كنت قاتله ... رب كريم وبيض ذات أطهار

لا سرهن لدينا ضائع مذق ... وكاتمات إذا استودعن أسراري

فقال تقدمة إذ قام يقتله ... أشرف سموأل فانظر للدم الجاري

أأقتل ابنك صبرا، أو تجيء بها ... طوعا، فأنكر هذا، أي إنكار

فشك أوداجه، والصدر في مضض ... عليه، منطويا كاللذع بالنار

---

(١) حلية المحاضرة ابن المظفر الحاتمي ص/٥٦

واختار أدراعه ألا يسب بها ... ولم يكن عنده فيها بختار
وقال: لا أشتري عارا بمكرمة ... فاختار مكرمة الدنيا على العار
والصبر فيه قديم، شيمة خلق ... وزنده في الوفاء ثاقب الواري

٥١٢ فانظر إلى قوله: "اقتل ابنك صبرا أو تجيء بها" فأضمر الأدراع التي أودعه امرؤ القيس، ثم أظهرها في قوله: "واختار أدراع ألا يسب به" فتلافى ذلك الخلل بهذا الشرح، فاستغنى سامع هذه الأبيات عن اسماع القصة فيها لاشتمالها على الخبر كله بأوجز كلام وأحسن سياقة.

الفصل الثالث

باب أوجز ما ورد في

التعريض النائب عن التصريح والاختصار النائب عن الإطالة

٥١٣ قول عمر ابن معدكرب طويل:

فلو أن قومي أنطقتني رماحهم ... نطقت ولن الرماح أجرت

يريد لو أن قوما أغنوا في القتال وصدقوا المصارع، وطاعنوا برماحهم الأعداء، فنطقوا بمدحهم، وذكر حسن بلائهم، نطقت، ولكن الرماح أجرت أي شقت لساني كما يجر لسان الفصيل، ويريد أنها أسكتني، وذلم مثل قول الآخر طويل:

بني عمنا، لا تذكروا الشعر بعدما ... دفنتم بصحراء الغميم القوافيا

وأما قول ساعدة بنو جوية الهزلي طويل:

وكنا أناسا أنطقتنا سيوفنا ... لنا في لقاء القوم حد وكوكب

٥١٤ ومن أحسن التعريض قول الآخر طويل:

لعمري لنعم الحي حي بني كعب ... إذا نزل الخلخال منزلة القلب

يقول: إذا ريعت صاحبة الخلخال، فأبدت ساقها وشمرت للهرب. ولا قلب: السوار بتديه المرأة إذا ريعت، لبست الخلخال في يدها دهشا.

٥١٥ ومن التعريض اللطيف قول حميد بن ثور طويل:

أرى بصري قد رابني بعد صحة ... وحسبك داء أن تصح وتسلم

٥١٦ ومن بديع الكلام في حسن الاختصار قول النبي صلى الله عليه وسلم في هذا المعنى: "كفى بالسلامة داء".

٥١٧ وقد استحسنوا قول النمر بن تولب منسرح:

لا تغبطن الذي يقال له ... أمسى فلان لأهله حكما

إن سره طول عمه فلقد ... أضحى على طول الوجه ما سلما

٥١٨ ومن الاختصار القريب قول لبيد رمل:

وبنو الديان أعداء للا ... وعلى ألسنهم ذلت نعم

زينت أحسابهم أنسابهم ... وكذلك الحلم زين للكرام

باب

أغزل بيت وأرق وأنسب بيت قالته العرب

٥١٩ وأخبرنا الرياشي عن الأصمعي قال: أغزل بيت قالته العرب، قول امرؤ القيس طويل:

وما زرفت عيناك إلا لتقدحي ... بسهمك من أعشار قلب مقتل

٥٢٠ وقال قوم: بل قوله أيضا طويل:

أغرك مني أن حبك قاتلي ... وأنك مهما تأمر القلب يغفل." (١)

"٥٢١ قال أبو العباس أحمد بن يحيى: أغزل بيت قالته العرب عندي بسيط:

غراء فرعاء مصقول عوارضها ... تمشي الهوينا كما يمشي الوجي الوحل

٥٢٢ قال أبو علي هذا البيت قيل في الغزل، وإنما يتعلق بوصف النساء، وليس بأحسن بيت ووصف به النساء.

ونتناول ما وصف به النساء في موضعه من هذا الكتاب بحول الله وقوته، بل أغزل بيت قالته العرب عندي قول أبي صخر الهزلي طويل:

فيا حبها زدني جوى كل ليلة ... ويا سلوة الأيام موعدك الحشر

٥٢٣ أخبرنا علي بن الحسين القرشي قال: أخبرني الحرمي بن أبي العلاء قال: أخبرني أحمد بن عبيد قال: أخبرني أبو عبيدة عن يحيى بن عنبسة وعوانة بن الحكم قال: (حضر عند عب الملك الشعراء وأصناف من أشراف العرب، فقال لهم: "أي بيت -فيما أنبأتموني- قالته العرب؟ أغزل؟ وأحسن في النسب؟ وأي بيت أفخر في المديح؟ وأي بيت أفحش في الهجاء؟ " قالوا: "كل ذلك يا أمير المؤمنين مختلف فيه، ولكل حسن من القول وقبيح، فأما أغزل بيت قالته العرب قول امرئ القيس طويل:

وما ذرفت عيناك إلا لتقدحي ... بسهميك من أعشار قلب مقتل

---

(١) حلية المحاضرة ابن المظفر الحاتمي ص/٥٧

وأما أرق بيت قالته العرب فقول ابن أبي ربيعة خفيف:

حبذا رجعها يديها إليها ... في يدي درعها تحل الأزرارا

حين أهوت نحوي تميس نعيما ... ثم مالت فوسدتني السوارا

ثم قامت تمج في في مسكا ... خالصا خالط المدام العقارا

وأما أمدح بيت قالته العرب فقول زهير طويل:

تراه إذا ما جئته متهللا ... وكأنك معطيه الذي أنت سائله

وأما أفحش بيت قالته العرب فقول الأخطل بسيط:

قوم إذا استنبح الأضياف كلبهم ... قالوا لأمهم بولي على النار

٥٢٤ أخبرنا محمد بن عبد الواحد قال: أخبرنا أحمد بن يحيي عن أبي نصر والأثرم عن الأصمعي وعن أبي عمرو بن العلاء قالا: "أغزل بيت قالته العرب قول عمر بن أبي ربيعة رمل:

فتضاحكن وقد قلن لها ... حسن في كل عين من تود

وأظرف بيت قالته العرب قول ذي الرمة طويل:

وتهجره إلا اختلاسا، نهارها ... وكم من محب رهبة العين هاجر

٥٢٥ أخبرنا محمد بن عبد الواحد قال: أخبرنا أحمد بن يحيي وعمر بن شبة ... ٢١قال حدثني إبراهيم بن المنذر قال: حدثني معن قال: حدثني الأصمعي ... قال: خرجت أنا وسليمان مريدين إلى أبيه نتحدث عنده ... ويقدمه ... لكم أن نذهب إليه فنتحدث عنده فجالسناه، وثمة سأله يا أبا محجن: أي بيت سمعته قالت العرب أنسبه؟

قال: قول امرئ القيس طويل:

أفاطم مهلا بعض هذا التدلل ... وإن كنت قد أزمعت صرمي فأجملي

٥٢٦ أخبرنا علي بن الحسين قال: أخبرنا الحرمي بن أبي العلاء قال: خبرني أحمد بن عبيد بن ناصح عن عوانه٢٣ عن عبد الله بن سليم العذري عن حارس الربان صاحب حرس الوليد بن عبد الملك قال: دعا عبد الملك بن مروان بنيه الوليد وسليمان ومسلمة فاستقراهم فقرأوا فأستنشدهم فأنشدوا أشعارا لكل: فقال عبد الملك: "عليكم بشعر الأعشى، فإنه أخذ في كل فن فأحسن، ولم يمدح أحدا إلا رفعه، ولا هجا أحدا إلا وضعه، مع حلاوة شهرع، وكثرة مائة، وههذا علقمة بن علاثة، كان سيدا ضخما في العدد الكثير، صار خامل الذكر مذ هجاه، وما زال عامر بن الطفيل مذكورا مذ امتدحه. وهما من أهل بيت واحد" ثم قال: "قد رويتم فأكثرتم، فليأت كل رجل منك بأرق بيت رواه، ولا يستحيي من إنشاده غير مرفث، هات يا وليد! " فأنشده بسيط:

ما مركب وركوب الخيل يعجبني ... كمركب بين دملوج وخلخال

قال: "يا بني! وهل يكون من الشعر أرفث من هذا؟ هات يا سليمان" فأنشده:

حبذا رجعها يديها إليه ... في يدي درعها تحل الأزرار

فقال عبد الملك: "وهذ هذا إلا كالأول! ولقد أساء حيث جعلها تحل أزرارها، هات يا مسلمة فقال طويل:
وما ذرفت عيناك إلا لتقدحي ... بسهميك في أعشار قلب مقتل." (١)

"فقال عبد الملك: "أنت يا مسلمة أقربهم إلى الصواب، ولكن إذا ذرفت عيناها وجدا به، فقد اتفقا في الحب ولم يبق إلا اللقاء، وإنما ينبغي للشاعر أن يكتسي منها الجفاء والمنه، ويكسوها المودة والهوى، أما مؤجلكم في هذا البيت ثلاثة أيام على أن لا تسألوا عنه أحدا، وإنما أبلوكم لأعلم كيف بصركم بالشعر، ولمن أتى به منكم حكمه" فخرج سليمان في بعض الثلاثة أيام ينبسط -أي يتنزه- فسمع ذا، بأعرابي يسوق ماعزا له، وهو يقول بسيط:
لو حز بالسيق رأسي في مودتها ... لمر يهوي سريعا نحوها راسي
فقال سليمان: صدق والله، هو، هو" فقال: "علي بالأعرابي" فأتى به، فقال: "من يقول هذا الشعر؟ " فقال: "عمر العذري" فوكل سليمان بالأعرابي، ثم رجع إلى أبيه فأنشده البيت، فقال عبد الملك: "أصبت ومن يقوله؟ " فقال: "عمر العذري" وحدثه بحديث الأعرابي فأمر بإحضاره، فأحضره، فقال له عبد الملك: "عمر!؟ فمن هو؟ " قال: "من عذرة" فقال: "عبد الملك لله درهم ذهبوا بحلو الحب ومره" فقال عبد الملك لسليمان: "قل حاجتك، ولا تنسى الأعرابي" قال: "أما الأعرابي فإني أصيره في سماري وصحابتي، وأما حاجتي فقد عقد أمير المؤمنين للوليد من بعده، فإن ود أن يوليني من بعد الوليد فليفعل". فسر بذلك عبد الملك، لم أرآه في طلبه معالي الأمور، فقال: "فقد أجابك أمير المؤمنين إلى ذلك، وإلى غيره فسل" فقال: "يا أذن لي أمير المؤمنين في الحج ويوليني الموسم" فقال: "قد فعل ذلك وأمر لك بألفي ألف درهم، تقتسمها مع أهل مكة والمدينة" فحج بالناس سليمان سنة إحدى وثمانين.

٥٢٧ أخبرنا علي بن الحسين قال: أخبرني الحرمي بن أبي العلاء عن أحمد بن عبيد قال أخبرنا أبو عبيدة قال: أخبرنا عوانة بن الحكم وأبو يعقوب إسحاق الثقفي أن الوليد بن يزيد قال لأصحابه ذات ليلة: "أي **بيت قالته العرب** أعزل؟ " فقال بعضهم: قول جميل طويل:

يموت الهوى مني إذا ما لقيتها ... ويحيا إذا فارقتها فيعود
وقال آخر: بل قول ابن أبي ربيعة بسيط:
كأنني يوم أمسي لا تكلمني ... ذو بغية يبتغي ما ليس موجودا
قال: فقال الوليد بل قول جميل طويل:
ألا ليت شعري هل أبيتن ليلة ... بوادي القرى إني إذا لسعيد
لكل حديث بينهن بشاشة ... وكل قتيل عندهن شهيد
فجعل حديثهن بشاشة، وقتيلهن شهيدا، وليس بعد هذا غاية.

---

(١) حلية المحاضرة ابن المظفر الحاتمي ص/٥٨

٥٢٨ أخبرني عيسى بن عبد العزيز الطاهري: قال: أخبرنا أبو الحسن الدمشقي قال أخبرني الزبير بن بكار قال حدثني خالد بن وضاح عن عبد الأعلى بن عبيد الله بن محمد بن صفوان الجمحي قال: "حملت ديا بعسكر المهدي، فركب المهدي يوما، بين أبي عبد الله وعمر بن مزيغ وأنا وراءه في موكبه، على برذون، قطوف، فقال: (ما أنسب **بيت قالته العرب؟**) فقال أبو عبيد الله: قول امرئ القيس "ما ذرفت عيناك إلا لتقدحي" وذكر البيت فقال هذا أعرابي قح، فقال له عمر بن مزيغ بل كثير يا أمير المؤمنين طويل:

أريد لأنسى ذكرها فكأنما ... تمثل لي ليلى بكل سبيل

فقال: ما هذا بشيء، وما له يريد أن ينسى ذكرها حتى تمثل له؟ فقلت: يا أمير المؤمنين، عندي حاجتك جعلني الله فداك قال: الحق بي فقلت لا لحاق بي، ليس ذلك في دابتي، فقال احملوه على دابة، قلت هذا أول الفتح، فحملت على دابة فلحقت فقال ما عندك؟ قتل قول الأحوص طويل:

إذا قلت أني مشتف من لقائها ... وحم التلاقي بيننا زادني سقما

فقال: أحسن والله، اقضوا دينه، فقضي ديني.

٥٢٩ أخبرنا أبو محمد قال أخبرني أحمد بن يحيى عن الأثرم عن أبي عبيدة قال: قال عبد الملك بن مروان وعنده الوليد وسليمان ذات يوم: "أي بيت أرق وأمتن؟ " فقال الوليد: قول امرئ القيس "وما ذرفت عيناك" وذكر البيت، وقال سليمان قول كثير "أريد لا أنسى ذكرها" وذكر البيت، فقال: قاتل الله الأعرابي حيث يقول طويل:

دعون الهوى حتى ارتمين قلوبنا ... بأعين أعداء وهن صديق

٥٣٠ قال أبو علي: هذا البيت لجرير، وقد أخذه أبو نواس فأحسن قوله طويل:

إذا امتحن الدنيا لبيب تكشفت ... له عن عدو في ثياب صديق

ويقال أن المأمون قال: "لو نطقت الدنيا لما نطقت إلا ببيت أبي نواس" وذكر البيت.." (١)

"٥٣١ قال أبو علي: والذي أراه أن أرق **بيت قالته العرب** قول عمر بن أبي ربيعة بسيط:

يرميننا لا يتقين بجنة ... إلا الصبي وعلمن أين مقتلي

٥٣٢ أخبرنا أبو عبد الله الحكيمي قال: أخبرنا أحمد بن يحيى قال أخبرني السدرفي قال: قال لكثير أنت أنسب الناس! قال كلا! والله أنسب الناس الذي يقول طويل:

---

(١) حلية المحاضرة ابن المظفر الحاتمي ص/٥٩

وأنت الذي إن شئت أشقين عيشتي ... وإن شئت بعد الله أنعمت بالي

وأنت التي ما من صديق ولا أخ ... يرى نضو ما أبقيت إلا رثى ليا

٥٣٣ أخبرنا علي بن هارون قال سمعت أبي يقول: أغزل بيت قالته العرب بتميز وتحصيل لم يخرج إلى محال، ولا ممتنع، قول عمر ابن أبي ربيعة رمل:

ليس حبا فوق ما أحببتكم ... غير أن أقتل نفسي أو أجن

٥٣٤ قال أبو علي: وأغزل الأولين والآخرين عندي قيس بن ذريخ وهو الذي يقول طويل:

وإن زمانا شتت الشمل بيننا ... وبينكم فيه العداء لمشؤم

إلى الله أشكو فقد ليلى كما شكى ... إلى الله فقد الوالدين يتيم

وفيها يقول:

بكت دراهم من نأيهم فتهلهلت ... دموعي، فأي الجازعين الوم

أمستكبر يبكي من الشوق والهوى ... أن آخر يبكي شجوه ويهيم

٥٣٥ أخبرنا محمد بن عبد الواحد قال: أخبرنا أحمد بن يحي عن ابن الأعرابي عن المفضل عن الشعبي قال: سألني عبد الملك بن مروان: أي بيت قالته العرب أرق؟ فقلت قول الشاعر طويل:

فذقت وجلت واسبكرت وأكملت ... فلو جن إنسان من الحسن جنت

٥٣٦ أخبرنا أبو عبيدة الله الحكيمي قال: أخبرنا ابن خيثمة عن عن مصعب بن عبد الله الزبيري قال: قال ابن أبي ثابت: أنسب بيت قالته العرب طويل:

إذا نزوات أحدثت عند بيننا ... عتايا تراضينا وعاد التعاطف

٥٣٧ أخبرنا محمد بن عبد الواحد قال، أخبرنا أحمد بن يحيي عن عمر بن شبة عن الأصمعي قال: استنشدني بعض الأعراب أحسن ما قيل في الغزل فأنشدته من كل شي فجعل يقول: ليس بشيء، ليس بشيء، فغاظتني، فقلت فأنشدني في ذلك، فأنشدني لبعضهم كامل:

أبت الوافد والثدي لقمصها ... مس البطون وإن تمس ظهورها

وإذا الرياح تنسمت بنسيمها ... نبهن حاسدة وجهن غيورا

٥٣٨ قال أبو علي: ولم أر بيتا أغزل في شجاعة، وأشجع في غزل من قول عنترة كامل:

إن تغدقي دوني القناع ... فإنني طب بأخذ الفارس المتلثم

٥٣٩ أخبرنا أبو عمر محمد بن عبد الواحد قال: أخبرني أحمد بن يحيي عن الزبير بن بكار قال: أرق **بيت قالته العرب** قول جرير كامل:

إن الذين غدوا بلبك غادروا ... وشل وشلا وما يزال معينا

غيض من عبراتهن وقلن لي ... ماذا لقيت من الهوى ولقين

٥٤٠ قال أبو علي: هذان البيتان للمعلوط السعدي، وإنما انتحلهما جرير "غيض من عبراتهن": نقص، واستغيض: أخذ العبرة بأطراف الأصابع ونبذها وقد أخذ هذا ذو الرمة فكشفه طويل:

ولما تلاقينا جرت من عيوننا ... دموع وزرعن غربها بالأصابع

ونلنا سقاطا من حديث كأنه ... جنى النحل ممزوجا بماء الوقائع

٥٤١ وقد زعم قوم أن أغزل **بيت قالته العرب** هو بسيط:

إن العيون التي في طرفها مرض ... قتللنا ثم لم يحيين قتلانا

يصرعن ذا اللب حتى لا حراك به ... وهن أضعف خلق الله أركانا

قوله "يحيين قتلانا" يريد أن الثأر لم يؤخذ منهن، وأنه لم يكن عندهن بما يدين به قتلته، وكانوا يرون أن الرجل إذا أدرك بثأره، فكأنه قد أحيا من قتل هل، والقول الصادع في هذا، قول الله عز وجل: "ولكم في القصاص حياة يا أولي الألباب".

أخنث **بيت قالته العرب**

٥٤٢ أخبرنا أبو بكر محمد بن يحيي قال أخبرنا أبو الحسن الأسدي عن حماد بن إسحاق عن المدائني قال: قال صالح بن حسان يوما لجلسائه: علمتم أن النابغة كان مخنثا؟

قالوا: وما علمك بذلك؟ قال "أو سمعتم قوله؟ كامل:

سقط النصيف ولم ترد إسقاطه ... فتناولته واتقتنا باليد

بمخضب رخص كأن بنانه ... عنم على أغصانه لم يعقد

لا، والله ما عرف تلك الإشارة إلا مخنث" قال: "وهل علمتم أن عامر ابن جوين كان أحمق؟ " قيل: وكيف؟ قال أما سمعتم قوله طويل:

فما بيضة بات الظليم يحفها ... ويجعلها بين الجناح وحوصله." (١)

---

(١) حلية المحاضرة ابن المظفر الحاتمي ص/٦٠

"بأحسن منها يوم قالت ألا ترى ... تبدل خليل، إنني متبدله

فما أعجبته، وهي تقول هذه المقالة، إلا وهو أحمق، قال: والبيتان: الأول أخنث ما قيل، والآخران أحمق ما قيل.

٥٤٣ أخبرني أبو أحمد عيسى بن عبد العزيز الطاهري قال أخبرنا محمد بن زكرياء القلابي عمن ذكره، قال: قال رجل من قيس عيلان لرجل من ربيعة: "صاحبكم الأعشى مخنث، حيث يقول بسيط:

قالت هريرة لما جئت زائرها ... ويلي عليك، وويلي منك يا رجل

والله ما خرج هذا إلا من فك مخنث" فقال له الربيعي: بل صاحبكم النابغة حيث يقول كامل:

سقط النصيف ولم ترد إسقاطه ... فتناولته اتقتنا باليد

قال: لا والله، ما أحسن هذه الإشارة إلا مخنث.

٥٤٤ قال أبو علي: أخذ "سقط النصيف ولم ترد إسقاطه" أبو حية النميري فقال طويل:

فردت قناعا دونه الشمس واتقت ... بأحسن موصولين: كف ومعصم

أخلب **بيت قالته العرب**

٥٤٥ قال أبو علي: اختلفوا في ذلك، فزعم خلف الأحمر أن أخلب **بيت قالته العرب**، أبيات زهير طويل:

تراه إذا ما جئته متهللا ... كأنك معطيه الذي أنت سائله

أخو ثقة لا تذهب الخمر ماله ... ولكنه قد يذهب المال نائله

غدوت عليه غدوة فوجدته ... قعودا لديه بالصريم عوادله

يفدينه طورا وطورا يلمنه ... وأعيا فما يدرين أين مخالقه

فأعرضن منه هن طريم مرز ... جموع على الأمر الذي هو فاعله

٥٤٦ وقال قوم: بل قول طفيل الغنوي طويل:

جزى الله عنا جعفرا حين أزلقت ... بنا تعلنا في الواطئين فزت

أبو أن يملونا ولو أن أمنا ... تلاقي الذي لا قوة منا لملت

٥٤٧ وقال الأصمعي: بل قول حمزة بن بيض منسر:

تقول لي والعيون هاجعة ... أقم علينا يوما فلم أقم

أي الوجوه انتجعت؟ قلت لها ... هذا أي وجه إلا إلى الحكم
متى يقل حاجبا سرادقه ... هذا ابن بيض بالباب يبتسك
قد كنت أسلمت فيك متقبلا ... فهات إذ حل فاعطني سلمى
أسلمت: أسلفت، والسلم: السلف: قوله "هذا ابن بيض بالباب يبتسم" ينظر إلى قول زهير "تراه إذا ما جئته متهللا" البيت ينظر إلأى قول امرئ القيس –وهو أول من نطق بهذا المعنى طويل:
سماحة ذا، وبردا، ووفاء ذا ... ونائل ذا، إذا صحا، وإذا سكر
ثم تداولته الشعراء فقال عنترة كامل:
إذا شربت فإنني مستهلك ... مالي، وعرضي وافر لم يكلم
وإذا صحوت فما أقصر عن ندى ... وكما علمت شمائلي وتكرمي
وقد أحسن لولا أنه أتى بالمعنى في بيتين اقتصر الأول منهما دليلا٧٤ على الثاني "كما علمت شمائلي وتكرمي" مأخوذ من قول امرئ القيس، وهو أول من نطق به كامل:
وشمائلي ما قد علمت وما نبحت ... كلابك طارقا مثلي
فأما قول طرفة رمل:
وإذا ما شربوها وانتشوا ... وهبوا كل أمون وطمر
فهذا ضعيف من جهة الشرط للعطاء، بالكسر والشرب، وعلى هذا أيضا عيب قول حسان وافر:
ونشربها فتتركنا ملوكا ... وأسدا ما ينهنهنا اللقاء
فأما قول أبي نواس طويل:
فتى لا يلوك الخمر شحمة ماله ... ولكن إياد عود وبواد
فعلى المذهب الأول، إلا أن "شحمة ماله" غثة الاستعارة، مستهجنة العبارة، وتلا هؤلاء البحتري على قلة إحسانه فقال "ويل:
تكرمت من قبل الكؤوس عليهم ... فما استطعن أن يحدثن فيك تكرما
٥٤٨ وأخبرنا أبو أحمد عيسى بن عبد العزيز الطاهري قال: أخبرنا الدمشقي عن الزبير بن بكار قال: أخبرني النضر بن شميل قال: دخلت على المأمون بمرو ذات يوم وعلى إطمار مخلقة، فقال: أتدخل على الخليفة في مثل هذه الأطمار؟ فقلت: إن حر مرو، ولا يدفع إلا بهذه الأخلاق، ورب مملول لا يستطاع فراقه، قال: ولكنك متقشف، ثم تجاذبنا الحديث.." (١)

"فقال المأمون: حدثني هشيم عن مجاهد عن الشعبي عن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إذا تزوج الرجل المرأة لدينها، وجمالها، كان في سداد من عوز" وفتح السين، قلت صدق هشيم، يا أمير المؤمنين! حدثني عوف عن الحسن أن البني صلى الله عليه وسلم قال: "إذا تزوج الرجل المرأة لدينها وجمالها كان في ذلك سداد من عوز" وكسرت

(١) حلية المحاضرة ابن المظفر الحاتمي ص/٦١

السين، وكان المأمون متكئا فاستوى جالسا وقال: يا نضر! السداد بالفتح لحن؟! فقلت هو في هذا المكان لحن، وإنما لحنه هشيم لأنه كان لحانة، فقال: ما الفرق؟ فقلت: السداد بالفتح: القصد والتسهيل. والسداد بالكسر: البغلة وما يسد به الشيء، قال: هل تعرف العرب ذلك؟ قلت: هذا العرجي من ولد عثمان بن عفان يقول وافر:

أضاعوني وأي فتى أضاعوا ... ليوم كريهة وسداد ثغر

فأطرق المأمون مليا، ثم قال: "قبح الله من لا أدب له" ثلاث مرات، قم قال: أنشدني أخلب بيت للعرب، قلت قول ابن بيض يا أمير المؤمنين "تقول لي والعيون هاجعة" وذكر البيت، فقال المأمون "لله درك لكان سبق إذا عن بالي ثم قال: هات أنشدني أقنع بيت قالته العرب، قلت قول ابن عبدل منسرح:

لا أحتوي عللة الصديق ولا ... أتبع نفسي وجدا إذا ذهبا

قد يرزق الخافض المقيم وما ... شد بعنس رحلا ولا قتبا

ويحرم الرزق ذو المطية والر ... حل، ومن لا يزال مغتربا

فلم يكلمني عندها بشيء، وأخذ القرطاس، ومد يده إلى دواة، وجعل يكتب ما لا أعمله، ثم قال: يا نضر، كيف تأمر إذا أمرت أن يترب الكتاب؟ قلت: أتربه! قال" فمن الطين؟ قلت: طنه، قال: وهذه أحسن من الأولى، ثم ناول الكتاب الخادم، ومضى به إلى الفضل بن سهل، ففتح الكتاب، وقال: ما السبب الذي وصلك به أمير المؤمنين بخمسين ألفا؟ فأخبرته، فقال لي: سبحان الله! ألحنت أمير المؤمنين؟! قتل: كلا أيها الوزير، وإنما لحنه هشيم لأنه كان لحانة، فقال: حدثني عن الخليل، قلت: قال الخليل: "أتيت أبا ربيعة الأعرابي، وكان من أعلم من رأيت، فإذا هو على سطح، فسلمنا، فرد علينا السلام وقال لنا: استووا، فبقينا متحيرين، ولم ندر ما قال، فقال لنا أعرابي إلى جنبه: يقول لكم ارتفعوا، فقال الخليل: هو من قول الله تعالى ثم استوى إلى السماء، وهي دخان" فصعدنا إليه، فقال: هل لكم في خبز فطير، ولبن هجير، وماء نمير؟ فقلت: الساعة فارقناه! فقال: سلاما، فلم ندر ما هجير، وماء نمير؟ فقلت: الساعة فارقناه! فقال: سلاما، فلم ندر ما قال؟ فقال الأعرابي: إنه يقول لكم شأنكم شاركة لا خير فيها ولا شر. فقال الخليل: هو من قول الله عز وجل "وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما" فقال الفضل: هذا أحسن مما قتله للخليفة، فزابي من عنده ثلاثين ألفا، فانصرفت بثمانين ألفا".

قال أبو علي: قوله استوى: ارتفع، خطأ، لأنه، لم يكن عز وجل قبل ذلك في سفل فارتفع، والوجه أن معنى قوله تعالى "استوى": استولى. وينشدون رجز:

قد استوى بشر على العراق ... بغير سيف ودم مهراق

أحسن ما قيل في حب الأوطان

٥٤٩ أخبرنا محمد بن يحيي قال: أحسن ما قيل في الرضى بالأوطان، أو محبتها ما أنشد فهي يحيي بن علي وغيره، وأجمعوا على تقدمه، وهو قو امرأة من العرب طويل:

بلاد بها حل الشباب تمائمي ... وأول أرض مس جلدي ترابها

وقال ابن ميادة طويل:

ألا ليت شعري هل أبيتن ليلة ... بحرة ليلى حيث ربتني أهلي

بلاد بها نيطت على تمائمي ... وقطعن عني حين أدركني عقلي

فإن كنت عن تلك المواطن ما نعي ... فأيسر على الرزق واجمع إذا شملي

٥٥٠ أخبرنا محمد بن عبد الواحد قال أخرنا أحمد بن يحيى قال أخبرني عبد الله بن درستويه: قال حدثني حفص بن الأوذع الطائي قال: كنت أسير ببلاد طيء فأبصرت جارية تسوق مهرانها فقلت: يا جارية، أي البلاد أحب إليك؟ قالت طويل:

أحب بلاد الله ما بين منعج ... إلي وسلمى أن يصوب سحابها

بلاد بها حل الشباب تمائمي ... وأول أرض مس جلدي ترابها

٥٥١ أخبرنا محمد بن يحيى قال: لم يكشف قناع الحي المعنى في حب الوطن ولا جاء بالعلة التي من أجلها له تحب، إلا ابن الرومي، فإنه جمع ما فرقه الناس، فقال في أبيات قصيدة يخاطب بها عبيد الهل بن عبد الله بن طاهر طويل:." (١)

"الحسن، أن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: " إذا تزوج الرجل المرأة لدينها وجمالها كان فيها سداد من عوز " فكان المأمون متكأ فاستوى جالسا، وقال: السداد لحن يا نضر؟ قلت: نعم هاهنا، وإنما لحن هشيم وكان لحانا، فقال: مالفرق بينهما، قلت: السداد: القصد في السبيل، والسداد: البلغة وكل ما سددت به شيئا فهو سداد، قال: أفتعرف العرب ذلك، قلت: نعم، هذا العرجي من ولد عثمان بن عفان يقول:

أضاعوني وأي فتى أضاعوا ... ليوم كريهة وسداد ثغر

فأطرق المأمون مليا ثم، قال: قبح الله من لا أدب له، ثم قال: أنشدني يا نضر أخلب بيت للعرب، قلت: قول ابن بيض في الحكم بن مروان:

تقول لي والعيون هاجعة ... أقم علينا يوما فلم أقم

أي الوجوه انتجعت قلت لها: ... لأي وجه إلا إلى الحكم

متى يقل حاجبا سرادقه ... هذا ابن بيض بالباب، يبتسم

قد كنت أسلمت قبل مقتبلا ... هيهات أدخل أعطني سلمي

قال القاضي: قوله: أسلمت مقتبلا، معناه أسلفت وأخذت قبل قبيلا يعني كفيلا، ومن السلف من كره الرهن والقبيل في السلم، ومنهم من أجازه، وقال: استوثق من حقه، فقال المأمون: لله درك! فكأنما شق لك عن قلبي، أنشدني أنصف **بيت قالته العرب**، قلت: قول ابن أبي عروبة المديني يا أمير المؤمنين:

إني وإن كان ابن عمي عاتبا ... لمزاحم من خلفه وورائه

---

(١) حلية المحاضرة ابن المظفر الحاتمي ص/٦٢

ومفيده نصري وإن كان امرأ ... مترجرجا في أرضه وسمائه

وأكون والي سره وأصونه ... حتى يحيز إلي وقت أدائه

وإذا الحوادث أجحفت بسوامه ... قرنت صحيحنا إلى جربائه

وإذا أتى من وجهه بطريفة ... لم أطلع فيما وراء خبائه

وإذا ارتدى ثوبا جميلا لم أقل ... ياليت أن علي حسن روائه

فقال: أحسنت يا نضر، أنشدني الآن أقنع بيت للعرب، فأنشدته قول ابن عبدل:

إني امرؤ لم أزل وذاك من الله أديبا أعلم الأدبا

أقيم بالدار ما اطمأنت بي الد ... ار وإن كنت نازحا طربا

لا أجتوي خلة الصديق ولا ... أتبع نفسي شيئا إذا ذهبا

أطلب ما يطلب الكريم من الر ... زق بنفسي وأجمل الطلبا." (١)

"أحمد الحسن بن عبد الله بن سعيد قال حدثني أبي قال حدثنا إبراهيم بن حامد قال حدثنا أبو بشر محمد بن ناصح الاصبهاني عن النضر بن شميل المازني قال: كنت أدخل على المأمون في سمره فدخلت عليه ذات ليلة وعلي قميص مرقوع فقال يا نضر ما هذا القشف فقلت يا أمير المؤمنين أنا شيخ ضعيف وحر مر وشديد فأتبرد بهذه الخلقان، قال لا ولكنك قشف فأجرينا الحديث إلى أن أخذ المأمون فى ذكر النساء فقال:

حدثنا هشيم عن مجالد عن الشعبي عن ابن عباس قال قال رسول الله

(إذا تزوج الرجل المرأة لدينها وجمالها كان فيها سداد من عوز) فقلت صدق يا أمير المؤمنين هشيم

حدثنا عوف بن أبي جميلة عن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه أن رسول الله

قال (إذا تزوج الرجل المرأة لدينها وجمالها كان فيها سداد من عوز) قال وكان متكئا فاستوى جالسا فقال يا نضر كيف قلت سداد قلت يا أمير المؤمنين السداد ههنا لحن قال ويحك أتلحنني قلت إنما لحن هشيم وكان لحانه فتبع أمير المؤمنين لفظه، قال فما الفرق بينهما قلت السداد القصد في الدين والسبيل، والسداد البلغة وكل ما سددت به شيئا فهو سداد، قال وتعرف العرب هذا؟ قلت نعم العرجى يقول:

(أضاعوني وأى فتى أضاعوا ... ليوم كريهة وسداد ثغر)

قال قبح الله من لا أدب له، ثم أطرق مليا ثم قال: أنشدني أخلب **بيت قالته العرب** قلت حمزة بن بيض يقول في الحكم بن مروان:." (٢)

"(تقول لي والعيون هاجعة ... اقم علينا يوما فلم اقم)

(أى الوجوه انتجعت قلت لها ... وأى وجه إلا الى الحكم)

---

(١) الجليس الصالح الكافي والأنيس الناصح الشافي المعافى بن زكريا ص/٣٨٣

(٢) ديوان المعاني العسكري، أبو هلال ١/ ١٠

(متى يقل صاحبا سرادقه ... هذا ابن بيض بالباب يبتسم)

(قد كنت أسلمت فيك مقتبلا ... فهات أدخل أو قى سلمى)

فقال أحسن ما شاء، أنشدني أنصف **بيت قالته العرب** قلت أبو عروه المدني حيث يقول:

(إني وان كان ابن عمي واغرا ... لمزاحم من خلفه وورائه)

(ومده تصرى وإن كان امرأ ... متزحزحا في أرضه وسمائه)

(وأكون والى سره فأصونه ... حتى يحين علي وقت أدائه)

(واذا الحوادث أجحفت بسوامه ... قرنت صحيحتنا الى جربائه)

(واذا دعا باسمى لنركب مركبا ... صعبا قعدت له على سيسائه)

(وإذا رأيت له رداء ناضرا ... لم يلفنى متمنيا لردائه)

فقال أحسن ما شاء، أنشدني أقنع بيت للعرب قلت الراعي حيث يقول:

(اطلب ما يطلب الكريم من الرزق ... لنفسى فاجمل الطلبا)

(واحلب الثرة الصفي ولا ... أجهد أخلاف غيرها حلبا)

(إني رأيت الفتى الكريم إذا ... رغبته في صنيعة رغبا)

(والنذل لا يطلب العلاء ولا ... ي عطيك شيئا إلا إذا رهبا)

(مثل الحمار الموقع السوء لا ... يحسن شيئا إلا إذا ضربا)

(ولم أجد غرة الخلائق الا ... الدين لما اعتبرت والحسبا)." (١)

"على حسب مقدرته ويحدث بما ينشط لاستماعه ويتسع لوعيه، وتقريب الحكمة حكمة ثانية ويكسوها المحبة ويوجد اليها الرغبة، وأرجو أن أوافق الصواب في جميع ما ضمنت هذه الأبواب. وأن وجد في فصوله خطل أو تعرض فيه زلل أو تخلله خلل فغير بديع ولا قبيح شنيع لأن النقصان منوط بالانسان لايسلم منه خلقه وخلقه وقوله وفعله وقد شمل العيب كل شئ حتى صارت في وجنة القمر سفعة، وقد قلت:

(وفي كل شئ حين تخبر أمره ... معايب حتى البدر اكلف اسفع)

والشئ إذا سلم جله فقد حسن كله وبالله التوفيق:

(كتاب المبالغة)

في المديح والتهاني والافتخار وهو الباب الأول من كتاب ديوان المعاني وهو ثلاثة فصول

(الفصل الأول في المديح)

---

(١) ديوان المعاني العسكري، أبو هلال ١/١١

سمعت أبا أحمد الحسن بن عبد الله بن سعيد رحمه الله تعالى يقول أمدح بيت قالته العرب قول النابغة الذبياني.

(ألم تر أن الله أعطاك سورة ... ترى كل ملك دونها يتذبذب)." [(١)]

"(ولو أنهم ركبوا الكواكب لم يكن ... لمجدهم من خوف بأسك مهرب)

وقلت في قريب منه:

(ويدنو له المطلوب حتى كأنما ... يواكب ضوء الصبح في كل مطلب)

وقالوا أمدح بيت قالته العرب قول أبي الطمحان:

(أضاءت لهم أحسابهم ووجوههم ... دجى الليل حتى نظم الجزع ثاقبة)

(نجوم سماء كلما انقض كوكب ... بدا كوكب تأوي إليه كواكبه)

(وما زال منهم حيث كان مسود ... تسير المنايا حيث سارت كتائبه)

ومثله قول الحطيئة:

(نمشي على قول أحساب أضأت لنا ... كما أضاءت نجوم الليل للساري)

ومثله قول الآخر:

(وجوه لو أن المدلجين اعتشوا بها ... صد عن الدجى حتى يرى الليل ينجلي)

وقال بعض الأعراب في رجل: ما دفعته في سواد إلا محاه ولا قابلت به ملما إلا كفاه. ومثل قوله صد عن الدجى قول بعض المحدثين:

(ومصباحنا قمر زاهر ... كقوس لجين يشق الدجى)

وقلت:

(وانشق ثوب الظلام عن قمر ... يضحك في أوجه الدجنات)." [(٢)]

"وهذا عندي أمدح شئ قيل في وصف جماعة. وأنشدنا أبو أحمد لعيسى بن أوس في الجنيد بن عبد الرحمن:

(الى مستنير الوجه طال بسؤدد ... تقاصر عنه الشاهق المتطاول)

(مدحتك بالحق الذي أنت أهله ... ومن مدح الأقوام حق وباطل)

(يعيش الندى مادمت حيا فإن تمت ... فليس لحي بعد موتك طائل)

(وما لامرىء عندي مخيلة نعمة ... سواك وقد جادت علي مخايل)

وقالوا أمدح بيت قالته العرب قول الأعشى:

(فتى لو ينادي الشمس ألقت قناعها ... أو القمر الساري لألقى المقالدا)

وهذا وقول أبي الطمحان من الغلو، والغلو عند بعضهم مذموم وليس كذلك ولو كان مذموما لما جعلوا هذين البيتين من

(١) ديوان المعاني العسكري، أبو هلال ١/١٥

(٢) ديوان المعاني العسكري، أبو هلال ١/٢٢

أمدح ما قالت العرب وهما من الغلو على ما هما عليه، ومثل هذا الغلو قول طريح بن إسماعيل:

(أنت ابن مسلنطح البطاح ولم ... يضرب عليك الحني والولج)

(لو قلت للسيل دع طريقك ... والموج عليه كالهضب يعتلج)

(لارتد أوساخ أو لكان له ... في جانب الأرض عنك منعرج)

وهذا من أعلى الغلو لأن السيل لا ترد وجهته هيبة ولا مخافة، والعرب تقول أجرأ من السيل فيهمز ولا يهمز والهمز من الجراءة وترك الهمز من الجري، ويقال في المثل لا أفعل كذا حتى يرد وجه السيل، وليس هذا الشعر بمختار الرصف واللفظ وإنما جئت به لمكان غلوه، ومن الغلو المشهور المستفيض الذي قبله الناس واستحسنوه ورووه بكل لسان قول أبي تمام في المعتصم:

(بيمن أبي أسحق طالت يد العلا ... وقامت قناة الدين واشتد كاهله)." (١)

"(هذا يجود ويحمي عن ذمارهم ... وذا تعيش به الأنعام والشجر)

ومنه أخذ ابن وهب. وقلت في معناه:

(لم تزل للورى ثلاث شموس ... وجهك المستضيء والقمران)

وقالوا أمدح بيت قالته العرب قول زهير:

(تراه إذا ما جئته متهللا ... كأنك تعطيه الذي أنت سائله)

وعاب بعضهم هذا البيت فقال جعل الممدوح فرحا بعرض يناله وليس هذا شأن الكبير الهمة، والجيد قول أبي نوفل عمرو بن محمد الثقفي:

(ولان فرحت بما ينيلك إنه ... لبما ينيلك من نداه أفرح)

(مازال يعطى ناطقا أوساكتا ... حتى ظننت أبا عقيل يمزح)

فجعله يفرح بما ينيل. ومثله قول أبي تمام:

(أسائل نصر لاتسله فإنه ... أحن إلى الإرفاد منك إلى الرفد)

وقال بعض الأعراب: ما زال فلان يعطيني حتى حسبت أنه يودعني، ونحو ذلك أن الحجاج قال لإياس بن معاوية أي الناس أحب إليك؟ قال من أعطاني قال ثم من؟ قال من أعطيته. وقال أبو السمح الطائي فى خلاف ماقال زهير:

(فتى لايرى سوق المهور غرابة ... ولا غاليات المال حليا على نحر)

(فتى كان مكراما لنفسه كريمة ... مهينا لدنيا غير مأمونة الغدر)

وعندي أن بيت زهير أجود ما قيل من الشعر القديم، وممن أبدع في ذلك البحتري في قوله:

---

(١) ديوان المعاني العسكري، أبو هلال ٢٤/١

(سلام وإن كان السلام تحية ... فوجهك دون الرد يكفي المسلما)

ومن الجيد في ذلك قول ابن الرومي:." [1]

"(أغر أبلج يكسو نفسه حللا ... من المحامد لا تبلى على الحقب)

(تلقاه من نهضه للمجد في صمد ... ومن تواضعه للحق فيصبب)

(كأنه وهو مشول وممتدح ... غناه أسحق والأوتار في صخب)

(يهتز عطفاه عند الحمد يسمعه ... من هزة المجد لا من هزة الطرب)

وهذا المصراع من قول أبي تمام:

(موكل بيقاع الأرض يشرفه ... من خفة الخوف لا من خفة الطرب)

وقلت:

(وقد يؤنس الزوار منك إذا التقوا ... سخاء عليه للطلاقة شاهد)

وقلت: زهير قول بعضهم ... كأنك بالمنقاش تنتف شاربه)

وقد أحسن جحظة في هذا المعنى أنشدناه أبو أحمد عنه "

(قوم أحاول نيلهم فكأني ... حاولت نتف الشعر من آنافهم)

(قم فاسقنيها بالكبير وغنني ... ذهب الذين يعاش في أكنافهم)

وقالوا أمدح **بيت قالته العرب** قول جرير:

(ألستم خير من ركب المطايا ... وأندى العالمين بطون راح)

وليس هذا الاستفهام للشك وفي القرآن الشريف ﴿أليس الله بعزيز ذي انتقام﴾ ﴿أليس الله بأحكم الحاكمين﴾ ﴿أليس الله بكآف عبده﴾ وسئل بعض العرب عن أشعر الناس فقال جرير وذلك أن بيوت الشعر أربعة المديح والهجاء والافتخار والغزل وفي كلها سبق جرير: قال: في المديح:

(ألستم خير من ركب المطايا ... وأندى العالمين بطون راح)." [2]

"وقال في الهجاء:

(فغض الطرف إنك من نمير ... فلا كعبا بلغت ولا كلابا)

وقال في الافتخار:

(إذا غضبت عليك بنو تميم ... حسبت الناس كلهم غضابا)

وقال في الغزل:

(إن العيون التي في طرفها حور ... قتلننا ثم لم يحيين قتلانا)

---

(١) ديوان المعاني العسكري، أبو هلال ١/ ٢٩

(٢) ديوان المعاني العسكري، أبو هلال ١/ ٣١

(يصر عن ذا اللب حتى لا حراك به ... وهن أضعف خلق الله أركانا)

وقال التنوخي في هذا المعنى:

(فكلما ازدادت قوى أجفانها ... ضعفا تقوين على ضعف القوى)

وأمثال هذا كثيرة نوردها فيما بعد، ونقض بعضهم قوله:

(إذا غضبت عليك بنو تميم)

فقال

(لقد غضبت عليك بنو تميم ... فما نكأت بغضبتها ذبابا)

وقالوا أمدح **بيت قالته العرب** قول حسان:

(يغشون حتى ملتهر كلابهم ... لا يسألون عن السواد المقبل)

يقول قد أنست كلابهم بالزوار فهي لا تنبحهم وهم من شجاعتهم لا يسألون." [١]

"مهزول. وقالوا أمدح **بيت قالته العرب** قول النابغة الجعدي:

(فتى تم فيه ما يسر صديقه

(على أن فيه ما يسوء الأعاديا)

(وهذا غاية المدح لأن الرجل إذا قدر على النفع والضر فقد كمل، ولهذا قيل في البرامكة:

(عند الملوك مضرة ومنافع ... وأرى البرامك لا تضر وتنفع)

لا يعرف أهجاهم أم مدحهم لأنه إذا نفى عنهم أن يضروا وافقد قصرهم، وقد قيل:

(إذا أنت لم تنفع فضر فإنما ... يراد الفتى كما يضر وينفع)

وقد تداول الناس معنى النابغة فقال بعضهم وهو من أحسن ما يروى عنه:

(متى تهزز بني قطن تجدهم ... سيوفا في عواتقهم سيوف)

(جلوس في مجالسهم رزان ... وإن ضيف ألم فهم وقوف)

(إذا نزلوا حسبتهم بدورا ... وإن ركبوا فإنهم حتوف)

وقال آخر:

(فذلل أعناق الصعاب ببأسه ... وأعناق طلاب الندى بالفواضل)

(فما انقبضت كفاه إلا بصارم ... ولا انبسطت كفاه إلا بنائل)

وقال محمد بن بشر الأزدي:

(فتى وقف الأيام بالعتب والرضا ... على بذل مال أو على حد منصل)

(وما إن له من نظرة ليس تحتها ... غمامة غيث أو ضبابة قسطل)

---

(١) ديوان المعاني العسكري، أبو هلال ٣٢/١

وقال آخر:

(فتى دهره شطران فيما ينوبه ... ففي بأسه شطر وفي جوده شطر)

(فلا من بغاة الخير في عينه قذى ... ولا من زئير الأسد في أذنه وقر)

وقد أحسن البحتري في هذا المعنى وهو قوله:

(هو العارض الثجاج أخضل جوده ... وطارت حواشي برقه فتلهبا)

(إذا ما تلظى في وغى أصعق العدى ... وإن فاض في أكرومة غمر الربا)

(رزين إذا ما القوم خفت حلومهم ... وقور إذا ما حادث الدهر أجلبا)." (١)

"ولم يعرف ولم يفطن له أهل المجلس حتى قال له الرشيد ذلك فتعجبوا من علمه وفطنته. وقالوا أمدح بيت قالته العرب قول حسان:

(بيض الوجوه كريمة أحسابهم ... شم الأنوف من الطراز الأول)

(يغشون حتى ما تهر كلابهم ... لا يسألون عن السواد المقبل)

وقبله:

(لله در عصابة نادمتهم ... يوما بجلق في الزمان الأول)

(أولاد جفنة حول قبر أبيهم ... قبر ابن مارية الكريم المفضل)

ثم قال:

(فلبثت أزمانا طوالا فيهم ... ثم ادكرت كأنني لم أفعل)

(وفتى يحب المجد يجعل ماله ... من دون والده وإن لم يسأل)

قوله (بيض الوجوه) معناه مشهورون ببهاء ولم يعن بهم البياض وقد تضمن هذا اللفظ معنى البأس والجود وغيرهما من خلال الخير لأن الإنسان لا يكون نبيها مشهورا حتى يقال عنه أبيض الوجه وأغر ووضاح إلا إذا جمعها وما يجري معها قال الراجز

(فهن يحملن فتى وضاحا ...)

وقال أبو طالب في النبي &:

(وأبيض يستسقى الغمام بوجهه ... ثمال اليتامى عصمة للأرامل)

وقال السموءل:

(وأيامنا مشهورة في عدونا ... لها غرر معروفة وحجول)

أراد بالغرة والحجول الشهرة. وقلب بعض أهل البصرة قول حسان:

(بيض الوجوه كريمة أحسابهم ...)

فقال:

---

(١) ديوان المعاني العسكري، أبو هلال ٣٤/١

(سود الوجوه لئيمة أحسابهم ... فطس الأنوف من الطراز الآخر)

كما قلب بعضهم بيت أبي نواس:

(يا قمرا أبصرت في مأتم ... يندب شجوا بين أتراب)

(يبكي فيذري الدر من نرجس ... ويلطم الوجه بعناب)

فقال:

(وأعور أبصرت في مأتم ... يندب شجوا بتخاليط)." (١)

"قال عمر بئس الرجل أنت تمدح إبلك وتهجو قومك فخرج وقال:

(رأيت ابن خطاب تجاهل بعدما ... رأيت له عقلا وما كان جاهلا)

(ألا قد علمنا أن ما قال هكذا ... ومن قال حق غير ما قال باطل)

وقالوا أمدح أبيات قيلت ما أنشدناه أبو أحمد عن مهلهل بن يموت عن أبيه عن الجاحظ:

(اختر فناء بني عمرو فإنهم ... أولو فضول وأقدار وأخطار)

(إن يسألوا الخير يعطوه وإن جهدوا ... فالجهد يخرج منهم طيب أخبار)

(وإن توددتهم لانوا وإن شتموا ... كشفت أذمار سر غير أسرار)

(هينون لينون أيسار ذوو يسر ... أبناء مكرمة أبناء إيسار)

(من تلق منهم تقل لاقيت سيدهم ... مثل النجوم التي يسري بها الساري)

وهي على الحقيقة أمدح أبيات قيلت. وقالوا أمدح بيت قيل قول الخنساء في أخيها:

(أغر أبلج تأتم الهداة به ... كأنه علم في رأسه نار)

أخبرنا أبو أحمد حدثنا الأنباري عن أبي عكرمة الضبي أخبرنا أبو دعامة عن صالح بن محمد بن المسيب قال سمعت المفضل الضبي يقول أتاني رسول المهدي فقال أجب فهالني ذلك فمضيت معه حتى دخلت وعنده علي بن يقطين وعمر بن بزيع والمعلى مولاه فسلمت فرد وقال اجلس فجلست فقال أخبرني بأمدح **بيت قالته العرب** فتحيرت ثم جرى على لسان قول الخنساء:

(وإن صخرا لمولانا وسيدنا ... وإن صخرا إذا يشتو لنحار)

(أغر أبلج تأتم الهداة به ... كأنه علم في رأسه نار)

فقال أخبرت هؤلاء فأبوا علي فقلت يا أمير المؤمنين كنت أحق بالصواب فقال يا مفضل أسهرتني أبيات ابن مطير الأسدي:

(وقد تغدر الدنيا فيضحي غنيها ... فقيرا ويغنى بعد بؤس فقيرها)." (٢)

---

(١) ديوان المعاني العسكري، أبو هلال ١/٣٧

(٢) ديوان المعاني العسكري، أبو هلال ١/٤١

"ومثله قول القاسم بن حنبل رحمه الله تعالى:

(من البيض الوجوه بني سنان ... لو أنك تستضئ بهم أضاؤا)

(لهم شمس النهار إذا استقلت ... ونور لا يفنيه العماء)

(هم حلوا من الشرف المعلى ... ومن حسب العشيرة حيث شاؤا)

(فلو أن السماء دنت لمجد ... ومكرمة دنت لهم السماء)

وقالوا أمدح **بيت قالته العرب** قول الحطيئة:

(متى تأته تعشو إلى ضوء ناره ... تجد خير نار عندها خير موقد)

وقالوا أمدح المدح ما يكون بالتفضيل وهو أن يقول فلان خير من فلان وفلان أكرم من فلان، ومن أجود ما جاء في ذلك قول أبي تمام:

(كم من وساع الخطو في طلب الندى ... لما جرى وجريت كنت قطوفا)

(أحسنتما صفدي ولكن كنت لي ... مثل الربيع حيا وكان خريفا)

(وكلاكما اقتعد العلا فركبتها ... في الذروة العليا وكان رديفا)

وقال:

(كواكب مجد يعلم المجد أنها ... إذا طلعت باءت بصفر كواكبه)

وقال ابن الرومي:

(تلوح في دولة الأيام دولتهم ... كأنها ملة الإسلام في الملل)

وقلت:

(نصرت على الأعداء فليهنك النصر ... ودانت لك الدنيا وذل لك الدهر)

(فأنت كإقبال الشبيبة والصبا ... تطيب بك الدنيا وينعمر العمر)

(وليس كرام الناس إلا كواكبا ... على صفحتي ليل وأنت لهم بدر)

(وفي الناس أجواد كثير وإنما ... أولئك أثماد وأنت لهم بحر)

(فإن أظلم الأحداث واسود ليلها ... فهم شفق فيها وأنت بها فجر)." (١)

"(الفصل الثاني من الباب الأول في الافتخار)

قالوا أفخر **بيت قالته العرب** قول جرير:

(إذا غضبت عليك بنو تميم ... حسبت الناس كلهم غضابا)

وقالوا قال عبد الملك بن مروان للفرزدق وجرير والأخطل من أتاني منكم بصدر هذا البيت (والعود أحمد) فله عشرة آلاف درهم فما كان فيهم مجيب فأدخل أعربي من عذرة إليه فأنشده:

---

(١) ديوان المعاني العسكري، أبو هلال ١/٤٣

(فإن كان مني ما كرهت فإنني ... أعود لما تهواه والعود أحمد)

فقال عبد الملك أحسنت ولكن لم تصب ما أردت فأنشد:

(جزينا بني شيبان قدما بفعلهم ... وعدنا بمثل البدء والعود أحمد)

قال لم تصب ما أردت فأنشد:

(وأحسن عمر في الذي كان بيننا ... فإن عاد بالإحسان فالعود أحمد)

فقال هذا طلبت. ثم قال أخبرني عن أهجى **بيت قالته العرب** قال قول جرير: د

(فغض الطرف إنك من نمير ... فلا كعبا بلغت ولا كلابا)

(ولو وضعت فقاح بني نمير ... على خبث الحديد إذا لذابا)

قال فأخبرني عن أمدح **بيت قالته العرب** قول جرير:

(ألستم خير من ركب المطايا ... وأندى العالمين بطون راح)

قال فما أفخر **بيت قالته العرب** قال قول جرير:

(إذا غضبت عليك بنو تميم ... حسبت الناس كلهم غضابا)

قال فما أغزل **بيت قالته العرب؟** قال قول جرير:

(إن العيون التي في طرفها مرض ... قتلننا ثم لم يحيين قتلانا)

(يصرعن ذا اللب حتى لا حراك به ... وهن أضعف خلق الله أركانا ...)." (١)

"(ثياب بني عوف طهارى نقية ... وأوجههم عند المشاهد غران)

قال فمن أيهم أنت؟ قال من الذين يقول لهم الشاعر:

(فلا وأبيك ما ظلمت قريع ... بأن يبنو المكارم حيث شاؤا)

قال فمن أيهم أنت؟ قال من الذين يقول لهم الشاعر:

(قوم هم الأنف والأذناب غيرهم ... ومن يسوي بأنف الناقة الذنبا)

قال اجلس لا جلست والله لقد خفت أن تفخر علي. وقالوا أفخر **بيت قالته العرب** قول الفرزدق:

(ترى الناس ما سرنا يسرون خلفنا ... وإن نحن أومأنا إلى الناس وقفوا)

ورواه لنا أبو علي بن أبي حفص (أربأنا) قال والإرباء الإشارة إلى خلف والإيماء إلى قدام، والناس يجعلون هذا البيت لجميل في قصيدته التي يقول فيها:

(وكانت تجيد الأسد عنا مخافة ... فهل يقتلني ذو بنان يطرف)

(لقد أخلفت ظني وكانت مخيلة ... وكم من مخيل يرتجي ثم يخلف)

(إذا انتهب الأقوام مجدا فإننا ... لنا مغرفا مجد وللناس مغرف)

---

(١) ديوان المعاني العسكري، أبو هلال ٧٦/١

(وضعنا لهم صاع القصاص رهينة ... بما سوف نوفيه إذا الناس طففوا)

(ترى الناس ما سرنا يسيرون خلفنا ... وإن نحن أومأنا إلى الناس وقفوا)

وكان جميل جيد الافتخار:

(والشاعر المتألي الشاعرون به ... كي يلمسوه وأين اللمس من زحل)

وعند الناس قصيدته الفائية أحسن وأسلس من قصيدة الفرزدق. وأخذ بعضهم قوله

(وكم من مخيل يرتجى ثم يخلف)

فقال وأحسن:

(ظننت به ظنا فقصر دونه ... فيا رب مظنون به الخير يخلف)

(وما الناس بالناس الذين عرفتهم ... وما الدار بالدار التي كنت أعرف)

(وما كل من تهواه يهواك قلبه ... وما كل من أنصفته لك منصف)." (١)

"لقيط بن زرارة:

(أغركم أني بأحسن شيمة ... بصير وأني بالفواحش أخرق)

(وأنك قد سابتنا فغلبتنا ... هنيئا مريئا أنت بالفحش أحذق)

أخبرنا أبو أحمد قال أخبرنا الجوهري عن عمر بن شبة قال يروي أنه قيل للفرزدق أي بيت قالته الشعراء أفخر؟ قال قول امرئ القيس:

(فلو أن ما أسعى لأدنى معيشة ... كفاني ولم أطلب قليل من المال)

(ولكنني أسعى لمجد مؤثل ... وقد يدرك المجد المؤثل أمثالي)

قيل له فأيها أحكم قال قوله:

(الله أنجح ما طلبت به ... والبر خير حقيبة الرجل)

قال فأيها أرق قال قوله:

(وما ذرفت عيناك إلا لتضربي ... بسهميك في أعشار قلب مقتل)

قال فأيها أحسن قال قوله:

(كأن قلوب الطير رطبا ويابسا ... لدى وكرها العناب والحشف البالي)

وقالوا أفخر **بيت قالته العرب** قول كعب بن مالك الأنصاري:

(وببئر بدر إذ يرد وجوهكم ... جبريل تحت لوائنا محمد)

ومن يبلغ الافتخار قول الجحاف:

(صبرت سليم للطعان وعامر ... وإذا جزعنا لم نجد من يصبر)

---

(١) ديوان المعاني العسكري، أبو هلال ١/٧٨

(نحن الذين إذا علوا لم يضجروا ... يوم اللقا وإذا علوا لم يفخروا)

وقال ضمرة بن ضمرة:

(أذيق الصديق رأفتي وإحاطتي ... وقد يشتكي مني العداة الاباعد)

(وذى ترة أوجعته وسبقته ... فقصر عني سعيه وهو جاهد)

(قصر وهو جاهد) بليغ جدا، ومنه أخذ المحدثون.." [1]

"ثقريب ركاب مولانا أطال الله بقاءه وكبت أعداءه وكب حساده حساده وزادهم رغما بزيادته تعالى إياه نعما لا يرحل مقيمها ولا يتحيف عميمها ما اختلف العصران وتعاقب النيران واستقبل به في وفدته ما ينقاد له أقصب الاسار ويحتوي عليه أربعة غايات الاختيار بمنه وجوده

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله حمدا لا يبلغ نداه ولا ينفصل أخراه من أولاه حتى يستغرق نعمه ويستوفي فواضله وقسمه وأني ذلك وهي متطرفة إلى غير غاية وممدودة إلى غير نهاية لا يتخطى إلى شكر بعضها إلا بتجدد أمثاله من جملتها وترادف نظائره من جماعتها والحمد لله الذي أعطى كثيرا وقبل من الشكر قليلا وأوجب به مزيدا والصلاة على نبيه محمد وآله وسلم كثيرا وهو حسبنا ونعم الوكيل

كتاب المبالغة

في أوصاف خصال الإنسان المحمودة من الجود والشجاعة والعلم والحلم والحزم والعقل وما يجري مع ذلك وهو

٣ - (الباب الثاني من كتاب ديوان المعاني)

سمعت الشيوخ رحمهم الله تعالى يقولون أجود **بيت قالته العرب** قول مسلم بن الوليد.." [2]

"وقلت:

(إذا ما بدت فينا عطاياه عقبت ... وكم بادئ للمزن غير معقب)

(ولما يفرره تقلب دهره ... فقلت لعل الدهر لم يتقلب)

(ويدنو له المطلوب حتى كأنما ... يواكب ضوء الصبح في كل مطلب)

أبلغ ما قيل في اهتمام الرجل بأمر أخيه قول بعضهم:

(سأشكر عمرا إن تراخت منيتي ... أيادي لم تمنن وإن هي جلت)

(فتى غير مفراح إذا الخير مسه ... ولا مظهر الشكوى إذا النعل زلت)

(رأى خلتي من حيث يخفي مكانها ... فكانت قذى عينيه حتى تجلت)

وقوله (قذى عينه) لا يقوم مقامه شئ في شدة الاهتمام لأن الانسان إذا قذيت عينه صرف الهمة إلى تقذيتها من غير

---

(١) ديوان المعاني العسكري، أبو هلال ١/٨١

(٢) ديوان المعاني العسكري، أبو هلال ١/١٠٣

اشتغال بشيء غيرها وهو على قوله (من حيث يخفي مكانها) أبلغ لأنه يدل على تفقد شديد وعناية تامة. ومما هو في هذه الطريقة قول أمية بن أبي الصلت:

(إذا ليلة نابتك بالشكو لم أبت ... لشكواك إلا ساهرا أتململ)

(كأني أنا المطروق دونك بالذي ... طرقت به دوني فعيني تهمل)

وقالوا أشجع بيت قالته العرب قول عباس بن مرداس السلمي:

(أشد على الكتيبة لا أبالي ... أحتفي كان فيها أم سواها)

قالوا أربعة من الشجعان تتبين دلائل الجبن في شعر ثلاثة منهم فمن الثلاثة عنترة في قوله:

(فإذا شربت فإنني مستهلك ... مالي وعرضي وافر لم يكلم)

(وإذا صحوت فما أقصر عن ندى ... وكما علمت شمائلي وتكرمي)." (١)

"(ليث بعثر يصطاد الرجال إذا ... ما الليث كذب عن أقرانه صدقا)

(يطعنهم ما ارتموا حتى إذا طعنوا ... ضارب حتى إذا ما ضاربوا اعتنقا)

وصفة بالتقدم على كل حال. وقل أحد منهم لم يصف نفسه بالتأخر، قال حصين ابن حمام:

(تأخرت أستبقي الحياة فلم أجد ... لنفسي حياة مثل أن أتقدما)

(فلسنا على الأعقاب تدمى كلومنا ... ولكن على أقدامنا تقطر الدما)

ذكر أنه تأخر ثم رأى أن التقدم أحرز لظفر يعيش به عزيزا أو موت يموته شريفا. وأخبرنا أبو أحمد رحمه الله تعالى عن أبيه عن علي قال قال المهدي لابن داب أنشدني أحسن ما قيل في وصف الفتى الشجاع فأنشده للشماخ

(وأشعث قد قد السفار قميصه ... يجر شواء بالعصا غير منضج)

(دعوت إلى مانبني فأجابني ... كريم من الفتيان غير مزلج)

(فتى يملأ الشيزى ويروي سنانه ... ويضرب في رأس الكمي المدجج)

فالتفت إلى عبد الله بن مالك الخزاعي وقال هذه صفتك. وقالوا أشجع بيت قالته العرب قول كعب بن مالك:

(نصل السيوف إذا قصرن بخطونا ... قدما ونلحقها إذا لم تلحق)

ورأى بعض العرب سيفا فقال ما أجوده لولا قصر فيه فقال صاحبه نصله بخطوة فقال الرجل تلك الخطوة أشد من مشيتي إلى الصين. وأبلغ ما قيل في سعة الخطو في الحرب قول أبي تمام:

(خطو ترى الصارم الهندي منتصرا ... به من المارن الخطى منتصفا)." (٢)

"(أصدق بيت قالته العرب) أخبرنا أبو أحمد عن الصولي عن أبي العيناء قال قال الأصمعي أصدق بيت قالته العرب وأحكمه قول الحطيئة:

---

(١) ديوان المعاني العسكري، أبو هلال ١/١١٠

(٢) ديوان المعاني العسكري، أبو هلال ١/١١٥

(من يفعل الخير لا يعدم جوازيه ... لا يذهب العرف بين الله الناس)

وقال المحدث في معناه

(ما ضاع عرف وان أوليته حجرا ...)

وقال الأفوه:

(والخير تزداد منه ما كفيت به ... والشر يكفيك منه قلما زاد)

وقيل خير من الخير فاعله وخير من الذهب معطيه، وقال عبيد ابن الأبرص:

(الخير يبقى وإن طال الزمان به ... والشر أخبث ما أوعيت من زاد)

وأخبرنا أبو أحمد رحمه الله تعالى أخبرنا الجوهري أخبرنا عمر بن شبة حدثنا محمد بن عبد الله بن الزبير حدثنا سفيان بن سعيد عن عبد الملك بن عمير قال سمعت أبا سلمة بن عبد الرحمن يحدث بحديث عن أبي هريرة قال قال رسول الله & أصدق كلمة قالتها العرب:

(ألا كل شئ ما خلا الله باطل ... وكل نعيم لا محالة زائل)

(وكل أناس سوف تدخل بينهم ... دويهية تصفر منها الأنامل)

وأخبرنا أبو أحمد رحمه الله تعالى أخبرنا الجوهري أخبرنا أبو زيد حدثنا إبراهيم بن المنذر حدثنا محمد بن فليح عن موسى بن عقبة عن ابن شهاب أن عثمان بن مظعون كان في جوار الوليد بن المغيرة وكان لا يؤذى كما يؤذى أصحابه يعني من المسلمين فسأل الوليد أن ينزل من جواره فبرئ منه فلما جلس مع القوم ولبيد ينشدهم

(إلا كل شئ ما خلا الله باطلا)

فقال عثمان صدقت ثم أنشد لبيد رأس البيت

(وكل نعيم لا محالة زائل)

فقال عثمان كذبت فأسكت القوم ولم يدوروا ما أراد ثم أعاد ثانية فصدقه عثمان وكذبه لأن نعيم الآخرة لا يزول فقال لبيد ما هكذا كانت مجالسكم فنزا رجل من قريش فلطم عين عثمان فأحضرت فقال." (١)

"له الوليد كنت في ذمة معنية فخرجت منها وكنت عن الذي لقيت عينك غنيا فقال بل كنت إلى الذي لقيت فقيرا وعيني التي لم تلطم إلى مثل ما لقيت صاحبتها فقيرة فقال إن شئت أجزتك ثانية فقال لا أرب لي في جوارك، وأول هذه القصيدة:

(ألا تسألان المرء ماذا يحاول ... انحب فيقضى أم ضلال وباطل)

(حبائله مبثوثة بسبيله ... ويفني إذا ما أخطأته الحبائل)

(إذا المرء أسرى ليلة ظن أنه ... قضى عملا والمرء ما عاش عامل)

وأجود من هذا سبكا ورصفا قول الصلتان:

---

(١) ديوان المعاني العسكري، أبو هلال ١١٨/١

(نروح ونغدو لحاجاتنا ... وحاجة من عاش لا تنقضي)

وأخبرنا أبو أحمد عن رحالة قال قيل لرجل سماه أنشدنا أصدق **بيت قالته العرب** قال الناس يقولون

(كل امرئ في شأنه ساعي ...)

وأنا أقول:

(كأن مقلا حين يغدو لحاجة ... إلى كل من يلقى من الناس مذنب)

وأصدق بيت قاله محدث قول البحتري:

(نصليك في الأكرومتين فإنما ... يسود الفتى من حيث يسخو ويشجع)

(رزعت رجاء في ذراك مبكرا ... وجل حصاد المرء من حيث يزرع)

أجود ما قيل في القناعة قول الشاعر:

(إذا سد باب عنك من دون حاجة ... فدعها لأخرى لين لك بابها)

(وإن قراب البطن يغنيك ملؤه ... ويكفيك سوآت الأمور اجتنابها)

أخذه ابن الرومي فقال وأحسن:

(إذا ما شئت أن تعرف ... يوما كذب الشهوه)

(فكل ما شئت يغنيك ... عن العذبة الحلوة)

(وطأ من شئت يغنيك ... عن الحناء في الذروه)

(فكم أنساك ما تهواه ... نيل الشئ لم تهوه)

وقال ابن هرمة:." (١)

"(الفصل الثاني من الباب الثالث في الهجاء)

قالوا أهجى **بيت قالته العرب** قول جرير:

(فغض الطرف إنك من نمير ... فلا كعبا بلغت ولا كلابا)

أخبرنا أبو أحمد

أخبرنا أبو بكر بن دريد حدثنا أبو عثمان عن التوزي عن أبي عبيدة عن يونس قال قال عبد الملك بن مروان يوما وعنده جلساؤه: هل تعلمون أهل بيت قيل فيهم شعر ودوا أنهم افتدوا منه بأموالهم، وو شعر لم يسرهم به حمر النعم؟ فقال أسماء بن خارجة نحن يا أمير المؤمنين، قال وما قيل فيكم؟ قال قول الحارث بن ظالم:

(وما قومي بثعلبة بن سعد ... ولا بفزارة الشعر الرقابا)

فو الله يا أمير المؤمنين إني لألبس العمامة الصفيقة فيخيل لي أن شعر قفاي قد بدا منها. وقول قيس بن الخطيم:

(هممنا بالإقامة ثم سرنا ... مسير حذيفة الخير بن بدر)

---

(١) ديوان المعاني العسكري، أبو هلال ١١٩/١

فما يسرنا أن لنا بها أوبه سود النعم. فقال هانئ بن قبيصة أولئك نحن يا أمير المؤمنين، قال ما قيل فيكم؟ قال قول جرير:

(فغض الطرف إنك من نمير ... فلا كعبا بلغت ولا كلابا)

والله لوددنا أننا افتديناه بأملاكنا، وقول زياد الأعجم:

(لعمرك ما رماح بني نمير ... بطائشة الصدور ولا قصارا)

فو الله ما يسرنا به حمر النعم. قال أبو بكر وذكر أن جريرا لما قال:

(والتغلبي إذا تنحنح للقرى ... حك أسته وتمثل الأمثالا)." (١)

"قال قد قلت بيتا فيهم لو طعن أحد في استه لم يحكها.

وأخبرنا أبو القاسم عن العقدي عن أبي جعفر عن المدائني قال مرت امرأة ببني نمير فتغامزوا إليها فقالت يا بني نمير لم تعلموا بقول الله تعالى ولا بقول الشاعر: يقول الله تعالى ﴿قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم﴾ ويقول الشاعر:

(فغض الطرف إنك من نمير)

فخجلوا وكان النميري إذا قيل له ممن أنت؟ قال من نمير فصار يقول من بني عامر بن صعصة. ولو قيل إن أهجى بيت قالته العرب قول الفرزدق لم يبعد وهو:

(ولو ترمى بلؤم بني كليب ... نجوم الليل ما وضحت لساري)

(ولو يرمى بلؤمهم نهار ... لدنس لؤمهم وضح النهار)

وهذا مثل قول الآخر:

(ولو أن عبد القيس ترمي بلؤمها ... على الليل لم تبد النجوم لمن يرى)

وقالوا أهجى بيت قالته العرب قول الأعشى:

(تبيتون في المشتى ملاء بطونكم ... وجاراتكم غرثى يبتن خمائصا)

وكان من حديث هذا الشعر أن عامر بن الطفيل بن مالك وعلقمة بن علاثة تنازعا الزعامة فقال عامر: أنا أفضل منك وهي لعمي ولم يمت وعمه عامر بن مالك بن جعفر بن كلاب وكان قد اهتز وسقط وقال علقمة: أنا أفضل منك أنا عفيف وأنت عاهر وأنا وفي وأنت غادر وأنا ولود وأنت عاقر وأنا أدنى إلى ربيعة. فتداعيا إلى هرم بن قطبة ليحكم بينهما فرحلا إليه ومع كل واحد منهما ثلاثمائة من الإبل مائة يطعمها من تبعه ومائة يعطيها الحاكم ومائة يعقرها إذا حكم. فأبى هرم ابن قطبة أن يحكم بينهما مخافة الشر، وأبيا أن يرحلا فخلا بعلقمة وقال له: أترجو أن ينصرك رجل من العرب على عامر فارس مضر أندى الناس كفا وأشجعهم لقاء لسان رمح عامر أذكر في العرب من الأحوص وعمه ملاعب الأسنة وأمه كبشة بنت عروة الرحال وجدته أم البنين بنت عمرو بن عامر فارس الفيحاء وأمك من." (٢)

---

(١) ديوان المعاني العسكري، أبو هلال ١٧٠/١

(٢) ديوان المعاني العسكري، أبو هلال ١٧١/١

"وهاتان القصيدتان جيدتان بارعتان في معنيهما ولكن الناس استخفوا قول الأعشى

(علقم لا لنت إلى عامر)

فمر على ألسنتهم وسقط شعر الحطيئة.

أخبرنا أبو علي بن أبي جعفر أخبرنا جعفر بن محمد حدثنا أبو عبيدة العسكري حدثنا محمد يعني ابن الوليد حدثنا أبو زكريا عن الأصمعي قال قال عبد الملك ابن مروان لأمية مالك وللشاعر إذ يقول:

(إذا هتف العصفور طار فؤاده ... وليث حديد الناب عند الثرائد)

قال أصابه حد من حدود الله تعالى فأقمته عليه، قال فهلا درأته عنه بالشبهات؟ قال كان أهون علي من أن أعطل حدا من حدود الله تعالى فقال يا بني أمية أحسابكم أحسابكم أنسابكم لا تعرضوا للهجاء فإن للشعر مواسم لا يزيدها الليل والنهار إلا جدة والله ما يسرني اني هجيت ببيت الأعشى حيث يقول:

(تبيتون في المشتى ملاء بطونكم ... وجاراتكم غرثى يبتن خمائصا)

ولي الدنيا بحذافيرها، ولو أن رجلا خرج من عرض الدنيا كان قد أخذ عوضا لقول ابن حرثان:

(على مكثريهم حق من يعتريهم ... وعند المقلين السماحة والبذل)

هكذا رواه لنا والبيت لزهير. وقالوا أهجى **بيت قالته العرب** قول الحطيئة في الزبرقان بن بدر:

(دع المكارم لا ترحل لبغيتها ... وأقعد فإنك أنت الطاعم الكاسي)

وأخبرني أبو أحمد سمعت بعض الشيوخ يقول اجتمع مطيع بن إياس ويحي ابن زياد وحماد عجرد وجعفر بن أبي وزة في مسجد الكوفة فامتروا في أهجى **بيت قالته العرب** ثم اتفقوا على قول الفرزدق في جرير:." [(١)]

"(أنتم قرارة كل معدن سوءة ... ولكل سائلة تسيل قرار)

وأخذه أبو تمام فقال:

(وكانت زفرة ثم أطمأنت ... كذاك لكل سائلة قرار)

وقالوا أهجى **بيت قالته العرب** قول الأخطل لجرير:

(ما زال فينا رباط الخيل معلمة ... وفي كليب رباط اللؤم والعار)

(قوم إذا استنبح الأضياف كلبهم ... قالوا لأمهم بولي على النار)

قالت بنو تميم ما هجينا بشيء هو أشد علينا من هذا البيت. وهو يتضمن وجوها شتى جعلهم بخلاء بالقرى وجعل أمهم خادمتهم يأمرونها بكشف فرجها، وجعلهم يبخلون بالماء أن يطفئوا به النار فيأمرونها بأن تطفئها ببولها بينهم وبين المجوس لتعظيم المجوس النار، إلى غير ذلك وان نارهم من قلتها كانت تطفئها ببولها. وقالت بنو مشاجع ما هجينا بشعر أشد علينا من قول جرير:

(وبرحرحان غداة كبل معبد ... نكحت نساؤهم بغير مهور)

---

(١) ديوان المعاني العسكري، أبو هلال ١٧٤/١

وقالت بنو كليب ما هجينا بشعر أشد علينا من قول الفرزدق:

(ألست كليبيا إذا سيم سوءة ... أقر كإقرار الحلية للبعل)

قالوا بل أهجى بيت قالته العرب قول الطرماح:

(تميم بطرق اللؤم أهدى من القطا ... ولو سلكت سبل المكارم ضلت)

وقال بعض الشيوخ لو أن هذا البيت لجرير أو لمن في طبقته لحكم على جميع ما في معناه وبعده وهو أبلغ ما قيل في الاحتقار والتقليل والجبن:

(ولو أن حرقوصا على ظهر نملة ... تشد على صفي تميم لولت)

(ولو جمعت يوما تميم جموعها ... على ذرة معقولة لاستقلت)

(ولو أن أم العنكبوت بنت لها ... مظلتها يوم الندى لا ستظلت)

(ولو أن برغوثا يزقق مسكه ... إذا نهلت منه تميم وعلت)

وأبلغ ما قيل في الخمول قوله أيضا:." (١)

"يقوله في أبي سفيان بن الحارث، وفيه يقول أيضا:

(أبوك أب حر وأمك حرة ... وقد يلد الحران غير نجيب)

(فلا يعجبن الناس منك ومنهما ... فما خبث من فضة بعجيب)

وأخبرنا أبو علي بن أبي حفص

أخبرنا جعفر بن محمد قال أهجى ما قالت العرب قول الشاعر:

(فصبرا على ذل ربيع بن مالك ... وكل ذليل خير عادته الصبر)

(تحالفكم فقر قديم وذلة ... وبئس الحليفان المذلة والفقر)

ومن غير هذا الفن ما

أخبرنا به أبو أحمد عن أبيه عن عسل قال قال أبو سرج سمعني أبو دلف أنشد:

(لا يمنعنك خفض العيش في دعة ... نزوع نفس إلى أهل وأوطان)

(تلقى بكل بلاد إن حللت بها ... أهلا بأهل وجيرانا بجيران)

فقال هذا الأم بيت قالته العرب. والنزوع ههنا ردئ والجيد النزاع، وإنما جعل هذا البيت أبو دلف ألأم بيت قالته العرب لأنه يدل على قلة رعاية وشدة قساوة، وحنين الرجل إلى وطنه من المناقب التي يعتد بها ويمدح لأجلها لما فيه من الدلائل على كرم الطينة ووفور العقل، وقد قالت الحكماء: حنين الرجل إلى وطنه من علامات الرشدة. وقال بزرجمهر: من علامات العاقل بره بإخوانه وحنينه إلى أوطانه ومداراته لأهل زمانه، وقال أعرابي: لا تشك بلدا فيه قبائلك ولا تجف أرضا فيها قوابلك وقالت العرب: أكرم الخيل أشدها جزعا من السوط وأكيس الصبيان أشدهم بغضا للمكتب وأكرم الصفايا أشدها

(١) ديوان المعاني العسكري، أبو هلال ١٧٥/١

حنينا إلى أوطانها وأكرم المهارة أشدها ملازمة لأمهاتها وأكرم الناس آلفهم للناس. وقلت:

(إذا أنا لا أشتاق أرض عشيرتي ... فليس مكاني في النهى بمكين)

(من العقل أن أشتاق أول منزل ... غنيت بخفض في ذراه ولين)

(وروض رعاه بالأصائل ناظري ... وغصن ثناه بالغداة يميني)." (١)

"يطلق لسان العيسى ويفتق حيلة البليد ويبعث على السخاء بما تسمح به نفس الكريم وينحردون بذله اللئيم ويدعو إلى استعمال الفتوة واظهار المروءة في تنظيف اللباس وتحسين الرياش ويجدد حب المساعدة والائتلاف وكراهة التباين والاختلاف إلى غير ذلك من محمود الحال وممدوح الخصال وإذا رزقت منه نصيبا جزلا فوفه حقه واسلك به طرقه وتأمل ما أهديت إليك فيه فإنه يعينك عليه ويحسن أسبابه لك ويكبت لائمك فيه ويكون جلاء لناظرك وشحذا لخاطرك إن شاء الله سبحانه وتعالى.

(هذا كتاب المبالغة)

(في التشبب وأوصاف الحسان وما يجري مع ذلك وهو)

(الباب الرابع من كتاب ديوان المعاني)

قالوا أرق **بيت قالته العرب** قول امرئ القيس:

(وما ذرفت عيناك إلا لتضربي ... بسهميك في أعشار قلب مقتل)

يقول ما بكيت إلا لتجرحي قلبا معشرا أي مكسرا، يقال برمة اعشار إذا كانت مشعوبة، يريد أن قلبه عليل وأنت تزيدينه علة بسهميك يعني عينيها والمقتل المذلل. مثله قول الشاعر:

(رمتك ابنة البكري عن فرع ضالة ... وهن بنا خوص يخلن نعائما)

ولم نسمع للأعشار بواحد.

وأخبرنا أبو أحمد قال حكى لي عن ابن سلام أنه قال أنسب **بيت قالته العرب:**

(ولما التقى الحيان ألقيت العصا ... ومات الهوى لما أصيبت مقاتله)

وقالوا أنسب **بيت قالته العرب** قول الآخر:

(إذا قلت إني مشتف بلقائها ... فحم التلاقي بيننا زادنا سقما)." (٢)

"اشتقاقها من التخلخل وهو التحرك. وفي نحو ما تقدم قول كشاجم:

(وكأن الشمس نيط بها ... قمر يمناه والقدح)

(صد إذ مازحته غضبا ... ما على الأحباب إذ مزحوا)

(وهو لا يدري لنخوته ... أننا في النوم نصطلح)

---

(١) ديوان المعاني العسكري، أبو هلال ١٩٢/١

(٢) ديوان المعاني العسكري، أبو هلال ٢٢٢/١

(ثم لا أنسى مقالتخ

(أطفيلي ويقترح))

ومن أفراد المعاني قول الشاعر:

(وإني لأغضني الطرف عنها تسترا ... ولي نظر لولا الحياء شديد)

(وبنئتها قالت لقد نلت وده ... وما ضربي بخل فكيف أجود)

وقالوا أنسب **بيت قالته العرب** قول الآخر:

(ستبقى لها في مضمر القلب والحشا ... سريرة ود يوم تبلى السرائر)

ومن أجود ما قيل في حسن الحبيب في عين المحبوب قول عمر بن أبي ربيعة:

(خرجت غداة النحر أعترض الدمى ... فلم أر أحلى منك في العين والقلب)

(فو الله ما أدري أحسنا ورزقته ... أم الحب يعمي مثل ما قيل في الحب)

وهو من قول النبي & (حبك الشئ يعمي ويصم) وأنشدني أبو أحمد عن الصولي عن أحمد بن سعيد الشامي عن الزبير بن بكار لعمر بن أبي ربيعة:

(زعموها سألت جاراتها ... وتعرت يوم حر تبترد)

(أكما ينعتني تبصرنني ... عمركن الله أم لا يقتصد)

(فتضاحكن وقد قلن لها ... حسن في كل عين من تود)

(حسدا حملنه من أجلها ... وقديما كان في الناس الحسد)

وأنشدنا عنه قال أنشدنا إسحاق لرجل)

(حلفت بصحراء الحجون وناقتي ... لها بين قاع الأخشبين حنين)

(... غموسا لقد فصلت في الحسن بسطة ... على الناس أو بي من هواك جنون)." [(١)]

"(وإني لأرضى من بثينة بالذي ... لو استيقن الواشي لقرت بلابله)

(بلا وبالا استطيع وبالمنى ... وبالأمل المكذوب قد خاب آمله)

(... وبالنظرة العجلى وبالحول تنقضي ... أواخره لا المتقي وأوائله)

وكان جميل يصدق في حبه وكثير يكذب. ومن رديء هذا الباب قول بعضهم:

(وما نلت منها محرما غير أنني ... إذا هي بالت بلت حيث تبول)

وعفة هذا كعفة المتنبي في قوله:

(إني على شغفي بما في خمرها ... لأعف عما في سروايلاتها)

سمعت بعض الشيوخ يقول من الفجور ما هو أحسن من هذه العفة إذ عبر عنها بهذا اللفظ. وأخبرنا أبو أحمد أخبرنا

---

(١) ديوان المعاني العسكري، أبو هلال ١/٢٢٨

الجوهري عن عمر بن شبة قال حدثني أبو يحيى الزهري عن رجل ذكره قال قيل لكثير ما أنسب **بيت قالته العرب؟** قال الناس يقولون:

(أريد لأنسى ذكرها فكأنما ... تمثل لي ليلى بكل سبيل)

وأنسب عندي منه:

(وقل أم عمر داؤه ودواؤه ... لديها ورياها الطبيب الموافق)

وهذا البيت جيد المعنى ردئ الوصف. وأبلغ ما قيل في شدة الحب ما أنشدناه قدامة:

(يود بأن يمسي سقيما لعلها ... إذا سمعت منه بشكوى تراسله)

(ويهتز للمعروف في طلب العلى ... لتحمد يوما عند سلمى شمائله)

وقلت في معناه:

(وقلت عساها إن مرضت تعودني ... فأحببت لو أني غدوت مريضا)

(وزدت اتساعا في المكارم والعلا ... يصبح جاهي عندهن عريضا)

ومن الشعر المختار في النسيب قول أبي المطاع:." [١]

"أي كلهن يبادر الغارة فليس يفوت بعضها بعضا: أخذه علي بن جبلة فقال رحمه الله:

(كأن خيلك في أثناء غمرتها ... أرسال قطر تهامى فوق أرسال)

(يخرجن من غمرات النقع سامية ... نشر الأنامل من ذي القرة الصالي)

والأول أجود. ومثل ذلك قول الراجز

(مستويات كضلوع الجنب ...)

وفي وصف وقع قوائمها قول مالك بن حريم الهمداني:

(وتهدي بي الخيل المغيرة نهدة ... إذا صبرت صابت قوائمها معا)

ومن أحسن الاستعارة قوله:

(وإن عثرت إحدى يديه بثبرة ... تجاوب أثناء الثلاث بدعدعا)

وكان الأحسن أن لا يصفها بالعثار إلا أن قوله

(تجاوب أثناء الثلاث بدعدها ...)

مستعار حسن يعفى على إساءته في وصفه إياه بالعثار، ودعدع مثل قولهم (لعا) وهو دعاء للعاثر بالحياة. وأهدى بعضهم شهريا وكتب: بعثت بشهري حسن المجموع لين الموضوع وطئ المرفوع همه أمامه وسوطه لجامه. وقد أحسن ابن المعتز في وقوله:

(وخيل طواها القود حتى كأنها ... أنابيب سمر من قنا الخط زبل)

---

(١) ديوان المعاني العسكري، أبو هلال ٢٦٨/١

(صببنا عليهم ظالمين سياطنا ... فطارت بها أيد سراع وأرجل)

فذكر أنهم ضربوها من غير أن تمنع شيئا من مطلوب سيرها فكانوا ظالمين لها. وقد أجاد في قوله أيضا

(أضيع شئ سوطه إذ تركبه ...)

وقالوا أحسن **بيت قالته العرب** قول جرير:

(وطوى الطراد مع القياد بطونها ... على التجار بحضرموت برودا)

وقد أحسن الأعرابي القول في سرعة الفرس حيث يقول

(غاية مجد رفعت فمن لها ... نحن حويناها وكنا أهلها)

(لو ترسل الريح لجئنا قبلها ...)." (١)

"(إذا ساء يوما في الكريهة منظرا ... تصلاه علما أن سيحسن مسمعا)

(فإن ترم عن عمر تدانى به المدى ... فخانك حتى لم يجد فيك منزعا)

(فما كنت إلا السيف لاقي ضريبة ... فقطعها ثم انثنى فتقطعا)

وقالوا أرثى **بيت قالته العرب** قول متمم بن نويرة في أخيه مالك قتل في الردة قتله خالد بن الوليد: أخبرنا أبو أحمد قال أخبرنا أبو بكر بن دريد عن أبي حاتم عن الأصمعي قال كان متمم بن نويرة قدم العراق فأقبل لا يرى قبرا إلا بكى عنده فقيل له يموت أخوك بالملا وتبكي على قبره بالعراق! فقال:

(لقد لامني عند القبور على البكا ... رفيقي لتذراف الدموع السوافك)

هذا البيت غير مختار الرصف عندي وفي ألفاظه زيادة على معناه:

(أمن أجل قبر بالملا أنت نائح ... على كل قبر أو على كل هالك)

(فقلت له أن الشجي يبعث الشجى ... فدعني فهذا كله قبر مالك)

يقول قد ملأ الأرض مصابه عظما فكأنه مدفون بكل مكان. وهذا أبلغ ما قيل في تعظيم الميت. ومنه أخذ القائل قوله أخبرنا به أبو أحمد عن ابن الأنباري عن ثعلب عن الرياشي لرجل يرثي عمر بن عبد العزيز وهو عندي من أرثى ما قيل:

(لهفي عليك للهفة من خائف ... كنت المجير له وليس مجير)

(عمت صنائعه فعم مصابه ... فالناس فيه كلهم مأجور)

(فالناس مأتمهم عليه واحد ... في كل واد رنة وزفير)

(يثني عليك لسان من لم توله ... خيرا لأنك بالثناء جدير)

(ردت صنائعه إليه حياته ... فكأنه من نشرها منشور)

(١) ديوان المعاني العسكري، أبو هلال ١٠٧/٢

والصحيح أن يقول (منشر) لأنه يقال أنشر الله الموتى فنشرواهم. وقالوا أرثى **بيت قالته العرب** قول المحدث:

(على قبره بين القبور مهابة ... كما قبلها كانت على صاحب القبر)." (١)

"فقال: هذا ألأم **بيت قالته العرب**. قال أبو هلال رحمه الله: النزوع ههنا ردئ والجيد النزاع، وإنما جعل أبو دلف هذا البيت الأم بيت لأنه يدل على قلة رعاية وشدة قساوة وحنين الرجل إلى أوطانه منقبة من علامات الرشد لما فيه من الدلائل على كرم الطينة وتمام العقل. وقالت الحكماء: حنين الرجل إلى وطنه من علامات الرشد. وقال بزرجمهر: من أمارات العاقل بره بإخوانه وحنينه إلى أوطانه ومداراته لأهل زمانه. وقال أعرابي: لا تشك بلدا فيه قبائلك ولا تجف أرضا فيها قوابلك. وقالت العرب: أكرم الخيل أشدها خوفا من السوط وأكيس الصبيان أشدهم بغضا للمكتب وأكرم الصفايا أشدها حنينا إلى أوطانها وأكرم المهارة أشدها ملازمة لأمهاتها وأكرم الناس آلفهم للناس. وقد بين الله تعالى فضل الوطن وكلف النفوس به في قوله تعالى ﴿ولو أنا كتبنا عليهم أن اقتلوا أنفسكم أو اخرجوا من دياركم ما فعلوه إلا قليل منهم﴾ فجعل خروجهم من ديارهم كفؤ قتلهم لأنفسهم ومنه قوله تعالى: ﴿وإذ أخذنا ميثاقكم لا تسفكون دماءكم ولا تخرجون أنفسكم من دياركم﴾ وقول تعالى: ﴿ولولا أن كتب الله عليهم الجلاء لعذبهم في الدنيا﴾ فجعل إخراجه إياهم من ديارهم بدلا من العذاب المستأصل لهم لشبهه به عندهم. وقال بعض الحكماء: الخروج من الوطن أحد السبابين والجلاء أحد القتلين. وقال يحيي بن طالب:

(إذا إرتحلت نحو اليمامة رفقة ... دعاني الهوى وارتاح قلبي إلى الذكر)

(يقولون إن الهجر يشفي من الهوى ... وما ازددت إلا ضعف ما بي على الهجر)

وكان كثير من العرب ممن يعتزي إلى فضل كرم لا ينتجعون وكذلك كانت قريش. وقال الحارث بن ظالم:

(رفعت الرمح إذ قالوا قريش ... وشبهت الشمائل والقبابا)." (٢)

"(هو الجواد الذي يعطيك نائله ... عفوا ويظلم أحيانا فيظلم)

وقال

(إن تلق يوما على علاته هرما ... تلق السماحة منه والندى خلقا)

وكان قد جعل هرم على نفسه ألا يسلم عليه زهير إلا أعطاه فأشفق عليه زهير فكان يمر بالقوم وهرم فيهم فيقول السلام عليكم دون هرم

وسمع عمر رضي الله عنه أصحابه يتذاكرون الشعر فأقبل ابن عباس فقال قد جاءكم ابن بجدتها وقال يابن عباس ما أشعر **بيت قالته العرب** قال قول زهير

(قوم سنان أبوهم حين تنسبهم ... طابوا فطاب من الأولاد ما ولدوا)

(لو كان يقعد فوق الشمس من كرم ... قوم بآبائهم أو مجدهم قعدوا)

---

(١) ديوان المعاني العسكري، أبو هلال ٢/١٧٤

(٢) ديوان المعاني العسكري، أبو هلال ٢/١٨٧

(محسدون على ما كان من نعم ... لا ينزع الله عنهم ماله حسدوا)

(إنس إذا أمنوا جن إذا فزعوا ... مزرءون بهاليل إذا جهدوا)

فقال عمر ما أحد أولى بهذا الشعر منكم يابني هائم فقال ابن عباس فينا ما هو أكبر منه كتاب الله والنبوة

٥٢٠ - وأجرا من قاتل عقبة

وهو عقبة بن مسلم الهنائل

وكان المنصور أراد أن يقطع الحلف بين ربيعة." (١)

"حدثنا عبد الله بن محمد ببغداد، حدثنا الفضل بن موسى، حدثنا عصمة بن عبد الله، حدثنا هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة، قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " إن من الشعر حكما وإن من البيان سحرا، وأصدق بيت قالته العرب:

[البحر الطويل]

ألا كل شيء ما خلا الله باطل"." (٢)

"فقال الوالي فحبذا كل مجنون مثل هذا. ثم أمر له بعشرة آلاف درهم، فلما قدم إليه المال قال.

أكل هذا هو لي بمره ... تم سروري واعترتني مسره

ثم أقبل على الأمير فقال.

رشت جناحي يا أخا قريش ... أقررت عيني وأطبت عيشي

هبنقة

قال عبد العزيز بن سعيد السيرافي قال لي أبي قد أنشد رجل هبنقة:

إهجر محل السوء لا تلم به ... وإذا نبابك منزل فتحول

فقال هذا أحمق بيت قالته العرب، وكيف يطيق أهل السجن النقلة؟ هلا قال:

إذا كنت في دار يهينك أهلها ... ولم تك مكبولا بها فتحول

جارية سوداء

قال بلال بن جماعة فكرت ذات ليلة فقلت يا رب من زوجتي في الجنة؟ فأريت في منامي ثلاث ليال إنها جارية سوداء في أوطاس. فأتيت أوطاس فسألت عن الجارية فقال لي رجل يا هذا! تسأل عن جارية سوداء مجنونة كانت لي فأعتقتها؟ قلت وكيف كان جنونها؟ قال كانت تصوم النهار، فأعطيناها فطورها فتصدقت به، وكانت لا تهدأ بالليل ولا تنام، فضجرنا منها. قلت فأين هي؟ قال ترعى غنما للقوم في الصحراء، فإذا أنا بها قائمة تصلي، فنظرت إلى الغنم فإذا ذئب يدلها على المرعى

(١) جمهرة الأمثال العسكري، أبو هلال ١/٣٣٩

(٢) معجم الشيوخ لابن جميع الصيداوي ابن جميع الصيداوي ص/٢٩٤

وذئب يسوقها! فلما فرغت من صلاتها، سلمت عليها فقالت يا بلال! أنت زوجي في الجنة. قلت قد رأيت ذلك في النوم. قالت وأنا بشرت بك. فقلت." (١)

"لفظ وأوجزه، ولو قال ذلك في الإسلام أبو العتاهية أو محمود الوراق لما زادا. زهير بن أبي سلمى: يقال إنه أجمع الشعراء للكثير من المعاني في القليل من الألفاظ، وأبياته التي في آخر قصيدته التي أولها: " أمن أم أوفى دمنة لم تكلم " تشبه كلام الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، وهي غرة حكم العرب ونهاية في الحسن والجودة تجري مجرى الأمثال الرائعة الرائقة، وهي: ومن يك ذا فضل، فيبخل بفضله ... على قومه، يستغن عنه ويذمم ومن يغترب، يحسب عدوا صديقه ... ومن لا يكرم نفسه لا يكرم ومن لا يذد عن حوضه بسلاحه ... يهدم، ومن لا يظلم الناس يظلم ومهما تكن عند امرىء من خليقة ... ولو خالها تخفى على الناس تعلم ومن لا يصانع في أمور كثيرة ... يضرس بأنياب ويوطأ بمنسم ومما وقع الإجماع على أنه أمدح **بيت قالته العرب** قوله تراه إذا ما جئته، متهللا ... كأنك تعطيه الذي أنت سائله النابغة الذبياني: يقال إنه أحسن شعراء الجاهلية ديباجة وأكثرهم رونق كلام، وكأن شعره كلام الكتاب ليس فيه تكلف ولا تعسف، وأجود شعره النعمانيات؛ ومن عجائبه فيها أنه شبه النعمان مرة بالليل ومرة بالشمس، فسحر وبهر حيث قال: فإنك كالليل الذي هو مدركي ... وإن خلت أن المنتأى عنك واسع." (٢)

"١٤- أبو الطمحان القيني «١»

قال دعبل: أمدح **بيت قالته العرب** في الجاهلية قول أبي الطمحان:

أضاءت لهم أحسابهم ووجوههم ... دجى الليل حتى نظم الجزع ثاقبه «٢»

١٥- الأعشى واسمه ميمون بن قيس «٣»

وقع الإجماع على أن أهجي بيت للجاهلية قوله:

تبيتون فى المشتى ملاء بطونكم ... وجاراتكم غرثى يبتن خماصا

وأن أمدح بيت لهم قوله:

يبيتون فى المشتى خماصا، وعندهم ... من الزاد فضلات تعد لمن يقرى

إذا ضل عنهم ضيفهم رفعوا له ... من النار في الظلماء ألوية حمرا." (٣)

"عليها كردع الزعفران يشبه ... شعاع تلالا فهو أبيض أصفر «١»

فلما علت وابيض منها اصفرارها ... وجالت كما جال المنيح المشهر «٢»

وجللت الآفاق ضوءا ينيرها ... بحر لها وجه الصحى تتسعر «٣»

ترى الظل يطوى حين تبدو وتارة ... تراه إذا زالت عن الأرض ينشر

---

(١) عقلاء المجانين لابن حبيب النيسابوري النيسابوري، ابن حبيب ص/١٢٠

(٢) خاص الخاص الثعالبي، أبو منصور ص/٩٦

(٣) الإعجاز والإيجاز الثعالبي، أبو منصور ص/١٣٥

كما بدأت إذ أشرقت فى مغيبها ... تعود كما عاد الكبير المعمر

وتدنف حتى ما يكاد شعاعها ... يبين إذا ولت لمن يتبصر

فأفنت قرونا وهى فى ذاك لم تزل ... تموت وتحيا كل يوم وتنشر

[أجمل ما قال العرب]

وقال عبد الملك بن مروان لبعض جلسائه يوما: ما أحكم أربعة أبيات قالتها العرب فى الجاهلية؟ فأنشده:

منع البقاء تقلب الشمس ... وطلوعها من حيث لا تمسى

وطلوعها بيضاء صافية ... وغيوبها صفراء كالورس

تجرى على كبد السماء كما ... يجرى حمام الموت فى النفس

اليوم تعلم ما يجىء به ... ومضى بفصل قضائه أمس

قال: أحسنت، فأخبرني بأمدح بيت قالته العرب فى الشجاعة، قال: قول كعب بن مالك الأنصارى:

نصل السيوف إذا قصرن بخطونا ... قدما، ونلحقها إذا لم تلحق

قال: فأخبرني بأفضل بيت قيل فى الجود، فأنشده لحاتم طيء:." (١)

"إعجابه بها، فلما وصلت إليه، وصارت فى يديه، أمرها بلزوم مجلسه، والقيام على رأسه؛ فبينما هى عنده، ومعه ابناه الوليد وسليمان، قد أخلاهما للمذاكرة، فأقبل عليهما فقال: أى بيت قالته العرب أمدح؟ فقال الوليد: قول جرير فيك:

ألستم خير من ركب المطايا ... وأندى العالمين بطون راح

وقال سليمان: بل قول الأخطل:

شمس العداوة حتى يستقاد لهم ... وأعظم الناس أحلاما إذا قدروا

فقالت الجارية: بل أمدح بيت قالته العرب قول حسان بن ثابت:

يغشون حتى ما تهر كلابهم ... لا يسألون عن السواد المقبل

فأطرق، ثم قال: أى بيت قالته العرب أرق؟ فقال الوليد: قول جرير:

إن العيون التى فى طرفها حور ... قتلننا ثم لم يحيين قتلانا

فقال سليمان: بل قول عمر بن أبى ربيعة:

حبذا رجعها يديها إليها ... من يدى درعها تحل الإزارا

فقالت الجارية: بل بيت يقوله حسان:

لو يدب الحولى من ولد الذر عليها ... لأندبتها الكلوم «١»

فأطرق، ثم قال: أى بيت قالته العرب أشجع؟ فقال الوليد: قول عنترة:

---

(١) زهر الآداب وثمر الألباب الحُصري القيرواني ٣/٨٢١

إذ يتقون بي الأسنة لم أخم ... عنها، ولو أني تضايق مقدمي «٢»

فقال سليمان: بل قوله:

وأنا المنية في المواطن كلها ... فالموت مني سابق الآجال

فقالت الجارية: بل بيت يقوله كعب بن مالك:

نصل السيوف إذا قصرن بخطونا ... قدما ونلحقها إذا لم تلحق

فقال عبد الملك: أحسنت، وما نرى شيئا في الإحسان إليك أبلغ من ردك." [١]

"وما زلت أخشى الدهر حتى تعلقت ... يداي بمن لا يتقى الدهر صاحبه

فلما رآني الدهر تحت جناحه ... رأى مرتقى صعبا منيعا مطالبه

وأني بحيث النجم في رأس باذخ ... تظل الورى أكنافه وجوانبه

فتى كسماء الغيث والناس حوله ... إذا أجدبوا جادت عليهم سحائبه

قال: قد ظفرنا بك يا أعرابي، والله ما قيمتها إلا عشرة آلاف درهم.

قال: فإن لي صاحبا شاركته فيها ما أراه يرضى بيعي، قال: أتراك حدثت نفسك بالنكث؟ قال: نعم، وجدت النكث في البيع أيسر من خيانة الشريك، فأمر له بها.

[أنصف بيت، وأصدق بيت]

وأنصف **بيت قالته العرب** قول حسان بن ثابت لأبي سفيان بن الحارث في جوابه عما هجا به رسول الله صلى الله عليه وسلم، وروى محمد بن عمار عن أبيه قال: أنشد النبي حسان بن ثابت قوله:

هجوت محمدا، فأجبت عنه ... وعند الله في ذاك الجزاء

فقال النبي عليه السلام: جزاؤك الجنة يا حسان.

فلما انتهى إلى قوله:

فإن أبي ووالده وعرضي ... لعرض محمد منكم وقاء

قال النبي عليه السلام: وقاك الله حر النار.

فلما قال:

أتهجوه ولست له بكفء ... فشركما لخيركما الفداء

قال من حضر: هذا أنصف **بيت قالته العرب**.

وأصدق **بيت قالته العرب** وأمدحه قول كعب بن زهير في رسول الله صلى الله عليه وسلم:

تحمله الناقة الأدماء معتجرا ... بالبرد كالبدر جلى ليلة الظلم

(١) زهر الآداب وثمر الألباب الحُصري القيرواني ١١٥٨/٤

وفى عطافيه أو أثناء بردته ... ما يعلم الله من دين ومن كرم

(١٧- زهر الآداب ٤)." (١)

"وقاهم جدهم ببني أبيهم ... وبالأشقين ما كان العقاب

وأما دعبل فقدمه بقوله في وصف عقاب:

ويلمها من هواء الجو طالبة ... ولا كهذا الذي في الأرض مطلوب

وهذا عنده أشعر **بيت قالته العرب**.

وسئل لبيد: من أشعر الناس؟ قال: الملك الضليل، قيل: ثم من؟ قال: الشاب القتيل، قيل: ثم من؟ قال: الشيخ أبو عقيل يعني نفسه.

وكان الحذاق يقولون: الفحول في الجاهلية ثلاثة، وفي الإسلام ثلاثة متشابهون: زهير والفرزدق، والنابغة والأخطل، والأعشى وجرير.

وكان خلف الأحمر يقول: الأعشى أجمعهم. وقال أبو عمرو بن العلاء: مثله مثل البازي يضرب كبير الطير وصغيره. وكان أبو الخطاب الأخفش يقدمه جدا لا يقدم عليه أحدا.

وحكى الأصمعي عن ابن أبي طرفة: كفاك من الشعراء أربعة: زهير إذا رغب، والنابغة إذا رهب، والأعشى إذا طرب، وعنترة إذا كلب، وزاد قوم: وجرير إذا غضب.

وقيل لكثير أو لنصيب: من أشعر العرب؟ فقال: امرؤ القيس إذا ركب، وزهير إذا رغب، والنابغة إذا رهب، والأعشى إذا شرب.

وكان أبو بكر رضي الله عنه يقدم النابغة؛ ويقول: هو أحسنهم شعرا، وأعذبهم بحرا، وأبعدهم قعرا.

وسئل الفرزدق مرة: من أشعر العرب؟ فقال: بشر بن خازم؛ قيل له: بماذا؟ قال بقوله:

ثوى في ملحد لا بد منه ... كفى بالموت نأيا واغترابا

ثم سئل جرير فقال: بشر بن خازم، قال: بماذا؟ قال: بقوله:

رهين بلى، وكل فتى سيبلى ... فشقي الجيب وانتحبي انتحابا." (٢)

"سأل أبو جعفر المنصور أبا دلامة فقال: أي **بيت قالته العرب** أشعر؟ قال: بيت يلعب به الصبيان، قال: وما هو ذلك؟ قال: قول الشاعر:

ما أحسن الدين والدنيا إذا اجتمعا ... وأقبح الكفر والإفلاس بالرجل

وقال يزيد بن محمد المهلبي، يقوله لسليمان بن وهب:

فمن كان للآثام والذل أرضه ... فأرضكم للأجر والعز معقل

---

(١) زهر الآداب وثمر الألباب الحُصري القيرواني ١١٦١/٤

(٢) العمدة في محاسن الشعر وآدابه ابن رشيق القيرواني ٩٥/١

وقال في التغزل:

إن تغيبي عني فسقيا ورعيا ... أو تحلي فينا فأهلا وسهلا

والمعجز قوله الله تعالى: " ومن رحمته جعل لكم الليل لتسكنوا فيه والنهار مبصرا ولتبتغوا من فضله " فقابل الليل بالسكون، والنهار بابتغاء الفضل، وجعل بعض المفسرين الليل والنهار بمعنى الزمان، والأول أعجب إلى، وقال تعالى: " وإنا أو إياكم لعلى هدى أو في ضلال مبين ".

ومن جيد المقابلة قول بكر بن النطاح الحنفي:

أذكى وأوقد للعداوة والقرى ... نارين نار وغى ونار زناد

وكذلك قوله:

لباسي حسام أو إزار معصفر ... ودرع حديد أو قميص مخلق

إلا أنه لو كان الإزار رداء كان أجود، لا سيما والسيف يسمى رداء، ولكنا هكذا رويناه.

ومن خفي المقابلة والقسمة قول العباس بن الأحنف وأحسن ما شاء:

اليوم مثل الحول حتى أرى ... وجهك، والساعة كالشهر

وهذا مليح؛ لأن الساعة من اليوم كالشهر من الحول جزء من اثني عشر.

وقال محمد بن أحمد العلوي:

لا تؤخر عني الجواب فيومي ... مثل دهر، وساعتي مثل شهر." (١)

"إن يسمع الخير يخفوه، وإن سمعوا ... شرا أذاعوا، وإن لم يسمعوا كذبوا

وقال الحصين بن الحمام:

دفعناكم بالحلم حتى بطرتم ... وبالكف حتى كان رفع الأصابع

فلما رأينا جهلكم غير منتهي ... وما قد مضى من حلمكم غير راجع

مسنا من الآباء شيئا، وكلنا ... إلا حسب في قومه غير واضح

فلما بلغنا الأمهات وجدتم ... بني عمكم كانوا كرام المضاجع

كأنه يقول: نحن أكرم منكم أمهات، فهذا هو التدريج في الشعر.

وبعضهم في التقسيم على خلاف ما قدمت: زعم أبو العيناء أن خير تقسيم قول ابن أبي ربيعة:

تهيم إلى نعم؛ فلا الشمل جامع ... ولا الحبل موصول، ولا أنت مقصر

ولا قرب نعم إن دنت منك نافع، ... ولا نأيها يسلى، ولا أنت تصبر

واختار قوم آخرون قول الحارثي:

فلا كمدى يفنى، ولا لك رقة، ... ولا عنك إقصار، ولا فيك مطمع

---

(١) العمدة في محاسن الشعر وآدابه ابن رشيق القيرواني ١٧/٢

وزعم الفرزدق أن أكمل بيت قالته العرب أو قال: أجمع بيت قول امرئ القيس:

له أيطلا ظبي، وساقا نعامة ... وإرخاء سرحان، وتقريب تتفل

وقال الأعشي يصف فرسا:

سلس مقلده، أسي ... ل خده، مرع جنابه

وقال عمرو بن شأس:

مدمج سابغ الضلوع طويل الش ... خص عبل الشوي ممر الأعالي

وقال أبو دؤاد الإيادي:." (١)

"الموجود ويدخل في باب المعدوم فإنما يريد به المثل وبلوغ الغاية في النعت، واحتجوا بقول النابغة وقد سئل: من أشعر الناس فقال: من استجيد كذبه وأضحك رديثه، وقد طعن قوم على هذا المذهب بمنافاته الحقيقة، وأنه لا يصح عند التأمل والفكرة، انقضى كلامه.

ومن أبيات الغلو للقدماء قول مهلهل:

فلولا الريح اسمع من بحجر ... صليل البيض تقرع بالذكور

وقد قيل: إنه أكذب بيت قالته العرب، وبين حجر وهي قصبة اليمامة وبين مكان الوقعة عشرة أيام، وهذا اشد غلوا من قول امرئ القيس في النار؛ لأن حاسة البصر أقوى من حاسة السمع وأشد إدراكا..

ومنها قول النابغة في صفة السيوف:

تقد السلوقي المضاعف نسجه ... ويوقدن بالصفاح نار الحباحب

وهو دون بيت امرئ القيس في تنر صاحبة النار إفراطا، ودون بيت النابغة قول النمر بن تولب في صفة السيف أيضا، وقد أنشدته فيما مضى من هذا الباب واختار قوم على بيتي النابغة والنمر قول أبي تمام:

ويهتز مثل السيف لو لم تسله ... يدان لسلته ظباه من الغمد

ومن الغلو قول جرير:

فلو وضعت فقاح بني نمير ... على خبث الحديد إذا لذابا

لأنه شيء لا يذوب أبدا، وقد نعي على أبي نواس قوله:

وأخفت أهل الشرك حتى إنه ... لتخافك النطف التي لم تخلق." (٢)

"قفي تغرم الأولى من اللحظ مهجتي ... بثانية، والمتلف الشيء غارمه

سقاك وحيانا بك الله، إنما ... على العيس نور والخدور كمائمه

فقد جاء بأملح شيء وأوفاه من الظرافة والغرابة.

---

(١) العمدة في محاسن الشعر وآدابه ابن رشيق القيرواني ٢٤/٢

(٢) العمدة في محاسن الشعر وآدابه ابن رشيق القيرواني ٦٢/٢

وقوله يذكر ربع أحبابه:

نزلنا عن الأكوار نمشي كرامة ... لمن بان عنه أن نلم به ركبا

نذم السحاب الغر في فعلها به ... ونعرض عنها كلما طلعت عتبا

وقال في ذكر الديار أيضا:

ودسنا بأخفاف المطي ترابها ... فلا زلت أستشفي بلثم المناسم

ديار اللواتي دارهن عزيزة ... بسمر القنا يحفظن لا بالتمائم

حسان التثني ينقش الوشي مثله ... إذا مسن في أجسامهن النواعم

ويبسمن عن در تقلدن مثله ... كأن التراقي وشحت بالمباسم

ورد جماعة من الكتاب على العتابي، وهو بحلب، وفي يده رقعة، وقد أطال فيها النظر والتأمل، فقال: أرأيتم الرقعة التي كانت في يدي؟ قالوا: نعم، قال: لقد سلك صاحبها واديا ما سلكه غيره، فلله دره، وكان في الرقعة قول أبي نواس:

رسم الكرى بين الجفون محيل ... عفى عليه بكى عليك طويل

يا ناظرا ما أقلعت لحظاته ... حتى تشحط بينهن قتيل

روى الأصمعي عن أبي عمرو بن العلاء أنه قال: أغزل **بيت قالته العرب** قول عمر بن أبي ربيعة:

فتضاحكن وقد قلن لها: ... حسن في كل عين من تود

وكان الأصمعي يقول: أغزل **بيت قالته العرب** قول امرئ القيس:

وما ذرفت عيناك إلا لتضربي ... بسهميك في أعشار قلب مقتل." (١)

"وإن مضى رأيه أو حد عزمته ... تأخر الماضيان: السيف والقدر

من لم يبت حذرا من خوف سطوته ... لم يدر ما المزعجان: الخوف والحذر

ينال بالظن ما يعيا العيان به ... والشاهدان عليه العين والأثر

كأنه وزمام الدهر في يده ... يرى عواقب ما يأتي وما يذر

وقال خلف الأحمر: أغلب المدح أكثره ملقا كقول زهير:

تراه إذا ما جئته متهللا ... كأنك تعطيه الذي أنت سائله

أخو ثقة لا يهلك الخمر ماله ... ولكنه قد يهلك المال نائله

غدوت عليه غدوة فوجدته ... قعودا لديه بالصريم عواذله

يفدينه طورا، وطورا يلمنه ... وأعيي فما يدرين أين مخاتله

فأعرضن منه عن كريم مرزإ ... عزوم على الأمر الذي هو فاعله

وقال طفيل الغنوي:

---

(١) العمدة في محاسن الشعر وآدابه ابن رشيق القيرواني ٢/١٢٠

جزى الله عنا جعفرا حين أزلفت ... بنا نعلنا في الواطئين فزلت

أبوا أن يملونا ولو أن أمنا ... تلاقي الذي لا قوة منا لملت

وقال الأصمعي: أخلب الشعر قول حمزة بن بيض:

تقول لي والعيون هاجعة: ... أقم علينا يوما، فلم أقم

أي الوجوه انتجعت؟ قلت لها: ... لا أي وجه إلا إلى الحكم

متى يقل حاجبا سرداقه ... هذا ابن بيض بالباب يبتسم

قد كنت أسلمت فيك مقتبلا ... فهات إذ حل أعطني سلمي

وسأل الرشيد المفضل الضبي: أي **بيت قالته العرب** أمدح؟ فقال:

أغر أبلج تأتم الهداة به ... كأنه علم في رأسه نار

هكذا روايته فيه.

قال شرحبيل بن معن بن زائدة: كنت أسير تحت قبة يحيى بن خالد، وقد حج مع الرشيد، وعديله أبو يوسف القاضي، إذ." (١)

"إن الذي سمك السماء بنى لنا ... بيتا دعائمه أعز وأطول

قال أحمد بن يحيى: أفخر **بيت قالته العرب** قول امرئ القيس:

ما ينكر الناس منا حين نملكهم ... كانوا عبيدا وكنا نحن أربابا؟

وقال دعبل بن علي: أفخر الشعر قول كعب بن مالك:

وببئر بدر إذ يرد وجوههم ... جبريل تحت لوائنا، محمد

وقال الحاتمي: قول الفرزدق:

ترى الناس إن سرنا يسيرون خلفنا ... وإن نحن أومأنا إلى الناس وقفوا

قال: ويتلوه قول جرير:

إذا غضبت عليك بنو تميم ... حسبت الناس كلهم غضابا

وقال آخرون: بل بيت الفرزدق:

ونحن إذا عدت معد قديمها ... مكان النواصي من وجوه السوابق

وقال غيرهم: بل قوله لجرير:

وإذا نظرت رأيت فوقك دارما ... والشمس حيث تقطع الأبصارا

وقيل: بل قول ابن ميادة واسمه الرماح بن أبرد:

ولو أن قيسا قيس عيلان أقسمت ... على الشمس لم يطلع عليك حجابها

---

(١) العمدة في محاسن الشعر وآدابه ابن رشيق القيرواني ١٤١/٢

وأفخر بيت صنعه محدث عندهم بشار:

إذا ما غضبنا غضبة مضرية ... هتكنا حجاب الشمس أو قطرت دما

إذا ما أعرنا سيدا من قبيلة ... ذرا منبر صلى علينا وسلما

ويروى: هتكنا سماء الله أو مطرت دما." (١)

"محمد بن صفوان الجمحي قال: حملت دينا بعسكر المهدي، فركب المهدي يوما بين أبي عبيد الله ومر بن بزيع، وأنا وراءه في موكبه على برذون قطوف. فقال: ما أنسب بيت قالته العرب؟ فقال أبو عبيد الله قول امرئ القيس:

وما ذرفت عيناك إلا لتضربي ... بسهميك في أعشار قلب مقتل

قال: هذا أعرابي قح. فقال عمر بن بزيع: قول كثير:

أريد لأنسى ذكرها فكأنما ... تمثل لي ليلى بكل سبيل

قال: وما هذا بشيء، وماله يريد أن ينسى ذكرها حتى تمثل له؟! فقلت: يا أمير المؤمنين عندي حاجتك- جعلني الله فداك- قال: الحق، قلت لا لحاق لي، ليس ذاك في دابتي، قال: احملوه على دابة، قلت هذا أول الفتح، فحملت عليها فلحقته، فقال ما عندك؟ قلت قول الأحوص:

إذا قلت إني مشتف بلقائها ... فحم التلاقي بيننا- زادنا سقما

قال: أحسن والله، اقضوا عنه دينه، فقضى عني ديني.

٥٧٤٩- عبد الأعلى بن سليمان، أبو عبد الرحمن الزراد العبدي:

سمع هشام بن حسان وهشام الدستوائي، وغالبا القطان، وصالحا المري. روى عنه أبو قدامة عبد الله بن سعيد السرخسي، وأحمد بن يحيى بن مالك السوسي، وأحمد بن منصور الرمادي، وعلي بن حرب الطائي، ويعقوب بن شيبة السدوسي، وأبو البختري عبد الله بن محمد العنبري، ومحمد بن سعد العوفي.

أخبرنا القاضي أبو عمر القاسم بن جعفر بن عبد الواحد الهاشمي- بالبصرة- حدثنا أبو العباس محمد بن أحمد الأثرم، حدثنا أحمد بن يحيى بن مالك السوسي، حدثنا عبد الأعلى بن سليمان، حدثنا هشام الدستوائي عن قتادة عن أنس بن مالك قال: صليت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، ومع أبي بكر، ومع عمر، ومع عثمان، كلهم يستفتح الصلاة بالحمد لله رب العالمين.

حدثنا محمد بن علي الصوري، أخبرنا الخصيب بن عبد الله القاضي، أخبرنا عبد الكريم بن أحمد بن شعيب النسائي، أخبرني أبي قال: أبو عبد الرحمن عبد الأعلى ابن سليمان بغدادي.." (٢)

"برصوما، وزوجته أم جعفر أرغب الناس في خير، وأسرعهم إلى كل بر، وهي أسرع الناس في معروف، أدخلت الماء الحرم بعد امتناعه من ذلك، إلى أشياء من المعروف.

---

(١) العمدة في محاسن الشعر وآدابه ابن رشيق القيرواني ١٤٤/٢

(٢) تاريخ بغداد وذيوله ط العلمية الخطيب البغدادي ٧١/١١

أخبرنا القاضي أبو الطيب الطبري، حدثنا المعافي بن زكريا، حدثنا الحسين بن القاسم الكوكبي، حدثنا محمد بن القاسم الضرير قال: قال الأصمعي: دخل العباس ابن الأحنف على هارون الرشيد. فقال له هارون: أنشدني أرق **بيت قالته العرب**، فقال: قد أكثر الناس في بيت جميل، حيث يقول:

ألا ليتني أعمى أصم تقودني ... بثينة لا يخفى علي كلامها

قال له هارون: أنت والله أرق منه حيث تقول:

طاف الهوى في عباد الله كلهم ... حتى إذا مر بي من بينهم وقفا

قال العباس: أنت والله يا أمير المؤمنين أرق قولا مني ومنه حيث تقول:

أما يكفيك أنك تملكيني ... وأن الناس كلهم عبيدي

وأنك لو قطعت يدي ورجلي ... لقلت من الهوى أحسنت زيدي

فأعجب بقوله وضحك.

أخبرنا أبو نعيم الحافظ، حدثنا سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني، حدثنا محمد ابن موسى بن حماد البربري، حدثنا يعقوب بن إبراهيم بن صالح، حدثنا عمي علي ابن صالح قال: قال هارون الرشيد بن المهدي بن المنصور، في ثلاث جوار له:

ملك الثلاث الغانيات عناني ... وحللن من قلبي بكل مكان

مالي تطاوعني البرية كلها ... وأطيعهن وهن في عصيان؟

ما ذاك إلا أن سلطان الهوى ... وبه قوين أعز من سلطاني

أخبرنا ابن الفضل، أخبرنا دعلج بن أحمد، أخبرنا أحمد بن علي الأبار قال:

حدثنا محمد قال: سمعت عبد الرزاق يقول: كنت جالسا مع فضيل بن عياض بمكة قال: فمر هارون، فقال فضيل بن عياض: الناس يكرهون هذا، وما في الأرض أعز علي منه؛ لو أنه حتى يضع رأسه، لرأيت أمورا عظاما.

أخبرنا أحمد بن عبد الله بن الحسين بن إسماعيل المحاملي، أخبرنا أبو سهل أحمد ابن محمد بن عبد الله بن زياد القطان، حدثنا يحيى بن أبي طالب، حدثنا عثمان بن كثير الواسطي قال: سمعت الفضيل بن عياض يقول: ما من نفس تموت أشد علي موتا من هارون أمير المؤمنين، قال: وددت أنه- أو قال ولوددت- أن الله زاد في عمره من." (١)

"يغشون حتى ما تهر كلابهم ... لا يسألون عن السواد المقبل

وقال عبد الملك بن مروان: إن أمدح **بيت قالته العرب** بيت حسان هذا.

وقال قوم في حسان: إنه كان ممن خاض في الإفك على عائشة رضي الله عنها، وإنه جلد في ذلك وأنكر قوم أن يكون حسان خاض في الإفك أو جلد فيه، ورووا عن عائشة رضي الله عنها أنها برأته من ذلك ذكر الزبير بن بكار، قال: حدثني إبراهيم بن المنذر، عن هشام بن سليمان، عن ابن جريج، عن محمد بن السائب ابن بركة، عن أمه، أنها كانت مع عائشة في الطواف، ومعها أم حكيم بنت خالد بن العاصي، وأم حكيم بنت عبد الله بن أبي ربيعة، فتذاكرتا [١] حسان بن ثابت

---

(١) تاريخ بغداد وذيوله ط العلمية الخطيب البغدادي ١٢/١٤

[فابتدرناه] [٢] بالسب، فقالت عائشة: ابن الفريعة تسبان؟

إني لأرجو أن يدخله الله الجنة بذبه عن النبي صلى الله عليه وسلم بلسانه، أليس القائل [٣] :

هجوت محمدا فأجبت عنه ... وعند الله في ذاك الجزاء

فإن أبي ووالدتي وعرضي ... لعرض محمد منكم وقاء

فبرأته من أن يكون افترى عليها، فقالتا: أليس ممن لعنه الله في الدنيا والآخرة بما قال فيك؟ فقالت: لم يقل شيئا، ولكنه الذي يقول [٤] :

---

[١] في ت: فتذاكرن: وفي أ: فتذاكرت.

[٢] من أ، ت.

[٣] ديوانه: ٨

[٤] ديوانه: ٣٢٤.." (١)

"مات بأرض الروم، قدس الله روحه. ودفنه هناك ابنه أبو عبيد، وعند موته قال له:

أبا عبيد رفع الكتاب ... واقترب الموعد والحساب

في أبيات قال محمد بن سلام [١] : قال أبو عمرو: وسئل حسان بن ثابت: من أشعر الناس؟ فقال: حيا أم رجلا؟ قالوا: حيا. قال: هذيل أشعر الناس حيا.

قال محمد بن سلام: وأقول إن أشعر هذيل أبو ذؤيب. وقال عمر بن شبة: تقدم أبو ذؤيب على جميع شعراء هذيل بقصيدته العينية التي يرثي فيها بنيه وقال الأصمعي: أبرع بيت قالته العرب بيت أبي ذؤيب [٢] :

والنفس راغبة إذا رغبتها ... وإذا ترد إلى قليل تقنع

وهذا البيت من شعره المفضل الذي يرثي فيه بنيه، وكانوا خمسة أصيبوا في عام واحد، وفيه حكم وشواهد، وله حيث يقول [٣] :

أمن المنون و؟ ريبها تتوجع ... والدهر ليس بمعتب من يجزع [٤]

قالت أمامة [٥] : ما لجسمك شاحبا ... منذ ابتذلت ومثل مالك ينفع

أم ما لجنبك لا يلائم مضجعا ... إلا أقض عليك ذاك المضجع

فأجبتها أن ما بجسمى [٦] أنه ... أودى بى من البلاد فودعوا

أودى بني فأعقبوني حسرة [٧] ... بعد الرقاد وعبرة لا تقلع

فالعين بعدهم كأن حداقها ... كحلت [٨] بشوك فهي عورى تدمع

---

(١) الاستيعاب في معرفة الأصحاب ابن عبد البر ٣٤٧/١

[١] صفحة. ١١ من طبقات ابن سلام.

[٢] صفحة ٤ من أشعار الهذليين.

[٣] صفحة ٤ من أشعار الهذليين.

[٤] المنون الدهر، والمية، معقب: راجع عما نكره إلى ما تحب.

[٥] في الأشعار: أميمة.

[٦] في الأشعار: ما لجسمي.

[٧] في الأشعار: غصة.

[٨] في الأشعار: سملت ... فهي عور.." (١)

"ويعد امرؤ القيس أفحل شعراء الجاهلية وإمامهم ويقولون إنه كان أول من ابتدأ في شعره بذكر طلول محبوبته وباليقين في الأوصاف حتى إنه بلغ في ذلك مبلغا عظيما وانه طبع في كل قصيدة من قصائده صورا كثيرة من حياة البدو أنشدها على نسق واحد بديع مقبول فإن تشبيهات واستعاراته حسنة جدا ولم يصل أحد إلى ما وصل إليه امرؤ القيس في المديح والهجو وأحسن صنعة في شعره هو وصفه جواده، فليس له في ذلك مثيل، ولذلك ضرب المثل بامرئ القيس إذا ركب والنابغة إذا رهب وزهير إذا رغب وهو أحد الأربعة الذين وقع الاتفاق على أنهم أشعر شعراء العرب: امرؤ القيس والنابغة وزهير والأعشى واختلفوا في أيهم أشعر وأحسن ديباجة شعر والأكثرون على أنه امرؤ القيس.

قال لبيد: أشعر الناس ذو القروح. وقال الفرزدق: كان الشعر جملا فنحر فجاء امرؤ القيس فأخذ رأسه. وقال جرير: اتخذ الخبيث الشعر نعلين.

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم في امرئ القيس: إنه يقدم بلواء الشعر إلى النار. وقال علي بن أبي طالب: رأيت امرأ القيس أحسن الشعراء نادرة وأسبقهم بادرة وأنه لم يقل لرغبة ولا لرهبة.

وقد أجاد امرؤ القيس في الغزل والوصف ووصف الخيل والصيد وتشبيه النساء بالظباء والمها إلى غير ذلك مما ابتكره من معان واهتدى إليه من أغراض. وله أبيات وقصائد غير صحيحة النسبة إليه وينكر بعض الرواة أبياته في معلقته:

وقربة قوم قد جعلت عصامها ... على كاهل مني ذلول مرحل

إلى آخر هذه الأبيات.

آراء النقاد في شعره

أقبل قوم من أهل اليمن يريدون النبي صلى الله عليه وسلم فضلوا الطريق ووقعوا على غيرهما ومكثوا ثلاثا لا يجدون الماء، ثم أقبل راكب فسمع بعضهم ينشد:

ولما رأت أن الشريعة همها ... وأن البياض من فرائصها دامي

---

(١) الاستيعاب في معرفة الأصحاب ابن عبد البر ١٦٥١/٤

تيممت العين التي عند ضارج ... يفيء عليها الظل عرمضها طامي

فقال: من يقول هذا؟ قيل امرؤ القيس. قال: والله ما كذب هذا عارض عندكم. وأشار لهم إليه فوصلوه فإذا ماء عذب وإذا عليه العرمض والظل يفيء عليه فشربوا منه وحملوا ولما أتوا النبي قالوا يا رسول الله أحيانا الله عز وجل ببيتين من شعر امرئ القيس وأنشدوهما. فقال صلى الله عليه وسلم: "ذلك رجل مذكور في الدنيا شريف فيها متسي في الآخرة خامل فيها يجيء يوم القيامة معه لواء الشعر إلى النار".

وسأل العباس بن عبد المطلب عمر بن الخطاب عن الشعراء، فقال امرؤ القيس سابقهم خسف لهم عين الشعر فافتقر من معان عور أصح بصر.

وقال علي بن أبي طالب: "رأيت امرأ القيس أحسن الشعراء نادرة وأسبقهم بادرة وأنه لم يقل لرغبة ولا رهبة".

ومر لبيد بالكوفة على مجلس وهو يتوكأ على محجن له فسألوه عن أشعر العرب فقال: الملك الضليل ذو القروح.

وسئل جرير رأيه في امرئ القيس فقال: "اتخذ الخبيث الشعر نعلين"، وهذا رأي يمثل اقتدار امرئ القيس على الشعر وشدة تمكنه منه.

وقيل للفرزدق من أشعر الناس يا أبا فراس؟ فقال: ذو القروح. قيل حين يقول ماذا؟ قال: حين يقول:

وقاهم جدهم ببني أبيهم ... وبالأشقين ما كان العقاب

وقال ابن يحيي: سمعت من لا أحصى من الرواة يقولون: "أحسن الناس ابتداء في الجاهلية امرؤ القيس حيث يقول: "ألا عم صباحا أيها الطلل البالي"؛ وحيث يقول: "قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل"؛ وفي الإسلام القطامى حيث يقول: "إنا محيوك فاسلم أيها الطلل"؛ ومن المحدثين بشار حيث يقول:

أبى طلل بالجزع أن يتكلما ... وماذا عليه لو أجاب متيما

وقال بشار: لم أزل منذ سمعت قول امرئ القيس في تشبيهه بشيئين في بيت واحد حيث يقول:

كأن قلوب الطير رطبا ويابسا ... لدى وكرها العناب والحشف البالي

أعمل نفسي في تشبيه شيئين بشيئين في بيت واحد حتى قلت:

كأن مثار النقع فوق رؤوسنا ... وأسيافنا ليل تهاوى كواكبه

وكان أبو عبيد الله بن محمد بن صفوان الجمحي يقول: أنسب **بيت قالته العرب** قول امرئ القيس:

وما ذرفت عيناك إلا لتضربي ... بسهميك في أعشار قلب مقتل." (١)

"فلما فقدت الصوت منهم وأطفئت ... مصابيح شبت بالعشاء وأنور

وغاب قمير كنت أرجو غيوبه ... وروح رعيان ونوم سمر

وخفض عني الصوت أقبلت مشية ... الحباب وركني خيفة القوم أزور

هكذا نقلته من كتاب أبي علي الذي بخط ابن سعدان، وفي الطرة: " الحباب الحية " وأنشد أبو علي " ١ – ٨٤، ٨٤ ":

---

(١) أشعار الشعراء الستة الجاهليين الأعلم الشنتمري ص/٧

حديث لو أن الميت يوحي ببعضه ... لأصبح حيا بعد ما ضمه القبر

هذا من قول توبة بن الحمير، وقد تقدم إنشاده وخبره " ص ٣١ ":

ولو أن ليلى الأخيلية سلمت

ومن قول الأعشى. وقال العلماء: إنه أكذب **بيت قالته العرب:**

لو أسندت ميتا إلى صدرها ... عاش ولم ينقل إلى قابر

حتى يقول الناس مما رأوا ... يا عجبا للميت الناشر

وأنشد أبو علي " ١ - ٨٤، ٨٤ ":

وحديثها كالقطر يسمعه ... راعي سنين تتابعت جدبا

ع ورواية أبي علي: تتايعت بالياء وهي رواية جيدة لأن التتايع أخص بالشر.

وأنشد أبو علي " ١ - ٨٥، ٨٤ " لابن الرومي شعرا منه:

شرك العقول ونزهة ما مثلها ... للمطمئن وعقلة المستوفز

ع روى غيره ونهزة ما مثلها.

وأنشد أبو علي " ١ - ٨٥، ٨٤ " لبشار:." (١)

"رب علم أضاعه عدم الما ... ل وجهل غطى عليه النعيم

وقال آخر:

كأن الغنى في أهله بورك الغنى ... بغير لسان ناطق بلسان

ومر رجل غني على ابن شهاب فتحرك له وأكرمه فلما انصرف قيل له: أكانت لك إليه حاجة؟ قال: لا ولكني رأيت المال مهيبا.

وأنشد أبو علي " ١ - ١١٨، ١١٩ " لحسان:

فإن أبي ووالده وعرضي ... لعرض محمد منكم وقاء

ع قال حسان من قصيدة يخاطب أبا سفيان ابن الحارث بن عبد المطلب ويهجوه:

هجوت محمدا فأجبت عنه ... وعند الله في ذاك الجزاء

فإن أبي ووالده وعرضي ... لعرض محمد منكم وقاء

أتهجوه ولست له بكفء ... فشركما لخيركما الفداء

وروى أن حسان لما أنشد النبي صلى الله عليه وسلم هذا الشعر قال له لما أنشد الأول من هذه الأبيات: جزاؤك على الله

---

(١) سمط اللآلي في شرح أمالي القالي أبو عبيد البكري ٢٧٥/١

الجنة، وقال له لما أنشد الثاني: وقاك الله حر النار، فأما البيت الثالث فهو أنصف **بيت قالته العرب**، وكذلك قول الحصين بن الحمام المري:." (١)

"اليمامة وحربهم إنما كان بالجزيرة.

ع اختلف في أكذب **بيت قالته العرب**، فقال بعضهم بيت مهلهل هذا، وقال آخرون بل بيت الأعشى:

لو أسندت ميتا إلى نحرها ... عاش ولم ينقل إلى قابر

وقالت فرقة بل قول النمر بت تولب:

أبقي الحوادث والأيام من نمر ... أسباد سيف قديم أثره باد

تظل تحفر عنه إن ضربت به ... بعد الذراعين والساقين والهاجي.

وقال أبو علي في تفسير قوله:

فلا وأبي جليلة ما أفأنا ... من النعم المؤبل من بعير

جليلة أخت كليب وكانت تحت جساس بن مرة قاتل كليب ع هذا غلط فاحش وإنما هي زوج كليب وأخت جساس، وهي القائلة لما قتل زوجها ورحلت فقالت أخت كليب: رحلة المعتدى وفراق الشامت، فبلغ ذلك جليلة فقالت: وكيف تشمت الحرة بهتك سترها، وترقب وترها، ثم أنشأت تقول:

يا ابنة الأقوام إن لمت فلا ... تعجلى باللوم حتى تسألي

فإذا أنت تبينت التي ... عندها اللوم فلومى وأعجلي

يا قتيلا قوض الدهر به ... سقف بيتي جميعا من عل

فعل جساس وإن كان أخي ... قاصم ظهري ومدن أجلي

يشتفى المدرك بالثأر وفي ... دركي ثأري ثكل المثكل." (٢)

"وهذا البيت من الأفراد، وكان قد تزوج شعثاء الأسلمية التي كان يشبب بها، فولدت له غلاما، فقال هذا البيت فأجابته أمه:

غلام أتاه اللؤم من نحو عمه ... ومن خير أعراق ابن حسان أسلم

هجى **بيت قالته العرب**

وذكر أبو علي عن ابن الأعرابي أن أهجي **بيت قالته العرب**:

وقد علمت عرساك أنك آئب ... تخبرهم عن جيشهم كل مربع

وأنشد أبو علي شعر مخلد الموصلي يهجو كاملا الموصلي، وفيه

---

(١) سمط اللآلي في شرح أمالي القالي أبو عبيد البكري ٣٥٣/١

(٢) سمط اللآلي في شرح أمالي القالي أبو عبيد البكري ٧٥٦/١

أذنابنا ترفع قمصاننا ... من خلفنا كالخشب الشائل

ع وذكر أبو علي عن ابن دريد فيما روينا عنه أن ذلك خلق في أهل كابل في عجب ذنب كل واحد منهم أرتفاع ونشوز.

ومخلد هذا مولى للأزد، وكان إذا غضب عليهم قال: إني مولى للحارث بن كعب، فإذا غضب عليهم قال: أنا من عنزة من أنفسهم، فإذا غضب عليهم قال: أنا امرؤ من الفرس.

وأنشد أبو علي لنفر ذكرهم أشعارا في رثاء عمرو بن حممة، وفسرها، إلا قول أحدهم:

فلو وألت من سطوة الموت مهجة ... لكنت ولكن الردى لا يثمثم

ويروى: لا يثمثم بفتح؟ كذا الثاء يال ثمثم الرجل عن الشيء إذا توقف عنه." (١)

"فطال حذاري غربة البين والنوى ... وأحدوثة من كاشح يتقوف

قال أبو عبيد الله قوله: يشعف يقال: شعفه أي بلغ منه رأس قلبه، وشعاف كل شيء أعلاه، وأما قوله، عز وجل: قد شغفها حبا؛ فإن الشغاف دم القلب، أي بلغ الحب إلى ذلك المكان. قال النابغة الذبياني:

وقد حال هم دون ذلك داخل ... مكان الشغاف تبتغيه الأصابع

وقوله يتقوف: أي يتتبع، وهو القائف، ومنه قول: إنا نقوف الآثار.

دعاء الحبيب على حبيبه

حدثنا أحمد بن علي بن ثابت من لفظه بدمشق، أخبرني أحمد بن أبي جعفر القطيعي، حدثني إسحق بن إبراهيم بن أحمد الطبري، حدثنا أبو بكر محمد بن الحسن بن محمد، حدثنا أبو غالب ابن بنت معاوية بن عمرو، حدثني جدي معاوية بن عمرو، حدثنا زائدة عن ليث عن مجاهد عن ابن عمر قال: قال رسول الله: سألت الله، عز وجل، أن لا يستجيب دعاء حبيب على حبيبه.

المهدي وأنسب بيت

أخبرنا التنوخي، أخبرني أبو الفرج المعروف بالأصفهاني، أخبرني الجرمي ابن أبي العلاء، حدثنا الزبير بن بكار، حدثني خلف بن وضاح أن عبد الأعلى بن عبد الله بن صفوان الجمحي قال: حملت دينا بعسكر المهدي، فركب المهدي يوما بين أبي عبيد الله وعمر بن بزيع، وأنا وراءه، في موكبه على برذون قطوف، فقال: ما أنسب **بيت قالته العرب؟** قال أبو عبيد الله: قول امرئ القيس:

وما ذرفت عيناك إلا لتضربي ... بسهميك في أعشار قلب مقتل." (٢)

"من لا يعلق بابه على معتفيه

قيل: أمدح **بيت قالته العرب**، قوله:

---

(١) سمط اللآلي في شرح أمالي القالي أبو عبيد البكري ٧٦٧/١

(٢) مصارع العشاق السرّاج القارئ ١٩١/٢

يغشون حتى ما تهر كلابهم ... لا يسألون عن السواد المقبل «١»
وقال الرستمي:
ولم يغلقوا أبوابهم دون ضيفهم ... ولا شتموا خدامهم ساعة الأكل
إذا تغدى رفعت ستوره
وقال آخر:
وإذا حضرنا الباب عند غدائه ... أذن الغداء لنا برغم الحاجب
ولما عرس جعفر بن يحيى بابنه علي بن عيسى بن ماهان، جعل الطعام في الشوارع، فكل من شاء أكل، وجعلت الغوالي «٢» في مراكن من ذهب فمن شاء تطيب ومن شاء أخذ وانصرف.
وكان عبيد الله بن عباس رضي الله عنهما يسمى معلم الجود، وهو أول من وضع الموائد على الطريق وكانت نفقته كل يوم خمسمائة دينار.
النازل الروابي والأطراف
وقال أبو فراس:
لنا بيت على عنق الثريا ... رفيع مذاهب الأطناب سامي «٣»
تظلله الفوارس بالعوالي ... وتفرشه الولائد بالطعام «٤»
وقال ابن هرمة:
أغشى الطريق بقبتي ورواقها ... وأحل في نشز الربا فأقيم «٥»
قيل للحسن رضي الله عنه كيف نزلت بالأطراف، فقال: هي منازل الأشراف يتناولون من أرادوا بالقدرة عليه ويتناولهم من أرادهم بالحاجة إليهم.
المبادر إلى حمل الضيف
قال شاعر:
وقمت إليه مسرعا فغنمته ... مخافة قومي أن يفوزوا به قبل
فأوسعني حمدا وأوسعته قرى ... وأرخص بحمد كان كاسبه الأكل." (١)
"الشرب سر
مر الفرزدق على الحكم بن المنذر بن الجارود فاستسقى لبنا، فأمر غلامه أن يجعل في العقب خمرا ويحلب عليها لبنا ويسقيه، فلما كرع فيه جعل الخمر ينبع من تحت اللبن، فشرب، فقال له: بأبي أنت ممن يخفي الصدقات.
ودخل الغضبان الأسدي على قوم يشربون فاحتشموه ورفعوا نبيذهم فجعلوه تحت السرير، ورمقت السنور فأرة فطفرت فكسرت الآنية وفاح ريح الشراب، فقال الغضبان: إني لأجد ريح يوسف لولا أن تفندون، فقالوا له: تالله إنك لفي ضلالك

---

(١) محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء الراغب الأصفهاني ٧٤٧/١

القديم ثم أخرجوا النبيذ فساعدهم عليه.

الشرب جهرا

لما وقع الخلاف بين الأمين والمأمون، كان المأمون يخطب بخراسان بمساوي الأمين، ويقول في جملة مساويه: وما ظنكم بخليفة يقتني شاعرا ينشد بحضرته جهارا نهارا في مجلسه هذا القول:

ألا فاسقني خمرا وقل لي هي الخمر ... ولا تسقني سرا إذا أمكن الجهر

فما الغبن إلا أن تراني صاحيا ... وما الغنم إلا أن يتعتعني السكر

وقال المكتفي للصولي: أتعرف أهتك **بيت قالته العرب**، قال قول أبي نواس:

ألا فاسقني خمرا وقل لي هي الخمر

فقال: بل قول الحسين بن الضحاك:

أتبعت سكرا بسكر ... فأتبعت خمرا بعمر

الضعيف الشرب

قيل لبعضهم: كيف شربك؟ قال: لو وطئت زبيبا لسكرت شهرا.

قال الخبزارزي:

اصرف سفاتج هذا الشرب عن رجل ... له بضيعة في الشرب مزجاة «١»

وقال آخر:

ولو علم الأكارم ضعف شربي ... لأعفوني عن النجب العظام

وقال خالد الكاتب:

لا أسقين ما ليس لي طاقة ... به فإني ضيق الحوصلة." (١)

"وسأل الحجاج أصحابه: أي شيء أذهب للتعب؟ فقيل: التمريخ» وقيل الحمام وقيل النوم وكان فيهم فيروز فقال ما شيء أذهب للتعب من قضاء الحاجة قال المؤلف وهذا من قول القطامي:

وقد يهون على المستنجح العمل

الدعاء للمسافر

كما يقال للمسافر استودع الله دينك وأمانتك وخواتيم عملك، وقال النبي صلى الله عليه وسلم لرجل: اللهم أطو له البعيد وهون عليه السير وقال: نعوذ بك من وعثاء السفر وكآبة المنقلب، ومن الحور بعد الكور. اللهم أنت الصاحب في السفر والخليفة في الأهل والوطن.

(٧) ومما جاء في الحنين إلى الأوطان

رضي الناس بمسقط رأسهم

---

(١) محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء الراغب الأصفهاني ١/٧٨١

قال النبي صلى الله عليه وسلم: لولا حب الوطن لخربت بلاد السوء. وقيل: بحب الأوطان عمارة البلدان.

وقال ابن عباس: لو قنع الناس بأرزاقهم قنوعهم بأوطانهم لما شكا عبد رزقه. وقيل لأعرابي: كيف تصبرون؟ على جفاء البادية وضيق العيش؟ فقال: لولا أن الله تعالى أقنع بعض العباد بشر البلاد ما وسع خير البلاد جميع العباد، وقال بعض الفلاسفة فطرة الرجل معجونة بحب الوطن.

فضل محبة الوطن

روي في الخبر: حب الوطن من طيب المولد. وقال أبو عمرو بن العلاء مما يدل على كرم الرجل وطيب غريزته حنينه إلى أوطانه وحبه متقدمي إخوانه وبكاؤه على ما مضى من زمانه.

وقالت العجم: من علامة الرشد أن تكون النفس إلى مولدها مشتاقة وإلى مسقط رأسها تواقة. وسمع أبو دلف رجلا ينشد:

ألقى بكل بلاد إن حللت بها ... ناسا بناس وإخوانا بإخوان

فقال: هذا الأم بيت قالته العرب، لقلة حنينه إلى ألافه.

الحث على صيانة مسقط الرأس

قيل: لا تجف بلدا فيه قوابلك، وأرضا تبنكها «٢» قبائلك. وقيل: إحفظ بلدا." (١)

"٣٠٢٠- أكذب النفس إذا حدثتها

أي لا تحدث نفسك بأنك لا تظفر، فإن ذلك يثبطك.

سئل بشار المرعث: أي بيت قالته العرب أشعر؟ قال إن تفضيل بيت واحد على الشعر كله لشديد، ولكن أحسن لبيد في قوله:

أكذب النفس إذا حدثتها ... إن صدق النفس يزرى بالأمل." (٢)

"الغافل عما يعملون، ولكن معاملة الرقيب عليهم، المحاسب على النقير والقطمير، وإن كان خطابا لغيره ممن يجوز أن يحسبه غافلا، لجهله بصفاته، فلا سؤال فيه. وعن ابن عيينة: تسلية للمظلوم وتهديد للظالم، فقيل له. من قال هذا؟ فغضب وقال: إنما قاله من علمه. وقرئ: يؤخرهم، بالنون والياء تشخص فيه الأبصار أى أبصارهم لا تقر في أماكنها من هول ما ترى مهطعين مسرعين إلى الداعي. وقيل: الإهطاع أن تقبل ببصرك على المرئي تديم النظر إليه لا تطرف مقنعي رؤسهم رافعيها لا يرتد إليهم طرفهم لا يرجع إليهم أن يطرفوا بعيونهم، أى:

لا يطرفون، ولكن عيونهم مفتوحة ممدودة من غير تحريك للأجفان. أو لا يرجع إليهم نظرهم فينظروا إلى أنفسهم. الهواء: الخلاء الذي لم تشغله الأجرام، فوصف به فقيل: قلب فلان هواء إذا كان جبانا لا قوة في قلبه ولا جرأة. ويقال للأحمق أيضا: قلبه هواء. قال زهير:

من الظلمان جؤجؤه هواء «١»

---

(١) محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء الراغب الأصفهاني ٦٥٢/٢

(٢) مجمع الأمثال الميداني، أبو الفضل ١٣٩/٢

لأن النعام مثل في الجبن والحمق. وقال حسان:

فأنت مجوف نخب هواء «٢»

---

(١).

كأن الرحل منها فوق صعل ... من الظلمان جؤجؤه هواء

أصك مصلم الأذنين أجنى ... له بالسن تنوم وآء

لزهير بن أبى سلمى يصف ناقته. والصعل: المنجرد شعر الرأس والصغير الرأس. والظلمان: جمع ظليم وهو ولد النعام، والجؤجؤ: الصدر. والهواء: الخالي الفارغ، وجعل صدره فارغا ليكون أسرع في السير إلى طعامه. والأصك:

الذي تصطك ركبتاه عند المشي لطول رجليه. وصلمه: قطعه. والتصليم: مبالغة. ويقال: أجنى الثمر إذا أدرك، وأجنت الأرض: كثر كلؤها وخصيها. والسن، المكان المستوى واسم موضع بعينه. والتنوم- وزن تنور-:

شجر تنفلق كمامه عن حب صغير تأكله أهل البادية، يغلب على لونه السواد. قيل: وهو شجر الشهدانج. والآء: جنس من الشجر واحده آءة. وقيل: ثمر ذلك الشجر يطلق على نوع من الصوت: والتنوم: فاعل أجنى، أى كثر له في ذلك المكان هذان النوعان.

(٢).

ألا أبلغ أبا سفيان عنى ... فأنت مجوف نخب هواء

بأن سيوفنا تركت عبيدا ... وعبد الدار سادتها الإماء

هجوت محمدا فأجبت عنه ... وعند الله في ذاك الجزاء

أتهجوه ولست له بكفء ... فشركما لخيركما الفداء

أمن يهجو رسول الله منكم ... ويمدحه وينصره سواء

فان أبى ووالده وعرضي ... لعرض محمد منكم وقاء

لحسان يهجو أبا سفيان قبل إسلامه. وألا التنبيه، والمأمور بالابلاغ غير معين، وكان الظن أن يقول: فانه، أى: أبا سفيان، لكن خاطبه بالذم لأنه أغيظ. ويجوز أن المأمور أبو سفيان، فهو منادى بحذف حرف النداء.

والمجوف والنخب والهواء: خالي الجوف، أو فارغ القلب من العقل والشجاعة. وروى بدل هذا الشطر «مغلغلة فقد برح الخفاء» والمغلغلة: الحارة من الغلة بالضم، وهي شدة العطش والحرارة. وقيل. المنقولة من مكان لآخر، وبرح كسمع: ذهب وزال. وقيل: ظهر واتضح من براح الأرض وهو البارز منها، فالخفا بمعنى التستر أو السر.

وإسناد الترك للسيوف مجاز عقلى، لأنها آلة للفعل. وعبيد بالتصغير قبيلة، وكذلك عبد الدار، وسادتها مبتدأ.

والإماء خبره، والجملة في محل المفعول الثاني لتركت، أى صيرت عبيدا لا سادة لها إلا النساء، وصيرت عبد الدار كذلك، يعنى: أننا أفنينا رجالهما الرؤساء الأشراف، فأشرافهما النساء لا غير، بل يجوز أنهم سواء الحرائر أيضا، فلم يبق إلا الرقائق. وأتهجوه: استفهام توبيخي، والواو بعده للحال، أى: لا ينبغي ذلك شر وخير، من قبيل أفعل التفضيل، واختصا بحذف

همزتهما تخفيفا لكثرة استعمالهما، لكن المراد بهما هنا أصل الوصف لا الزيادة فيه والشر أبو سفيان، والجملة دعائية، دعا عليه بأن يكون فداء الرسول الله صلى الله عليه وسلم، وأبرزه في صورة الإبهام لأجل الانصاف في الكلام، ولذلك لما سمعه الحاضرون قالوا: هذا نصف **بيت قالته العرب**، فعليك بالانصاف وأمن يهجو: استفهام إنكارى، أى ليس من يهجوه منكم ومن يمدحه وينصره منا مستويين. ويحتمل أن الهمزة للتنبيه، أو للنداء، والمنادى محذوف، أى: يا قوم أبي سفيان إن الذي يهجو رسول الله منكم والذي يمدحه وينصره منكم مستويان في عدم الاكتراث بهما وروى: فمن، ولا بد من تقدير، أى: من يهجوه ويخذله منكم ليقابل الخذلان النصر كالهجو والمدح، ثم إن في هذا دليلا على جواز حذف الموصول، وقد أجازه الكوفيون والأخفش، وتبعهم أبو مالك، وشرط كونه معطوفا على موصول آخر كما هنا. وقوله: ووالده، أى والد أمي. ويروى:

ووالدتي. والوقاء: ما يتوقى به المكروه، كالترس وزن الحزام والرباط للمفعول به الفعل، فهو إما بمعنى اسم مفعول أو اسم الآلة، ورأيت في كلام الزمخشري ما يفيد تسمية هذا الوزن باسم المفعول. وفي الهمع ما يفيد أنه جاء شاذا من أوزان الآلة، كأراث لما تؤرث به النار، أى تضرم به، وسراد لما يسرد به، أى يخرز به. ولما سمع صلى الله عليه وسلم قوله «وعند الله في ذلك الجزاء» قال: جزاك الله الجنة بإحسان. ولما سمع قوله «فان أبي» قال: وقال الله حر النار بإحسان. وتقريره صلى الله عليه وسلم على المكافأة بالذم، يدل على الجواز.." (١)

"الوسوسة: الصوت الخفي. ومنها: وسواس الحلي. ووسوسة النفس: ما يخطر ببال الإنسان ويهجس في ضميره من حديث النفس. والباء مثلها في قولك: صوت بكذا وهمس به. ويجوز أن تكون للتعدية والضمير للإنسان، أى: ما تجعله موسوسا، وما مصدرية، لأنهم يقولون:

حدث نفسه بكذا، كما يقولون: حدثته به نفسه. قال:

وأكذب النفس إذا حدثتها «١»

ونحن أقرب إليه مجاز، والمراد: قرب علمه منه، وأنه يتعلق بمعلومه منه ومن أحواله تعلقا لا يخفى عليه شيء من خفياته، فكأن ذاته قريبة منه، كما يقال: الله في كل مكان، وقد جل عن الأمكنة. وحبل الوريد: مثل في فرط القرب، كقولهم: هو مني مقعد القابلة ومعقد الإزار. وقال ذو الرمة:

والموت أدنى لي من الوريد «٢»

والحبل: العرق، شبه بواحد الحبال. ألا ترى إلى قوله:

---

(١).

وأكذب النفس إذا حدثتها ... إن صدق النفس يزرى بالأمل

غير أن لا تكذبنها في التقى ... واخزها بالبر لله الأجل

---

(١) تفسير الزمخشري = الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل الزمخشري ٥٦٣/٢

للبيد بن ربيعة، وسئل بشار: أى بيت قالته العرب أشعر؟ فقال تفضيل بيت واحد على الشعر كله غير سديد، ولكنه أحسن لبيد في قوله: وأكذب النفس، يقال: كذبه وصدقه مخففا ومشددا، بمعنى. وما هنا من الأول للوزن، أى: لا تصدقها إذا حدثتك بأمر وحدثتها فيه، لأنها مثبطة عن نيل الفضائل. طامحة إلى الرذائل، وهذا معنى «إن صدق النفس» أى: تصديقها، يزرى بالأمل. يقال: زراه، إذا عابه. وأزرى به: إذا أوقع به العيب، غير أنه الحال والشأن لا تكذبها في تحديثها إياك بالتقى، والخوف من الله، فان مخففة من الثقيلة، واسمها ضمير الشأن. ويجوز أنه ضمير المخاطب، ولا ناهية، وإجراء الكلام على الاستثناء يحتاج إلى تكلف في بيان المستثنى والمستثنى منه، ويمكن إجراؤه على الاستدراك، لكن نصب «غير» يحتاج إلى الحمل على الاستثناء» ويحتمل أن تكون «أن» مصدرية «ولا» نافية أو زائدة، لكن تأكيد الفعل بالنون بعد النهى كثير، وبعد النفي قليل، ومع الإثبات في هذا شاذ أو ضرورة، ولا بد من إجراء الكلام بهذا الوجه على الاستثناء معنى ولفظا.

وقد قال القسطلاني في شرح صحيح البخاري باحتمال النهي والزيادة. وبعضهم باحتمال النفي في قوله صلى الله عليه وسلم لعائشة حين حاضت في الحج: «فأقضي ما يقضى الحاج غير أن لا تطوفي بالبيت» وخزاه يخزوه: قهره وغلبه، أى: واقهرها بالخير لله الأجل الأعظم، وكأن في البر قهرا لها لمشقته عليها عادة.

. (٢)

هل أغدون في عيشة رغيد ... والموت أدنى لي من الوريد

لذي الرمة. والاستفهام إنكارى، أى: لا أكون في عيشة واسعة والحال أن الموت أقرب إلى من الوريد.

وروى: أوفى. والمعنى واحد. والوريدان: عرقان في مقدم صفحتي العتق، سميا بذلك لأنهما يردان من الرأس.

ولأن الروح تردهما. وقال: عيشة رغيد، كقوله الله تعالى إن رحمت الله قريب وإن كان قليلا في فعيل بمعنى فاعل.." (١)

"فليقل: أحسب فلانا ولا أزكي على الله أحدا.

٤- أثني على رجل عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: قطعتم ظهره، لو سمعها ما أفلح بعدها.

٥- أبو خلف خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم: إذا مدح الفاسق اهتز العرش، وغضب الرب.

٦- مطرف: ما مدحني أحد إلا تصاغرت في نفسي.

٧- سارية بن زنيم الديلي، وهو الذي ولاه عمر فارس وقال: يا سارية الجبل:

فما حملت من ناقة فوق رحلها ... أبر وأوفى ذمة من محمد «١»

وهو أصدق بيت قالته العرب.

٨- من أحسن ما مدح به رسول الله صلى الله عليه وسلم قول عبد الله بن رواحة «٢» :

لو لم تكن فيه آيات مبينة ... كانت بديهته تنبيك بالخبر

---

(١) تفسير الزمخشري = الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل الزمخشري ٣٨٣/٤

٩- فضيل «٣» : إذاكان قول الناس أنت رجل صدق أحب إليك من قولهم أنت رجل سوء فأنت والله رجل سوء.

- وعنه: من ذا الذي يتكلم فلا يحب أن يجود الناس كلامه.." (١)

"- وقال صلى الله عليه وسلم لحسان «١» : قل فو الله لقولك أشد عليهم من وقع السهام في غلس الظلام «٢»

.

٥- أقبح الكلام إكثار تنبسط حواشيه، وتنقبض معانيه، لا يرى معه أمد، ولا ينتفع به أحد.

٦- يونس بن حبيب: ليس لعيي مروءة، ولا لمنقوص البيان بهاء ولو حك بنافوخه عنان السماء.

٧- العجلة قيد الكلام.

٨- مطرف «٣» : إن للكلام الطيب حول العرش دويا كدوي النحل.

٩- أطال خطيب بين يدي الإسكندر فزبره «٤» ، وقال: ليس تحسن الخطبة بقدر طاقة الخاطب، ولكن على حسب طاقة السامع.

١٠- أعرابي: نحن أمراء الكلام: فينا وشجت أعراقه، ولنا تعطفت أغصانه، وعلينا تهدلت ثماره، فنجني منه ما أحلولى وعذب، ونترك منه ما أملولح وخبث.

١١- قال المهدي للربيع: أخبرني عن أرق **بيت قالته العرب**، قال:

بيت أمريء القيس وما ذرفت عيناك «٥» . فقال: هذا بيت قد داسته العامة، ولكن:

ومما شجاني أنها يوم أعرضت ... تولت وماء العين في الجفن حائر

فلما أفاهت من بعيد بنظرة ... إلي التفاتا أسلمته المحاجر." (٢)

"فى توجيه قوله تعالى: ﴿أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا فكرهتموه﴾. وأشرت إلى ذلك من قبل (١).

هذا وقد أورد ابن هشام اعتراضا لابن الشجرى على أبى على الفارسى، ولم أجد هذا الاعتراض فى «أمالى ابن الشجرى»، قال ابن هشام (٢): وقول الفارسى فى ﴿ورهبانية ابتدعوها﴾ إنه من باب «زيدا ضربته»، واعترضه ابن الشجرى بأن المنصوب فى هذا الباب، شرطه أن يكون مختصا، ليصح رفعه بالابتداء، والمشهور أنه عطف على ما قبله، و ﴿ابتدعوها﴾ صفة، ولا بد من تقدير مضاف، أى:

وحب رهبانية، وإنما لم يحمل أبو على الآية على ذلك، لاعتزاله، فقال: لأن ما يبتدعونه لا يخلقه الله عز وجل.

بهاء الدين السبكى-أحمد بن على

(٧٦٣ هـ)

من علماء البلاغة، وكتابه «عروس الأفراح» من الكتب المعتبرة فى الفن، وقد نقل عن ابن الشجرى فى كتابه المذكور (٣)،

---

(١) ربيع الأبرار ونصوص الأخيار الزمخشري ٩٨/٥

(٢) ربيع الأبرار ونصوص الأخيار الزمخشري ٢٠٢/٥

فى أثناء «شرح نفى النفى إثبات»، قال: يعنى أن الإنكار إذا دخل على النفى كان لنفى النفى، وهو إثبات، ولذلك قيل: إن أمدح بيت قالته العرب:

ألستم خير من ركب المطايا ... وأندى العالمين بطون راح

نقله ابن الشجرى فى «أماليه» ولولا صراحته فى تقدير المدح لما قيل ذلك.

ابن عقيل–عبد الله بن عبد الرحمن

(٧٦٩ هـ)

نقل عن ابن الشجرى نقلا غريبا، فقد ذكر فى باب المبتدأ والخبر، قال (٤):

---

(١) راجع الفقرة الحادية عشرة من الكلام على أبي على الفارسى.

(٢) المغنى ص ٦٣٩، وانظر كلام أبي على فى الإيضاح ص ٣١.

(٣) عروس الأفراح المنشور ضمن شروح التلخيص ٢/ ٢٩٧، وقارن بالأمالى–المجلس الرابع والثلاثين.

(٤) شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ١/ ٢٠٠.." [1]

"مكسبي هذا ومنه معاشي. قال: إياك والمقذع من القول، قال: وما المقذع؟

قال: أن تخاير بين الناس فتقول فلان خير من فلان، وآل فلان خير من آل فلان، قال: فأنت والله أهجى مني. ثم قال: لولا أن تكون سنة لقطعت لسانه، ولكن اذهب فأنت له يا زبرقان خذه، فألقى الزبرقان في عنقه عمامة فاقتاده بها، وعارضته غطفان فقالوا: يا أبا شذرة، إخوتك وبنو عمك، هبه لنا، فوهبه لهم.

فقال زياد لعامر بن مسعود قد سمعت ما روي عن عمر، وإنما هي السنن، فاذهب به فهو لك، فألقى في عنقه حبلا أو عمامة، وعارضته بكر بن وائل فقالوا له: إخوتك وجيرانك، فوهبه لهم.

«٢٥٩» – وقال الأخطل، واسمه غياث بن غوث من بني تغلب:

[من البسيط]

ما زال فينا رباط الخيل معلمة ... وفي كليب رباط الذل والعار

النازلين بدار الذل إن نزلوا ... وتستبيح كليب حرمة الجار

قوم إذا استنبح الأضياف كلبهم ... قالوا لأمهم بولي على النار

وهذا أهجى بيت قالته العرب، فإنه مع ما وصفهم به من اللؤم والدناءة وابتذال الأم جعل نارهم ضئيلة حقيرة تطفئها البولة.

«٢٦٠» – وقال الأخطل أيضا: [من الوافر]

---

(١) أمالي ابن الشجري ابن الشجري المقدمة/١٧٢

فلا تدخل بيوت بني كليب ... ولا تقرب لهم أبدا رحالا

ترى فيها لوامع بارقات ... يكدن ينكن بالحدق الرجالا

قصيرات الخطى عن كل خير ... إلى السوءات مسمحة عجالا." (١)

"* فأما تحبين أن تهجري (١) * وتنأى نواك وكانت طروحا وأما تحبين (٢) أن تهجري * وتستبدلي بدلا أو نصيحا فصاحب صدق كسيد الضرا * ء ينهض في الغزو نهضا نجيحا يريع الغزاة فما أن يزال * مضطبرا طرفاه طليحا (٣) وشيك الفضول بعيد القفول * إلا مشاحا به أو مشيحا قد أبقى لك الأين (٤) من جسمه * نواشر سيد ووجها صبيحا أربت لصحبته (٥) فانطلقت * أزجي لحب اللقاء السنيحا * أخبرنا أبو محمد بن طاوس أنا رزق الله بن عبد الوهاب بن عبد الواحد التميمي أنا أبو الفرج أحمد بن محمد بن عمر بن الحسن بن المسلمة إملاء أنا أبو عبد الله الحسين بن محمد بن عبيد العسكري أنا أبو عبد الله محمد بن العباس اليزيدي قال قال أبو الفضل العباس بن الفرج قال الأصمعي أبرع بيت قالته العرب قول أبي ذؤيب (٦) * والنفس راغبة إذا رغبتها * وإذا ترد إلى قليل تقنع * وأخبرناه أبو محمد عبد الرحمن بن أبي الحسن أنا سهل بن بشر أنا عبد الوهاب بن الحسن أنا الحسين بن محمد بن عبيد نا محمد بن العباس اليزيدي قال قال أبو الفضل الرياشي قال الأصمعي أبرع بيت قالته العرب قول أبي ذؤيب * والنفس راغبة إذا رغبتها * وإذا ترد إلى قليل تقنع *

(١) صدره في شرح أشعار الهذليين: فإما يحينن أن تصرمي (٢) شرح أشعار الهذليين: واما يحينن خلفا أو نصيحا

(٣) شرح أشعار الهذليين: مضطمرا طرتاه طليحا

(٤) الاين: الاعياء وفي شرح أشعار الهذليين: الغزو

والواشر: عصب باطن الذراع

والسيد: الذئب

(٥) شرح أشعار الهذليين: " لاربته " والسنيح ما يسنح له فيتشاءم به إذا مرت به طير لم يلتفت إليها

(٦) البيت في شرح أشعار الهذليين ١ / ١١ من قصيدة طويلة

يقول النفس تسمو ورغبتها في كثرة المال فإذا جعلت تعطى النفس حاجتها رغبت وإذا لم تخل النفس وما تريد ن ارتدت ورضيت وقنعت." (٢)

"أخبرناه أبو القاسم علي بن إبراهيم أنا رشأ بن نظيف الشاهد أنا الحسن بن إسماعيل الضراب أنا أحمد بن مروان الدينوري نا إبراهيم الحربي نا الرياشي قال سمعت الأصمعي يقول أبرع بيت قالته العرب بيت أبي ذؤيب * والنفس راغبة

(١) التذكرة الحمدونية ابن حمدون ١٠٢/٥

(٢) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٥٧/١٧

إذا رغبتها * وإذا ترد إلى قليل تقنع * وأحسن ما قيل في الاستعفاف من يسأل الناس يحرموه * وسائل الله لا يخيب * (١) وأحسن ما قيل في حفظ المال قول المتلمس * قليل المال تصلحه فيبقى * ولا يبقى الكثير مع الفساد (٢) وأحسن ما قيل في الكبر أرى بصري قد رابني بعد صحة * وحسبك داء أن يصح وتسلما * (٣) وأحسن مرثية قول أوس بن حجر الكندي أيتها النفس أجملي جزعا * إن الذي تحذرين قد وقعا (٤) أخبرنا أبو الحسن بن قبيس أنا أحمد بن عبد الواحد بن أبي الحديد أنا جدي أبو بكر أنا أبو محمد بن زبر نا الحسن بن عليل أنشدنا الرياشي أنشدنا الأصمعي لأبي ذؤيب الهذلي والعين (٥) ساهمة كأن حداقها * سملت بشرك فهي عور تدمع * لم يزد على هذا أنبأنا أبو القاسم علي بن إبراهيم وأبو الوحش سبيع بن المسلم عن رشأ بن نظيف أنا أبو الفتح إبراهيم البغدادي أنا أبو بكر محمد بن القاسم بن الأنباري

---

(١) البيت لعبيد بن الابرص ديوانه ط بيروت ص ٢٦ وفيه: من يسل

(٢) البت في الاغاني ٢١ / ٢٠٩ وبرواية مختلفة في الشعر والشعراء ص ٨٨ وصدره فيه: وإصلاح القليل يزيد فيه (٣) نسبه بحواشي مختصر ابن منظور ٨ / ٩٤ لحميد بن ثور

(٤) ديوانه ط بيروت ص ٥٣

(٥) البيت في شرح أشعار الهذليين ١ / ٩ برواية: فالعين بعدهم

سملت بشوك." [١]

"قال وأخبرنا (١) الأصمعي عن مسمع بن عبد الملك قال قيل للنساب البكري قد نسبت كل شئ حتى نسبت الذر قال الذر ثلاثة أبطن الذر وفازر (٢) وعقفان قرأت على أبي القاسم الشحامي عن أبي بكر البيهقي أنا أبو عبد الله الحافظ قال سمعت أبا الحسين الصفار وهو محمد بن محمد بن الحسين يقول سمعت الدريدي يقول حدثني عبد الرحمن بن أخي الأصمعي عن عمه أن دغفل دخل على معاوية فقال له معاوية أي بيت قالته العرب أفخر وأندى قال له قول الشاعر * لهم هم لا منتها لكبارها * وهمته الصغرى أجل من الدهر له راحة لو أن مغشاه جودها * على البر كان البر أندى من البحر * أخبرنا أبو البركات عبد الوهاب بن المبارك أنا أبو الحسن علي بن الحسين بن علي أنبأ محمد بن عمر بن محمد نا محمد بن عبد الله بن محمد قال قرأت على محمد بن أحمد بن هارون قلت له أخبرك إبراهيم بن الجنيد حدثني أحمد بن إبراهيم بن كثير حدثني عبد الملك بن قريب الأصمعي نا العلاء بن أخي العلاء بن زياد العدوي عن رؤبة بن العجاج قال أتيت النساب البكري فقال لي من أنت يا غلام قال قلت أنا ابن العجاج قال قصرت والله وعرفت لعلك كقوم عندي إن سألت عنهم لم يسألوني وإن حدثتهم لم يعوا عني قال قلت أرجو أن لا أكون كذلك قال فما أعداء المروءة قال قلت تخبرني قال بنو عم السوء رأوا صالحا دفنوه وإن رأوا قبيحا أذاعوه قال ثم قال لي إن للعلم آفة ونكدا وهجنة فآفته نسيانه وهجنته نشره عند غير أهله كذا قال ابن سلم وإنما هو ابن أسلم أخبرناه أبو المعالي الفارسي أنا أبو بكر البيهقي أنا أبو الحسين بن بشران أنا أبو سهل أحمد بن محمد بن عبد الله بن زياد نا بشر بن موسى نا الأصمعي عبد الملك بن قريب

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٥٨/١٧

أبو سعيد سنة إحدى عشرة ومائتين بالبصرة في بني أصمع نا العلاء بن أسلم عن رؤبة بن العجاج قال أتيت النسابة العنبري (٣) فقال من أنت قلت ابن العجاج قال قصرت وعرفت لعلك كأقوام يأتونني فإن سكت عنهم لم

---

(١) الاصل: خيرنا والصواب عن م

(٢) بالاصل: وقان والمثبت عن اللسان (عقف) وفي م: الدر وقارب وعقفار

(٣) كذا بالاصل وم هنا وليس في عامود نسبه ما يشير إلى هذه النسبة فلعله تحريف: البكري." (١)

"٢٧٩٧ - صالح بن إسماعيل بن محمد بن إسماعيل أبو الخير الكاثي (١) الخوارزمي الصوفي شاب قدم علينا طالبا للعلم فنزل في دفتره (٢) السميساطي وأقام بها مدة وأقام على صحيح مسلم ومسند أبي (٣) عوانة الإسفرايني وزهد ابن المبارك ومسند الشافعي وغير ذلك وقرأ صحيح البخاري على أبي الفضل بن القرة وسمع من جماعة بدمشق وحصل شيخا بما سمع وكان قد سمع بخراسان أبا سعد محمد بن (٤) يحيي الحنري (٥) وأبا (٦) فراس أسامة بن عبد الوارث وأبا الحسن علي بن جندب بقزوين وأبا عبد الله بن خميس وأبا بكر محمد بن عمار المراغي الموصلي وحج من دمشق وزار البيت المقدس وخرج غازيا إلى بانياس وكان كثير الصوم وأدركه أجله بدمشق وكنت قد علقت عنه شيئا يسيرا حدثني أبو الخير أنا أبو فراس أسامة بن عبد الوارث بن محمد بن عبد المنعم بن عيسى بن محمد بن عيسى الأسدي الأبهري بها أنبأ والدي أبو المكارم عبد الوارث بن محمد في شعبان سنة أربع وخمس مائة ثنا أبو الحسين محمد بن الحسين بن علي بن الترجمان سنة أربعين وأربعمائة بغزة نا أبو الفتح محمد بن أحمد بن محمد بن علي الأنباري المعروف بابن النحوي من لفظه بالرملة نا يوسف بن يعقوب الأنباري نا جدي حدثني أبي عن أبي شيبة القاضي عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) إن من الشعر حكمة وأصدق **بيت قالته العرب** * ألا كل شئ ما خلا الله باطل (٧)

---

(١) هذه النسبة إلى كاث وهي بلدة كبيرة من نواحي خوارزم إلا أنها شرقي جيحون (ياقوت)

(٢) كذا رسمها بالأصل

ولعله: " دوبره "

(٣) بالأصل: أبو

٤ - () بالأصل: أبا سعد بن محمد يحيي وفوق بن ومحمد بن علامتا تقديم وتأخير وهو ما أثبت

(٥) كذا رسمها

(٦) بالأصل: " ونا أبا فراس "

(٧) البيت للبيد ديوانه ط بيروت ص ١٣٢ وعجزه فيه: * وكل نعيم لا محالة زائل." (٢)

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٣٠٢/١٧

(٢) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٣٠٠/٢٣

"أخبرنا أبو القاسم بن السمرقندي أنا أبو الحسين بن النقور أنا أبو الحسن أحمد بن محمد بن موسى بن القاسم بن الصلت المجبر (١) ثنا أبو بكر محمد بن القاسم بن بشار بن الأنباري إملاء حدثني أبي نا محمد بن عمر الجرجاني قال قال صالح بن حسان لجلسائه أنشدوني أحسن **بيت قالته العرب** في صفة الثريا فأنشدوه قول امرئ القيس *كإن الثريا علقت في مضامها * بأمراس كتان إلى صم جندل (٢) * قال أريد أحسن من هذا فأنشدوه بيت ابن الزبير الأسدي * وقد حرم العور الثريا كأنها * به رأية بيضاء تخفق للطعن * فقال أريد أحسن من هذا فأنشدوه * إذا ما الثريا في السماء كأنها * جمان وهي من سلكة فتسرعا * فقال أريد أحسن من هذا فأنشدوه * وراحت لرايتها الثريا كأنها * لذي الأفق الغربي قرط مسلسل * فقال أريد أحسن من هذا فأنشدوه قول ذي الرمة (٣) : * وردت اعتسافا والثريا كأنها * على قمة الرأس ابن ماء محلق (٤) يدق (٥) على آثارها دبرانها * فلا هو مسبوق ولا هو يلحق بعشرين من صغر النجوم كأنها * وإياه في الحرباء لو كان ينطق (٦) قلاص حداها راكب متعمم * هجائن قد كادت عليه تفرق *

---

(١) بالأصل: " المحبر " انظر ترجمته في سير الأعلام ١٧ / ١٨٦

(٢) الأبيات من المعلقة وهو ملفق من بيتين فيها ص ٣٩ و ٤٩ وروايتهما: إذا ما الثريا في السماء تعرضت * تعرض أثناء الوشاح المفصل والثاني: فيالك من ليل كأن نجومه * بأمراس كتاب إلى صم جندل (٣) الأبيات في ديوانه ص ٤٠١

(٤) أعتسافا أي على غير اهتدائه

وابن ماء: طير من الطيور

(٥) في الديوان: يدف

(٦) في الديوان: بعشرين من صغرى

وإياه في الخضراء." (١)

"السلف من كره الرهن والقبيل في السلم ومنهم من أجازه وقال استوثق من حقك فقال المأمون لله درك كأنما شق لك عن قلبي أنشدني أنصف **بيت قالته العرب** قلت قول ابن أبي عروبة المديني يا أمير المؤمنين (١) * إني وإن كان ابن عمي عاتبا * لمراجم (٢) من خلفه ووارئه ومفيده نصري وإن كان امرأ * مترجرجا في أرضه وسمائه * * وأكون والي سره وأصونه * حتى يحين (٣) إلي وقت أدائه وإذا الحوادث أجحفت بسوامه * قرنت صحيحينا إلى جربائه وإذا دعا باسمي ليركب مركبا * صعبا فعدت له على سيسائه (٤) وإذا أتى من وجهه بطريقة * لم أطلع فيما وراء خبائه وإذا ارتدى ثوبا جميلا لم أقل * يا ليت أن علي حسن ردائه * فقال أحسنت يا نضر أنشدني الآن أقنع بيت للعرب فأنشدته قول ابن عبدل (٥) * إني مرؤ لم أزل وذاك من * الله أديبا أعلم الأدبا أقيم بالدار ما اطمأنت بي الد * ار وإن كنت نازحا طربا لا أجتوي خلة الصديق ولا * أتبع نفسي شيئا إذا ذهبا أطلب ما يطلب الكريم من الر * زق بنفسي وأجمل الطلبا * وأحلب الثرة الصفي ولا * أجهد أخلاف غيرها (٦) خلبا * قال ابن أبي الأزهر (٧) ويروى الضفي قال أبو بكر وسمعت بندار الكرخي

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٢٠٢/٢٤

يقول لا

---

(١) الابيات في الاغاني ١٦ / ٢١٤ وفيها: قول أبي عروبة المدني

ونسبت في الحماسة (شرح التبريزي) ٤ / ١٠٤ وشرح المرزوقي ٤ / ١٦٨٠ إلى الهذيل بن مشجعة البولاني ومعجم الادباء ١٩ / ٢٤١

(٢) الاغاني والجليس الصالح: لمزاحم

(٣) الاغاني: " يحين علي " وفي الجليس الصالح: يحيز إلي

(٤) ليس البيت في الجليس الصالح

والسيساء: منتظم فقار الظهر

(٥) هو الحكم بن عبدل الاسدي من شعراء الدولة الاموية أخباره في الاغاني ٢ / ١٤٤ ومعجم الادباء ١٠ / ٢٢٨ والابيات في الاغاني ١٦ / ٢١٥ ومعجم الادباء ١٠ / ٢٢٨

(٦) الجليس الصالح: غريب

(٧) الاصل: الزهري والصواب عن الجليس الصالح." (١)

"قال كنت يوما جالسا على باب منزلي أحتاج إلى درهم وعلي دين عشرة آلاف درهم إذ جاءني رسول المهدي فقال أجب أمير المؤمنين فقلت في نفسي وما بغية أمير المؤمنين لعل ساعيا سعى (١) بي إليه ثم دخلت منزلي ولبست ثيابي وصرت إليه فلماثلت بين يديه سلمت عليه فقال وعليك السلام وأومأ إلي بالجلوس فجلست فلما سكن جأشي قال لي يا مفضل ما أفخر (٢) بيت قالته العرب فأرتج علي ساعة ثم قلت يا أمير المؤمنين بيت الخنساء فاستوى جالسا وكان متكئا ثم قال أي بيت قلت قولها * وإن صخرا لتأتم الهداة به * كأنه علم في رأسه نار * (٣) فقال قد قلت له وأبى علي وأومأ إلى إسحاق بن بزيع قلت الصواب مع أمير المؤمنين ثم قال يا مفضل حدثني فحدثته حتى انتصف النهار وقال يا مفضل كيف حالك قلت يا أمير المؤمنين كيف يكون حال من عليه عشرة آلاف درهم وليس معه درهم فقال يا إسحاق أعطه عشرة آلاف درهم قضاء لدينه وعشرة آلاف درهم يستعين بها على دهره وعشرة آلاف درهم يصلح بها من شأنه أخبرنا أبو القاسم النسيب وأبو الحسن الزاهد قالا نا وأبو منصور المقرئ أنا أبو بكر الخطيب (٤) أنا علي بن عبد العزيز الطاهري أنا علي بن عبد الله بن المغيرة الجوهري نا أحمد بن سعيد الدمشقي نا الزبير بن بكار أخبرني يونس بن عبد الله الخياط قال دخل ابن الخياط المكي على أمير المؤمنين المهدي وقد مدحه فأمر له بخمسين ألف درهم فلما قبضها فرقها على الناس وقال * أخذت بكفي كفه ابتغي الغنى * ولم أدر أن الجود من كفه يعدي فلا أنا منه ما أفاد ذوو الغنى * أفدت وأعداني فبددت ما عندي * فنمي إلى المهدي فأعطاه بدل كل درهم دينارا أخبرنا خالي (٥) أبو المعالي محمد بن يحيى قال قرأت على أبي القاسم عبد المحسن ابن عثمان بن غانم التنيسي القاضي بتنيس قلت له أخبركم أبو بكر محمد بن الحسن

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٢٩٥/٣٣

بن

---

(١) أي وشى به إليه

(٢) بالاصل: " قال فخر " والمثبت عن " ز " ود

(٣) ديوان الخنساء ط بيروت (صادر) ص ٤٩

(٤) رواه الخطيب في تاريخ بغداد ٥ / ٣٩٣ - ٣٩٤

(٥) أخرت بالاصل إلى ما بعد لفظة " يحيى " واستدركت على هامش " ز " وكتبت فوق الكلام بين السطرين في د." [1]

"* ألستم خير من ركب المطايا * وأندى العالمين بطون راح * قال وجرير في القوم فرفع رأسه وتطاول لها قال فأي بيت قالته العرب أفخر قال قول جرير (١) * إذا غضبت عليك بنو تميم * حسبت الناس كلهم غضابا * قال فتحرك جرير ثم قال أي بيت أهجا قال قول جرير (٢) * فغض الطرف إنك من نمير * فلا كعبا بلغت ولا كلابا * قال فاستشرف لها جرير قال فأي بيت أغزل قال قول جرير (٣) * إن العيون التي في طرفها حور * قتلننا ثم لم يحيين قتلانا * قال فاهتز جرير وطرب ثم قال له فأي بيت قالت (٤) العرب أحسن تشبيها قال قول جرير (٥) * سرى نحوهم (٦) ليل كأن نجومهم * قناديل فيهن الذبال المفتل * فقال جرير جائزتي للعذري يا امير المؤمنين فقال له عبد الملك وله مثلها من بيت المال ولك جائزتك (٧) يا جرير لا ننقص منها شيئا وكانت جائزة جرير أربعة آلاف درهم وتوابعها من الحملان والكسوة فخرج العذري وفي يده اليمنى ثمانية آلاف درهم وفي اليسرى رزمة ثياب وقد روي نحو هذه القصة عن أعرابي قالها إلى هشام بن عبد الملك فالله أعلم (٨)

٩١٤١ - رجل حكيم تكلم عند عبد الملك أخبرنا أبو محمد بن طاوس أنبأ أبو الغنائم بن أبي عثمان أنا أبو الحسين بن بشران أنا أبو علي بن صفوان نا ابن أبي الدنيا قال قال محمد بن الحسين نا داود بن

---

(١) البيت في ديوان جرير ص ٦٢ (ط بيروت)

(٢) ديوان جرير ص ٦١

(٣) ديوان جرير ص ٤٥٢

(٤) بالأصل: شئ والمثبت عن الأغاني

(٥) البيت في ديوان جرير ص ٣٤٣ من قصيدة يهجو الأخطل

(٦) الديوان: نحوكم

(٧) بالأصل: حائز

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٤٤١/٥٣

(٨) من قوله: وقد

إلى هنا أخرت العبارة وأقحمت في الترجمة التالية وجاءت بعد لفظة: طاووس." [١]

"فقال الرشيد: أول ما يجب أن ندفع إليك ديتك، إذ نزل بك هذا الروع وبعيالك منا، فأمر له بعشرة آلاف درهم، وصرفه.

دخل «١» العباس بن الأحنف على هارون الرشيد فقال له هارون: أنشدني أرق **بيت قالته العرب**، فقال: قد أكثر الناس في بيت جميل حيث يقول «٢» :

ألا ليتني أعمى أصم تقودني بثينة لا يخفى علي كلامها

فقال له هارون: أنت أرق منه حيث تقول «٣» :

طاف الهوى في عباد الله كلهم حتى إذا مر بي من بينهم وقفا

قال العباس: أنت يا أمير المؤمنين أرق قولا مني ومنه حيث تقول «٤» :

أما يكفيك أنك تملكيني وأن الناس كلهم عبيدي

وأنك لو قطعت يدي ورجلي لقلت من الهوى أحسنت زيدي

فأعجب بقوله وضحك.

قال ابن المبارك:

عشق هارون جارية، فأرادها، فذكرت أن أباه كان مسها، فشغف بها هارون حتى قال:

أرى ماء وبي عطش شديد ولكن لا سبيل إلى الورود

أما يكفيك أنك تملكيني وأن الناس كلهم عبيدي

وأنك لو قطعت يدي ورجلي لقلت من الرضى أحسنت زيدي

قال: فسأل أبا يوسف عنها، فقال: أو كلما قالت جارية تصدق؟ قال ابن المبارك: فلا أدري ممن أعجب! من أمير المؤمنين حين رغب عنها، أو منها حين رغبت عن أمير المؤمنين، أو من أبي يوسف حين أمره بالهجم «٥» عليها.." [٢]

"ومنه:

وإذا هويت فقد تعبدك الهوى ... فاخضع لإلفك كائنا من كانا

إن الهوان هو الهوى نقص اسمه ... فإذا هويت فقد لقيت هوانا

ومثله:

وسألتها بإشارة عن حالها ... وعلي فيها للوشاة عيون

فتنفست صعدإن وقالت: ما الهوى ... إلا هوان زال عنه النون

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر   ابن عساكر، أبو القاسم ١٦٢/٦٨

(٢) تاريخ دمشق لابن عساكر   ابن عساكر، أبو القاسم ٣١٢/٧٣

ومثله:

نون الهوان من الهوى مسروقة ... وحليف كل هوى حليف هوان

ومثله:

أبى الحب إلا أن تكون معذبا ... ونيرانه في القلب إلا تلهبا

فواكبدي حتى متى أنا واقف ... بباب الهوى ألقى الهوان وأنصبا

ومثله لآخر:

إن الهوى لهو الهوان بعينه ... فاخضع إذا يوما علقت حبيبا

باب تجنيس العكس

اعلم أن تجنيس العكس هو إن تكون الكلمة عكس الأخرى، كما قال الله سبحانه حكاية عن هارون عليه السلام: " إن خشيت إن تقول: فرقت بين بني إسرائيل ولم ترقب قولي "، وقال عبد الله بن رواحة الأنصاري رحمه الله يمدح النبي صلة الله عليه وسلم وهو أمدح بيت قالته العرب:." (١)

"في ذلك سداد من عوز» . وكان المأمون متكئا] [١] فاستوى المأمون [٢] جالسا وقال:

السداد لحن يا نضر، قلت: نعم ها هنا، وإنما لحن هشيم وكان لحانة، فقال: ما الفرق بينهما؟ قلت: السداد: القصد [٣] في الدين والسبيل. والسداد: البلغة، وكلما سددت به شيئا فهو سداد قال: فتعرف العرب ذلك، قلت: نعم، هذا العرجي من ولد عثمان بن عفان يقول:

أضاعوني وأي فتى أضاعوا ... اليوم كريهه وسداد ثغر

قال: فأطرق المأمون مليا ثم قال: قبح الله من لا أدب له، ثم قال: أنشدني يا نضر أخلب بيت للعرب، قلت: قول ابن بيض يا أمير المؤمنين [٤] في الحكم بن مروان:

تقول لي والعيون هاجعة ... أقم علينا يوما فلم أقم

أي الوجوه انتجعت قلت لها ... وأي وجه إلا إلى الحكم

متى يقل حاجبا سرادقه ... هذا ابن بيض بالباب يبتسم

قد كنت أسلمت فيك مقتبلا ... فهات ادخل أعطى سلمي

قال المأمون لله درك لكأنما شق لك عن قلبي أنشدني/ أنصف بيت قالته العرب، قلت قول ابن أبي عروبة [المديني] [٥] :

إني وإن كان ابن عمي غائبا ... لمزاحم من خلفه وورائه

ومفيده نصري وإن كان أمرأ ... متزحزحا في أرضه وسمائه

---

(١) البديع في نقد الشعر أسامة بن منقذ ص/٣٠

وأكون واري سره فأصونه ... حتى يحن علي وقت أدائه [٦]

وإذا الحوادث أجحفت بسوامه ... قربت صحيحهما إلى جريان [٧]

---

[١] ما بين المعقوفتين: سقط من الأصل وأضفناه من ت.

[٢] «المأمون» ساقطة من ت.

[٣] في ت: «الفقه» .

[٤] «يا أمير المؤمنين» ساقطة من ت.

[٥] ما بين المعقوفتين: ساقط من الأصل.

[٦] في ت: «أدانه» .

[٧] في ت: «حريانه» .." (١)

"تجود بالنفس إذ ضن البخيل بها ... والجود بالنفس أقصى غاية الجود

وأما الهجاء: فقوله:

قبحت مناظره فحين خبرته ... حسنت مناظره بقبح المخبر

وأما الرثاء، فقوله:

أرادوا ليخفوا قبره عن عدوه ... فطيب تراب القبر دل على القبر

وبلغنا أن أعرابيا دخل على ثعلب فقال له: أنت الذي يزعم [الناس] [١] أنك أعلم الناس بالأدب؟ قال: كذا يزعمون قال: أنشدني أرق بيت قالته العرب وأسلمه. فقال:

قول جرير/

إن العيون التي في طرفها مرض ... قتلتنا ثم لم يحيين قتلانا

يصرعن ذا اللب حتى لا حراك به ... وهن أضعف خلق الله إنسانا

فقال: هذا شعر رث، قد لاكه السفهاء [٢] بألسنتها، هات غيره. فقال ثعلب:

أفدنا من عندك قال: قول مسلم بن الوليد صريع الغواني:

نبارز أبطال الوغى فنصدهم [٣] ... وتقتلنا في السلم لحظ الكواعب

وليست سهام الحرب تفني نفوسنا ... ولكن سهام فوقت في الحواجب

فقال ثعلب اكتبوها على المحاجر ولو بالخناجر.

١١٦٧- معاذ بن المثنى [بن معاذ] ، [٤] أبو المثنى العنبري

. [٥]

---

(١) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ابن الجوزي ١٢٣/١٠

سكن بغداد، وحدث بها عن مسدد، والقعنبي، روى عنه: صاعد بن مخلد، وكان ثقة.

---

[١] ما بين المعقوفتين ساقط من الأصل.

[٢] في ت: «قد لاكه السفلة» .

[٣] في ت: «بيدهم» .

[٤] ما بين المعقوفتين ساقط من الأصل.

[٥] انظر ترجمته في: تاريخ بغداد ١٣ (٣٦) - ١٣٧-.." (١)

"أنبئت أن يعقوب بن المهدي سأل الفضل بن الربيع عن أرحاء البطريق، فقال:

من هذا البطريق الذي نسبت إليه هذه الأرحاء؟ فقال الفضل: إن أباك رضي الله عنه لما أفضت إليه الخلافة وقدم عليه وافد من الروم فاستأذنه ثم كلمه بترجمان يعبر عنه، قال الرومي: إني لم أقدم على أمير المؤمنين لمال ولا عرض، وإنما قدمت شوقا إليه وإلى النظر إلى وجهه لأنا نجد في كتبنا أن الثالث من أهل نبي هذه الأمة يملأ الأرض عدلا كما ملئت جورا، فقال المهدي: قد سرني ما قلت ولك عندنا كل ما تحب، ثم أمر الربيع بإنزاله وإكرامه، فأقام مدة ثم خرج يتنزه، فمر بموضع الأرحاء فنظر إليه فقال للربيع:

أقرضني خمسمائة ألف درهم ابني بها مستغلا يؤدي إليه في السنة خمسمائة ألف [درهم] [١] ، قال: أفعل، ثم أخبر المهدي بما ذكر، فقال: أعطه خمسمائة ألف دينار وخمسمائة ألف درهم وما أغلت فادفعه إليه فإذا خرج إلى بلاده فابعث به إليه في كل سنة، قال [٢] : / ففعل، فبنى الأرحاء ثم خرج إلى بلاده، فكانوا يبعثون بغلتها إليه [٣] ٩٩/ أحتى مات الرومي، فأمر المهدي أن يضم إلى مستغله.

قال: واسم البطريق طاراث بن الليث بن العيزار بن طريف، وكان أبوه ملكا من ملوك الروم أيام معاوية.

أخبرنا عبد الرحمن بن محمد، قال: أخبرنا أحمد بن علي، قال: أخبرني الأزهري، قال: أخبرنا أحمد بن إبراهيم، قال: أخبرنا أحمد بن سليمان الطوسي، قال: حدثنا الزبير بن بكار، قال: حدثني خالد بن وضاح، قال: حدثني عبد الأعلى بن محمد بن صفوان الجمحي، قال [٤] :

حملت دينا بعسكر المهدي، فركب المهدي يوما بين أبي عبيد الله وعمر بن بزيع، وأنا وراءه في موكبه على برذون قطوف. فقال: ما أنسب **بيت قالته العرب؟** قال أبو عبيد الله: قول امرئ القيس إذ يقول:

وما ذرفت عيناك إلا لتضربي ... بسهميك في أعشار قلب مقتل

---

[١] ما بين المعقوفتين: من تاريخ بغداد.

[٢] «قال» . تكررت في الأصل.

---

(١) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ابن الجوزي ١٩٥/١٠

[٣] في الأصل: «يبعثون إليه بغلتها» .

[٤] الخبر في تاريخ بغداد ١١/ ٧٠.." (١)

"ومفيده نصري وإن كان امرءا ... متزعزعا في أرضه وسمائه

وأكون والي سره وأصونه ... حتى يجيء علي وقت أدائه

وإذا دعا باسمي ليركب مركبا ... صعبا قعدت له على سيسائه «١»

وإذا ارتدى ثوبا جميلا لم أقل ... يا ليت كان علي حسن ردائه «٢»

فقال: أحسنت يا نضر، أنشدني اقنع بيت قالته العرب، قلت: قول ابن عبدل الأسدي:

إني امرؤ لم أزل وذاك من ال ... له قديما أعلم الأدبا

أقيم بالدار ما اطمأنت بي ال ... دار وإن كنت نازحا طربا

لا اجتوي خلة الصديق ولا ... أتبع نفسي شيئا إذا ذهبا

أطلب ما يطلب الكريم من ال ... رزق بنفسي وأجمل الطلبا

إني رأيت الفتى الكريم إذا ... رغبته في صنيعة رغبا

والعبد لا يطلب العلاء ولا ... يعطيك شيئا إلا إذا رهبا

مثل الحمار السوء المخاتل «٣» لا ... يحمل شيئا إلا إذا ضربا

قد يرزق الخافض المقيم ولا ... شد لعيس رحلا ولا قتبا

ويحرم الرزق ذو المطية وال ... رحل ومن لا يزال مغتربا

فقال: أحسنت يا نضر، ثم أخذ القرطاس وأنا لا أدري ما يكتب، ثم قال:

كيف تقول إذا أمرت من يترب الكتاب؟ قلت: أتربه، قال: فهو ماذا؟ قلت: فهو مترب، قال: فمن الطين؟ قلت: طنه، قال: فهو ماذا؟ قلت: فهو مطين، قال:

هذه أحسن من الأولى، ثم قال: يا غلام أتربه وطنه وابلغ معه إلى الفضل بن سهل،." (٢)

"كسفت لمصرعه النجوم وبدرها وتضعضعت آطام بطن الأبطح [١]

وتزعزعت أجبال يثرب كلها ... ونخيلها لحلول خطب مفدح

ولقد زجرت الطير قبل وفاته ... بمصابه وزجرت سعد الأذبح

وزجرت أن نعب المشحج [٢] سانحا ... متفائلا فيه بفأل أقبح

ورجع أبو ذؤيب إلى باديته فأقام بها، وتوفي في خلافة عثمان، رضي الله عنه، بطريق مكة، فدفنه ابن الزبير. وقيل: إنه مات بمصر منصرفا من غزوة إفريقية، وكان غزاها مع عبد الله ابن الزبير ومدحه، فلما عاد ابن الزبير من إفريقية عاد معه، فمات،

---

(١) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ابن الجوزي ٨/٢١٧

(٢) معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب الحموي، ياقوت ٦/٢٧٦٠

فدفنه ابن الزبير.

وقيل: إنه مات غازيا بأرض الروم، ودفن هناك.

وكان عمر بن الخطاب ندبه إلى الجهاد، فلم يزل مجاهدا حتى مات بأرض الروم، فدفنه ابنه أبو عبيد، فقال له عند موته:

أبا عبيد، رفع الكتاب ... واقترب الموعد والحساب

في أبيات، قال محمد بن سلام: قال أبو عمرو: سئل حسان بن ثابت: من أشعر الناس؟

فقال: حيا أم رجلا؟ قالوا: حيا. قال: هذيل أشعر الناس حيا. قال ابن سلام: وأقول:

إن أشعر هذيل: أبو ذؤيب.

قال عمر بن شبة: تقدم أبو ذؤيب على سائر شعراء هذيل بقصيدته العينية التي يقول فيها بنيه [٣] .

وقال الأصمعي: أبرع بيت قالته العرب بيت أبي ذؤيب:

والنفس راغبة إذا رغبتها ... وإذا ترد إلى قليل تقنع

وهذا البيت من شعره المفضل، الذي يرثي فيه بنيه، وكانوا خمسة أصيبوا في عام واحد، وفيه حكم وشواهد، وأولها [٤] :

---

[١] الآطام: الأبنية المرتفعة كالحصون. والأبطح: المسيل الواسع.

[٢] الشحيج: صوت الغراب والبغل والحمار.

[٣] في المطبوعة: «بيته» . وفي المصورة دون نقط. ولفظ الاستيعاب ٤٥/ ١٦٥١: «التي يرثى فيها بنيه» .

[٤] ديوان الهذليين: ١/ ١- ٤.." (١)

"٥٨٧٢- أبو ذؤيب الهذلي

ب د ع: أبو ذؤيب الهذيلي الشاعر.

كان مسلما على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يره، ولا خلاف أنه جاهلي إسلامي، قيل: اسمه خويلد بن خالد بن المحرث بن زبيد بن مخزوم بن صاهلة بن كاهل بن الحارث بن تميم بن سعد بن هذيل.

وقال ابن إسحاق: قال أبو ذؤيب الشاعر: بلغنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مريض، فاستشعرت حزنا وبت بأطول ليلة لا ينجاب ديجورها، ولا يطلع نورها، فظللت أقاسي طولها، حتى إذا كان قريب السحر أغفيت، فهتف بي هاتف يقول:

خطب أجل أناخ بالإسلام بين النخيل ومعقد الآطام

قبض النبي محمد فعيوننا تذري الدموع عليه بالتسجام

قال أبو ذؤيب: فوثبت من نومي فزعا، فنظرت إلى السماء فلم أر إلا سعد الذابح، فتفاءلت ذبحا يقع في العرب فعلمت أن النبي صلى الله عليه وسلم قد قبض، أو هو ميت من علته، فركبت ناقتي وسرت، فلما أصبحت طلبت شيئا أزجر به، فعن لي شيهم، يعني القنفذ، وقد قبض على صل، وهي الحية، فهي تلتوي عليه، والشيهم يعضها حتى أكلها، فزجرت

---

(١) أسد الغابة ط الفكر ابن الأثير، أبو الحسن ١٠٤/٥

ذلك، فقلت: الشيهم شيء مهم، والتواء الصل التواء الناس عن الحق على القائم بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم أولت أكل الشيهم إياها غلبة القائم بعده على الأمر، فحثثت ناقتي حتى إذا كانت بالغابة زجرت الطائر، فأخبرني بوفاته، ونعب غراب سانح فنطق بمثل ذلك، فتعوذت بالله من شر ما عن لي في طريقي، وقدمت المدينة ولها ضجيج بالبكاء كضجيج الحاج إذا أهلوا بالإحرام، فقلت: مه؟ فقالوا: قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم فجئت المسجد فوجدته خاليا، وأتيت بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فأصبت بابه مرتجا، وقيل: هو مسجى، وقد خلا به أهله، فقلت: أين الناس؟ فقالوا: في سقيفة بني ساعدة، صاروا إلى الأنصار، فجئت إلى السقيفة فوجدت أبا بكر، وعمر، وأبا عبيدة بن الجراح، وسالما، وجماعة من قريش، ورأيت الأنصار فيهم: سعد بن عبادة، وفيهم شعراؤهم: كعب بن مالك، وحسان بن ثابت، وملأ منهم.

لما رأيت الناس في عسلانهم ما بين ملحود له ومضرح

متبادرين لشرجع بأكفهم نص الرقاب، لفقد أبيض أروح

فهناك صرت إلى الهموم، ومن يبت جار الهموم يبيت غير مروح

كسفت لمصرعه النجوم وبدرها وتضعضعت آطام بطن الأبطح

وتزعزعت أجبال يثرب كلها ونخيلها لحلول خطب مفدح

ولقد زجرت الطير قبل وفاته بمصابه وزجرت سعد الأذبح

وزجرت أن نعب المشجع سانحا متفائلا فيه بفأل أقبح

ورجع أبو ذؤيب إلى باديته فأقام بها، وتوفي في خلافة عثمان، رضي الله عنه، بطريق مكة، فدفنه ابن الزبير.

وقيل: إنه مات بمصر منصرفا من غزوة إفريقية، وكان غزاها مع عبد الله بن الزبير ومدحه، فلما عاد ابن الزبير من إفريقية عاد معه، فمات، فدفنه ابن الزبير، وقيل: إنه مات غازيا بأرض الروم، ودفن هناك.

وكان عمر بن الخطاب ندبه إلى الجهاد، فلم يزل مجاهدا حتى مات بأرض الروم، فدفنه ابنه أبو عبيد، فقال له عند موته:

أبا عبيد، رفع الكتاب واقترب الموعد والحساب

في أبيات، قال محمد بن سلام: قال أبو عمرو: سئل حسان بن ثابت، من أشعر الناس؟ فقال: حيا أم رجلا؟ قالوا: حيا، قال: هذيل أشعر الناس حيا، قال ابن سلام: وأقول إن أشعر هذيل: أبو ذؤيب.

قال عمر بن شبة: تقدم أبو ذؤيب على سائر شعراء هذيل بقصيدته العينية التي يقول فيها بنيه.

وقال الأصمعي: أبرع **بيت قالته العرب** بيت أبي ذؤيب.

والنفس راغبة إذا رغبتها وإذا ترد إلى قليل تقنع

وهذا البيت من شعره المفضل، الذي يرثي فيه بنيه، وكانوا خمسة أصيبوا في عام واحد، وفيه حكم وشواهد، وأولها:

أمن المنون وريبها تتوجع والدهر ليس بمعتب من يجزع؟

قالت أمامة: ما لجسمك شاحبا منذ ابتذلت ومثل مالك ينفع؟

أم ما لجنيك لا يلائم مضجعا إلا أقض عليك ذاك المضجع؟

فأجبتها: أن ما لجسمي أنه أودي بني من البلاد فودعوا

أودي بني فأعقبوني حسرة بعد الرقاد وعبرة لا تقلع

فالعين بعدهم كأن حداقها كحلت بشوك فهي عور تدمع

سبقوا هوى وأعتقوا لهواهم فتخرموا ولكل جنب مصرع

فغبرت بعدهم بعيش ناصب وإخال أني لاحق مستتبع

ولقد حرصت بأن أدافع عنهم فإذا المنية أقبلت لا تدفع

وإذا المنية أنشبت أظفارها ألفيت كل تميمة لا تنفع

وتجلدي للشامتين أريهم أني لريب الدهر لا أتضعضع

حتى كأني للحوادث مروة بصفا المشقر كل يوم تقرع

والدهر لا يبقى على حدثانه جون السحاب له جدائد أربع

أخرجه أبو عمر مطولا، ولحسن هذه الأبيات أوردناها جميعها، والله أعلم.." (١)

"عبد الله بن الزبير إفريقية ومدحه. وقيل: إنه مات في غزوة إفريقية بمصر، منصرفا بالفتح مع ابن الزبير، ونفذ بالفتح وحده. وقيل: إن أبا ذؤيب مات غازيا بأرض الروم ودفن هناك، وإنه لا يعلم لأحد من المسلمين قبر وراء قبره وكان قد ندبه إلى الجهاد، فلم يزل مجاهدا حتى مات بأرض الروم، ودفنه هناك ابنه أبو عبيد. وعند موته قال له:

أبا عبيد رفع الكتاب ... واقترب الموعد والحساب

قال محمد بن سلام: قال أبو عمرو: وسئل حسان بن ثابت: من أشعر الناس؟ فقال: حيا أم رجلا؟ قالوا: حيا. قال: هذيل أشعر الناس حيا. قال ابن سلام: وأقول: إن أشعر هذيل أبو ذؤيب. قال عمر بن شبة: يقدم أبو ذؤيب على جميع شعراء هذيل بقصيدته العينية التي يرثى فيها بنيه. وقال الأصمعي: أبرع **بيت قالته العرب** بيت أبي ذؤيب:

والنفس راغبة إذا رغبتها ... وإذا ترد إلى قليل تقنع

وهذا البيت من شعره المفضل الذي يرثى فيه بنيه، وكانوا خمسة أصيبوا في يوم واحد، وفيه حكم وشواهد، أوله حيث يقول:

أمن المنون وريبه تتوجع ... والدهر ليس بمعتب من يجزع

وفي هذه القصيدة يقول:

أودى بني فأعقبوني حسرة ... بعد الرقاد وعبرة ما تقلع." (٢)

"حق وباطل، فالحق فحص الإنسان عن دينه، وإفراط ورعه وتحرجه، كقول بعضهم: إنما الزهد في الجلال، والغلو: الباطل، كقول النصارى في المسيح عليه السلام.

---

(١) أسد الغابة ط العلمية ابن الأثير، أبو الحسن ٩٨/٦

(٢) الجوهرة في نسب النبي وأصحابه العشرة محمد البري ٢٣٢/١

وفي قوله تعالى " لا تغلوا في دينكم غير الحق " دليل على أن من الغلو ما هو حق، وهو ما أشرنا إلهي، وإن كان الغلو في الدين دين الله قد يكون في بعض الأحايين حقا فالتوسط خير منه كقول رسول الله صلى الله عليه وسلم " خير الأمور أوساطها ".

ومن شواهده المستحسنة قول مهلهل وافر:

فلولا الريح أسمع من بحجر ... صليل البيض تقرع بالذكور

وقد قيل: إن هذا البيت أكذب **بيت قالته العرب**، وإن بيت امرئ القيس في صفة النار أقرب منه إلى الحق، لأن فيه ما يخلص به من الطعن وهو اعترافه ببعد مسافة النار، وأنها لم يدنها إلا النظر العالي، وقالوا: حاسة البصر أقوى من حاسة السمع، لأن أقوى سمع وأصحه إنما يسمع أعظم صوت من ميل واحد، بشرط حمل الريح ذلك الصوت إلى جهة السامع في الليل عند هدوء الأصوات وسكون الحركات، وحاسة البصر تبصر الجواهر الشفافة، والأجسام الصقيلة، والأجرام المضيئة من بعد يتجاوز الحد بغير واسطة، ورؤية النيران العظيمة المرتفعة مواقدها للناظر المرتفع مكانه ممكنة من البعد ما لم يمنع من ذلك ضوء النهار، ويحول مخروط." (١)

"هذا بيت قد جمع المطابقة والترصيع والتشبيه.

وقال بشامة النهشلي وتروى لغيره:

بيض مفارقنا تغلي مراجلنا ... نأسو بأموالنا آثار أيدينا

رأيت بخط الشيخ أبي زكريا التبريزي كتابا قد خرج فيه أبو عبد الله محمد بن عبد الله الخطيب ما يوفي على مئتي وجه في قوله بيض مفارقنا حسب، وقد شيد بناء تلك المعاني بأشعار عربية وألفاظ مقبولة. وقال آخر:

طويل النجاد، رفيع العماد ... كثير الرماد، والليل قر

وقال الحارثي:

ألمت فحيت ثم قامت فودعت ... فلما تولت كادت النفس تزهق

والترصيع في الشعر أكثر من عدد القطر. ومنه:

باب الترديد

وهو أن يعلق الشاعر لفظة في البيت بمعنى ثم يرددها فيه بعينها ويعلقها بمعنى آخر. وأجمع أهل النقد أن أبا حية النميري سبق الى هذا الإحسان جميع من تقدمه وتأخر عنه بقوله:

ألا حي من أجل الحبيب المغانيا ... لبسن البلى مما لبسن اللياليا

إذا ما تقاضى المرء يوم وليلة ... تقاضاه شيء لا يمل التقاضيا

ابتدأ في المصراع الأول فأحسن الابتداء وردد في المصراع الثاني فأحسن الترديد. وقال أبو تمام الطائي: لا أعرف أحدا أحسن صنعة في الترديد من قول زهير وهو:

---

(١) تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر ابن أبي الأصبع ص/٣٢٤

من يلق يوما على علاته هرما ... يلق السماحة منه والندى خلقا

ويروى: إن تلق ... وتلق السماحة. قال الأصمعي: هذا أمدح بيت قالته العرب. وقال أبو علي الحاتمي: لقد أحسن أبو نواس في الترديد بقوله:

صفراء لا تنزل الأحزان ساحتها ... لو مسها حجر مسته سراء

وقال أيضا:

ظن بي من قد كلفت به ... فهو يجفوني على الظنن

قال الحاتمي: ولقد أجاد علي بن جبلة مع تأخر زمانه في صفة فرس حيث يقول:

مضطرب يرتج من أقطاره ... كالماء جالت فيه ريح فاضطرب

إذا تظنينا به صدقنا ... وإن تظنى فوته العير كذب

والترديد في أشعار المتأخرين كثير ولكن لم نصرف إليه همة، ففيما أتينا به من المثال كفاية. ومنها:

باب المقابلة

قال علي بن الحسين القرشي: سألت جعفر بن قدامة الكاتب، وكان من جهابذة الشعر، عن المقابلة فقال: سألت أبي عنها فقال: هو أن يضع الشاعر معاني يعتمد التوفيق بين بعضها وبعض، أو المخالفة، فيأتي بالموافق مع ما يوافقه، وفي المخالف بما يخالفه على الصحة، أو يشترط شروطا، ويعدد أحوالا في أحد المعنيين فيجب أن يأتي فيما يوافقه بمثل الذي شرط فيما يخالفه بأضداد ذلك. قال: فقلت له: فأنشدني أحسن ما قيل فيه فقال: لا أعرف أحسن من قول الأول:

أيا عجبا كيف اتفقنا فناصح ... وفي ومطوي على الغل غادر

فجعل بإزاء ناصح مطويا على الغل، وبإزاء وفي غادرا. قال: وقول الطرماح بن حكيم الطائي في ذلك حسن أيضا، وهو:

أسرناهم وأنعمنا عليهم ... وأسقينا دماءهم الترابا

فما صبروا لبأس عند حرب ... ولا أدوا بحسن يد ثوابا

يقول: لما سقينا التراب دماءهم لم يكن لهم صبر على ما نزل بهم منا لفشلهم وضعف نفوسهم، ولما أنعمنا عليهم وأحسنا إليهم لم يجازوا بالثناء علينا، فجعل بإزاء أن سقوا دماءهم التراب وقاتلوهم، أن يصبروا، وبإزاء أن أنعموا عليهم، أن يثنوا، وقال هذه المقابلة. وقال علي بن هارون: كان يحيى بن علي يزعم أن أحسن ما قيل في المقابلة قول النابغة:

فتى تم فيه ما يسر صديقه ... على أن فيه ما يسوء المعاديا

فجعل بإزاء السرور الإساءة وبإزاء الصديق المعادي. وهذه نغبة في هذا الباب كافية. ومنها:

باب الاستثناء." (١)

"قوم إذا الشر أبدى ناجذيه لهم ... طاروا إليه زرافات ووحدانا

وأنشد الأصمعي:

---

(١) نضرة الإغريض في نصرة القريض المظفر بن الفضل ص/٢٢

وما زلت أرشو الدهر صبرا على التي ... تسوء الى أن سرني فيكم الدهر

جعل الصبر رشوة للدهر ليعينه وهي استعارة حسنة. وقال قرط بن حارثة العامري الكلبي:

إنما شيب الذؤابة مني ... وشجاني تناصر الأحزان

الاستعارة في تناصر. وقال أبو دهبل الجمحي:

أقول والركب قد مالت عمائمهم ... وقد سقى القوم كأس النشوة السمر

وقال ذو الرمة:

سقاه الكرى كأس النعاس فرأسه ... لدين الكرى من آخر الليل ساجد

وقال حمزة بن بيض الحنفي:

وأقام في رأسي المشيب فراعني ... ضيف لعمر أبيك ليس برائم

وحنى قناتي ثم وتر قوسه ... ورمى بأسهمه فشك قوائمي

وقال الأفوه الأودي:

إنما نعمة قوم متعة ... وحياة المرء ثوب مستعار

جعل الحياة ثوبا وجعله مستعارا. وقال ابن ميادة يصف الألحاظ:

وبرين، لما أن أردن نضالنا ... نبلا بلا ريش ولا بقداح

لما استقر النبل للحظ استعار النضال والريش، والقرينة هنا لفظية. وقال الآخر:

أخذنا بأطراف الأحاديث بيننا ... وسالت بأعناق المطي الأباطح

وقال عمر بن أبي ربيعة المخزومي:

وهي مكنونة تحير منها ... في أديم الخدين ماء الشباب

وأنشد ثعلب:

إذا ما أتاه السائلون توقدت ... عليه مصابيح الطلاقة والبشر

وقال محجن بن عطارد العنبري:

تحدثني أن البلية قد أتت ... وأن سنين المحل قد صاح هامها

وهذه استعارة حسنة. والاستعارات في المنظوم والمنثور تتجاوز حد كل حد محصور، فيما أتينا به مقنع.

ومن الألقاب المقدم ذكرها:

باب التشبيه

قال أبو عمرو بن العلاء: وقال الأصمعي: أحسن التشبيه ما كان فيه تشبيهان في تشبيهين، كقول امرئ القيس:

كأن قلوب الطير رطبا ويابسا ... لدى وكرها العناب والحشف البالي

وإنما خص قلوب الطير لأنها أطيبها، وقيل: إن الجارح إذا صاد الطائر أتى بقلبه الى فراخه طعما دون باقي لحمه، فلا يزال في وكره من قلوب الطير طري وقديم لكثرة صيده، كما قال أبو زبيد الطائي:

يظل مغبا عنده من فرائس ... رفات حطام أن أو غريض مشرشر

رفات قديمة، وغريض طري.

وقال الأصمعي: إن الجارح يأتي بالصيد الى وكره فيأكل لحمه ويترك قلبه فما يبرح في وكره من قلوب الطير رطب ويابس، لهذه العلة خص قلوب الطير دون غيرها. وقال بشار بن برد: ما زلت منذ سمعت بيت امرئ القيس أحاول أن أقارب تشبيهين بتشبيهين فلا أستطيع حتى قلت:

كأن مثار النقع فوق رؤوسهم ... وأسيافنا، ليل تهاوت كواكبه

أخذه بشار من قول كلثوم العتابي:

تبني سنابكها من فوق هامهم ... سقفا كواكبه البيض المباتير

وحكى الأصمعي قال: استدعاني الرشيد بعض الأيام فراعني رسله، ولم أفتأ أن مثلت بحضرته، وإذا في المجلس يحيى بن خالد وجعفر والفضل. فاستدناني فدنوت، وتبين ما عراني من الوجل فقال: ليفرخ روعك، فما أردناك إلا لما يراد له أمثالك. فمكثت الى أن ثابت إلي نفسي، ثم بسطني وقال: إني نازعت هؤلاء، وأشار الى يحيى وجعفر والفضل، في أشعر **بيت قالته العرب** في التشبيه، ولم يقع إجماعنا على بيت يكون الإيماء إليه دون غيره، فأردناك لفصل هذه القضية واجتناء ثمرة الخطار فقلت: يا أمير المؤمنين، إن التعيين على بيت واحد في نوع واحد قد توسعت فيه الشعراء ونصبته معلما لأفكارها ومسرحا لخواطرها، لبعيد أن يقع النص عليه، ولكن أحسن الشعراء تشبيها امرؤ القيس. قال: في ماذا؟ قلت: في قوله:." [١]

"وتوجه إلى المشرق فلما بلغ طرابلس دلس له كاتبه داوود القيرواني على لسان الرشيد كتابا بإقراره على إفريقية وأنصرافه إلى عمله فتمشى ذلك زمانا وبلغ الرشيد فغاظه وأسجل لإبراهيم بولاية إفريقية ثانية فأشتد عند ذلك سلطانه وعظم دون الملوك الذين تقدموه شأنه وخرج ابن العكى من إفريقية وأعمالها وعلى هذه الحال لم يكاف إبراهيم على حسن ما أسلفه في جانبه إلا بأقبح الأفعال

ومن فضائل إبراهيم المأثورة وجلائل أنبائه المسطورة أنه عفا عن داوود كاتب ابن العكى وأسقط التثريب عليه وقبل متابه فأمنه وأستعمله وقد ذكرت ذلك في تأليفي المترجم ب إعتاب الكتاب وهو القائل وقد خلف أهله بمصر في قصده الزاب

(ما سرت ميلا ولا جاوزت مرحلة ... إلا وذكرك يثنى دائبا عنقي)

(ولا ذكرتك إلا بت مرتفقا ... أرعى النجوم كأن الموت معتنقى)

البيت الأول نظير قول يزيد بن معاوية بن أبي سفيان في زوجه

(إذا سرت ميلا أو تغنت حمامة ... دعتني دواعي الشوق من أم خالد)

وكان محمد بن سيرين يقول هو أشوق **بيت قالته العرب**

---

(١) نضرة الإغريض في نصرة القريض المظفر بن الفضل ص/٢٦

وقال إبراهيم وهو بالزاب في قتل ابن الجارود للفضل بن روح بن حاتم وقد بلغه أن نصر بن حبيب المهلبي أشار برد الفضل من طريقه لأنه خاف." (١)

"أخبرنا أبو بكر عتيق بن أبي الفضل السلماني قال: أخبرنا أبو القاسم علي بن الحسن الحافظ، ح.

وحدثنا أبو الحسن محمد بن أحمد بن علي قال: أنبأنا أبو المعالي بن صابر قالا:

أخبرنا أبو القاسم علي بن ابراهيم الحسيني قال: أخبرنا رشاء بن نظيف، ح.

وأخبرنا أبو عبد الله محمد بن محمود بن الملثم قال: أخبرنا هبة الله بن علي ابن سعود البوصيري وأبو عبد الله محمد بن حميد الارتاحي قالا: أخبرنا أبو الحسن بن الفراء. قال الارتاحي: إجازة، قال: أخبرنا عبد العزيز بن الحسن بن اسماعيل الضراب قالا: حدثنا أبو محمد الحسن بن اسماعيل الغساني قال: حدثنا أحمد بن مروان المالكي قال: حدثنا ابراهيم الحربي قال: حدثنا الرياشي عن الأصمعي قال:

ابرع **بيت قالته العرب** بيت أبي ذؤيب:

النفس راغبة إذا رغبتها ... وإذا نرد الى قليل تقنع (٢٤٤- ظ)." (٢)

"كنيته أبو الحسن، بصري الأصل، نزل مروروذ وهي من بلاد بني مازن؛ وكان راوية عن البصريين، سمع من ابن عون وشعبة بن الحجاج وأشكال هؤلاء، كان ثقة ثبتا صاحب عربية، وكان يدعو إلى السنة، ومات بمروروذ سنة أربع وقيل ثلاث ومائتين.

قال النضر: دخلت على المأمون يوما بمرو وعلي أطمار ثياب رثة، فقال: أتدخل على الخليفة في مثل هذه الاطمار؟ فقلت: إن حر مرو لايدفع إلا بمثل هذه الأخلاق. قال: ولكنك متقشف! ثم تجارينا الحديث، فقال المأمون: حدثني هشيم بن بشير عن مجالد عن الشعبي عن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إذا تزوج الرجل المرأة لدينها وجمالها كان في ذلك سداد من عوز. وكان المأمون متكئا فاستوى جالسا وقال: يانضر، السداد لحن! قلت: هو في هذا الحديث لحن، وإنما لحنه هشيم لأنه كان لحانة. فقال: مالفرق بينهما؟ قلت: السداد القصد في الدين والسبيل، والسداد البلغة! - وقال الجوهري والسداد ما يسد به الشء - فقال: فهل تعرف العرب ذلك؟ قلت: نعم، هذا العرجي من ولد عثمان بن عفان حيث يقول " من الوافر ":

أضاعوني وأي فتى أضاعوا ... ليوم كريهة وسداد ثغر

فأطرق المأمون مليا وقال: قبح الله من لاأدب له! ثم قال: أنشدني، يانضر، أخلب بيت للعرب! قلت: قول ابن بيض، يا أمير المؤمنين " من المنسرح ":

تقول لي والعيون هاجعة: ... أقم علينا يوما فلم أقم

أي الوجوه انتجعت، قلت لها: ... لا لي وجه إلا إلى الحكم

---

(١) الحلة السيراء ابن الأبار ٩٤/١

(٢) بغية الطلب فى تاريخ حلب ابن العديم ٣٣٨٧/٧

متى يقل حاجبا سرادقه ... هذا ابن بيض بالباب يبتسم

قد كنت أسلمت فيك مقتبلا ... فهات إذ حل أعطني سلمي

فقال المأمون: لله درك! فكأنما شق لك عن قلبي؟ ثم أنشدني أقنع بيت قالت العرب! قلت: قول ابن عبدل – وقال الجوهري: قول راعي الإبل – " من المنسرح ":

إني امرؤ لم أزل وذاك من ... الله أديبا أعلم الأدبا

أقيم بالدار ما أطمأنت بي ... الدار وإن كنت نازحا طربا

أطلب ما يطلب الكريم من المال بنفسي وأحسن الطلبا

وأحلب الثرة الصفي ولا ... أجهد أخلاف غيرها حلبا

إني رأيت الفتى الكريم إذا ... رغبته في كريمة رغبا

والنذل لايطلب العلاء ولا ... يعطيك شيئا إلا إذا رهبا

ولم أجد غرة الخلائق ... إلا الدين مهما اختبرت والحسبا

قد يرزق الخافض المقيم وما ... شد لعنس رحلا ولا قتبا

ويحرم الرزق ذو المطية والرحل ومن لايزال مغتربا

فقال: أحسنت أحسنت أحسنت – ثلاثا –، هذه أحسن من الأولى! فعندك ضد هذا؟ قلت: نعم، أحسن منه. قال: هات! فأنشدته " من الوافر ":

يد المعروف غيم حيث كانت ... تحملها شكور أو كفور

قال: أحسنت، فأنشدني أنصف بيت قالته العرب! فقلت: هذا ابن أبي عروة – وقال الزبير بن بكار: هذا ابن أبي عروبة – " من الكامل ":

إني وإن كان ابن عمي كاشحا ... لمزاحم من خلفه وورائه

ومفيده نصري وإن كان آمرأ ... متزحزحا في أرضه وسمائه

وأكون والى سره فأصوته ... حتى يحين علي وقت أدائه

وإذا دعا باسمي ليركب مركبا ... صعبا قعدت له على سيسائه

وإذا استجاش رفدته ونصرته ... وإذا تصعلك كنت من قرنائه

وإذا الحوادث أجحفت بسوامه ... قرنت صحيحتنا إلى جربائه

وإذا أتى من وجهه لطريقه ... لم أطلع مما وراء خبائه

وإذا رأيت عليه ثوبا ناعما ... لم يلفني متمنيا لردائه

ويروى.

واذا ارتدى ثوبا جميلا لم أقل ... ياليت أن علي حسن ردائه." (١)

"قال أبو بكر الهذلي لابن سيرين: إذا أتيت الكوفة فالزم الشعبي واستكثر من حديث! فلقد رأيته يستفتي وأصحاب محمد صلى الله عليه وسلم لأحياء. - وسئل عن شيء فقال: لاعلم لي بهذا! فقال: ألا يستحي مثلك يقول هذا؟! فقال: إن الملائكة لم تستحي من قولهم: (لاعلم لنا) ، أستحيي أنا!؟ قال ابن شبرمة: كنت أمضي مع الشعبي في بعض الطريق، فقال لي: احملني وأحملك! قلت: كيف ذاك!؟ قال: حدثني وأحدثك! - قال الشعبي: تغديت عند قتيبة بن مسلم بخراسان، فقال: أي الشراب أحب إليك حتى تؤتى به؟ أعز مفقود وأهون موجود! قال: ياغلام، اسقيه ماء! وقال: ما من بني عبد المطلب رجل ولا امرأة إلا قال الشعر غير النبي صلى الله عليه وسلم. قال: وأغزل بيت وأرقه قولهم " من الطويل ":

فدقت وجلت واسكرت وأكملت ... فلو جن إنسان من الحسن جنت

ودخل على عبد الملك بن مروان، فقال له: أنشدني أحكم ما قالته العرب وأوجزه! فقال قول امرئ القيس " من االبسيط ":

صبت عليه وما تنصب عن أمم ... إن الشقاء على الأشقين مكتوب

قال زهير " من الطويل ":

ومن يجعل المعروف من دون عرضه ... يفره ومن لا يتق الشتم يشتم

قال النابغة " من الطويل ":

ولست بمستبق أخا لاتلمه ... على شعث أي الرجال المهذب

وقال عدي بن زيد " من الطويل ":

عنى المرء لاتسأل وأبصر قرينه ... فإن القرين بالمقارن مقتدي

وقال طرفة بن العبد " من الطويل ":

ستبدي لك الأيام ماكنت جاهلا ويأتيك بالأخبار من لم تزود

قال عبيد بن الأبرص " من البسيط ":

إذا المر أسرى ليلة ظن أنه ... قضى عملا والمرء ماعاش عامل

وقال الأعشى " من الطويل ":

ومن يغترب عن قومه لايزل يرى ... مصارع مظلوم مجرا ومسحبا

وقال الحطيئة " من البسيط ":

من يفعل الخير لايعدم جوازيه ... لايذهب العزف بين الله والناس

وقال الحارث بن عمرو " من الطويل ":

---

(١) نور القبس اليغموري ص/٣٧

فمن يلق خيرا يحمد الناس أمره ... ومن يغو لايعدم على الغي لائما

وقال الشماخ " من الطويل ":

وكل خليل غير هاضم نفسه ... لوصل خليل صارم أو معارز

فقال عبد الملك: حججتك، ياشعبي، بقول طفيل الغنوي " من البسيط ":

ولا أخالس جاري في حليلته ... ولا ابن عمي غالتني إذا غول

حتى يقال وقد دليت في جدث ... أين ابن عوف أبو قران مجعول

وقال ابن شبرمة: سألت الشعبي عن معنى هذا البيت " من الرمل ":

بدلته الشمس من منبته ... بردا أبيض مصقول الأشر

فلم يكن عنده جواب. وقيل: إنه كان الصبي في الجاهلية إذا أتغر استقبل بسنه عين الشمس، فحذفها وقال: أبدليني خيرا منها.

قال: وأغزل بيت قيل في العرب قول الأعشى " منى البسيط ":

غراء فرعاء مصقول عوارضها ... تمشي الهوينا كما يمشي الوجى الوحل

قال: وأخبث بيت قالته العرب قوله " من البسيط ":

قالت هريرة لما جئت زائرها ... ويلي عليك وويلي منك يارجل

وأشجع الناس من قال " من البسيط ":

قالوا: الطراد! فقلنا: تلك عاداتنا ... أو تنزلون فإنا معشر نزل

سئل الشعبي عن رجل لطم عين رجل فأحمرت فشرقت فاغرورقت، فقال: يقضى فيها ببيت الراعي " من الطويل ":

لها أمرها حتى إذا ما تبوأت ... بأخفافها مأوى تبوأ مضجعا

ومعنى هذا البيت أن الراعي إذا أتى بإبله عشيا تركها حتى ترتاد بأخفافها موضعا تبرك فيه، فإذا ارتادت موضعا وبركت نزل قبالتها. فالمعنى إن الحكم في هذه العين أن تترك حتى يستقر أمرها على شيء ما، ثم يقضى فيها.

وسئل عن رجل أوصى لأرامل بني فلان، فقال: الرجال والنساء سواء، أما سمعتم قول الشاعر " من البسيط ":

تلك الأرامل قد قضيت حاجتها ... فمن لحاجة هذا الأرمل الذكر

وقال الشعبي: لايكون الرجل سيدا حتى يكون للبيتين مستعملا، وهما " من الطويل ":

وإني للباس على المقت والقلى ... بني العم منهم كاشح وحسود." (١)

"وتوفي الفراء رحمه الله سنة سبع ومائتين وله سبع وستين سنة.

٨٨ - ومن أخبار هشام النحوي

هو هشام بن معاوية الضرير النحوي الكوفي، كان يؤدب ولد فرج الرخجي. مات رحمه الله سنة تسع ومائتين.

---

(١) نور القبس اليغموري ص/٨٩

٨٩ - ومن أخبار ابن الأعرابي

هو أبو عبد الله محمد بن زياد الأعرابي، وكان زياد أبوه عبدا سنديا مملوكا لسليمان بن مجالد، وكان سليمان من أهل بلخ، وقيل: مولى العباس بن محمد. وكان أحول أعرج، وكان مؤدبا ناسبا عالما بالشعر واللغة نحويا كثير السماع من المفضل راوية لشعر القبائل. وكان المفضل الضبي زوج أم ابن الأعرابي.

قال ابن الأعرابي: ولدت ليلة توفي أبو حنيفة لإحدى عشرة ليلة خلت من جمادى الأولى سنة خمسين ومائة. ومات لأربع عشرة ليلة خلت من شعبان سنة إحدى وثلاثين ومائتين، وكان عمره إحدى وثمانين سنة وثلاثة أشهر وثلاثة أيام.

وغني الأخطل في مجلس الواثق " من البسيط ":

وشارب مربح بالكأس نادمني ... لا بالحصور ولا فيها بسوار

فقيل: سأ ار. فوجه إلى الأعرابي، فقالك بسوار! يريد: بوثاب يثب على ندمائه، وسأ ار أي لايفضل في القدح سؤرا، وقد رويا جميعا. فأمر له بعشرة آلاف درهم.

وقال: أما أشعار هؤلاء المحدثين - مثل أبي نواس وغيره - بمنزلة الريحان يشم يوما ويذوي فيرى على المزبلة، وأشعار القدماء مثل المسك والعبير كلما حركته ازداد طيبا. س وقال: بيت عبدة بن الطبيب ما له ثان في جاهلية ولا إسلام، قائم بنفسه، وهو " من الطويل ":

فما كان قيس هلكه هلك واحد ... ولكنه بنيان قوم تهدما

وقال: أحسن ما قيل في صفة المشي قول ابن مقبل " من الطويل ":

مشين كما اهتزت غصون تسفهت ... أعاليها مر الرياح النواسيم

قال: وأحسن ما وصفت به الرماح " من الكامل ":

وبكل عراص المهزة مارن ... فيه سنان مثل ضوء الفرقد

سمر موران من رماح درينة ... زرق الظبات يقين سم الأسود

قال: وأهجأ بيت قالته العرب " من الطويل ":

وقد علمت عرساك أنك آئب ... تخبرهم عن جيشهم كل مربع

أخبر أن من عاداته أن ينهزم فيتحدث بخبر جيشه. - وقال: أشعر ما قيل في شدة الحر قول القطامي " من البسيط ":

فهن معترضات والحصى رمض ... والريح ساكنة والظل معتدل

حتى وردن ركيا الغوير وقد ... كاد الملاء من الكتان يشتعل

وبيت جرير بن الخطفى " من الطويل ":

أنخن لتغوير وقد وقد الحصى ... وذاب لعاب الشمس فوق الجماجم

وقال أبو عمرو بن العلاء: أحسن الهجاء ما تنشده العذراء في خدرها لايقبح، مثل قول بن حجر " من الطويل ":

إذا ناقة شدت برحل وتمرق ... إلى حكم يعدي فضل ضلالها

كأني حلوت الشعر حين مدحته ... صفا صخرة صماء صلد بلالها
قال ابن ألعرابي: يعجبني من الهجاء قول جرير " من الكامل ":
ولو أن تغلب جمعت أحسابها ... يوم التفاضل لم تزن مثقالا
عرض رجل على ابن ألعرابي قول جرير " من الكامل ":
إن الذين غدوا بلبلك غادروا ... وشلا بعينك ما يزال معينا
غيضن من عبراتهن وقلن لي ... ماذا لقيت من الهوى ولقينا
ولقد تسقطني الوشاة فصادفوا ... حصرا بسرك ياأمام ضنينا
فقال ابن الأعرابي: هذا نسيب يستحق أن تشق له الجيوب. - قال: وهذا من طرز الشعر، وأنشد " من الطويل ":
أحبكم، يامي، حبين منهما ... قديم وحبذ حين شبت شبائبه
إذا اجتمعا قال القديم: غلبته ... وقال الذي من بعده: أنا غالبه
فإن أستطع أغلب وإن يغلب الهوى ... فمثل الذي لاقيت يغلب صاحبه
قال: وكان يتعجب من قول بشار في الليل " من الطويل ":
خليلي ما بال الدجى لاتزحزح ... وما بال ضوء الصبح لا يتوضح." (١)
"لنعم فتى الجلى ومستنبط الندى ... وملجأ محروم ومفزع لاهث
عياذ بن عمرو بن الجليس بن جابر بن زيد بن منظور بن زيد بن وارث.
١١٩ - ومن أخبار ابن عرفة المهلبي
هو ابو عبد الله ابراهيم بن محمد بن عرفة بن سليمان بن عبد الله بن عبيد الله ابن قبيصة بن المهلب بن ابي صفرة، كان ثقة فقيها على مذهب داود الاصبهاني. انشد لنفسه:
لنا صديق غير عالي الهمم ... يحصي على القوم سقاط الكلم
ما استمتع الناس بشئ كما ... يستمتع الناس بطرح الحشم
وقال:
كم قد ظفرت بمن اهوى فيمنعني ... منه الحياء وخوف الله والحذر
كم قد خلوت بمن اهوى فيقنعني ... منه الفكاهة والتحديث والنظر
اهوى الملاح واهوى ان اجالسهم ... وليس لي في حرام منهم وطر
كذلك الحب لا إتيان فاحشة ... لا خير في لذة من بعدها سقر
وقال: تشكو الفراق وانت تزمع رحلة هلا أقمت ولو على جمر الغضا ٣فالآن عذ بالصبر أو مت حسرة فعسى ترد لك النوى ما قد مضى وقال في مدح الشيب " من الكامل ":

(١) نور القبس اليغموري ص/١١٢

لاتجزعن من المشيب فإنه ... فيه كما المر والتعمير

ودع السواد فإنما أيامه ... في عد أيام البياض يسير

وقال " من الكامل ":

أتخالني من زلة أتعتب ... قلبي عليك أرق مما تحسب

قلبي وروحي في يديك وإنما ... أنت الحياة فأين عنك المذهب

١٢٠ - ومن أخبار أبي بكر محمد بن القاسم بن محمد الأنباري

كان ثقة صدوقا دينا، وأبوه أبو محمد أحد الرواة الثقات من أهل سر من راى، وكان أبو بكر متقن الحفظ للقرآن والنحو واللغة والشعر، وله تصنيفات في علم القرى، وغيره.

مات في سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة.

١٢١ - ومن أخبار الصولي

هو أبو بكر محمد بن يحيى بن عبد الله بن العباس بن محمد بن صول ملك جرجان، كان عزيز الرواية كثير العلم حسن المذاكرة حافظا للأخبار والأشعار والملح والنوادر رأسا في تصنيف الأخبار وجمع الكتب، وجالس المكتفي بالله واختص بالرارضي بالله في حياة أبيه وعند تقلده الخلافة.

توفي في سنة ست وثلاثين وثلاثمائة.

ذكر النسابين

١٢٢ - منهم دغفل بن حنظلة

قال أبو حاتم: سمعت الأصمعي يذكر نساب العرب، فذكر دغفلا من بكر بن وائل والنخار العذري وابن القرية وصبيحا وأبا ضمضم البكري وكيسا النمري، وقال: هؤلاء كلهم أميون.

وقيل: إن دغفلا سدوسي أدرك النبي صلى الله عليه وسلم ولم يسمع منه شيئا، ووفد على معاوية، فضمه إلى يزيد مؤدبا.

- سئل عن نسب النمل، فقال: إنها ثلاثة أبطن: ذر وهي الصغار الصفر، وفازر وهي التي رأسها كبير ومؤخرها صغير، وعقفان وهي الطوال القوائم. قال له معاوية: من أين ضبطت هذا؟ قال: بلسان سؤول وقلب عقول. وقال: أي بيت قالته العرب أندى وأفخر؟ قال " من الطويل ":

له همم لا منتهى لكبارها ... وهمته الدنيا أجل من الدهر

له راحة لو أن معشار جودها ... على البر كان البر أندى من البحر

وقال دغفل: يا معشر العرب، فاخروا العجم بثلاث خصال! فإنكم إن فاخرتموهم بغيرهن غلبوكم، فاخروهم بأنكم حفظتم أنسابكم ونسوها، وبأنكم عففتم عن الحرم وأتوهن، وبأنكم أحسن الناس شعرا.

١٢٣ - ومن النسلبين أبو ضنضم البكري

وهو أحد بني عمرو بن مالك بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة. قال الأصمعي عن عمه قال: تذاكرنا عند أبي ضمضم البكري

من يسمى من الشعراء عمرا، فأنشدنا لسبعين أو ثمانين شاعرا كلهم اسمه عمرو. قال الأصمعي: فعددت أنا وخلف الاحمر، فلم نقدر على أكثر من ثلاثين.

١٢٤ – ومنهم النخار العذري." (١)

"يتقي الله في الأمور وقد أف ... لح من كان شأنه الاتقاء

آخر:

فتى مثل صفو الماء ليس بباخل ... عليك ولا مهد سلاما لباخل

ولا قائل عوراء تؤذي رفيقه ... ولا رافع رأسا لعوراء قائل

ولا مسلم مولى لأمر يضيمه ... ولا خالط حقا مضيئا بباطل

أبو تمام:

ونفى عنك زخرف القول سمع ... لم يكن فرصة لغير السداد

ضرب الحلم والوقار عليه ... دون عمر الكلام بالأسداد

وحوان أبت عليها المعالي ... أن تسمى مطية الأحقاد

حمل العبء كاهل لك أمسى ... لصروف الزمان بالمرصاد

عاتق معتق من الهون إلا ... من مقاساة مغرم أو نجاد

ملأتك الأحساب أي حياء ... وحيا أزمة وحية واد

آخر:

فتى مثل عذب الماء أما لقاؤه ... فبشر وأما وجهه فجميل

غني عن الفحشاء أما لسانه ... فعف وأما طرفه فكليل

آخر:

يذكرنيك الجود والبخل والنهى ... وقول الخنا والحلم والعلم والجهل

آخر:

فألقاك عن مذمومها متنزها ... وألقاك في محمودها ولك الفضل

وأحمد من أخلاقك البخل إنه ... بعرضك لا بالمال حاشى لك البخل

النابغة الذبياني:

أخلاق مجدك جلت ما لها خطر ... في البأس والجود بين البدو والحضر

متوج بالمعالي فوق مفرقه ... وفي الوغى ضيغم في صورة القمر

وقد أحسن أبو العتاهية حيث يمدح الرشيد وولده ويصفهم بالحسن والشجاعة، وقد تقدم أمثال هذا وسيأتي فيما بعد ما

---

(١) نور القبس اليغموري ص/١٢٦

يخطر إن شاء الله تعالى:

بنو المصطفى هارون حول سريره ... فخير قيام حوله وقعود

يقلب ألحاظ المهابة بينهم ... عيون ظباء في قلوب أسود

وقال بعض الأعراب في رجل: ما دفعته في سواد إلا محاه ولا قابلت به مهما إلا كفاه. وقال آخر:

فذلل أعناق الصعاب ببأسه ... وأعناق طلاب الندى بالفواضل

فما انقبضت كفاه إلا بصارم ... وما انبسطت كفاه إلا بنائل

وقال محمد بن بشر الأزدي:

فتى وقف الأيام بالعتب والرضى ... على بذل مال أو على حد منصل

وما إن له من نظرة ليس تحتها ... غمامة غيث أو صبابة قسطل

وقال آخر وأجاد:

فتى دهره شطران فيما ينوبه ... ففي بأسه شطر وفي جوده شطر

فلا من بغاة الخير في عينه قذى ... ولا من زئير الأسد في سمعه وقر

وقال أبو عبادة البحتري:

هو العارض الثجاج أخضل جوده ... وطارت حواشي برقه فتلهبا

إذا ما تلظى في وغى أصعق العدى ... وإن فاض في أكرومة غمر الدبى

رزين إذا ما القوم خفت حلومهم ... وقور إذا ما حادث الدهر أحلبا

حياتك أن يلقاك بالجود راضيا ... وموتك أن يلقاك بالبأس مغضبا

حرون إذا عازرته في ملمة ... وإن جئته من جانب الذل أصحبا

إذا كف لم يقعد به العجز مقعدا ... وإن هم لم يذهب به الخرق مذهبا

قال المفضل: أتاني رسول المهدي، فقال أجب أمير المؤمنين فهالني ذلك فمضيت حتى دخلت وعنده علي بن يقطين والمعلى مولاه فسلمت فردوا، وقال: اجلس، فجلست، فقال: أخبرني بأمدح **بيت قالته العرب**، فتحيرت ساعة ثم جرى على لساني قول الخنساء:

وإن صخرا لمولانا وسيدنا ... وإن صخرا إذا نشتو لنحار

أغر أبلج تأتم الهداة به ... كأنه علم في رأسه نار

فقال: أخبرت هؤلاء فأبوا، فقلت: يا أمير المؤمنين كنت أحق بالصواب، واعترض ابن الرومي قولها فقال:

هذا أبو الصقر فرد في مكارمه ... من نسل شيبان بين الطلح والسلم

كأنه الشمس في البرج المنيف به ... على البرية لا نار على علم

أبو تمام:

كم من وساع الخطو في طلق الندى ... لما جرى وجريت كان قطوفا

أحسنتما صفدي ولمن كنت لي ... مثل الربيع حيا وكان خريفا

وكلاكما اقتعد العلى فركبتها ... في الذروة العليا وكان رديفا

وقال أمية بن الصلت وأجاد:." (١)

"سليمان يوم توفي الوليد سنة ست وتسعين، وولي عمر بن عبد العزيز في صفر سنة تسع وتسعين، وهو أخو سعيد ومحمد ويزيد وهشام والوليد ومسلمة.

وتوفي سليمان بدابق في صفر، وقيل في رمضان سنة تسع وتسعين، فكانت ولايته ثلاث سنين وثلاثة أشهر، وهو ابن تسع وثلاثين سنة، وكان سليمان عظيم الوجه، أبيض، مقرون الحاجبين، وشعره يضرب منكبيه، ما رئي أجمل منه.

حدث عامر بن صالح

أن عبد الملك بن مروان جمع ببيته ذات يوم الوليد وسليمان ومسلمة، فاستقرأهم، فقرؤوا فأحسنوا، واستنشدهم فأنشدوا، فأجادوا لكل شاعر غير الأعشى، فقال لهم: قرأتم فأحسنتم وأنشدتم فأجدتم لكل شاعر غير الأعشى فمالكم تهجرونه؟! قد أخذ من كل جنس فأحسن، وما امتدح رجلا قط إلا تركه مذكورا، وإن كان خاملا، ولا حجا رجلا قط إلا وضعه، وإن كان مذكورا، هذا عامر بن الطفيل وعلقمة بن علاثة، وهما من بيت واحد هجا علقمة فأخمله، وكان شريفا مذكورا، ومدح عامر بن الطفيل فرفعه، ثم قال عبد الملك: يا بني لينشدني كل رجل منكم أرق **بيت قالته العرب**، ولا يفحشن ولا يستحين إنشاده، هات يا وليد فقال الوليد: من البسيط

ما مركب وركوب الخيل يعجبني ... كمركب بين دملوج وخلخال

قال عبد الملك: وهل يكون من الشعر أرفث من هذا: هات يا سليمان فقال: من الخفيف

حبذا رجعها يهديها إليها ... في يدي درعها تحل الإزارا

قال: لم تصب، هات يا مسلمة، قال مسلمة:

وما ذرفت عيناك إلا لتضربي ... بسهميك في أعشار قلب مقتل

قال: كذب ولم يصب، إذا ذرفت عيناها بالوجد فما بقي إلا اللقاء، وإنما ينبغي." (٢)

"صالح بن إدريس بن صالح

أبو سهل البغدادي المقرىء حدث عن أبي بكر الأنباري قال: سمعت المبرد قال: سمعت ابن الأعرابي يقول: فوت الحاجة أيسر من الذل فيها.

صالح بن إسماعيل بن محمد

---

(١) التذكرة الفخرية بهاء الدين الإربلي ص/٩٨

(٢) مختصر تاريخ دمشق ابن منظور ١٧١/١٠

ابن إسماعيل. أبو الخير الخوارزمي الكاثي الصوفي قدم دمشق طالبا للعلم حدث عن أبي فراس أسامة بن عبد الوارث بن محمد بن عبد المنعم بن عيسى بن محمد بن عيسى الأسدي الأبهري بسنده عن عائشة قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " إن من الشعر حكمة. وأصدق **بيت قالته العرب**: " الطويل " ألا كل شيء ما خلا الله باطل قالت: قلت لأبي: قال النبي صلى الله عليه وسلم: " إن من الشعر حكمة " ولم يقل: إن الشعر حكمة. فقال لي منشدا: " البسيط "

قل للذي يدعي في العلم فلسفة ... حفظت شيئا وغابت عنك أشياء

ثم قال لي: يا بني! هذه " من " تسمى من التبعيض. قال الله عز وجل (وننزل من القرآن ما هو شفاء) معناه: وننزل القرآن الذي هو شفاء. وقال الله عز وجل: (قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم) . أفتراه أمرنا أن نغض بعض البصر؟ معناه: قل للمؤمنين يغضوا أبصارهم.." (١)

"تقول لي والعيون هاجعة: ... أقم علينا يوما فلم أقم

أي الوجوه انتجعت؟ قلت لها: ... لأي وجه إلا إلى الحكم

متى يقل حاجبا سرادقه: ... هذا ابن بيض بالباب يبتسم

قد كنت أسلمت فيك مقتبلا ... هيهات إذ حل أعطني سلمي

فقال المأمون: لله درك، فكأنما شق لك عن قلبي. أنشدني أنصف **بيت قالته العرب**، قلت: قول ابن أبي عروبة المدني بأمير المؤمنين: الكامل

إني وإن كان ابن عمي عاتبا ... لمراجم من خلفه وورائه

ومفيده نصري وإن كان امرأ ... متزحزحا في أرضه وسمائه

وأكون والي سره وأصونه ... حتى يحين إلي وقت أدائه

وإذا الحوادث أجحفت بسوامه ... قرنت صحيحتنا إلى جربائه

وإذا دعا باسم ليركب مركبا ... صعبا قعدت له على سيسائه

وإذا أتى من وجهه بطريقة ... لم أطلع فيما وراء خبائه

وإذا ارتدى ثوبا جميلا لم أقل: ... يا ليت أن علي حسن ردائه

فقال: أحسنت يا نضر. أنشدني الآن أقنع بيت للعرب، فأنشدته قول ابن عبدل: المنسرح." (٢)

"قال المفضل بن محمد الضبي:

كنت يوما جالسا على باب منزلي، أحتاج إلى درهم، وعلي دين عشرة آلاف درهم، إذ جاءني رسول المهدي، فقال: أجب أمير المؤمنين، فقلت في نفسي: وما بغية أمير المؤمنين؟ لعل ساعيا سعى بي إليه! ثم دخلت منزلي، ولبست ثيابي، وصرت إليه، فلما مثلت بين يديه، سلمت عليه، فقال: وعليك السلام، وأومأ لي بالجلوس. فجلست. فلما سكن جأشي، قال

---

(١) مختصر تاريخ دمشق ابن منظور ٢٥/١١

(٢) مختصر تاريخ دمشق ابن منظور ١٠٠/١٤

لي: يا مفضل، ما أفخر **بيت قالته العرب؟** فأرتج علي ساعة، ثم قلت: يا أمير المؤمنين، بيت الخنساء، فاستوى جالسا، وكان متكئا، ثم قال: أي بيت؟ قلت: قولها: من البسيط

وإن صخرا لتأتم الهداة به ... كأنه علم في رأسه نار

فقال: قد قلت له، وأبى علي! وأومأ إلى إسحاق بن بزيع. قلت: الصواب مع أمير المؤمنين. ثم قال: يا مفضل، حدثني. فحدثته حتى انتصف النهار. وقال: يا مفضل، كيف حالك؟ قلت: يا أمير المؤمنين، كيف يكون حال من عليه عشرة آلاف درهم، وليس معه درهم؟! فقال: يا إسحاق، أعطه عشرة آلاف درهم قضاء لدينه، وعشرة آلاف درهم يستعين بها على دهره، وعشرة آلاف درهم يصلح بها من شأنه.

روى أبو بكر الخطيب بإسناده إلى يونس بن عبد الله الخياط قال: دخل ابن الخياط المكي على أمير المؤمنين المهدي، وقد مدحه، فأمر له بخمسين ألف درهم. فلما قبضها، فرقها على الناس، وقال: من الطويل

أخذت بكفي كفه أبتغي الغنى ... ولم أدر الجود من كفه يعدي

فلا أنا منه ما أفاد ذوو الغنى ... أفدت، وأعداني فبددت ما عندي." (١)

"ودج فلم تر قمرا ... فأبرزها تر قمرا

فقال الرشيد: أول ما يجب أن ندفع إليك ديتك، إذ نزل بك هذا الروع وبعيالك منا، فأمر له بعشرة آلاف درهم وصرفه.

دخل العباس بن الأحنف على هارون الرشيد فقال له هارون: أنشدني أرق **بيت قالته العرب**، فقال: قد أكثر الناس في بيت جميل حيث يقول: الطويل

ألا ليتني أعمى أصم تقودني ... بثنية لا يخفى علي كلامها

فقال له هارون: أنت أرق منه حيث تقول: البسيط

طاف الهوى في عباد الله كلهم ... حتى إذا مر بي من بينهم وقفا

قال العباس: أنت أمير المؤمنين أرق قولا مني ومنه حيث تقول: الوافر

أما يكفيك أنك تملكيني ... وأن الناس كلهم عبيدي

وأنك لو قطعت يدي ورجلي ... لقلت من الهوى أحسنت زيدي

فأعجب بقوله وضحك.

قال ابن المبارك: عشق هارون جارية، فأرادها، فذكرت أن أباه كان مسها، فشغف بها هارون حتى قال: الوافر

أرى ماء وبي عطش شديد ... ولكن لا سبيل إلى الورود

أما يكفيك أنك تملكيني ... وأن الناس كلهم عبيدي

---

(١) مختصر تاريخ دمشق ابن منظور ٣١٢/٢٢

وأنك لو قطعت يدي ورجلي ... لقلت من الرضى أحسنت زيدي

قال: فسأل أبا يوسف عنها، فقال: أو كلما قالت جارية تصدق؟ قال:." (١)

"أنشد أبو العباس أحمد بن يحي ثعلب لآبي ذؤيب الهذلي يرثي بنين له ماتوا:

وإذا المنية أنشبت أظفارها ... ألفيت كل تميمة لا تنفع

فالعين بعدهم كأن حداقها ... سملت بشوك فهي عور تدمع

وتجلدي للشامتين أريهم ... أني لريب الدهر لا أتضعضع

حتى كأني للحوادث مروة ... بصفا المشرق كل يوم تقرع

والنفس راغبة إذا رغبتها ... وإذا ترد إلى قليل تقنع

المشرق: نحو مسجد الخيف. والمرو: الحجارة قال الأصمعي: أبرع **بيت قالته العرب** بيت أبو ذؤيب:

النفس راغبة إذا رغبتها ... وإذا ترد إلى قليل تقنع

وأحسن ما قيل في الاستعفاف:

من يسأل الناس يحرموه ... وسائل الله لا يخيب

وأحسن ما قيل في حفظ المال قول المتلمس:

قليل المال تصلحه فيبقى ... ولا يبقى الكثير مع الفساد

وأحسن ما قيل في الكبر:

أرى بصري قد رابني بعد صحة ... وحسبك داء أن تصح وتسلما." (٢)

"قال أبو هلال العسكرى: سمعت أبا أحمد الحسن بن عبد الله بن سعيد يقول:

امدح **بيت قالته العرب** قول النابغة الذبياني يمدح النعمان بن المنذر

ألم تر أن الله أعطاك سورة؟ ... ترى كل ملك دونها يتذبذب

بأنك شمس والملوك كواكب ... اذا طلعت لم يبد منهن كوكب

وهو مأخوذ من قول بعض شعراء كندة مدح عمرو بن هند

تكاد تميد الأرض بالناس أن رأوا ... لعمرو بن هند غضبة وهو عاتب

هو الشمس وافت يوم سعد فأفضلت ... على كل ضوء والملوك كواكب

وقال نصيب

هو البدر والناس الكواكب حوله ... وهل يشبه البدر المضيء كواكب

وقالوا: أبدع بيت قيل في المديح قول النابغة

---

(١) مختصر تاريخ دمشق ابن منظور ٢٩/٢٧

(٢) مختصر تاريخ دمشق ابن منظور ٩٤/٨

فإنك كالليل الذى هو مدركى ... وإن خلت أن المنتأى عنك واسع

وقوله: «أخلاق مجدك» – الأبيات وقد تقدمت– وقد تداول الناس قول النابغة

فإنك كالليل الذى هو مدركى

فقال الفرزدق

فلو حملتنى الريح ثم طلبتنى ... لكنت كشىء أدركته مقادره

وقول النابغة أبلغ، لأن الليل أعم من الريح، والريح يمتنع منها بأشياء، والليل لا يمتنع منه بشىء. وأخذ سلم الخاسر قول الفرزدق فقال

فأنت كالدهر مبثوثا حبائله ... والدهر لا ملجأ منه ولا هرب

ولو ملكت عنان الريح أصرفه ... فى كل ناحية ما فاتك الطلب." (١)

"وقالوا: أجود شيء قيل في الحسن مع الشجاعة من شعر المتقدمين والمحدثين قول أبي العتاهية يمدح الرشيد بن المهدى وولده

بنو المصطفى! هارون حول سريره ... فخير قيام حوله وقعود

تقلب ألحاظ المهابة بينهم ... عيون ظباء في قلوب أسود

وقالوا: أمدح **بيت قالته العرب** قول أبي الطمحان القيني

أضاءت لهم أحسابهم ووجوهم ... دجى الليل حتى نظم الجزع ثاقبه

نجوم سماء كلما انقض كوكب ... بدا كوكب يأوى اليه كواكبه

وما زال منهم حيث كان مسود ... تسير المنايا حيث سارت كتائبه

وهذه الأبيات من قصيدة مدح بها بجير بن أوس بن حارثة، ابن لأم الطائى، وكان أسيرا في يده، فلما مدحه بها أطلقه بعد أن جز ناصيته؛ وأول القصيدة

اذا قيل: أى الناس خير قبيلة؟ ... وأصبر يوما لا توارى كواكبه؛

فإن بني لأم بن عمرو أرومة ... علت فوق صعب لا تنال مراتبه!

أضاءت لهم أحسابهم الأبيات.

ومثله قول ابن أبي السمط

فتى لا يبالى المدلجون بنوره ... الى بابه أن لا تضىء الكواكب

له حاجب من كل أمر يشينه ... وليس له عن طالب العرف حاجب

ومثله قول الحطيئة

نمشى على ضوء أحساب أضأن لنا ... كما أضاءت نجوم الليل للسارى

---

(١) نهاية الأرب في فنون الأدب النويري ١٨٢/٣

ومثله قول الآخر

وجوه، لو ان المدلجين اعتشوا بها ... صدعن الدجى حتى يرى الليل ينجلى." [١]

"وقال عيسى بن أوس يمدح الجنيد بن عبد الرحمن

الى مستنير الوجه طال بسؤدد ... تقاصر عنه الشاهق المتطاول

مدحتك بالحق الذى أنت أهله ... ومن مدح الأقوام حق وباطل

يعيش الندى مادمت حيا فإن تمت ... فليس لحى بعد موتك طائل

وما لامرىء عندى مخيلة نعمة ... سواك وقد جادت على مخائل

وقالوا: أمدح بيت قالته العرب قول الأعشى

فتى، لو ينادى الشمس ألقت قناعها ... أو القمر السارى لألقى المقالدا

وهذا من الغلو وهو مذموم عند بعضهم.

ومثله في الغلو قول طريح بن إسماعيل

لو قلت للسيل: دع طريقك وال ... موج عليه كالهضب يعتلج

لارتد أو ساخ أو لكان له ... فى جانب الأرض عنك منعرج

ومن الغلو قول أبي تمام في المعتصم بالله

بيمن أبي إسحاق طالت يد العلى ... وقامت قناة الدين واشتد كاهله

هو البحر من أى النواحى أتيته ... فلجته المعروف والجود ساحله

تعود بسط الكف حتى لو انه ... أراد انقباضا لم تطعه أنامله

ولو لم يكن في كفه غير نفسه ... لجاد بها فليتق الله سائله

وقال العسكرى

وكيف يبيت الجار منك على صدى؟ ... وكفك بحر لجة الجود ساحله." [٢]

"وقال ابن الرومى

قوم يحلون من مجد ومن شرف ... ومن غناء محل البيض واليلب

حلوا محلهما من كل جمجمة ... نفعا ودفعا وإطلالا على الرتب

قوم هم الرأس إذ حسادهم ذنب ... ومن يمثل بين الرأس والذنب

وقال أبو هلال العسكرى

فابشر فإنك رأس والعلى جسد ... والمجد وجه وأنت السمع والبصر

---

(١) نهاية الأرب في فنون الأدب النويري ١٨٣/٣

(٢) نهاية الأرب في فنون الأدب النويري ١٨٤/٣

لولاك لم تك للأيام منقبة ... تسمو اليها ولا للدهر مفتخر

وقال على بن جبلة

لولا أبو دلف لم تحى عارفة ... ولم ينؤ نوء مأمول بآمال

يابن الأكارم من عدنان، قد علموا ... وتالد المجد بين العم والخال

وناقل الناس من عدم الى جدة ... وصارف الدهر من حال الى حال

أنت الذى تنزل الأيام منزلها ... وتمسك الأرض عن خسف وزلزال

وما مددت مدى طرف الى أحد ... إلا قضيت بآمال وآجال

تزور سخطا فتمسى البيض راضية ... وتستهل فتبكى أوجه المال

وقالوا: أمدح بيت قالته العرب قول زهير

تراه اذا ما جئته متهللا ... كأنك تعطيه الذى أنت سائله

وعاب بعضهم هذا البيت وقال: جعل الممدوح يفرح بغرض يناله، وليس هذا صفة كبير الهمة، والجيد قول أبى نوفل عمرو بن محمد الثقفى

ولئن فرحت بما ينيلك إنه ... لبما ينيلك من نداه أفرح

ما زال يعطى ناطقا أو ساكتا ... حتى ظننت أبا عقيل يمزح." (١)

"ومثله قول أبي تمام

أسائل نصر لا تسله فإنه ... أحن الى الإرفاد منك الى الرفد

وقالوا: أمدح بيت قالته العرب قول الحطيئة

متى تأته تعشو الى ضوء ... تجد خير نار عندها خير موقد

وقال القاسم بن حنبل

من البيض الوجوه بنى سنان ... لو انك تستضىء بهم أضاءوا

لهم شمس النهار اذا استقلت ... ونور لا يغيبه العماء

هم حلوا من الشرف المعلى ... ومن حسب العشيرة حيث شاءوا

فلو أن السماء دنت لمجد ... ومكرمة دنت لهم السماء

وقالوا أيضا: أمدح بيت قيل قول الأول أيضا

قوم، سنان أبوهم حين تنسبهم ... طابوا وطاب من الأولاد ما ولدوا

لو كان يقعد فوق الشمس من كرم ... قوم بعزهم أو مجدهم قعدوا

محسدون على ما كان من نعم ... لا ينزع الله عنهم ما له حسدوا

---

(١) نهاية الأرب في فنون الأدب النويري ٣/١٨٦

وقالوا: أمدح بيت قاله محدث، قول مروان بن أبي حفصة في معن ابن زائدة

بنو مطر يوم اللقاء كأنهم ... أسود لها في غيل خفان أشبل

هم المانعون الجار حتى كأنما ... لجارهم بين السماكين منزل

بها ليل في الإسلام سادوا ولم يكن ... كأولهم في الجاهلية أول

هم القوم، إن قالوا أصابوا، وإن دعوا ... أجابوا، وإن أعطوا أطابوا وأجزلوا." (١)

"ذكر ما قيل في الافتخار

قالوا: أفخر بيت قالته العرب قول جرير

إذا غضبت عليك بنو تميم ... حسبت الناس كلهم غضابا

قال: دخل رجل من بنى سعد على عبد الملك بن مروان فقال له: ممن الرجل؟

قال: من الذين قال لهم الشاعر

اذا غضبت عليك بنو تميم،

البيت.

قال: فمن أيهم أنت؟ قال: من الذين يقول فيهم القائل

يزيد بنو سعد على عدد الحصى ... وأثقل من وزن الجبال حلومها

قال: فمن أيهم أنت؟ قال: من الذين يقول لهم الشاعر

بنات بنى عوف طهارى نقية ... وأوجههم عند المشاهد غران

قال: فمن أيهم أنت؟ قال: من الذين يقول لهم الشاعر

فلا وأبيك ما ظلمت قريع ... بأن يبنوا المكارم حيث شاءوا

قال: فمن أيهم أنت؟ قال: من الذين يقول لهم الشاعر

قوم هم الأنف والأذناب غيرهم ... ومن يسوى بأنف الناقة الذنبا

قال: اجلس، لا جلست، والله لقد خفت أن تفخر على! وقالوا: أفخر بيت قالته العرب قول الفرزدق

ترى الناس ما سرنا يسيرون خلفنا ... وإن نحن أومأنا الى الناس وقفوا!

وقال عمرو بن كلثوم وهو أبلغ ما قاله جاهلى في الافتخار

ونحن الحاكمون إذا أطعنا ... ونحن العائفون اذا عصينا!

ونحن التاركون لما سخطنا ... ونحن الآخذون لما رضينا!." (٢)

---

(١) نهاية الأرب في فنون الأدب النويري ١٨٧/٣

(٢) نهاية الأرب في فنون الأدب النويري ٢٠٠/٣

"قالوا: لما ظفر المهلب بن أبي صفرة بالخوارج، وجه كعب بن معدان الى الحجاج، فسأله عن بنى المهلب، فقال: المغيرة فارسهم وسيدهم، وكفى بيزيد فارسا شجاعا، وجوادهم وشيخهم: قبيصة، ولا يستحيي الشجاع أن يفر من مدرك، وعبد الملك: سم ناقع، وحبيب: موت زعاف، ومحمد: ليث غاب، وكفاك بالمفضل نجدة، قال: فكيف خلفت جماعة الناس؟ قال: خلفتهم بخير، قد أدركوا ما أملوا، وأمنوا ما خافوا، قال: فكيف كان بنو المهلب فيهم؟ قال:

كانوا حماة السرح نهارا، فاذا أليلوا ففرسان البيات، قال: فأيهم كان أنجد؟ قال:

كانوا كالحلقة المفرغة، لا يدرى أين طرفها، قال: فكيف كنتم أنتم وعدوكم؟

قال: كنا اذا أخذنا، عفونا، واذا اجتهدوا، اجتهدنا فيهم، فقال الحجاج: (إن العاقبة للمتقين) .

وقالوا: أشجع بيت قالته العرب قول العباس بن مرداس السلمى

أشد على الكتيبة لا أبالى ... أحتفى كان فيها أم سواها؟

وقد مدح الشعراء الشجاعة وأهلها، وأوسعوا في ذلك، فمن ذلك قول المتنبى

شجاع كأن الحرب عاشقة له ... اذا زارها فدته بالخيل والرجل

وقال أيضا

وكم رجال بلا أرض لكثرتهم ... تركت جمعهم أرضا بلا رجل

ما زال طرفك يجرى في دمائهم ... حتى مشى بك مشى الشارب الثمل

وقال العماد الإصفهانى

قوم إذا لبسوا الحديد الى الوغى ... لبس الحداد عدوهم في المهرب

المصدرون الدهم عن ورد الوغى ... شقرا تجلل بالعجاج الأشهب." (١)

"ومما قيل في الهجاء من النظم

فمن ذلك قول جرير وهو أهجى بيت قالته العرب

فغض الطرف إنك من نمير ... فلا كعبا بلغت ولا كلابا

ولو وضعت فقاح بنى نمير ... على خبث الحديد إذا لذابا

وقال عبد الملك بن مروان يوما لجلسائه: هل تعلمون أهل بيت قيل فيهم شعر ودوا أنهم افتدوا منه بأموالهم، وشعر لم يسرهم به حمر النعم فقال أسماء بن خارجة: نحن يا أمير المؤمنين! قال: وما قيل فيكم: قال: قول الحارث بن ظالم

وما قومى بثعلبة بن سعد ... ولا بفزارة الشعر الرقابا

فو الله يا أمير المؤمنين! إنى لألبس العمامة الصفيقة فيخيل إلى أن شعر قفاى قد بدا منها، وقول قيس بن الخطيم

هممنا بالإقامة يوم سرنا ... مسير حذيفة الخير بن بدر

فما يسرنا أن لنا بها أو به حمر النعم، فقال هانىء بن قبيصة النميرى: أولئك نحن يا أمير المؤمنين! قال: ما قيل فيكم؟ قال

(١) نهاية الأرب في فنون الأدب النويري ٣/٢٢١

قول جرير

فغض الطرف إنك من نمير

والله لوددنا أننا افتديناه بأملاكنا، وقول زياد الأعجم

لعمرك ما رماح بنى نمير ... بطائشة الصدور ولا قصار

فو الله ما يسرنا به حمر النعم قال العسكرى وذكر أن جريرا لما قال

والتغلبي إذا تنحنح للقرى ... حك استه وتمثل الأمثالا.." (١)

"قال: قلت فيهم بيتا لو طعن أحدهم في استه لم يحكها! وقالوا: مرت امرأة ببنى نمير فتغامزوا إليها فقالت: يا بنى نمير! لم تعملوا بقول الله ولا بقول الشاعر، يقول الله تعالى: (قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم)

ويقول الشاعر

فغض الظرف إنك من نمير

فحجلوا؛ وكان النميرى إذا قيل له: ممن أنت؟ قال: من نمير، فصار يقول:

من بنى عامر بن صعصعة.

قال العسكرى: ولو قيل إن أهجى **بيت قالته العرب** قول الفرزدق لم يبعد وهو

ولو ترمى بلؤم بنى كليب ... نجوم الليل ما وضحت لسارى

ولو يرمى بلؤمهم نهار ... لدنس لؤمهم وضح النهار

وما يغدو عزيز بنى كليب ... ليطلب حاجة إلا بجار

ومثله قول الآخر

ولو أن عبد القيس ترمى بلؤمها ... على الليل لم تبد النجوم لمن يسرى

وقالوا: أهجى **بيت قالته العرب** قول الأعشى

تبيتون في المشتا ملاء بطونكم ... وجاراتكم غرثى يبتن خمائصا

وهذا البيت من أبيات ولها سبب نذكره الآن في هذا الموضع وإن كان خارجا عن مكانه وذلك: أن عامر بن الطفيل بن مالك وعلقمة بن علاثة تنازعا الزعامة فقال عامر: أنا أفضل منك! وهى لعمى ولم يمت، وعمه عامر بن مالك بن جعفر ابن كلاب وكان قد أهتر وسقط، وقال علقمة: أنا أفضل منك! أنا عفيف، وأنت." (٢)

"وقال جرير

بكى دوبل لا يرقىء الله دمعه ... ألا إنما يبكى من الذل دوبل

قال عبد الملك بن مروان لأمية: مالك وللشاعر إذ يقول

---

(١) نهاية الأرب في فنون الأدب النويري ٢٧١/٣

(٢) نهاية الأرب في فنون الأدب النويري ٢٧٢/٣

إذا هتف العصفور طار فؤاده ... وليث حديد الناب عند الشدائد

فقال: أصابه حد من حدود الله فأقمته عليه قال: فهلا درأته عنه بالشبهات؟

قال: كان أهون على من أن أعطل جدا من حدود الله فقال: يا بنى أمية! أحسابكم أحسابكم، أنسابكم أنسابكم، لا تعرضوا للفصحاء فإن للشعر مواسم لا يزيدها الليل والنهار إلا جدة، والله ما يسرنى أنى هجيت ببيت الأعشى حيث يقول: تبيتون في المشتا الخ ولى الدنيا بحذافيرها ولو أن رجلا خرج من عرض الدنيا كان قد أخذ عوضا لقول ابن حرثان

على مكثريهم حق من يعتريهم ... وعند المقلين السماحة والبذل

وهذا البيت لزهير.

وقالوا أهجى بيت قالته العرب قول الحضيئة؟؟ في الزبرقان بن بدر

دع المكارم لا ترحل لبغيتها ... وأقعد فإنك أنت الطاعم الكاسى

ولهذا الشعر حكاية نذكرها في أخبار الحطيئة في البخلاء. وقيل: أتفق جماعة من الشعراء على أن أهجى بيت قالته العرب، قول الفرزدق في جرير

أنتم قرارة كل معدن سوءة ... ولكل سائلة تسيل قرار

أخذه أبو تمام فقال

وكانت زفرة ثم اطمأنت ... كذاك لكل سائلة قرار." (١)

"وقالوا أهجى بيت قالته العرب قول الأخطل لجرير

ما زال فينا رباط الخيل معلمة ... وفي كليب رباط اللؤم والعار

قوم إذا استنبح الأضياف كلبهم ... قالوا لأمهم: بولى على النار

قالت بنو تميم: ما هجينا بشيء، هو أشد علينا من هذا البيت، وهو يتضمن وجوها شتى من الذم: جعلهم بخلاء بالقرى، وجعل أمهم خادمهم، يأمروها بكشف فرجها، وجعلهم يبخلون بالماء أن يطفئوا به النار، وجعل نارهم من قلتها تطفى ببولة، وأغرى بينهم وبين المجوس، لتعظيم المجوس للنار، وإهانتهم لها إلى غير ذلك.

وقالوا أهجى بيت قالته العرب قول الطرماح

تميم بطرق اللؤم أهدى من القطا ... ولو سلكت طرق المكارم ضلت

وقيل أهجى بيت قالته العرب قول الأعرابي

اللؤم أكرم من وبر ووالده ... واللؤم أكرم من وبر وما ولدا

قوم إذا ما جنى جانيهم أمنوا ... من لؤم أحسابهم أن يقتلوا قودا

وقال مسلم بن الوليد يهجو دعبل الخزاعي

أما الهجاء فدق عرضك دونه ... والمدح عنك كما علمت جليل

(١) نهاية الأرب في فنون الأدب النويري ٣/٢٧٥

فاذهب فأنت طليق عرضك إنه ... عرض عززت به وأنت ذليل

وكان سبب ذلك أنه كان بخراسان عند الفضل بن سهل، فبلغ دعبل ما هو فيه من الحظوة عنده، فصار إلى مرو، وكتب الى الفضل بن سهل

لا تعبأن بابن الوليد فإنه ... يرميك بعد ثلاثة بملال

إن الملول إذا تقادم عهده ... كانت مودته كفيء ضلال." (١)

"وقالت:

يذكرني طلوع الشمس صخرا ... وأبكيه لكل غروب شمس

ولولا كثرة الباكين حولى ... على إخوانهم لقتلت نفسى

وما يكون مثل أخي ولكن ... أسلي النفس عنه بالتأسى

وقالوا: أرثى **بيت قالته العرب** قول متمم بن نويرة فى أخيه مالك، وكان قد قتله خالد بن الوليد فى الردة. وكان متمم قدم العراق، فأقبل لا يرى قبرا إلا بكى؛ فقيل له: يموت أخوك بالملا وتبكى على قبر بالعراق! فقال:

لقد لامنى عند القبور على البكا ... رفيقى لتذراف الدموع السوافك

أمن أجل قبر بالملا أنت نائح ... على كل قبر أو على كل هالك

وقال: أتبكى كل قبر رأيته ... لقبر ثوى بين اللوى فالدكادك

فقلت له: إن الشجا يبعث الشجا ... فدعنى فهذا كله قبر مالك

معناه قد ملأ الأرض مصابه عظما، فكأنه مدفون بكل مكان. وهو أبلغ ما قيل فى تعظيم ميت. وقيل أرثى **بيت قالته العرب** قول المحدث:

على قبره بين القبور مهابة ... كما قبلها كانت على صاحب القبر

وقيل: بل قول الآخر:

أرادوا ليخفوا قبره عن عدوه ... فطيب تراب القبر دل على القبر

وقالوا: بل بيت غيره:

فما كان قيس هلكه هلك واحد ... ولكنه بنيان قوم تهدما

وقال الأصمعى: أرثى **بيت قالته العرب** قول الشاعر:

ومن عجب أن بت مستشعر الثرى ... وبت بما زودتنى متمتعا

ولو أننى أنصفتك الود لم أبت ... خلافك حتى ننطوى فى الثرى معا." (٢)

---

(١) نهاية الأرب في فنون الأدب النويري ٢٧٦/٣

(٢) نهاية الأرب في فنون الأدب النويري ١٧٩/٥

"وقد وصفه الله تعالى في كتابه فقال: رسولا، ونبيا أميا، وشاهدا، ومبشرا ونذيرا، وداعيا إلى الله بإذنه، وسراجا منيرا، ورءوفا رحيما، ومذكرا، ومدثرا ومزملا، وهاديا، إلى غير ذلك.

ومن أسمائه: الضحوك، والقتال. جاء في بعض الآثار عنه -صلى الله عليه وسلم- أنه قال: "أنا الضحوك أنا القتال"١.

وقال ابن مسعود: حدثنا رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وهو الصادق المصدوق٢، وفي التوراة فيما بلغنا أنه حرز للأميين، وأن اسمه المتوكل٣.

ومن أسمائه: الأمين. وكانت قريش تدعوه به قبل نبوته. ومن أسمائه الفاتح، وقثم.

وقال علي بن زيد بن جدعان: تذاكروا أحسن بيت قالته العرب فقالوا: قول أبي طالب في النبي -صلى الله عليه وسلم:

وشق له من اسمه ليجله ... فذو العرش محمود وهذا محمد

وقال عاصم بن أبي النجود، عن أبي وائل، عن عبد الله٤ قال: لقيت رسول الله -صلى الله عليه وسلم- في بعض طرق المدينة فقال: "أنا محمد، وأنا أحمد، وأنا نبي الرحمة، ونبي التوبة، والمقفي، وأنا الحاشر، ونبي الملحمة" ٥ قال: المقفي الذي

---

١ لم أجده.

٢ صحيح: أخرجه البخاري "٦٥٩٤" في كتاب القدر، باب: في القدر، ومسلم "٢٦٤٣" في كتاب القدر، باب: كيفية الخلق الآدمي، وأبو داود "٤٧١٨"، في كتاب السنة، باب: في القدر، والترمذي "٢١٤٤"، في كتاب القدر، باب: ما جاء أن الأعمال بالخواتيم، وابن ماجه "٧٦" في المقدمة، باب: في القدر، وأبو نعيم في "الحلية" "٨٦١٧" وابن حبان في "صحيحه" "٦١٧٤"، وهو طرف من حديث خلق الإنسان في الرحم.

٣ صحيح: أخرجه البخاري "٢١٢٥"، في كتاب البيوع، باب: كراهية السخب في الأسواق، وأحمد "٢/ ١٧٤"، من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص -رضي الله عنه.

وأخرجه الدارمي "٦" من حديث ابن سلام -رضي الله عنه.

٤ في المصدر الآتي "حذيفة" ويأتي تنبيه المصنف على ذلك.

٥ حسن: أخرجه الترمذي في "الشمائل" "٣٦٦"، وأحمد "٥/ ٤٠٥"، وابن سعد في "الطبقات" "١/ ٤٩"، من حديث حذيفة -رضي الله عنه- وقال الألباني في "مختصر الشمائل": حسن.." (١)

"وفي التوراة فيما بلغنا أنه حرز للأميين، وأن اسمه المتوكل.

ومن أسمائه: الأمين. وكانت قريش تدعوه به قبل نبوته. ومن أسمائه: الفاتح، وقثم.

وقال علي بن زيد بن جدعان: تذاكروا أحسن بيت قالته العرب، فقالوا: قول أبي طالب في النبي صلى الله عليه وسلم:

وشق له من اسمه ليجله ... فذو العرش محمود وهذا محمد

وقال عاصم بن أبي النجود، عن أبي وائل، عن عبد الله، قال: لقيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض طرق المدينة،

---

(١) تاريخ الإسلام ط التوفيقية الذهبي، شمس الدين ١/ ٣٠

فقال: "أنا محمد، وأنا أحمد، وأنا نبي الرحمة، ونبي التوبة، والمقفى، وأنا الحاشر، ونبي الملحمة" قالك المقفى الذي ليس بعده نبي. رواه الترمذي في "الشمائل" وإسناده حسن، وقد رواه حماد بن سلمة، عن عاصم، فقال: عن زر، عن حذيفة نحوه.

ويروى بإسناد واه عن أبي الطفيل، قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم لي عشرة أسماء، فذكر منها الفاتح، والخاتم.

قلت: وأكثر ما سقنا من أسمائه صفات له لا أسماء أعلام، وقد تواتر أن كنيته أبو القاسم.

قال ابن سيرين، عن أبي هريرة، قال: قال أبو القاسم صلى الله عليه وسلم: "تسموا باسمي، ولا تكتنوا بكنيتي". متفق عليه.

وقال محمد بن عجلان، عن أبيه، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لا تجمعوا اسمي، وكنيتي، أنا أبو القاسم، الله يعطي وأنا أقسم".

وقال ابن لهيعة، عن عقيل، عن الزهري، عن أنس، قال: لما ولد." (١)

"ومن أسمائه: الضحوك، والقتال. جاء في بعض الآثار عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال: "أنا الضحوك أنا القتال".

وقال ابن مسعود: حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الصادق المصدوق١، وفي التوراة فيما بلغنا أنه حرز للأميين، وأن اسمه المتوكل٢.

ومن أسمائه: الأمين. وكانت قريش تدعوه به قبل نبوته. ومن أسمائه: الفاتح، وقثم.

وقال علي بن زيد بن جدعان: تذاكروا أحسن **بيت قالته العرب**، فقالوا: قول أبي طالب في النبي صلى الله عليه وسلم:

وشق له من اسمه ليجله ... فذو العرش محمود وهذا محمد

وقال عاصم بن أبي النجود، عن أبي وائل، عن عبد الله، قال: لقيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض طرق المدينة، فقال: "أنا محمد، وأنا أحمد، وأنا نبي الرحمة، ونبي التوبة، والمقفى، وأنا الحاشر، ونبي الملحمة" ٣ قالك المقفى الذي ليس بعده نبي. رواه الترمذي في "الشمائل" وإسناده حسن، وقد رواه حماد بن سلمة، عن عاصم، فقال: عن زر، عن حذيفة نحوه.

ويروى بإسناد واه عن أبي الطفيل، قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم لي عشرة أسماء، فذكر منها الفاتح، والخاتم.

قلت: وأكثر ما سقنا من أسمائه صفات له لا أسماء أعلام، وقد تواتر أن كنيته أبو القاسم.

---

١ صحيح: أخرجه البخاري "٦٥٩٤"، ومسلم "٢٦٤٣" من طريق الأعمش، عن زيد بن وهب، عن عبد الله بن مسعود، به.

٢ صحيح: أخرجه أحمد "٢/ ١٧٤"، والبخاري "٢١٢٥" من طريق فليح حدثنا هلال، عن عطاء بن يسار قال لقيت عبد الله بن عمرو بن العاص -رضي الله عنهما- قلت: أخبرني عن صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم في التوراة، قال: أجل والله إنه لموصوف في التوراة ببعض صفته في القرآن: "يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وحرزا للاميين، أنت عبدي ورسولي، سميتك المتوكل، ليس بفظ ولا غليظ ولا سخاب في الأسواق، ولا يدفع بالسيئة السيئة، ولكن يعفو

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين سيرة ١/ ٤٠

ويغفر، ولن يقبضه الله حتى يقيم به الملة العوجاء بأن يقولوا لا إله إلا الله ويفتح بها أعين عمي وآذان صم وقلوب غلف".
٣ حسن: أخرجه الترمذي في "الشمائل" "٣٦٠". وعاصم بن أبي النجود صدوق حسن الحديث.." (١)

"وقد وصفه الله تعالى في كتابه فقال: رسولا، ونبيا أميا، وشاهدا، ومبشرا ونذيرا، وداعيا إلى الله بإذنه، وسراجا منيرا، ورءوفا رحيما، ومذكرا، ومدثرا، ومزملا، وهاديا، إلى غير ذلك [١] .

ومن أسمائه: الضحوك، والقتال [٢] . جاء في بعض الآثار عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال: «أنا الضحوك أنا القتال» .

وقال ابن مسعود: حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الصادق المصدوق، وفي التوراة فيما بلغنا أنه حرز للأميين، وأن اسمه المتوكل.

ومن أسمائه: الأمين. وكانت قريش تدعوه به قبل نبوته. ومن أسمائه الفاتح، وقثم [٣] .

وقال علي بن زيد بن جدعان: تذاكروا أحسن بيت قالته العرب فقالوا: قول أبي طالب في النبي صلى الله عليه وسلم:

وشق له من اسمه ليجله ... فذو العرش محمود وهذا محمد [٤]

وقال عاصم بن أبي النجود، عن أبي وائل، عن عبد الله قال: لقيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض طرق المدينة فقال: «أنا محمد، وأنا أحمد، وأنا نبي الرحمة، ونبي التوبة، والمقفي، وأنا الحاشر، ونبي الملحمة» قال:

---

[١] قارن بتهذيب تاريخ دمشق ١/ ٢٧٥ ودلائل النبوة للبيهقي ١/ ١٠٣.

[٢] قال ابن فارس: سمي به لحرصه على الجهاد ومسارعته إلى القتال. وانظر شرح المواهب للزرقاني ٣/ ١٤٠، نهاية الأرب ١٦/ ٧٩.

[٣] قثم: المجتمع الخلق، وقيل الجامع الكامل، وقيل الجموع للخير. (النهاية في غريب الحديث) .

[٤] تهذيب تاريخ دمشق ١/ ٢٧٦، والبيت من ضمن أبيات عند البيهقي في دلائل النبوة ١/ ١٠٤.

ونسبه السيوطي في الخصائص ١/ ٧٨ إلى حسان بن ثابت.

وقوله: «من اسمه» يروى على وجهين: على همزة مقطوعة لإقامة الوزن، وعلى الوصول وترك القطع إقرارا له على أصله في إخراجه على قياسه. (انظر: تهذيب تاريخ دمشق ١/ ٢٧٦) .." (٢)

"الرجال قال العدم قال فما آفة الحجاج بن يوسف قال أصلح الله الأمير لا آفة لمن كرم حسبه وطاب نسبه وزكا فرعه قال امتلأت شقاقا وأظهرت نفاقا اضربوا عنقه فلما رآه قتيلا ندم وكان قتله سنة أربع وثمانين للهجرة

وسأله بعضهم عن الدهاء ما هو قال تجرع الغصص وتوقع الفرص ومن كلامه في صفة العي التنحنح من غير داء والتثاؤب من غير ريبة والإكباب في الأرض من غير علة

وقال أبو الفرج الأصبهاني في ترجمة مجنون ليلى بعد أن استوفى أخباره وقد قيل إن ثلاثة أشخاص شاعت أخبارهم واشتهرت

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الحديث الذهبي، شمس الدين ١/١٥٣

(٢) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ١/٣٢

أسماؤهم ولا حقيقة لهم ولا وجود في الدنيا وهم)

مجنون ليلى وابن القرية وابن أبي العقب الذي تنسب إليه الملاحم وهو يحيى بن عبد الله بن أبي العقب وقيل إنه لما أتي بابن القرية قال له الحجاج ألم تكن في خمول من الدعة وعدم من المال وكدر من العيش وتضعضع من الهيئة ويأس من بلوغ ما بلغت إليه فوليتك ولاية الوالد ولم تكن ولدا وولاية الراجي عندك الخير ولم أرجه عندك أبدا حتى قمت خطيبا وقلت كذا وكذا فقال أيها الأمير أتيت إنسانا في مسك شيطان فتهددني بتخويفه وقهرني بسلطانه فنطق اللسان بغير ما في القلب والنصيحة لك ثابتة والمودة باقية قال كذبت يا عدو الله ثم سأله ما ذكرته ورد جوابه كما ذكرت وقيل قال له فيما سأله فكيف رأيت خطبتي فسكت قال أقسمت عليك إلا صدقتني قال تكثر الرد وتشير بالرد وتقول أما بعد فقال له الحجاج فأنت ما تستعين بيدك في كلامك قال لا أصل كلامي بيدي حتى يضيق بي لحدي قال فأخبرني عن أشعر بيت قالته العرب قال قول القائل

(فما حملت من ناقة فوق رحلها ... أبر وأوفى ذمة من محمد)

وقيل إنه قال له ما أعددت لهذا الموقف قال أصلح الله الأمير ثلاثة حروف كأنهن ركب وقوف دنيا وآخرة ومعروف قال اخرج مما قلت قال أما الدنيا فمال حاضر يأكل منه البر والفاجر وأما الآخرة فميزان عادل وشهادة ليس فيها باطل وأما المعروف فإن كان علي اعترفت به وإن كان لي اعترفت قال الآن تعترف إذا وقع عليك السيف فقال الحجاج لأزيرنك جهنم قال فأرحني فإني أجد حرها فضرب عنقه فلما رآه يشحط في دمه ندم عليه وقال لو تركناه لسمعنا كلامه." (١)

"الأديم فصب على قريش منه شابيب شر فقال اهجهم كأنك تنضحهم بالنبل فهجاهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد شفيت يا حسان وأشفيت

وعن النبي صلى الله عليه وسلم ذاك حاجز بيننا وبين المنافقين لا يحبه إلا مؤمن ولا يبغضه إلا منافق)

وعن محمد بن سيرين قال كان يهجو النبي صلى الله عليه وسلم جماعة من قريش عبد الله بن الزبعري وأبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب وعمرو بن العاص فقال حسان يا رسول الله ايذي لي في الرد عليهم فقال النبي صلى الله عليه وسلم فكيف وهو مني يعني أبا سفيان فقال والله لأسلنه منك كما تسل الشعرة من العجين فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا حسان فائت أبا بكر فإنه أعلم بأنساب القوم منك فأتاه فقال له كف عن فلانة واذكر فلانة فقال حسان من الوافر

(هجوت محمدا فأجبت عنه ... وعند الله في ذاك الجزاء)

(فإن أبي ووالده وعرضي ... لعرض محمد منكم وقاء)

(أتهجوه ولست له بكفء ... فشركما لخيركما الفداء)

قلت قال علماء الأدب هذا أنصف بيت قالته العرب ولما ورد وفد تميم على النبي صلى الله عليه وسلم للمفاخرة على ما

---

(١) الوافي بالوفيات الصفدي ٢٨/١٠

ذكر في ترجمة ثابت بن قيس بن شماس وقام خطيبهم وقال ما قال وقام ثابت بن قيس وقال ما قال قام الزبرقان من الوفد المذكور وقال من البسيط

(نحن الملوك فلا حي يقاربنا ... منا الملوك وفينا يوجد الربع)

(كم قد قسرنا من الأحياء كلهم ... عند النهاب وفضل العز يتبع)

(وننحر الكوم عبطا في منازلنا ... للنازلين إذا ما استطعموا شبعوا)

(ونحن نطعم عند القحط ما أكلوا ... من العبيط إذا لم يظهر القزع)

(ونبصر الناس تأتينا سراتهم ... من كل أوب فنمضي ثم نتبع)

فأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى حسان فجاء فأمره أن يجيبه فقال من البسيط

(إن الذوائب من فهر وإخوتهم ... قد بينوا سنة للناس تتبع)

(يرضى بهم كل من دانت سريرته ... تقوى الإله وبالأمر الذي شرعوا)

(قوم إذا حاربوا ضروا عدوهم ... أو حاولوا النفع في أشياعهم نفعوا)

(إن كان في الناس سباقون بعدهم ... فكل سبق لأدنى سبقهم تبع)

(سجية تلك منهم غير محدثة ... إن الخلائق يوما شرها البدع)." (١)

"النحوي له مقدمة في النحو توفي بالقدس سنة سبع وثمانين وأربع مائة

(الألقاب)

ابن الساربان علي بن أيوب

سارق الدرعين صحابي هو أبو طعمة بشير

ابن سارة الشاعر اسمه عبد الله بن محمد بن سارة

(أبو زنيم الصحابي)

سارية بن زنيم بن عمرو أبو زنيم الدؤلي ويقال الأسدي له صحبة وهو الذي ناداه عمر بن الخطاب من منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة وهو بفارس يا سارية الجبل ثلاثا وكان سارية أمير الجيش بفارس في حصار فساودرابجرد وكانوا

---

(١) الوافي بالوفيات الصفدي ٢٧٣/١١

في صحراء والعدو كثير وخافوا أن يحيطوا بهم فسمعوا صوت عمر فاسندوا ظهورهم إلى الجبل فحصل الفتح وكان عمر خرج يوم الجمعة إلى الصلاة فصعد المنبر ثم صاح يا سارية بن زنيم الجبل يا سارية بن زنيم الجبل ظلم من استرعى الذئب الغنم ثم خطب حتى فرغ فجاء كتاب سارية إلى عمر إن الله فتح علينا يوم الجمعة لساعة كذا وكذا لتلك الساعة التي خرج فيها عمر فتكلم على المنبر فسمعت صوتا يا سارية الجبل يا سارية الجبل ظلم من استرعى الذئب الغنم فعلوت بأصحابي الجبل ونحن قبل ذلك في بطن واد ونحن محاصر والعدو ففتح الله علينا فقيل لعمر بن الخطاب ما ذلك الكلام فقال والله ما ألقيت له بالا شيء أتى على لساني وكانت لسارية دار بدمشق في درب الأسديين وقال ابن سعد كان خليعا في الجاهلية وكان أشد الناس حضرا على رجليه ثم أسلم فحسن إسلامه الخليع اللص السريع العدو الكثير الغارة ويروى له أو لأخيه أنس وهو أصدق بيت قالته العرب من الطويل

(فما حملت من ناقة فوق رحلها ... أبر وأوفى ذمة من محمد)

(الألقاب)

ابن الساعاتي الشاعر اسمه علي بن محمد بن رستم

ابن الساعاتي المذهب الناسخ إبراهيم بن مرتفع بن رسلان

ابن الساعاتي الطيب رضوان بن محمد." (١)

"ابن معاوية الديلي فعفاه عنه وهو القائل من ابيات

(تعلم رسول الله أنك مدركي ... وأن وعيدا منك كالاخذ باليد)

وأول القصيدة يقول فيها

(فما حملت من ناقة فوق رحلها ... ابر واوفى ذمة من محمد)

قال دعبل بن علي في طبقات الشعراء هذا اصدق بيت قالته العرب وقد وصفه الامدي فقال شاعر مشهور حاذق واورد له مقطعة من شعره وتعرض انس لمصعب بن الزبير حين تزوج عائشة بنت طلحة على مهر كثير فقال لعبد الله بن الزبير

(ابلغ امير المؤمنين رسالة ... من ناصح لك لا يريد خداعا)

(بضع الفتاة بألف ألف كامل ... وتبيت سادات الجنود جياعا)

(لو لأبي حفص اقول مقالتي ... وأقص شأن حديثكم لارتاعا)

واورد صاحب الخزانة ما وقع بينه وبين حارثة بن بدر الغداني وكان صديقا له قال أن أنسا لما (رأى من عبيد الله بن زياد جفوة وأثره لحارثة بن بدر قال

(أهان واقصى ثم تنصحونني ... ومن ذا الذي يعطي نصيحته قسرا)

(رأيت أكف المصلتين عليكم ... ملاءة وكفي من عطائكم صفرا)

---

(١) الوافي بالوفيات الصفدي ٤٨/١٥

(متى تسألوني ما علي وتمنعوا ... الذي لي لا أسطع على ذلكم صبرا) (وإني صرفت الناس عما يريبكم ... ولو شئت قد اغليت في حربكم قدرا)

(واني مع الساعي عليكم بسيفه ... إذا عظمكم يوما رأيت به كسرا)

فقال عبيد الله لحارثة اجبه فاستعفاه لمودة كانت بينهما فأقسم عليه فقال

(تبدلت من أنس انه ... كذوب المودة خوانها)

(أراه بصيرا بعيب الخليل ... وشر الاخلاء عورانها)." (١)

"أخرج لسانه، فضرب به أنفه، كأنه لسان شجاع بطرفه شامة سوداء، ثم ضرب به ذقنه، وقال: لأفرينهم فري الأديم فصب على قريش منه شآبيب شر. فقال: اهجهم كأنك تنضحهم بالنبل: فهجاهم. فقال رسول الله صلى اله عليه وسلم: لقد شفيت يا حسان وأشفيت. وعن النبي صلى الله عليه وسلم. ذاك حاجز بيننا وبين المنافقين. لا يحبه إلا مؤمن. ولا يبغضه إلا منافق. وعن محمد بن سيرين. قال: كان يهجو النبي صلى الله عليه وسلم، جماعة من قريش. عبد الله بن الزبعري، وأبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب، وعمرو بن العاص. فقال حسان: يا رسول الله إئذن لي في الرد عليهم. فقال النبي صلى الله عليه وسلم: فكيف وهو مني. فقال: والله لأسلنك منه، كما تسل الشعرة من العجين. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: يا حسان، فأت أبا بكر فإنه أعلم بأنساب القوم منك. فأتاه فقال له. كف عن فلانة، واذكر فلانة، فقال حسان رضي الله عنه:

هجوت محمدا فأجبت عنه ... وعند الله في ذاك الجزاء

فإن أبي ووالده وعرضي ... لعرض محمد منكم وقاء

أتهجوه ولست له بكفء ... فشر كما لخير كما لفداء

قلت: قال علماء الأدب. هذا أنصف **بيت قالته العرب**. ولما ورد وفد تميم على النبي صلى الله عليه وسل للمفاخرة. وقام خطيبهم الزبرقان. وقال ما قال. وقام خطيب النبي صلى الله عليه وسلم ثابت بن قيس بن شماس. وقال ما قال. فأرسل النبي صلى الله عليه وسلم إلى حسان، فجاءه فأمره أن يجيبه على الأبيات العينية وهي مشهورة. قال حسان يجيبه عن ذلك. ثم قام عطارد بن حاجب. فقال:

أتيناك كيما يعلم الناس فضلنا ... إذا اجتمعوا وقت احتضار المواسم

بأنا فروع الناس في كل موطن ... وأن ليس في أرض الحجاز كدارم

فقام حسان رضي الله عنه فقال:

منعنا رسول الله من غضب له ... على أنف راض من معد وراغم

هل المجد إلا السؤدد الفرد والندى ... وجار الملوك واحتمال العظائم

---

(١) الشعور بالعور الصفدي ص/٢٤٩

فقال الأقرع بن جابس: والله! إن هذا الرجل لمؤتى له. والله! لشاعره أشعر من شاعرنا. ولخطيبه أمهر من خطيبنا. وأصواتهم أرفع من أصواتنا. اعطني يا محمد. فأعطاه. فقال: زدني. فزاده. فقال: اللهم إنه سيد العرب. فنزلت فيهم إن الذين." (١)

"ومن كلمات الحارث والفوائد عنه

أصل الطاعة الورع وأصل الورع التقوى وأصل التقوى محاسبة النفس وأصل محاسبة النفس الخوف والرجاء وأصل الخوف والرجاء معرفة الوعد والوعيد وأصل معرفة الوعد والوعيد داء عظيم الجزاء وأصل ذلك الفكرة والعبرة وأصدق **بيت قالته العرب** قول حسان بن ثابت الأنصارى رضى الله عنه

(وما حملت من ناقة فوق كورها ... أعز وأوفى ذمة من محمد)

قلت وهذا حق ونظير هذا البيت فى الصدق قول حسان أيضا

(وما فقد الماضون مثل محمد ... ولا مثله حتى القيامة يفقد)

وقوله صلى الله عليه وسلم أصدق كلمة قالها لبيد

(ألا كل شىء ما خلا الله باطل ...)

ذاك أصدق كلمات لبيد نفسه فلا ينافى هذا

وقال الحارث العلم يورث المخافة والزهد يورث الراحة والمعرفة تورث الإنابة وخيار هذه الأمة الذين لا تشغلهم آخرتهم عن دنياهم ولا دنياهم عن آخرتهم ومن حسنت معاملته فى ظاهره مع جهد باطنه ورثه الله الهداية إليه لقوله عز وجل ﴿والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وإن الله لمع المحسنين﴾

وقال حسن الخلق احتمال الأذى وقلة الغضب وبسط الرحمة وطيب الكلام ولكل شىء جوهر وجوهر الإنسان العقل وجوهر العقل الصبر والعمل بحركات القلوب فى مطالعات الغيوب أشرف من العمل بحركات الجوارح." (٢)

"عن الشعبي، عن جابر بن عبد الله، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " والذي نفسي بيده لو إن موسى كان حيا ما وسعه إلا أن يتبعني " (١) .

وهذا الذي يقطع به ويعلم من الدين علم الضرورة.

وقد دلت عليه هذه الآية الكريمة أن الأنبياء كلهم لو فرض أنهم أحياء مكلفون في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم لكانوا كلهم أتباعا له، وتحت أوامره، وفي عموم شرعه.

كما أنه صلوات وسلامه عليه لما اجتمع معهم ليلة الإسراء، رفع فوقهم كلهم، ولما هبطوا معه إلى بيت المقدس وحانت الصلاة، أمره جبريل عن أمر الله أن يؤمهم، فصلى بهم في محل ولايتهم ودار إقامتهم فدل على أنه الإمام الأعظم، والرسول الخاتم المبجل المقدم، صلوات الله وسلامه عليه وعليهم أجمعين.

فإذا علم هذا - وهو معلوم عند كل مؤمن - علم أنه لو كان الخضر حيا لكان من جملة أمة محمد صلى الله عليه وسلم

---

(١) نكث الهميان في نكت العميان الصفدي ص/١١٤

(٢) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي السبكي، تاج الدين ٢/٢٨٢

ومن

يقتدي بشرعه لا يسعه إلا ذلك * هذا عيسى بن مريم عليه السلام إذا نزل في آخر الزمان بحكم بهذه الشريعة المطهرة، لا يخرج منها ولا يحيد عنها، وهو أحد أولي العزم الخمسة (٢) المرسلين وخاتم أنبياء بني إسرائيل والمعلوم أن الخضر لم ينقل بسند صحيح ولا حسن تسكن النفس إليه، أنه اجتمع برسول الله صلى الله عليه وسلم في يوم واحد، ولم يشهد معه قتالا في مشهد من المشاهد.

وهذا يوم بدر يقول الصادق المصدوق فيما دعا به لربه عزوجل، واستنصره واستفتحه على من كفره: " اللهم إن تهلك هذه العصابة لا تعبد بعدها في الأرض " (٣) وتلك العصابة كان تحتها سادة المسلمين يومئذ، وسادة الملائكة حتى جبريل عليه السلام، كما قال حسان بن ثابت في قصيدة له في بيت يقال إنه أفخر بيت قالته العرب: وببئر بدر إذ يرد وجوههم * جبريل تحت لوائنا ومحمد (٤) فلو كان الخضر حيا لكان وقوفه تحت هذه الراية أشرف مقاماته وأعظم غزواته.

قال القاضي أبو يعلى محمد بن الحسين بن الفراء الحنبلي: سئل بعض أصحابنا عن الخضر هل مات؟ فقال: نعم.

قال: وبلغني مثل هذا عن أبي طاهر بن الغباري قال: وكان يحتج بأنه لو كان حيا لجاء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم. نقله ابن الجوزي في العجالة.

فإن قيل: فهل يقال إنه كان حاضرا في هذه المواطن كلها ولكن لم يكن أحد يراه.

فالجواب أن الأصل عدم هذا الاحتمال البعيد الذي يلزم منه تخصيص العموميات بمجرد التوهمات.

ثم ما الحامل له على هذا الاختفاء وظهوره أعظم لأجره وأعلى في مرتبته وأظهر بمعجزته، ثم لو كان باقيا بعده لكان تبليغه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الأحاديث النبوية والآيات القرآنية وإنكاره لما وقع من الأحاديث المكذوبة والروايات المقلوبة والآراء البدعية

---

(١) مسند أحمد ج ٣ / ٣٨٧.

(٢) وهم – صلوات الله عليهم – نوح، وإبراهيم – وموسى، وعيسى ومحمد عليهم السلام.

(٣) أخرجه ابن جرير الطبري، في تفسيره سورة الانفال، وابن المنذر، وابن مردويه ونقله عنهم السيوطي في الدر المنثور ٣ / ١٦٩.

(٤) في نسخ البداية المطبوعة: وتبير بدل " وبئر " وهو تحريف.

[*]".(١)

"أخرى ثم أخرى فنزل ميكائيل في ألف من الملائكة فوقف على يمين رسول الله صلى الله عليه وسلم وهناك أبو بكر، وإسرافيل في ألف في الميسرة وأنا فيها، وجبريل في ألف قال ولقد طفت يومئذ حتى بلغ إبطي وقد ذكر صاحب العقد وغيره أن أفخر بيت قالته العرب قول حسان بن ثابت: وببئر بدر إذ يكف مطيهم * جبريل تحت لوائنا ومحمد وقد قال البخاري:

---

(١) البداية والنهاية ط إحياء التراث ابن كثير ٣٩١/١

حدثنا إسحاق بن إبراهيم، حدثنا جرير، عن يحيى بن سعيد، عن

معاذ بن رفاعة بن رافع الزرقي عن أبيه - وكان أبوه من أهل بدر - قال: جاء جبريل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما تعدون أهل بدر فيكم؟ قال: من أفضل المسلمين - أو كلمة نحوها - قال وكذلك من شهد بدرا من الملائكة.

انفرد به البخاري.

وقد قال الله تعالى: " إذ يوحي ربك إلى الملائكة أني معكم فثبتوا الذين آمنوا سألقي في قلوب الذين كفروا الرعب فاضربوا فوق الأعناق - يعني الرؤس - واضربوا منهم كل بنان) وفي صحيح مسلم: من طريق عكرمة بن عمار، عن أبي زميل حدثني ابن عباس.

قال: بينما رجل من المسلمين يشتد في أثر رجل من المشركين أمامه إذ سمع ضربة بالسوط فوقه وصوت الفارس [يقول:] أقدم حيزوم إذ نظر إلى المشرك أمامه قد خر مستلقيا، فنظر إليه فإذا هو حطم [أنفه] وشق وجهه كضربة السوط واخضر (١) ذلك أجمع فجاء الأنصاري فحدث ذاك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال " صدقت ذلك من مدد السماء الثالثة " فقتلوا يومئذ سبعين، وأسروا سبعين (٢) .

قال ابن إسحاق: حدثني عبد الله بن أبي بكر بن حزم عمن حدثه عن ابن عباس عن رجل من بني غفار.

قال: حضرت أنا وابن عم لي بدرا ونحن على شركنا، وإنا لفي جبل (٣) ننتظر الوقعة على من تكون الدائرة (٤) ، فأقبلت سحابة، فلما دنت من الجبل سمعنا منها حمحمة الخيل، وسمعنا قائلا يقول: (قدم حيزوم، فأما صاحبي فانكشف قناع قلبه فمات مكانه، وأما أنا لكدت أن أهلك ثم انتعشت (٥) .

بعد ذلك.

وقال ابن إسحاق: وحدثني عبد الله بن أبي بكر عن بعض

---

(١) واخضر: من مسلم، وفي الاصل وحضر وهو تحريف.

(٢) رواه مسلم في ٣٢ كتاب الجهاد (٢٨) باب: الامداد بالملائكة في غزوة بدر ح ٥٨ ص ١٣٨٣.

- حيزوم: اسم فرس الملك، وهو منادى بحذف حرف النداء، أي: يا حيزوم.

- أبو زميل: وهو سماك الحنفي.

- ما بين معكوفين في الحديث من صحيح مسلم.

(٣) الخبر في الواقدي ١ / ٧٦: ونحن على احدى عجمتي بدر العجمة الشامية - العجمة من رمل.

(٤) في ابن هشام: الدبرة، وهي الدائرة.

(٥) العبارة في ابن هشام وأبي نعيم والواقدي: وأما أنا فكدت أن أهلك ثم تماسكت.

(*)."[1]

---

(١) البداية والنهاية ط إحياء التراث ابن كثير ٣٤١/٣

"وهو سليمان بن عبد الملك بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس القرشي الأموي، أبو أيوب.
كان مولده بالمدينة في بني جذيلة، ونشأ بالشام عند أبيه، وروى الحديث عن أبيه عن جده عن عائشة أم المؤمنين في قصة الإفك، رواه ابن عساكر من طريق ابنه عبد الواحد بن سليمان عنه، وروى عن عبد الرحمن بن هنيدة أنه صحب عبد الله بن عمر إلى الغابة قال فسكت فقال لي ابن عمر: مالك؟ فقال: إني كنت أتمنى.
فقال ابن عمر: فما تتمنى يا أبا عبد الرحمن؟ فقال لي: لو أن لي أحدا هذا ذهبا أعلم عدده وأخرج زكاته ما كرهت ذلك، أو قال: ما خشيت أن يضر بي.
رواه محمد بن يحيى الذهلي عن أبي صالح عن الليث عن عبد الرحمن بن خالد بن مسافر عن الزهري عنه.
قال ابن عساكر: وكانت داره بدمشق موضع ميضأة جيرون الآن في تلك المساحة جميعها، وبنى دارا كبيرة مما يلي باب الصغير، موضع الدرب المعروف بدرب محرز، وجعلها دار الإمارة، وعمل فيها قبة صفراء تشبيها بالقبة الخضراء، قال: وكان فصيحا مؤثرا للعدل محبا للغزو وقد أنفذ الجيش لحصار القسطنطينية حتى صالحوهم على بناء الجامع بها.
وقد روى أبو بكر الصولي: أن عبد الملك جمع بينه، الوليد وسليمان ومسلمة، بين يديه فاستقرأهم القرآن فأجادوا القراءة، ثم استنشدهم الشعر فأجادوا، غير أنهم لم يكملوا أو يحكموا شعر الأعشى، فلامهم على ذلك، ثم قال: لينشدني كل رجل منكم أرق **بيت قالته العرب** ولا يفحش، هات يا وليد، فقال الوليد: ما مركب وركوب الخيل يعجبني *كمركب بين دملوج وخلخال فقال عبد الملك: وهل يكون من الشعر أرق من هذا؟ هات يا سليمان، فقال: حبذا رجعها يديها إليها * في يدى درعها تحل الإزارا فقال: لم تصب، هات يا مسلمة، فأنشده قول امرئ القيس: وما ذرفت عيناك إلا لتضربي * بسهميك في أعشار قلب مقتل فقال: كذب امرؤ القيس ولم يصب، إذا ذرفت عيناها بالوجد فما بقي إلا اللقاء، وإنما ينبغي
للعاشق أن يغتضي منها الجفاء ويكسوها المودة، ثم قال: أنا مؤجلكم في هذا البيت ثلاثة أيام فمن أتاني به فله حكمه، أي مهما طلب أعطيته، فنهضوا من عنده فبينما سليمان في موكب إذا هو بأعرابي يسوق إبله وهو يقول:." (١)
"وغنم غنائم جمة.
وفيها حج بالناس إبراهيم بن هشام، وعلى العراق خالد القسري، وعلى خراسان أشرس السلمي.
ذكر من توفي فيها من الأعيان: جرير الشاعر وهو جرير بن الخطفى (١) ويقال ابن عطية بن الخطفى واسم الخطفى حذيفة بن بدر بن سلمة بن عوف بن كليب بن يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم بن مر (٢) بن طابخة بن إلياس بن مضر بن نزار، أبو حزرة الشاعر البصري، قدم دمشق مرارا، وامتدح يزيد بن معاوية والخلفاء من بعده ووفد على عمر بن عبد العزيز، وكان في عصره من الشعراء الذين يقارنونه الفرزدق الاخطل، وكان جرير أشعرهم وأخيرهم، قال غير واحد: هو أشعر الثلاثة، قال ابن دريد ثنا الأشنانداني ثنا الثوري عن أبي عبيدة عن عثمان البني قال: رأيت جريرا وما تضم شفتاه من التسبيح، فقلت: وما ينفعك هذا؟ فقال: سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ولله الحمد إن الحسنات يذهبن

(١) البداية والنهاية ط إحياء التراث ابن كثير ٢٠١/٩

السيئات، وعد من الله حق.

وقال هشام بن محمد الكلبي عن أبيه قال: دخل رجل من بني عذرة على عبد الملك بن مروان يمتدحه بقصيدة وعنده الشعراء الثلاثة، جرير والفرزدق والأخطل، فلم يعرفهم الأعرابي، فقال عبد الملك للأعرابي: هل تعرف أهجى **بيت قالته العرب** في الإسلام؟ قال: نعم! قول جرير: فغض الطرف إنك من نمير * فلا كعبا بلغت ولا كلابا (٣) فقال: أحسنت، فهل تعرف أمدح بيت قيل في الإسلام؟ قال نعم! قول جرير: ألستم خير من ركب المطايا * وأندى العالمين بطون راح فقال: أصبت وأحسنت، فهل تعرف أرق بيت قيل في الإسلام؟ قال: نعم! قول جرير: إن العيون التي في طرفها مرض * قتلننا ثم لم يحيين قتلانا

---

(١) في ابن خلكان ١ / ٣٢١ والاغاني ٨ / ٣: الخطفي لقب، قال أبو الفرج لقب به لقوله: يرفعن لليل إذا ما اسدفا * اعناق جنان وهاما رجفا وعنقا بعد الكلال خيطفا (٢) في عامود النسب في الاغاني: مر بن أد بن طابخة.

(٣) قاله في ابن جندل شيخ مضر وشاعرها.

وهو عبيد بن حصين بن معاوية بن جندل، يلقب براعي الابل وكان يفضل الفرزدق على جرير مما أغضب جرير عليه وقال فيه ما قال.

(*)".[1]

"حيا، لكان من جملة أمة محمد صلى الله عليه وسلم، وممن يقتدي بشرعه، لا يسعه إلا ذلك. هذا عيسى بن مريم، عليه السلام، إذا نزل في آخر الزمان، يحكم بهذه الشريعة المطهرة، لا يخرج منها، ولا يحيد عنها، وهو أحد أولي العزم الخمسة المرسلين، وخاتم أنبياء بني إسرائيل. والمعلوم أن الخضر، لم ينقل بسند صحيح ولا حسن تسكن النفس إليه، أنه اجتمع برسول الله صلى الله عليه وسلم في يوم واحد، ولم يشهد معه قتالا في مشهد من المشاهد، وهذا يوم بدر، يقول الصادق المصدوق، فيما دعا به لربه، عز وجل، واستنصره، واستفتحه، على من كفره: «اللهم إن تهلك هذه العصابة، لا تعبد بعدها في الأرض،» وتلك العصابة كان تحتها سادة المسلمين يومئذ، وسادة الملائكة، حتى جبريل، عليه السلام، كما قال حسان بن ثابت في قصيدة له، في بيت يقال: إنه أفخر **بيت قالته العرب**:

وببئر بدر إذ يرد وجوههم ... جبريل تحت لوائنا ومحمد

فلو كان الخضر حيا لكان وقوفه تحت هذه الراية أشرف مقاماته، وأعظم غزواته.

قال القاضي أبو يعلى محمد بن الحسين بن الفراء الحنبلي: سئل بعض." [2]

"ألف. قال: ولقد طعنت يومئذ حتى بلغ الدم إبطي.

وقد ذكر صاحب " العقد " وغيره، أن أفخر **بيت قالته العرب**، قول حسان بن ثابت:

---

(١) البداية والنهاية ط إحياء التراث ابن كثير ٩/٢٨٨

(٢) البداية والنهاية ط هجر ابن كثير ٢/٢٦٧

وببئر بدر إذ يكف مطيهم ... جبريل تحت لوائنا ومحمد

وقد قال البخاري: حدثنا إسحاق بن إبراهيم، حدثنا جرير، عن يحيى بن سعيد، عن معاذ بن رفاعة بن رافع الزرقي، عن أبيه، وكان أبوه من أهل بدر، قال: «جاء جبريل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: ما تعدون أهل بدر فيكم؟ قال: " من أفضل المسلمين " - أو كلمة نحوها - قال: وكذلك من شهد بدرا من الملائكة» . انفرد به البخاري.

وقد قال الله تعالى: ﴿إذ يوحي ربك إلى الملائكة أني معكم فثبتوا الذين آمنوا سألقي في قلوب الذين كفروا الرعب فاضربوا فوق الأعناق﴾ [الأنفال: ١٢] يعني الرءوس ﴿واضربوا منهم كل بنان﴾ [الأنفال: ١٢]

وفي " صحيح مسلم " من طريق عكرمة بن عمار، عن أبي زميل،." (١)

"صحب عبد الله بن عمر إلى الغابة، قال: فسكت، فقال لي ابن عمر: ما لك؟ فقلت: كنت أتمنى، فهل تتمنى يا أبا عبد الرحمن؟ فقال: لو أن لي أحدا هذا ذهبا أعلم عدده وأخرج زكاته ما كرهت ذلك، أو قال: ما خشيت أن يضرني. رواه محمد بن يحيى الذهلي، عن أبي صالح، عن الليث، عن عبد الرحمن بن خالد بن مسافر، عن الزهري عنه.

قال الحافظ ابن عساكر: وكانت داره بدمشق موضع ميضأة جيرون الآن في تلك الساحة جميعها، وبنى دارا كبيرة مما يلي باب الصغير موضع الدرب المعروف بدرب محرز وجعلها دار الإمارة وعمل فيها قبة صفراء تشبيها بالقبة الخضراء. قال: وكان فصيحا مؤثرا للعدل محبا للغزو، وقد أنفذ الجيش لحصار القسطنطينية حتى صالحوهم على بناء الجامع بها.

وقد روى أبو بكر الصولي، أن عبد الملك جمع بنيه الوليد وسليمان ومسلمة بين يديه، فاستقرأهم القرآن فأجادوا القراءة، ثم استنشدهم الشعر فأجادوا، غير أنهم لم يكملوا أو يحكموا شعر الأعشى، فلامهم على ذلك ثم قال: لينشدني كل رجل منكم أرق بيت قالته العرب ولا يفحش، هات يا وليد: فقال الوليد:

ما مركب وركوب الخيل يعجبني ... كمركب بين دملوج وخلخال

فقال عبد الملك: وهل يكون من الشعر أرفث من هذا؟ هات." (٢)

"قالوا: هذه ثلاثمائة ألف دينار قدمت من مصر. فقالت: هبها لي يابن عم. فقلت: هي لك. ثم ما خرجت حتى عربدت علي، وقالت: أي خير رأيت منك؟

وقال الرشيد مرة للمفضل الضبي: ما أحسن ما قيل في الذئب، ولك هذا الخاتم، وشراؤه ألف وستمائة دينار؟ فأنشد قول الشاعر:

ينام بإحدى مقلتيه ويتقي ... بأخرى الرزايا فهو يقظان هاجع

فقال: ما قلت هذا إلا لتسلبنا الخاتم. ثم ألقاه إليه، فبعثت زبيدة فاشترته منه بألف وستمائة دينار، وبعثت به إلى الرشيد، وقالت: إني رأيتك معجبا به. فرده إلى المفضل، والدنانير، وقال: ما كنا لنهب شيئا، ونرجع فيه.

وقال الرشيد يوما للعباس بن الأحنف: أي بيت قالته العرب أرق؟ فقال: قول جميل في بثينة:

---

(١) البداية والنهاية ط هجر ابن كثير ١١٣/٥

(٢) البداية والنهاية ط هجر ابن كثير ٦٣٩/١٢

ألا ليتني أعمى أصم تقودني ... بثينة لا يخفى علي كلامها

فقال له الرشيد: فقولك أرق من هذا حيث قلت:

طاف الهوى في عباد الله كلهم ... حتى إذا مر بي من بينهم وقفا

فقال العباس: فقولك يا أمير المؤمنين أرق من هذا كله:

أما يكفيك أنك تملكيني ... وأن الناس كلهم عبيدي." (١)

"وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه قال أأقررتم وأخذتم على ذلكم إصري قالوا أقررنا قال فاشهدوا وأنا معكم من الشاهدين) ٣: ٨١ قال ابن عباس ما بعث الله نبيا إلا أخذ عليه الميثاق لئن بعث محمد وهو حي ليؤمنن به ولينصرنه. وأمره أن يأخذ على أمته الميثاق لئن بعث محمد وهم أحياء ليؤمنن به وينصرنه. ذكره البخاري عنه فالخضر إن كان نبيا أو وليا فقد دخل في هذا الميثاق فلو كان حيا في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم لكان أشرف أحواله أن يكون بين يديه يؤمن بما أنزل الله عليه وينصره أن يصل أحد من الأعداء إليه لأنه إن كان وليا فالصديق أفضل منه وإن كان نبيا فموسى أفضل منه وقد روى الإمام أحمد في مسنده حدثنا شريح بن النعمان حدثنا هشيم أنبأنا مجالد عن الشعبي عن جابر بن عبد الله أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال والذي نفسي بيده لو أن موسى كان حيا ما وسعه إلا أن يتبعني. وهذا الذي يقطع به ويعلم من الدين علم الضرورة. وقد دلت عليه هذه الآية الكريمة أن الأنبياء كلهم لو فرض أنهم أحياء مكلفون في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم لكانوا كلهم أتباعا له وتحت أوامره وفي عموم شرعه كما أنه صلوات الله وسلامه عليه لما اجتمع معهم ليلة الإسراء رفع فوقهم كلهم ولما هبطوا معه إلى بيت المقدس وحانت الصلاة أمره جبريل عن أمر الله أن يؤمهم فصلى بهم في محل ولايتهم ودار إقامتهم فدل على أنه الامام الأعظم والرسول الخاتم البجل المقدم صلوات الله وسلامه عليه وعليهم أجمعين. فإذا علم هذا وهو معلوم عند كل مؤمن علم أنه لو كان الخضر حيا لكان من جملة أمة محمد صلى الله عليه وسلم وممن يقتدي بشرعه لا يسعه إلا ذلك هذا عيسى بن مريم عليه السلام إذا نزل في آخر الزمان يحكم بهذه الشريعة المطهرة لا يخرج منها ولا يحيد عنها وهو أحد أولي العزم الخمسة المرسلين وخاتم أنبياء بني إسرائيل والمعلوم أن الخضر لم ينقل بسند صحيح ولا حسن تسكن النفس إليه أنه اجتمع برسول الله صلى الله عليه وسلم في يوم واحد ولم يشهد معه قتالا في مشهد من المشاهد وهذا يوم بدر يقول الصادق المصدوق فيما دعا به لربه عز وجل واستنصره واستفتحه على من كفره اللهم إن تهلك هذه العصابة لا تعبد بعدها في الأرض وتلك العصابة كان تحتها سادة المسلمين يومئذ وسادة الملائكة حتى جبريل عليه السلام كما قال حسان بن ثابت في قصيدة له في بيت يقال إنه أفخر **بيت قالته العرب**

وثبير بدر إذ يرد وجوههم ... جبريل تحت لوائنا ومحمد

فلو كان الخضر حيا لكان وقوفه تحت هذه الراية أشرف مقاماته وأعظم غزواته. قال القاضي أبو يعلى محمد بن الحسين بن الفراء الحنبلي سئل بعض أصحابنا عن الخضر هل مات فقال نعم قال وبلغني مثل هذا عن أبي طاهر بن الغباري قال وكان

---

(١) البداية والنهاية ط هجر ابن كثير ١٤/٤٢

يحتج بأنه لو كان حيا لجاء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم. نقله ابن الجوزي في العجالة فإن قيل فهل يقال إنه كان حاضرا في هذه المواطن كلها ولكن لم يكن أحد يراه.

فالجواب أن الأصل عدم هذا الاحتمام البعيد الذي يلزم منه تخصيص العمومات بمجرد التوهمات.." (١)

"بين المقامين الشريفين. قال الإمام أحمد: حدثنا وكيع حدثنا إسرائيل عن أبي إسحاق عن حارثة ابن مضرب عن علي قال: لقد رأيتنا يوم بدر ونحن نلوذ برسول الله صلى الله عليه وسلم وهو أقربنا من العدو، وكان من أشد الناس يومئذ بأسا. ورواه النسائي من حديث أبي إسحاق عن حارثة عن علي قال: كنا إذا حمي البأس ولقي القوم اتقينا برسول الله صلى الله عليه وسلم. وقال الإمام أحمد حدثنا أبو نعيم حدثنا مسعر عن أبي عون عن أبي صالح الحنفي عن علي. قال: قيل لعلي ولأبي بكر رضي الله عنهما يوم بدر: مع أحدكما جبريل ومع الآخر ميكائيل، وإسرافيل ملك عظيم يشهد القتال ولا يقاتل- أو قال يشهد الصف- وهذا يشبه ما تقدم من الحديث أن أبا بكر كان في الميمنة ولما تنزل الملائكة يوم بدر تنزيلا كان جبريل على أحد المجنبتين في خمسمائة من الملائكة، فكان في الميمنة من ناحية أبي بكر الصديق، وكان ميكائيل على المجنبة الأخرى في خمسمائة من الملائكة فوقفوا في الميسرة وكان علي بن أبي طالب فيها [وفي حديث رواه أبو يعلى من طريق محمد بن جبير بن مطعم عن علي. قال كنت أسبح على القليب يوم بدر فجاءت ريح شديدة ثم أخرى فنزل ميكائيل في ألف من الملائكة فوقف على يمين رسول الله صلى الله عليه وسلم وهناك أبو بكر، وإسرافيل في ألف في الميسرة وأنا فيها، وجبريل في ألف قال ولقد طفت يومئذ حتى بلغ إبطي] [١] وقد ذكر صاحب العقد وغيره أن أفخر **بيت قالته العرب** قول حسان بن ثابت:

وببئر بدر إذ يكف مطيهم ... جبريل تحت لوائنا ومحمد

وقد قال البخاري حدثنا إسحاق بن إبراهيم حدثنا جرير عن يحيى بن سعيد عن معاذ بن رفاعة ابن رافع الزرقي عن أبيه- وكان أبوه من أهل بدر- قال: جاء جبريل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما تعدون أهل بدر فيكم؟ قال من أفضل المسلمين- أو كلمة نحوها- قال وكذلك من شهد بدرا من الملائكة. انفرد به البخاري. وقد قال الله تعالى إذ يوحي ربك إلى الملائكة أني معكم فثبتوا الذين آمنوا سألقي في قلوب الذين كفروا الرعب فاضربوا فوق الأعناق ٨: ١٢- يعني الرؤس- واضربوا منهم كل بنان ٨: ١٢ وفي صحيح مسلم من طريق عكرمة بن عمار عن أبي زميل حدثني ابن عباس. قال: بينما رجل من المسلمين يشتد في أثر رجل من المشركين أمامه إذ سمع ضربة بالسوط فوقه وصوت الفارس أقدم حيزوم إذ نظر إلى المشرك أمامه قد خر مستلقيا، فنظر إليه فإذا هو خطم وشق وجهه بضربة السوط وحضر ذلك أجمع فجاء الأنصاري فحدث ذاك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال «صدقت ذلك من مدد السماء الثالثة» فقتلوا يومئذ سبعين، وأسروا سبعين.

قال ابن إسحاق: حدثني عبد الله بن أبي بكر بن حزم عمن حدثه عن ابن عباس عن رجل من

---

(١) البداية والنهاية ط الفكر ابن كثير ٣٣٥/١

[١] ما بين المربعين لم يرد في المصرية.." (١)

"عبيد الله بن عبد الله بن عتبة

كان إماما حجة، وكان مؤدب عمر بن عبد العزيز، وله روايات كثيرة عن جماعات من الصحابة.

أبو الحفص النخعي. عبد الله بن محمد بن الحنفية. وقد ذكرنا تراجمهم في التكميل والله سبحانه وتعالى أعلم

. ثم دخلت سنة تسع وتسعين

فيها كانت وفاة سليمان بن عبد الملك أمير المؤمنين يوم الجمعة لعشر مضين، وقيل بقين من صفر منها، عن خمس وأربعين سنة، وقيل عن ثلاث وأربعين، وقيل إنه لم يجاوز الأربعين. وكانت خلافته سنتين وثمانية أشهر، وزعم أبو أحمد الحاكم أنه توفي يوم الجمعة لثلاث عشر بقيت من رمضان منها، وأنه استكمل في خلافته ثلاث سنين وثلاثة أشهر وخمسة أيام، وله من العمر تسع وثلاثون سنة، والصحيح قول الجمهور وهو الأول، والله أعلم.

وهو سليمان بن عبد الملك بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس القرشي الأموي، أبو أيوب. كان مولده بالمدينة في بنى جذيلة، ونشأ بالشام عند أبيه، وروى الحديث عن أبيه عن جده عن عائشة أم المؤمنين في قصة الإفك، رواه ابن عساكر من طريق ابنه عبد الواحد ابن سليمان عنه، وروى عن عبد الرحمن بن هنيدة أنه صحب عبد الله بن عمر إلى الغابة قال فسكت فقال لي ابن عمر: مالك؟ فقال: إني كنت أتمنى. فقال ابن عمر: فما تتمنى يا أبا عبد الرحمن؟ فقال لي: لو أن لي أحدا هذا ذهبا أعلم عدده وأخرج زكاته ما كرهت ذلك، أو قال: ما خشيت أن يضرني. رواه محمد بن يحيى الذهلي عن أبي صالح عن الليث عن عبد الرحمن بن خالد بن مسافر عن الزهري عنه.

قال ابن عساكر: وكانت داره بدمشق موضع ميضأة جيرون الآن في تلك المساحة جميعها، وبنى دارا كبيرة مما يلي باب الصغير، موضع الدرب المعروف بدرب محرز، وجعلها دار الإمارة، وعمل فيها قبة صفراء تشبيها بالقبة الخضراء، قال: وكان فصيحا مؤثرا للعدل محبا للغزو، وقد أنفذ الجيش لحصار القسطنطينية حتى صالحوهم على بناء الجامع بها.

وقد روى أبو بكر الصولي أن عبد الملك جمع بنيه، الوليد وسليمان ومسلمة، بين يديه فاستقرأهم القرآن فأجادوا القراءة، ثم استنشدهم الشعر فأجادوا، غير أنهم لم يكملوا أو يحكموا شعر الأعشى، فلامهم على ذلك، ثم قال: لينشدني كل رجل منكم أرق بيت قالته العرب ولا يفحش، هات يا وليد، فقال الوليد:

ما مركب وركوب الخيل يعجبني ... كمركب بين دملوج وخلخال

فقال عبد الملك: وهل يكون من الشعر أرق من هذا؟ هات يا سليمان، فقال:." (٢)

"بالجزية فنصبوا له الحرب وقاتلوه، ثم كانت بينه وبين الترك حروب كثيرة، أطال ابن جرير بسطها وشرحها فوق الحاجة. وفيها أرسل أمير المؤمنين هشام بن عبيدة إلى إفريقية متوليا عليها، فلما وصل جهز ابنه وأخاه في جيش فالتقوا مع

(١) البداية والنهاية ط الفكر ابن كثير ٢٧٩/٣

(٢) البداية والنهاية ط الفكر ابن كثير ١٧٧/٩

المشركين فقتلوا منهم خلقا كثيرا وأسروا بطريقهم وانهزم باقيهم، وغنم المسلمون منهم شيئا كثيرا. وفيها افتتح معاوية بن هشام حصنين من بلاد الروم، وغنم غنائم جمة. وفيها حج بالناس إبراهيم بن هشام، وعلى العراق خالد القسري، وعلى خراسان أشرس السلمي.

ذكر من توفي فيها من الأعيان:

جرير الشاعر

وهو جرير بن الخطفى ويقال ابن عطية بن الخطفى واسم الخطفى حذيفة بن بدر بن سلمة بن عوف بن كليب بن يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم بن مر بن طابخة بن الياس ابن مضر بن نزار، أبو حرزة الشاعر البصري، قدم دمشق مرارا، وامتدح يزيد بن معاوية والخلفاء من بعده ووفد على عمر بن عبد العزيز، وكان في عصره من الشعراء الذين يقارنونه الفرزدق والأخطل، وكان جرير أشعرهم وأخيرهم، قال غير واحد: هو أشعر الثلاثة، قال ابن دريد ثنا الاشناندانى ثنا الثوري عن أبي عبيدة عن عثمان البني قال: رأيت جريرا وما تضم شفتاه من التسبيح، فقلت: وما ينفعك هذا؟ فقال: سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ولله الحمد إن الحسنات يذهبن السيئات، وعد من الله حق. وقال هشام بن محمد الكلبي عن أبيه قال: دخل رجل من بني عذرة على عبد الملك بن مروان يمتدحه بقصيدة وعنده الشعراء الثلاثة، جرير والفرزدق والأخطل، فلم يعرفهم الأعرابي، فقال عبد الملك للأعرابى: هل تعرف أهجى **بيت قالته العرب** في الإسلام؟ قال: نعم! قول جرير:

فغض الطرف إنك من نمير ... فلا كعبا بلغت ولا كلابا

فقال: أحسنت، فهل تعرف أمدح بيت قيل في الإسلام؟ قال: نعم! قول جرير:

ألستم خير من ركب المطايا ... وأندى العالمين بطون راح

فقال: أصبت وأحسنت، فهل تعرف أرق بيت قيل في الإسلام؟ قال: نعم! قول جرير:

إن العيون التي في طرفها مرض ... قتلننا ثم لم يحيين قتلانا

يصرعن ذا اللب حتى لا حراك به ... وهن أضعف خلق الله أركانا

فقال: أحسنت، فهل تعرف جريرا؟ قال: لا والله، وإني إلى رؤيته لمشتاق، قال: فهذا جرير وهذا الفرزدق وهذا الأخطل، فأنشأ الأعرابي يقول: -." (١)

"والفار يلعب في الزوايا دائما ... وينط كالقعقاع فوق كويرتي

والعنكبوت يحوك حلة خيمة ... يصطاد ذبابا تجوز كويتي

والأكل خبز مثل رأسي يابس ... والشرب مر من دخيل بليدتي

وسماع نغماتي طنين بعوضة ... وصرير صرصرة وصفر بويمة

فوددت تعنيق الفويرة كلما ... نطت لأنك مثلها في الخفة

---

(١) البداية والنهاية ط الفكر ابن كثير ٢٦٠/٩

وحسدت أيدي لعنكبوت لشبهها ... بأصابع لك شبهها في الرقة

وطربت من صوت الصراصر نغمة ... إذ اشبهت نغمات صوت حبيبتي

فبكيت شوقا حيث لا أنت معي ... تتنعمين تنعمي في غرفتي

الباب السابع والعشرون

طرف يسير من المقاطع الرائقة

والأغزال الفائقة

مما اشتمل على ورد الخدود ورمان النهود وغير ذلك

أقول هذا الباب عقدناه لذكر طرف يسير من الغزل والنسيب ومحاسن التشبيب مما يطرب سماعه ويؤخذ لطالع الحسن ارتفاعه كقول بلدينا الشاعر الظريف محمد بن العفيف.

أيسعدني يا طلعة البدر طالع ... ومن شقوتي خط بخديك نازل

نعم قد تناهى في الجفاء تطاولا ... وعند التناهي يقصر المتطاول

وما كنت مجنون الهوى قبل أن يرى ... لقلبي من صدغيك في الأسر عاقل

ولولا سنان من لحاظك قاتل ... لما كنت أدري أن طرفك ذابل

ولم لا يصح الوجد فيك وناظر ... لنسخة حسن من سناك يقابل

ولو أن قيسا واصفا منك وجنة ... لا عجزه نبت بها وهو باقل

نعم هذا الباب من أوسع هذه الأبواب مجالا وأجرأها جريا لا وأحسنها خطابا وأعذبها نصابا فيه يتميز سمين الشعر من غثه وجديده من رثه ولا يكاد يجود فه إلا ذاك ولا يدركه إلا كثير الدراية وما أدراك وقد تقدم أن أغزل بيت قالته العرب قول بشار.

أنات والله أشهى سحر عينيك ... وأخشى مصارع العشاق

وقال محمد بن العفيف وأحسن ما شاء.

وعيون أمرضن جسمي ... وأضرمن لقلبي لواعج البلبال

وخدود مثل الرياض زواه ... ما لأيام ورودها من زوال

لم أكن من جناتها أعلم ... الله وإني بجمرها اليوم صالي

وقال أيضا:

يحكي الغزال نظرة ولفتة ... من ذ رآه مقبلا ولا افتتن

أحسن خلق الله لفظ أو فما ... إن لم يكن أحق بالحسن فمن

في ثغره وخده وشكله ... الماء والخضرة والوجه الحسن

ولهذه الأبيات حكاية أتفقت لابن تقي المقتول بالقاهرة.

وقال أيضا:

إذا ما رمت حل البند قالت ... معاطفه حمانا لا يحل

وإن حلت بوجنته مدام ... يرى لعذاره دوره ونزول

وقال أيضا:

بدا وجهه من فوق أسمر قده ... وقد لاح من سود الذوائب في جنح

فقلت عجيب كيف لم يذهب الدجى ... وقد طلعت شمس النهار على رمح

وقال أيضا:

أحلى من الشهد من هويت وكم ... فتنت به في الهوى مرارات

وكيف لا تستطاب ريقته ... وثغره سكر سنينات

وقال آخر:

ومليح قال صفني ... أنت في القول فصيح

قلت قولا باختصار ... كل ما فيك مليح

وقال إبراهيم المعمار:

ومليح قال حسني ... ازداد سرورا

كم حوى جفني معنى ... قلت ألفا وكسورا

وقال أيضا:

حاكمت في شرع الهوى قاتلي ... ولي دم طل على خده

فاتهم الحاكم لحظا له ... يحقق الفتنة من عنده

ومال للحق فلما رأى ... قد غريمي مال مع قده

وقال خطيب سمهود:

قال لي من هويت شبه قوامي ... وقد اهتز بالجمال دلالا

قلت غصن على كثيب مهيل ... صافحته يد النسيم فمالا

وقال السراج الوراق:

قلت للأهيف الذي فضح ... الغصين كلام الوشاة ما ينبغي لك." (١)

"صوت حسن يكرره ويرجعه يلتذ به كل من يسمعه، ولا يشتهي النوم سامعه من لذة سماعه.

ومن خواصه

: أنه إذا جفف دماغه في ظل، وأخذ منه وزن درهم، وسعط به إنسان مع دهن اللوز، لا ينام أصلا، ويصيبه من الكرب

---

(١) ديوان الصبابة ابن أبي حجلة ص/٧٩

أمر عظيم، حتى يظنه من يراه أنه شارب خمر ومن أمسك رأس هذا الطائر في يده أو علقه عليه، أذهب الوحشة والوسواس عنه، وأورثه من الطرب ما يخرجه إلى حد الرعانة.

المطية:

الناقة التي يركب مطاها، أي ظهرها. وجمعها مطايا ومطي. وقال الجوهري: المطي واحد وجمع يذكر ويؤنث، والمطايا فعالى، وأصله فعائل، إلا أنه فعل به ما فعل بخطايا. قال أبو العميثل: المطية تذكر وتؤنث، ولما رأى الشيخ أبو الفضل الجوهري مدينة النبي صلى الله عليه وسلم أنشد يقول:

رفع الحجاب لنا فلاح لناظري ... قمر تقطع دونه الأوهام

وإذا المطي بنا بلغن محمدا ... فظهورهن على الرجال حرام

قد زورتنا خير من وطيء الثرى ... فلها علينا حرمة وذمام

الذمام بالذال المعجمة: الحرمة. وقال السهيلي، في غزوة مؤتة:

وإذا المطي بنا بلغن محمدا

هو من شعر أبي نواس، قال: وقد أحسن في ذلك، وقد أساء الشماخ حيث قال «١» :

إذا بلغتني وحملت رحلي ... عرابة فاشرقي بدم الوتين

وعرابة هذا رجل من الأنصار، وكان من الأجواد. قال عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنهما:

رأيت رجلا طائفا بالبيت الحرام حاملا أمه على ظهره وهو يقول:

إني لها مطية لا تذعر ... إذا الركاب نفرت لا تنفر

ما حملت وأرضعتني أكثر ... الله ربي ذو الجلال أكبر

وذكر ابن خلكان وغيره، أن أمدح بيت قالته العرب، قول «٢» جرير لعبد الملك بن مروان:

ألستم خير من ركب المطايا ... وأندى العالمين بطون راح

وأهجى بيت قالته العرب قول «٣» الأخطل يهجو جريرا:

قوم إذا استنبح الأضياف كلبهم ... قالوا لأمهم: بولي على النار

وأحكم بيت قالته العرب قول «٤» طرفة:

ستبدي لك الأيام ما كنت جاهلا ... ويأتيك بالأخبار من لم تزود." (١)

"وأحمق بيت قالته العرب، قول «١» القائل، وهو الأعشى أبو محجن الثقفي:

إذا مت فادفني إلى جنب كرمة ... تروي عظامي بعد موتي عروقها

ولا تدفنني في الفلاة فإنني ... أخاف إذا ما مت أن لا أذوقها

وروى في حديث معاوية رضي الله تعالى عنه، أنه قال لابن أبي محجن الثقفي: أبوك الذي يقول:

---

(١) حياة الحيوان الكبرى الدَّمِيري ٢/٤٤٠

إذا مت فادفني، البيتين فقال «٢» : أبي الذي يقول:

وقد أجود وما مالي بذي قنع ... وأكتم السر فيه ضربة العنق

وأغزل **بيت قالته العرب** قول «٣» جرير:

إن العيون التي في طرفها حور ... قتلننا ثم لم تحيين قتلانا

يصرعن ذا اللب حتى لا حراك به ... وهن أضعف خلق الله إنسانا

فائدة

: روى الطبراني في الدعوات، من حديث ابن مسعود رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «لا تسبوا الدنيا فنعمت مطية المؤمن، عليها يبلغ الجنة وبها ينجو من النار» . وقال علي رضي الله تعالى عنه: لا تسبوا الدنيا ففيها تصلون، وفيها تصومون، وفيها تعملون، فإن قيل: كيف يجمع بين هذا، وبين قوله «٤» صلى الله عليه وسلم: «الدنيا ملعونة ملعون ما فيها إلا ذكر الله وما والاه وعالما أو متعلما» . فالجواب ما قاله شيخ الإسلام عز الدين بن عبد السلام، في آخر الفتاوى الموصيلة: إن الدنيا التي لعنت هي المحرمة التي أخذت بغير حقها أو صرفت إلى غير مستحقها.

وقد تقدم في باب الباء الموحدة في ذكر البعوض، ما قاله الشيخ أبو العباس القرطبي في ذلك وهو حسن فراجعه.

وفي الحديث «٥» : «بئس مطية الرجل زعموا» شبه ما يقدمه المتكلم أمام كلامه، ويتوصل به إلى غرضه من قوله: زعموا كذا وكذا بالمطية التي يتوصل بها إلى الحاجة، وإنما يقال زعموا في حديث لا سند له ولا ثبت فيه. وإنما يحكى على الألسن على سبيل البلاغ، فذم من الحديث ما هذا سبيله.

وفي الكشاف وغيره أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «زعموا مطية الكذب» . وقال ابن عمر وشريح: لكل شيء كنية، وكنية الكذب زعموا. قال ابن عطية: ولا يوجد زعم مستعملة في فصيح الكلام، إلا عبارة عن الكذب، أو قول انفرد به قائله، وتبقى عهدته على الزاعم، ففي ذلك ما ينحو إلى تضعيف الزعم، وقول سيبويه زعم الخليل كذا إنما يجيء فيما تفرد الخليل به.

تتمة

: قال شيخ الإسلام النووي: روينا بالإسناد الصحيح، في جامع الترمذي وغيره، عن." (١)

"أن ينام جذبها بحبلها فتذهب بطول البيت وتجيء، فيهب على النائم منها نسيم بارد رطب. اهـ.

رجع إلى الجناس المقلوب، فمنه قول بعضهم:

حكاني بهار الروض حين ألفته ... وكل مشوق للبهار مصاحب١

فقلت له ما بال لونك شاحبا ... فقال لأني حين أقلب راهب

وما أحلى قول ابن العفيف مع زيادة التورية:

أسكرني باللفظ والمقلة الـ ... كحلاء والوجنة والكاس

---

(١) حياة الحيوان الكبرى الدَّمِيري ٢/٤٤١

ساق يريني قلبه قسوة ... وكل ساق قلبه قاس

وبديع هنا قول الشيخ جمال الدين بن نباتة، في الأمير شجاع الدين بهرام:

قيل كل القلوب من ... رهب الحرب تضطرب

قلت هذا تخرص ... قلب بهرام ما رهب٢

وبيت عبد الله بن رواحة غاية في هذا النوع، وقيل "هو" أمدح **بيت قالته العرب**، فإنه من جملة مديح النبي –صلى الله عليه وسلم وهو قوله:

تحمله الناقة الأدماء معتجرا ... بالبرد كالبدر جلى نوره الظلما٣

وما أحلى قول القائل:

وألفيتهم يستعرضون حوائجا ... إليهم ولو كانت عليهم جوائجا٤

ومثله:

إن بين الضلوع مني نارا ... تتلظى فكيف لي أن أطيقا

فبحقي عليك يا من سقاني ... أرحيقا سقيتني أم حريقا

ومن الغايات في هذا الباب قول القائل:

لبق أقبل فيه هيف ... كلما أملك إن غنى هبه

---

١ البهار: الخطاف ويدعى عصفور الجنة.

٢ تخرص: ظن.

٣ معتجرا: متعمما.

٤ جوائحا: نوادبا.." (١)

"عنهم، وعنه ابن أخيه أبو الزعراء عمرو بن عمرو بن مالك الجشمي وغيره.

ودريد بن الصمة الجشمي الفارس الشاعر المشهور، قتل كافرا يوم أوطاس. ومن شعره – وعد افضل **بيت قالته العرب** في الصبر على النوائب:

(قليل التشكي للمصيبات حافظ ... من اليوم اعقاب الأحاديث في غد)

وجشم: قصبة من قصبات بيهق من أعمال نيسابور، منها الشريف أبو سعد المحسن بن محمد بن كرامة بن محمد العلوي الجشمي البيهقي، له مصنفات، منها: " التفسير الكبير " و " عيون المسائل "، وغيرهما، سمع من أبي الحسين عبد الغافر بن محمد الفارسي وغيره، توفي بدهستان بعد سنة خمس وخمسين وخمس مئة.

---

(١) خزانة الأدب وغاية الأرب لابن حجة الحموي الحموي، ابن حجة ٩٣/١

قال: و [الحسمي] بمهملتين، وبضم، وسكون: كليب بن تميم الحسمي.

قلت: وكابس بن ربيعة الحسمي، أحد الذين كانوا يشبهون بالنبي صلى الله عليه وسلم.." (١)

"النبي صلى الله عليه وسلم، فذكر نحو هذه القصة، وفيها: فلما كان يوم الفتح أسلم أنس بن زنيم، وهو القائل من أبيات:

تعلم رسول الله أنك مدركي ... وأن وعيدا منك كالأخذ باليد

[الطويل] وأخرجه ابن سعد، عن محمد بن عمر، حدثني حرام بن هشام بن خالد، عن أبيه نحوها، وفيها: فقال نوفل: أنت أولى بالعفو، ومن منا لم يؤذك ولم يعادك، وكنا في الجاهلية لا ندري ما نأخذ وما ندع، حتى هدانا الله بك، وأنقذنا من الهلكة؟ فقال: قد عفوت عنه فقال: فداك أبي وأمي، وأول القصيدة يقول فيها:

فما حملت من ناقة فوق رحلها ... أبر وأوفى ذمة من محمد [(١)]

ويقول فيها:

ونبي رسول الله أن قد هجوته ... فلا رفعت سوطي إلي إذا يدي

فإني لا عرضا خرقت ولا دما ... هرقت فذكر عالم الحق واقصد

سوى أنني قد قلت يا ويح فتية ... أصيبوا بنحس يوم طلق وأسعد

أصابهم من لم يكن لدمائهم ... كفيئا فعزت غيرتي وتلددي

ذؤيبا وكلثوما وسلما وساعدا ... جميعا فإلا تدمع العين تكمد

على أن سلما ليس فيهم كمثله ... وإخوته وهل ملوك كأعبد

[الطويل] وفي هذه القصيدة قوله:

فما حملت من ناقة فوق رحلها ... أعف وأوفى ذمة من محمد

قال دعبل بن علي في «طبقات الشعراء» : هذا أصدق **بيت قالته العرب**.

قلت: ولأنس بن زنيم مع عبيد الله بن زياد أمير العراق أخبار أوردها أبو الفرج الأصبهاني في ترجمة حارثة بن بدر الغداني، منها أن عبيد الله بن زياد كان يحرش بين الشعراء، فأمر حارثة أن يهجو أنس بن زنيم، فقال فيه أبياتا، منها قوله:

وخبرت عن أنس أنه ... قليل الأمانة خوانها

[المتقارب]

[(١)] ينظر البيت في الشعر والشعراء ٧١٤، وسيرة ابن هشام ٤/ ٤٦.." (٢)

---

(١) توضيح المشتبه ابن ناصر الدين الدمشقي ٢/٣٦٣

(٢) الإصابة في تمييز الصحابة ابن حجر العسقلاني ١/٢٧٢

"٣٠٤١- سارية بن زنيم «١» :

بن عبد الله بن جابر بن محمية بن عبد «٢» بن عدي بن الدئل بن بكر بن عبد مناة بن كنانة الدئلي- تقدم في ترجمة أسيد بن أبي إياس بن زنيم ما يشعر بأن له صحبة.

وقال ابن عساكر: له صحبة.

وقال مصعب الزبيري فيما أنشد ابن أبي خيثمة لسارية بن زنيم معتذرا إلى النبي صلى الله عليه وسلم، وكان بلغه أنه هجاه فتوعده فأنشد:

تعلم رسول الله أنك قادر ... على كل حي من تهام ومنجد

تعلم رسول الله أنك مدركي ... وأن وعيدا منك كالأخذ باليد

تعلم بأن الركب آل عويمر ... هم الكاذبون المخلفو كل موعد

ونبي رسول الله أني هجوته ... فلا رفعت سوطي إلي إذا يدي

سوى أنني قد قلت ويل أم فتية ... أصيبوا بنحس لا يطاق وأسعد

أصابهم من لم يكن لدمائهم ... كفاء فعزت عولتي وتجلدي

ذؤيب وكلثوم وسلمى تتابعوا «٣» ... أولئك إلا تدمع العين أكمد

على أن سلمى ليس فيها كمثله ... وإخوته وهل ملوك كأعبد

وإني لا عرضا خرقت ولا دما ... هرقت فذكر عالم الحق واقصد «٤»

[الطويل] يقول فيها:

فما حملت من ناقة فوق رحلها ... أبر وأوفى ذمة من محمد

[الطويل] وقد تقدم في ترجمة أسيد بن أبي إياس أن هذه الأبيات له، فالله أعلم. وتقدم أيضا بعض هذه الأبيات في ترجمة أنس بن زنيم، قال المرزباني: أصدق بيت قالته العرب هذا البيت:

فما حملت من ناقة فوق رحلها ... أبر وأوفى ذمة من محمد

[الطويل] وجزم عمر بن شبة بأنه لأنس.

(١) أسد الغابة ت ١٨٨٦.

(٢) في أ، ج عبيد.

(٣) في أ، ج تتايعوا.

(٤) تنظر الأبيات في سيرة ابن هشام ٤/ ٤٦.." (١)

(١) الإصابة في تمييز الصحابة ابن حجر العسقلاني ٤/٣

"ورأى الإسكندر سميا له لا يزال ينهزم، فقال له يا رجل: إما أن تغير فعلك، وإما أن تغير إسمك.

ووقع في بعض العساكر ضجة، فوثب خراساني إلى دابته ليلجمها، فصير اللجام في الذنب من الدهش، وقال يخاطب الفرس: هب جبهتك عرضت، فناصيتك كيف طالت.

وخرج أسلم بن زرعة الكلابي في ألفين لمحاربة أبي بلال مرداس، وكان مرداس في أربعين، فانهزم أسلم منه، فلاموه على ذلك، وذمه ابن أبي زياد، فقال: لأن يذمني ابن أبي زياد حيا أحب إلي من أن يمدحني ميتا. وكان أسلم بعد ذلك إذا خرج إلى السوق ومر بصبيان صاحوا به أبو بلال وراءك، فكبر ذلك عليه، فشكاهم إلى ابن أبي زياد، فأمر صاحب الشرطة أن يكفهم عنه. وفي ذلك يقول بعضهم شعرا:

يقول جبان القوم في حال سكره ... وقد شرب الصهباء هل من مبارز

وأين الخيول الأعوجيات في الوغى ... أنازل منهم كل ليث مناهز «١»

ففي السكر قيس وابن معدي وعامر ... وفي الصحو تلقاه كبعض العجائز

هذا ما انتهى إلينا من هذا الباب، والحمد لله الكريم الوهاب، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه الطاهرين، والحمد لله رب العالمين.

الباب الثاني والأربعون في المدح والثناء وشكر النعمة والمكافأة

وفيه فصول

الفصل الأول في المدح والثناء

المدح وصف الممدوح بأخلاق يمدح عليها صاحبها، يكون نعتا حميدا، وهذا يصح من المولى في حق عبده، فقد قال الله تعالى في حق نبيه أيوب عليه الصلاة والسلام:

إنا وجدناه صابرا نعم العبد إنه أواب

«٢» . وقال تعالى لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: وإنك لعلى خلق عظيم ٤

«٣» وقال تعالى:

قد أفلح المؤمنون ١ الذين هم في صلاتهم خاشعون ٢

«٤» .

إلى آخر الآية، فعلى هذا يجوز مدح الإنسان بما فيه من الأخلاق الحميدة. وأما قوله صلى الله عليه وسلم: «إذا رأيتم المادحين فاحثوا في وجوههم التراب» «٥» ! فقد قال العتبي: هو المدح الباطل والكذب، وأما مدح الرجل بما فيه فلا بأس به.

وقد مدح أبو طالب والعباس وحسان وكعب وغيرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يبلغنا أنه حثا في وجه مادح ترابا، وقد مدح هو صلى الله عليه وسلم المهاجرين والأنصار رضي الله عنه.

وفي حثو التراب معنيان: أحدهما التغليظ في الرد عليه، والثاني كأنه يقال له: بكفيك التراب. وكان أبو بكر الصديق رضي الله عنه إذا مدح قال: اللهم أنت أعلم بي من نفسي، وأنا أعلم بنفسي منهم، اللهم اجعلني خيرا مما يحسبون، واغفر لي ما

لا يعلمون ولا تؤاخذني بما يقولون.

ومدح سارية الديلي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو سارية الذي أمره عمر رضي الله عنه على السرية، وناداه في خطبته بقوله: يا سارية الجبل، فمن مدحه في رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله:

فما حملت من ناقة فوق ظهرها ... أبر وأوفى ذمة من محمد

وهو أصدق **بيت قالته العرب**.

ومن أحسن ما مدحه به حسان رضي الله عنه قوله:

وأحسن منك لم تر قط عيني ... وأجمل منك لم تلد النساء

خلقت مبرأ من كل عيب ... كأنك قد خلقت كما تشاء

ومن أحسن ما مدحه به عبد الله بن رواحة الأنصاري رضي الله عنه قوله:

لو لم تكن فيه آيات مبينة ... كانت بديهته تنبيك بالخبر." (١)

"عامر بن الطفيل

يقع قوله في هذا في كل اختيار لاشتمال الحسن والجودة على لفظه ومعناه:

إني وإن كنت ابن سيد عامر ... وفارسها المشهور في كل موكب

فما سودتني عامر عن وراثة ... أبى الله أن أسمو بأم ولا أب

ولكنني أحمي حماها وأتقي ... أذاها وأرمي من رماها بمنكبي

أبو الطمحان القيني

واسمه الشرقي بن حنظلة، قال دعبل: إن أمدح **بيت قالته العرب** في الجاهلية قول أبي الطمحان:

وإن بني أوس لأم أرومة ... علت فوق صعب لا ترام مراقبه

أضاءت لهم أحسابهم ووجوههم ... دجى الليل حتى نظم الجزع ثاقبه

وكان أبو بكر الخوارزمي يقول: ربما أردت البكاء في بعض مواطنه فيمتنع علي، فما هو إلا أن أنشد أبيات أبي الطمحان القيني، فيما بيني وبين نفسي حتى ينحل عقد الدمع وهي:

ألا علاني قبل صدح النوائح ... وقبل ارتقاء النفس فوق الجوانح

وقبل غد يا لهف نفسي على غد ... إذا راح أصحابي ولست برائح

إذا راح أصحابي تفيض دموعهم ... وغودرت في لحد علي صفائحي

---

(١) المستطرف في كل فن مستطرف شهاب الدين الأبشيهي ص/٢٣٦

يقولون هل أصلحتم لأخيكم ... وما اللحد في الأرض الفضاء بصالح

قال صاحب خط الأصل المنقول منه: إذا استجلبت ماء العين أيضا في وقته." (١)

"سجد له شعراء زمانه. وقيل لبشار بن برد: أخبرنا عن أجود **بيت قالته العرب**، فقال: إن تفضيل بيت واحد على الشعر كله لشديد، ولكن أحسن كل الإحسان لبيد في قوله:

أكذب النفس إذا حدثتها ... إن صدق النفس يزري بالأمل

وإذا رمت رحيلا فارتحل ... واعص ما يأمر توصيم الكسل

ومن أمثاله السائرة قوله في قصيدة:

وما المال والأهلون إلا وديعة ... ولا بد يوما أن ترد الودائع

وما المرء إلا كالشهاب وضوئه ... يحود رمادا بعد إذ هو ساطع

ومنها:

أليس ورائي إن تراخت منيتي ... لزوم العصا تحنى عليها الأصابع

أخبر أخبار القرون التي مضت ... أدب كأني كلما قمت راكع

لعمرك ما يدري المسافر هل له ... نجاح ولا يدري متى هو راجع

ومنها:

أتجزع مما أحدث الدهر للفتى ... وأي كريم لم تصبه القوارع

ومن أمثاله السائرة قوله:

ذهب الذين يعاش في أكنافهم ... وبقيت في خلف كجلد الأجرب

وقوله:

فقوما وقولا بالذي قد علمتما ... ولا تخمشا خدا ولا تحلقا الشعر

إلى الحول ثم اسم السلام عليكما ... ومن يبك حولا كاملا فقد اعتذر

وحكي أنه لم يقل في الإسلام غير بيت واحد وهو:

الحمد لله إذ لم يأتني أجلي ... حتى اكتسيت من الإسلام سربالا." (٢)

"مشركي قريش ومعك روح القدس والله إن كلامك لأشد عليهم من وقع السهام في غلس الظلام. ومن غرر شعره قصيدته التي يقول فيها:

إذا ما الأشربات ذكرن يوما ... فهن لطيب الراح الفداء

ونشربها فتتركنا ملوكا ... وأسدا ما ينهنهنا اللقاء

(١) لباب الآداب للثعالبي الثعالبي، أبو زيد ص/١٢٨

(٢) لباب الآداب للثعالبي الثعالبي، أبو زيد ص/١٣١

ولما أنشدها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وانتهى إلى قوله:

هجوت محمدا فأجبت عنه ... وعند الله في ذاك الجزاء

قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم: " جزاؤك على الله الجنة "، فلما انتهى إلى قوله:

فإن أبي ووالده وعرضي ... لعرض محمد منكم وقاء

قال عليه السلام: " وقاك الله هول المطلع ". فلما انتهى إلى قوله:

أتهجوه ولست له بند ... فشركما لخيركما الوقاء

قال من حضر: " هذا والله أنصف **بيت قالته العرب** ". وكان في الجاهلية مداحا لبني جفنة ملوك غسان. ويقال: إن من غرر شعره قوله فيهم:

أولاد جفنة حول قبر أبيهم ... قبر ابن مارية الكريم المفضل

بيض الوجوه نقية أحسابهم ... شم الأنوف من الطراز الأول

يغشون حتى ما تهر كلابهم ... لا يسألون عن السواد المقبل

ومن أمثاله السائرة قوله:

رب حلم أضاعه عدم المال ... وجهل غطى عليه الثراء

ومنها:

ما أبالي آنب بالحزن تيس ... أم لحاني بظهر غيب لئيم." (١)

"متمم بن نويرة

غرة شعره قصيدته التي يرثي بها أخاه مالكا وغرتها قوله:

وقالوا: أتبكي كل قبر رأيته ... لقبر ثوى بين اللوى والدكادك

فقلت لهم إن الأسى يبعث الأسى ... ذروني فهذا كله قبر مالك

وقوله في قصيدته التي يرثي بها مالكا أيضا:

وكنا كندماني جذيمة حقبة ... من الدهر حتى قيل لن يتصدعا

فلما تفرقنا كأني ومالكا ... لطول اجتماع لم نبت ليلة معا

دريد بن الصمة

أمير قوله وشعره قوله:

أمرتهم أمري بمنعرج اللوى ... وهل يستبان الرشد إلا ضحى الغد

وهل أنا إلا من غزية إن غوت ... غويت وإن ترشد غزية أرشد

---

(١) لباب الآداب للثعالبي الثعالبي، أبو زيد ص/١٣٤

وقال يونس النحوي هذا أحزم بيت قالته العرب قوله:
ما إن رأيت ولا سمعت به ... كاليوم هاني أينق صهب
مبتذلا تبدو محاسنه ... يضع الهناء مواضع النقب

سويد بن أبي كاهل
غرة كلامه وشعره قوله:." (١)
"واستأمنت إليهن في ذلك إذ علمت أنهن قد عذرنها.
وفاستعصم معناه طلب العصمة، وتمسك بها، وعصاني، ثم جعلت تتوعده، وهو يسمع بقولها.
ولئن لم يفعل ما آمره ... إلى آخر الآية.
ت: واعترض ص: بأن تفسير «استعصم» ب «اعتصم» أولى من جعله للطلب، إذ لا يلزم من طلب الشيء حصوله. انتهى، واللام في «ليسجنن» : لام قسم، واللام الأولى هي المؤذنة بالمجيء بالقسم، و «الصاغرون» : الأذلاء، وقول يوسف عليه السلام: رب السجن أحب إلي إلى قوله: من الجاهلين، كلام يتضمن التشكي إلى الله تعالى من حاله معهن، / وأصب: مأخوذ من الصبوة، وهي أفعال الصبا، ومن ذلك قول دريد بن الصمة: [الطويل]
صبا ما صبا حتى علا الشيب رأسه ... فلما علاه قال للباطل ابعد «١»
قال ص: «أصب» معناه: أمل، وهو جواب الشرط، والصبابة: إفراط الشوق.
انتهى.
فاستجاب له ربه أي: أجابه إلى إرادته، وصرف عنه كيدهن في أن حال بينه وبين المعصية.

---

(١) البيت في «ديوانه» (٦٩) ، و «التعازي والمراثي» (٥/ ٢٢) ، و «نور القبس» (٥٣) .
معنى: صبا ما صبا: قال المرزوقي (٢/ ٨٢١) قوله: «صبا ما صبا» يجوز أن يكون صبا الأول من الصبا واللهو، وصبا الثاني من الصباء بمعنى الفتاء فيكون المعنى:
تعاطى اللهو والصبا ما دام صبيا، فلما اكتمل وظهر في رأسه الشيب، فاشتعل، نحى الباطل عن نفسه زاهدا فيه، ورجوعا إلى الحق ورغبة فيما يكسبه الأحدوثة الجميلة من أبواب الصلاح، ويجوز أن يكون المعنى: تعاطى الصبا ما تعاطاه إلى أن علاه المشيب فيسقط التجنيس من البيت وهو يحسن به.
وقال العلوي في الطراز (٢/ ٨٤) : «فقوله: صبا ما صبا فيه من الإبهام البالغ ما لو تناهيت في تفسيره فإنك لا تجد له من البيان مثل ما تجده في إبهامه» .
ابعد: قال المرزوقي قوله: (ابعد) (٢/ ٨٢١) قوله (ابعد) من بعد يبعد إذا هلك ولو أراد البعد لقال أبعد بضم العين» .

---

(١) لباب الآداب للثعالبي الثعالبي، أبو زيد ص/١٤٠

وقال في «جمهرة اللغة» (١/ ٢٤٥) (ب ع د) «بعد يبعد بعدا من النأي فإذا أمرت قلت: أبعد، قال دريد: «البيت» .

ويشتد إعجاب يونس بن حبيب بالبيت، ويراه أشعر **بيت قالته العرب** انظر: «نور القبس» (٥٣) ، ينظر: «ديوان دريد بن الصمة» (٦٩) ، تحقيق الدكتور عمر.." (١)

"هذا حديث صحيح الإسناد، انتهى من «حلية النووي» . وقوله: وانتصروا من بعد ما ظلموا إشارة إلى ما رد به حسان وعلي وغيرهما على قريش.

قلت: قيل: وأنصف **بيت قالته العرب**: قول حسان لأبي سفيان أو لأبي جهل:

[الوافر]

أتهجوه ولست له بكفء ... فشركما لخير كما الفداء «١»

وباقي الآية وعيد لظلمة كفار مكة وتهديد لهم.

- وقال الحاكم: صحيح الإسناد، ولم يخرجاه. ووافقه الذهبي. وأخرجه مالك في «الموطأ» (١/ ٢١١) كتاب القرآن: باب ما جاء في ذكر الله تبارك وتعالى، حديث (٢٤) عن زياد بن أبي زياد عن أبي الدرداء موقوفا.

(١) ينظر: البيت في «ديوانه» ص (٧٦) و «خزانة الأدب» (٩/ ٢٣٢، ٢٣٦، ٢٣٧) و «شرح الأشموني» (٣/ ٣٨٨) و «لسان العرب» (٣/ ٤٢٠) (ندد) ، (٦/ ٣١٦) (عرش) .

واستشهد فيه بقوله: «فشركما لخير كما الفداء» حيث ورد أفعل التفضيل («شر» و «خير») عاريا عن معنى التفضيل.

قال السهيلي: «في ظاهر هذا اللفظ شناعة لأن المعروف أن لا يقال: «هو شرهما» ، إلا وفي كليهما شر، وكذلك شر منك، ولكن سيبويه قال: تقول: مررت برجل شر منك، إذا نقص عن أن يكون مثله. وهذا يدفع الشناعة عن الكلام الأول ونحو منه قوله عليه السلام: «شر صفوف الرجال آخرها» ، يريد نقصان حظهم عن حظ الصف الأول، كما قال سيبويه. ولا يجوز أن يريد التفضيل في الشر، والله أعلم» («الخزانة» ٩/ ٢٣٧) .." (٢)

"ما سددت به شيئا فهو سداد، قال: أفتعرف العرب ذلك؟ قلت: نعم، هذا العرجي من ولد عثمان بن عفان يقول:

أضاعوني وأي فتى أضاعوا ... ليوم كريهة وسداد ثغر

فأطرق المأمون مليا، ثم قال: قبح الله من لا أدب له ثم قال: أنشدني يا نضر أخلب بيت للعرب، قلت: قول ابن بيض في الحكم بن مروان:

تقول لي والعيون هاجعة ... أقم علينا يوما فلم أقم

أي الوجوه انتجعت؟ قلت لها ... لأي وجه إلا إلى الحكم؟

---

(١) تفسير الثعالبي = الجواهر الحسان في تفسير القرآن الثعالبي، أبو زيد ٣/٣٢٤

(٢) تفسير الثعالبي = الجواهر الحسان في تفسير القرآن الثعالبي، أبو زيد ٤/٢٤١

متى يقول حاجبا سرادقه ... هذا ابن بيض بالباب يبتسم
قد كنت أسلمت فيك مقتبلا ... هيهات ادخل فأعطني سلمى
أسلمت: أسلفت، مقتبلا: آخذا قبيلا: أي كفيلا.
قال: أنشدني أنصف **بيت قالته العرب**، قلت: قول ابن أبي عروبة المديني:
إني وإن كان ابن عمي عاتبا ... لمزاحم من خلفه وورائه
ومفيد نصري وإن كان امرأ ... متزحزحا في أرضه وسمائه
وأكون والي سره، وأصونه ... حتى يحن إلى وقت أدائه
وإذا الحوادث أجحفت بسوامه ... قرنت صحيحتنا إلى جربائه
وإذا دعا باسمي ليركب مركبا ... صعبا قعدت له على سيسائه
وإذا أتى من وجهه بطريقة ... لم أطلع فيما وراء خبائه
وإذا ارتدى ثوبا جميلا لم أقل: ... يا ليت أن علي حسن ردائه
قال: أنشدني أقنع **بيت قالته العرب**، فأنشدته قول ابن عبدل:
إني امرؤ لم أزل، وذاك من ... الله، أديبا أعلم الأدبا
أقيم بالدار ما اطمأن بي الـ ... دار، وإن كنت نازحا طربا
لا أحتوي خلة الصديق، ولا ... أتبع نفسي شيئا إذا ذهبا
أطلب ما يطلب الكريم من الـ ... رزق بنفسي، وأجمل الطلبا
إني رأيت الفتى الكريم إذا ... رغبته في صنيعة رغبا
والعبد لا يطلب العلاء، ولا ... يعطيك شيئا إلا إذا رهبا
مثل الحمار الموقع السوء لا ... يحسن شيئا إلا إذا ضربا
لم أجد عروة العلائق إلا الـ ... دين لما اختبرت والحسبا
قد يرزق الخافض المقيم وما ... شد بعيس رحلا ولا قتبا
ويحرم الرزق ذو المطية والر ... حل ومن لا يزال مغتربا." (١)

"والشاهد فيه تنبيه المخاطب على الخطأ في ظنه إذ في قوله إن الذين من التنبيه على الخطأ ما ليس في قولك إن القوم الفلانيين

وعبدة بن الطبيب شاعر مجيد ليس بالمكثر والطبيب لقب لأبيه واسمه يزيد بن عمرو وينتهي نسبه لتميم وهو مخضرم أدرك الإسلام فاسلم وكان في جيش النعمان بن مقرن الذين حاربوا معه الفرس بالمدائن وقد ذكر ذلك في قصيدته التي أولها
(هل حبل خولة بعد الهجر موصول ... أم أنت عنها بعيد الدار مشغول)

---

(١) تاريخ الخلفاء السيوطي ص/٢٣٣

(حلت خويلة في دار مجاورة ... أهل المدينة فيها الديك والفيل)

(يقارعون رؤس العجم ضاحية ... منهم فوارس لا عزل ولا ميل) // البسيط //

وقال الأصمعي أرثي **بيت قالته العرب** بيت عبدة بن الطبيب

(وما كان قيس هلكه هلك واحد ... ولكنه بنيان قوم تهدما) // الطويل //

وقال رجل لخالد بن صفوان كان عبدة بن الطبيب لا يحسن أن يهجو فقال لا تقل ذلك فوالله ما تركه من عي ولكنه كان يترفع عن الهجاء ويراه ضعة كما يرى تركه مروءة وشرفا وأنشد." (١)

"١١٦ - (ما أحسن الدين والدنيا إذا اجتمعا ... وأقبح الكفر والأفلاس بالرجل)

البيت من البسيط ويعزى لأبي دلامة

يحكى أن أبا جعفر المنصور سال أبا دلامة عن أشعر **بيت قالته العرب** في المقابلة فقال بيت يلعب به الصبيان قال وما هو على ذاك قال قول الشاعر وأنشده البيت

قال ابن أبي الأصبع لا خلاف في أنه لم يقل قبله مثله فإنه قابل بين أحسن وأقبح والدين والكفر والدنيا والأفلاس وهو من مقابلة ثلاثة بثلاثة وكلما كثر عدد المقابلة كانت أبلغ

وأحسن من بيت أبي دلامة قول المتنبي

(فلا الجود يفني المال والجد مقبل ... ولا البخل يبقي المال والجد مدبر) // الطويل //

ومن المقابلة قول النابغة الجعدي

(فتى تم فيه ما يسر صديقه ... على أن فيه ما يسوء الأعاديا) // الطويل //

وقول الفرزدق

(وإنا لنمضي بالأكف رماحنا ... إذا أرعشت أيديكم بالمعالق) // الطويل //

وقول عبد الله بن الزبير الأسدي

(فرد شعورهن السود بيضا ... ورد وجوههن البيض سودا) // الوافر //

وقول لأبي تمام

(يا أمة كان قبح الجور يسخطها ... دهرا فأصبح حسن العدل يرضيها) // البسيط //

وقول البحتري

(فإذا حاربوا أذلوا عزيزا ... وإذا سالموا أعزوا ذليلا) // الخفيف //

وقول يزيد بن محمد المهلبي لسليمان بن وهب

(فمن كان للآثام والذل أرضه ... فأرضكم للأجر والعز معقل) // الطويل //." (٢)

---

(١) معاهد التنصيص على شواهد التلخيص أبو الفتح العباسي ١٠٢/١

(٢) معاهد التنصيص على شواهد التلخيص أبو الفتح العباسي ٢٠٧/٢

"لبعض المتأخرين

إذا رأيت عارضا مسلسلا ... في وجنة كجنحة يا عاذلي

فاعلم يقينا أنني من أمة ... تنقاد للجنة بالسلاسل

يقال إن أغنج **بيت قالته العرب** قول الأعشى:

قالت هريرة لما جئت زائرها ... ويلي عليك وويلي منك يا رجل

ذكر صاحب الأغاني: أن المأمون، قال: يوما لبعض جلسائه، أنشدوني بيتا لملك يدل على أن قائله ملك فأنشده بعضهم: قول امرىء القيس

أمن أجل أعرابية حل أهلها ... جنوب الحمى عيناك تبتدران فقال: ليس في هذا ما يدل على أنه ملك، فإنه يجوز أن يقول: هذا سوقي حضري ثم قال: الشعر الذي يدل على أن قائله ملك قول الوليد بن اليزيد:

إسقني من سلاف ريقة سلمى ... واسق هذا النديم كاسا عقارا

أما ترون إشارته إلى قوله: هذا النديم؟ فإنها إشارة ملك.

لجامع هذا الكتاب وهو مما سنح بالخاطر في طريق الحجاز.

ما زلت عليه بالكرى محتالا ... حتى وافى خياله مختالا

لولا حذر انتباهه تفجعني ... في القرب به قمت له إجلالا

من أبيات الحاجزي

قد كنت لما كنت في غبطة ... أحب طول العمر حبا كثير

واليوم قد صرت لما حل بي ... أحسد من مات بعمر قصير

ذكر في الكامل في حوادث سنة مائتان وخمس وثمانون: أنه حدث بالبصرة ريح صفراء، ثم خضراء، ثم سوداء ثم تتابعت الأمطار وسقط برد وزن كل واحدة مائة وخمسون درهما وفي هذه السنة." (١)

"أزهر اللوز أنت لكل زهر ... من الأوهار يأتينات إمام

لقد حسنت بك الأيام حتى ... كأنك في فم الدنيا ابتسام

شرف الدين ابن الوكيل

وإن أقطب وجهي حين تبسم لي ... فعند بسط الموالي يحفظ الأدب

ما أحسن قول من قال: ما أنصفتها تضحك في وجهك وتعبس في وجهها حكي أن عند الرشيد ذكر قول أبي نؤاس:

فاسقني البكر التي اعتجرت ... بخمار الشيب في الرحم

فقال لمن حضر: ما معناه؟ فقال أحدهم: إن الخمرة، إذا كانت في دنها كان عليها شيء من الزبد وهو الذي أراده. وكان الأصمعي حاضرا فقال: يا أمير المؤمنين إن أبا علي أجل خطرا، وإن معانيه لخفية فاسألوه عن ذلك، فأحضر وسئل فقال:

---

(١) الكشكول البهاء العاملي ٤٢/١

إن الكرم أول آن يخرج العنقود في الزرجون يكون عليه شيء شبيه بالقطن، فقال الأصمعي: ألم أقل لكم إن أبا نواس أدق نظرا مما قلتم؟ ! .

مسألة قوله تعالى: "كيف نكلم من كان في المهد صبيا " قال ابن الأبناري في أسرار العربية: كان هنا تامة، وصبيا منصوب على الحال، ولا يجوز أن تكون ناقصة لأنه لا اختصاص بعيسى عليه السلام في ذلك، ولأنه كان في المهد صبيا، ولا عجب في تكليم من كان في ما مضى في حال الصبى إنتهى، وقال أبو البقا: كان زائدة، أي هو في المهد وصبيا حال من الضمير في الجار والمجرور، والضمير المنفصل المقدر كان متصلا لكان، وقيل: كان الزائدة لا يستتر فيها ضمير، فعلى هذا لا يحتاج إلى تقدير هو بل يكون الظرف صلة من، وقيل: لست زائدة، بل هي كقوله: " وكان الله غفورا رحيما " وقيل: بمعنصار وقيل: هي تامة إنتهى.

يقال: أهجى بيت قالته العرب قول الأخطل:

قوم إذا استنج الأضياف كلبهم ... قالوا لأمهم بولي على النار

ضيقت فرجها بخلا ببولتها ... ولم تبل لهم إلا بمقدار." (١)

"أتهجوه ولست له بكفؤ ... فشركما لخيركما الفداء [١]

قيل: وهذا أنصف [٢] بيت قالته العرب.

وفيها على خلاف حكيم بن حزام بن خويلد بن أسد القرشي الأسدي ابن أخي [٣] خديجة [٤] ، الشريف الجواد، أعتق في الجاهلية مائة رقبة، وحمل على مائة بعير، وفعل مثل ذلك في الإسلام، وأهدى مائة بدنة وألف شاة، وأعتق بعرفة مائة وصيف في أعناقهم أطواق الفضة منقوش فيها «عتقاء الله عن حكيم بن حزام» وباع دار الندوة بمائة ألف وتصدق بها، فقيل له:

صلى الله عليه وسلم، فلما رآه أعرض عنه النبي صلى الله عليه وسلم، فتحول أبو سفيان إلى الجهة التي حول إليها بصره، فأعرض، فأسلم ورسول الله صلى الله عليه وسلم معرض عنه، وشهد معه فتح مكة ثم وقعة حنين وأبلى بلاء حسنا، فرضي عنه النبي صلى الله عليه وسلم، ثم كان من أخصائه، فكان يقال له بعد ذلك: «أسد الله» و «أسد الرسول» له شعر كثير في الجاهلية هجاء بالإسلام، وفي الإسلام هجاء بالمشركين، مات بالمدينة المنورة سنة (٢٠ هـ) ، وصلى عليه عمر بن الخطاب رضي الله عنه. انظر «سير أعلام النبلاء» للذهبي (١/ ٢٠٢- ٢٠٥) ، و «أسد الغابة» لابن الأثير (٦/ ١٤٤- ١٤٧) ، و «مشاهير علماء الأمصار» لابن حبان ص (٢٢) ، و «الأعلام» للزركلي (٧/ ٢٧٦) .

[١] كذا في الأصل، والمطبوع: و «ديوان حسان بن ثابت» الذي بين أيدينا، وفي «شرح أبيات المغني» للبغدادي (٢/ ١٩) :

«أتهجوه ولست له بكفء ... فشركما لخيركما الفداء»

---

(١) الكشكول البهاء العاملي ٣٢٢/١

والبيت في ديوانه ص (١٨) من قصيدة طويلة ألقاها يوم فتح مكة.

[٢] في الأصل: «وهذا نصف **بيت قالته العرب**» وهو خطأ، والتصحيح من المطبوع.

[٣] في الأصل: «ابن أبي خديجة» وهو خطأ، وما أثبتناه من المطبوع، وهو الصواب.

[٤] هي أم المؤمنين خديجة بنت خويلد القرشية الأسدية- زوج النبي صلى الله عليه وسلم- تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل النبوة، ولها أربعون سنة، وكانت أسن منه بخمس عشرة سنة، ولدت بمكة، ونشأت في بيت شرف ويسار، ولم يتزوج عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى ماتت، ولما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم دعاها إلى الإسلام، فكانت أول من أسلم من الرجال والنساء، وأولاد رسول الله صلى الله عليه وسلم كلهم منها، إلا إبراهيم، وهي التي آزرته على النبوة، وجاهدت معه، وواسته بنفسها ومالها، وأرسل الله عز وجل إليها السلام مع جبريل عليه السلام، وهذه خاصة لا تعرف لامرأة سواها، وماتت قبل الهجرة بثلاث سنين رضي الله عنها وأرضاها. انظر «زاد المعاد» لابن القيم (١/ ١٠٥) ، و «الأعلام» للزركلي (٢/ ٣٠٢) .." (١)

"على أن هذه الجملة جواب القسم عدم اقترانها بالفاء ولا يحسن جعلها جواب الشرط بادعاء حذفها لأن حذفها خاص بالشعر كما يأتي في الشرح قريبا.

ولم يصب التبريزي وشارح جمهرة الأشعار في قولهما: حذف الفاء لعلم السامع والتقدير: فإنا كذلك نحفى وننتعل. انتهى.

وأشار إلى أن ما الثانية زائدة أيضا.

وروي بدلها: قد نحفى وننتعل وترينا: خطاب لامرأة. وحفاة: جمع حاف وهو الذي يمشي بلا نعل. وجملة لا نعال لنا: صفة كاشفة لحفاة قال الشارحان: المعنى إن ترينا نتبذل مرة وننتعم أخرى فكذلك سبيلنا.

وقيل: المعنى إن ترينا نستغني مرة ونفتقر مرة وقيل: المعنى إن ترينا نميل إلى النساء مرة ونتركهن أخرى. انتهى.

والبيت من قصيدة للأعشى مشهورة قد الحقت بالمعلقات وتقدم شرح أبيات منها. وقبله: قالوا: هذا البيت أخنث **بيت قالته العرب**. وزائرها: حال من التاء بتقدير زائرا لها. وإنما قالت له كذا لسوء حاله.

وقولها: ويلي عليك لفقرك وويلي منك لعدم استفادتي شيئا منك.

-

ثم اخذ في تبيين سبب سوء حاله بأنه قد أفنى ماله في ملاذ نفسه وشهواتها فقال مجيبا لها بقوله: إما ترينا حفاة إلخ وهو بتقدير القول أي: فقلت لها: إما ترينا ... إلخ.

وبعده:

(وقد أخالس رب البيت غفلته ... وقد يحاذر مني ثم ما يئل))

(وقد أقود الصبا يوما فيتبعني ... وقد يصاحبني ذو الشرة الغزل)

---

(١) شذرات الذهب في أخبار من ذهب ابن العِماد الحنبلي ٢٥٤/١

(وقد غدوت إلى الحانوت يتبعني ... شاو مشل شلول شلشل شول)

...." (١)

"يرقب فيه العدو. وموقع العقاب الموضع الذي هي واقفة عليه. والشناخيب: رؤوس الجبال أي: بين موقعها من الذئب وبينه رؤوس جبال عالية.

وقوله: فأقبلت نحوه الخ أي: نحو الذئب. وكسر الطائر: إذا صف جناحيه. والتصويب: الانصباب.

وقوله: صبت عليه الخ الأمم بفتحتين: القرب يقال: أخذت ذلك من أمم. والأشقين: جمع أشقى. وهذا المصراع من إرسال المثل.

وقوله: كالدلو بتت عراها الخ شبه هوي العقاب بسرعة هوي الدلو الملأى إذا انقطع حبلها. وبتت قطعت من البت. والعرا: جمع عروة. والوذم بفتح الواو والذال المعجمة: السيور التي بين آذان الدلو وأطراف العراقي وهي العيدان المصلبة تشد من أسفل الدلو إلى قدر ذراع أو ذراعين من حبل الدلو مما

يلي الدلو فإن انقطع حبلها تعلقت بالوذم. والتكريب: شد الكرب بفتحتين وهو الحبل الذي يشد في وسط العراقي ثم يثنى ثم يثلث ليكون هو الذي يلي الماء فلا يعفن الحبل الكبير.

وقوله: لا كالتي في هواء الجو طالبة الخ قال ابن رشيق في العمدة: هذا البيت عند دعبل أشعر بيت قالته العرب وبه قدمه على الشعراء.)

وقوله: كالبرق والريح الخ يقول: إن العقاب والذئب مرهما وسرعتهما كالبرق والريح. والتغبيب: الفتور والتقصير يقال: غبب فلان في الحاجة إذا لم يبالغ فيها وهو من الغب بالغين المعجمة بعدها موحدة.

وقوله: فأدركته فنالته الخ وانسل أي: انفلت والدف بفتح الدال." (٢)

"(سل سيوفا محدثا صقالها ... صاب على أعدائه وبالها)

وعند معن ذي الندى أمثالها فاستحسنها وأجزل صلته.

قال المفضل الضبي: كنت يوما محتاجا إلى درهم وعلي عشرة آلاف درهم إذ جاءني رسول المهدي فقال: أجب أمير المؤمنين فتخوفته لأني كنت خرجت عليه مع إبراهيم بن عبد الله بن)

الحسن فتطهرت ولبست ثوبين نظيفين وصرت إليه.

فلما مثلت بين يديه سلمت فرد علي وأمرني بالجلوس فلما سكن جأشي قال لي: يا مفضل أي بيت قالته العرب أفخر فشككت ساعة ثم قلت: بيت الخنساء.

وكان مستلقيا فاستوى جالسا ثم قال: وأي بيت هو قلت: قولها: البسيط

(وإن صخرا لتأتم الهداة به ... كأنه علم في رأسه نار)

---

(١) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي عبد القادر البغدادي ٣٥٣/١١

(٢) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي عبد القادر البغدادي ٩٤/٤

فأومأ إلى إسحاق بن بزيع ثم قال: قد قلت له ذلك فأبى.

فقلت: الصواب ما قاله أمير المؤمنين. ثم قال: يا مفضل أسهرني البارحة قول ابن مطير الأسدي: الطويل

(وقد تغدر الدنيا فيضحي فقيرها ... غنيا ويغنى بعد بؤس فقيرها)

ثم قال: ألهذين البيتين ثالث قلت: نعم يا أمير المؤمنين.." (١)

"(لأنزع ضيما ثاويا في فؤاده ... وأقلم أظفارا أطال بها الحفر))

وقال ابن حجر في الإصابة: ذكر ابن إسحاق في المغازي أن عمرو بن سالم الخزاعي خرج في أربعين راكبا يستنصرون رسول الله صلى الله عليه وسلم على قريش فأنشده: لا هم إني ناشد محمدا عهد أبينا وأبيه الأتلدا الأبيات. ثم قال: يا رسول الله إن أنس بن زنيم هجاك فهدر رسول الله صلى الله عليه وسلم دمه فبلغه ذلك فقدم عليه صلى الله عليه وسلم معتذرا وأنشده أبياتا مدحه بها وكلمه فيه نوفل بن معاوية الدؤلي فعفا عنه. ومن تلك الأبيات:

(فلما حملت من ناقة فوق رحلها ... أبر وأوفى ذمة من محمد)

قال دعبل بن علي في طبقات الشعراء: هذا أصدق **بيت قالته العرب**. ولأنس مع عبد الله بن زياد أمير العراق أخبار أوردها الأصفهاني صاحب الأغاني في ترجمة حارثة بن بدر الغداني فإنه كان بينهما أهاج بعد تصاف.." (٢)

"الظن والعلم مشابهة في أمور كثيرة

فلذلك صح إطلاق كل منهما على الآخر.

وفي تخصيصه التولد بالظن نظر لأن الخوف كما يتولد عن الظن يتولد عن العلم أيضا.

وقال الزمخشري في تفسير قوله تعالى: فمن خاف من موص فمن توقع وعلم. وهذا في كلامهم شائع يقال: أخاف أن ترسل السماء يريدون التوقع والظن الغالب الجاري مجرى العلم.

وقال الدماميني في الحاشية الهندية عند قول ابن هشام في المغني: الخوف في هذا البيت يقين: قد يقال لا يلزم من تعقل العقلاء أنه لا يذوقها بعد الموت حمل الخوف على اليقين عند هذا الشاعر لأن استهتاره بشربها ومغالاته في محبتها أمر مشهور فلعل ذلك حمله على أنه خاف ولم يقطع بما تيقنه غيره ولذلك أمر بدفنه إلى جنب الكرمة رجاء أنه ينال منها بعد الموت.

ومن ثم قيل إن هذا أحمق **بيت قالته العرب**. انتهى.

قال ابن الملا أحمد الحلبي في شرحه بعد نقل هذا الكلام: وهذا مبني كما قال شيخنا على أنه)

كان إذ ذاك مترددا بين ذوقها بعد الموت بتقدير دفنه إلى جنب الكرمة أو: لا بتقدير دفنه في الفلاة. فلا علم ولا ظن.

---

(١) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي عبد القادر البغدادي ٤٧٧/٥

(٢) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي عبد القادر البغدادي ٤٧٤/٦

قال: وهذا احتمال لأن التعليل بقوله: فإنني أخاف ... . . إن كان لمجموع الأمر والنهي على معنى: فإنني أخاف أن لا أذوقها غدا." (١)

"دعي لومي ومعتبي أماما ... فإني لم أعود أن ألاما

وكيف ملامتي إذ شاب رأسي ... على خلق نشأت به غلاما

وقال محمود للوراق في الخضاض:

يا خاضب الشيب الذي ... في كل ثالثة يعود

وله بديهة لوعة ... مكروها أبدا عتيد

فدع المشيب كما أرا ... د فلن يعود كما تريد

وقال أيضا في ذلك:

يا خاضب الشيبة نح فقدها ... فإنما تدرجها في كفن

أما تراها منذ عاينتها ... تزيد في الرأس بنقص البدن

وحكى أن أبا الأسود الدؤلي دخل على عبيد الله بن زياد فقال له عبيد الله يهزأ به: يا أبا الأسود، إنك لجميل، فلو تعقلت تميمة؟؟ فقال أبو الأسود:

أفنى الشباب الذي أفنيت جدته ... كر الجديدين من آت ومنطلق

لم يتركا لي في طول اختلافهما ... شيئا أخاف عليه لذعة الحدق "

ونحوه قول محمد بن حازم:

لا تكذبن فما الدنيا بأجمعها ... من الشباب بيوم واحد بدل

وقول منصور النمري:

ما كنت أوفى شبابي حق عزته ... حتى مضى فإذا الدنيا له تبع

" وقال ابن الخطيب:

لما علاني الشيب قال صواحبي ... لا تبتغي خلا بثوب أشهب

فصبغته خوف الصدود فقلن لي: ... هذا رواية أصبغ عن أشهب

وقال غيره:

نظرت إلي بطرف من لم يعدل ... لما تمكن طرفها من مقتلي

لما رأت شيبا ألم بمفرقي ... صدت صدود بجانب متحمل

فجعلت أطلب وصلها بتملق ... والشيب يغمزها بأن لا تفعلي

وقال غيره:

---

(١) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي عبد القادر البغدادي ٤٠٠/٨

أناخ الشيب ضيفا لم أرده ... ولكن لا أطيق له مردا

رداء للردى فيه الدليل ... تردى من به يوما تردى

وقال غيره:

حل المشيب بعارضي ومفارقي ... بئس القرين أراه غير مفارقي

رحل الشباب فقلت: قف لي ساعة ... حتى أودع قال: إنك لاحقي

ويحكى أن أبا دلف دخل على المأمون وعنده جارية فغمزها عليه فقالت له: شبت يا أبا دلف، فأعرض عنها، فقال له المأمون: ألا تجيبها؟ فأطرق ساعة ثم رفع رأسه وقال:

تهزأت إذا رأت شيبي فقلت لها: ... لا تهزئي من يطل عمر به يشب

شيب الرجال لهم زين ومكرمة ... وشيبكن لكن العار فاكتئبي

فينا لكن وإن شيب بدا أرب ... وليس فيكن بعد الشيب من أرب

غيره:

لا تخطون إلى خطء ولا خطأ ... من بعد ما الشيب في فوديك قد وخطأ

فأي عذر لمن شابت مفارقه ... إذا جرى في ميادين الهوى وخطا

وقيل: ظهور الشيب في الناصية كرم، وفي القفا لؤم، وفي الهامة وقار، وفي الفودين شرف، وفي الصدغين شح، وفي الشاربين فحش ".

وهذا الباب لا يأتي عليه الحصر، فلنقتصر على هذا القدر.

واعلم أنه لا يزال علماء الأدب من لدن أدبرت العرب يختلفون في مقالة العرب بحسب اختيار الأجود منه والأصدق والأفخر أو نحو ذلك فنورد جملة مما وقع لهم في ذلك إمتاعا والله الموفق.

لله الأمر من قبل ومن بعد

أشعر **بيت قالته العرب**

حدثوا في حديث عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول على المنبر: " أشعر **بيت قالته العرب** قول دريد ابن الصمة:

قليل التشكي للمصيبات ذاكر ... من اليوم أعقاب الأحاديث في غد

وقيل: قول أبي ذؤيب:

والنفس راغبة إذا رغبتها ... وإذا ترد إلى قليل تقنع

وقيل: قول زهير:

فلما وردن المساء زرقا جمامه ... وضعن عصي الحاضر المتخيعم

وقيل: قول الآخر:

صبا ما صبا حتى علا الشيب رأسه ... فلما علاه قال للباطل ابعد

وقيل: قول لبيد:

وأكذب النفس إذا حدثتها ... إن صدق النفس يزري بالأمل

وقيل: قول امرؤ القيس:

ألا يا لهف هند إثر قوم ... هم كانوا الشفاء فلم يصابوا

وقاهم جدهم ببني أبيهم ... وبالأشقين ما كان العقاب

وأفلتهن علباء جريضا ... ولو أدركنه صفر الوطاب

وقيل: بل قوله:

الله أنجح ما طلبت به ... والبر خير حقيبة الرحل

وقوله أيضا:

وإنك لم يفخر عليك كفاخر ... ضعيف ولم يغلبك مثل مغلب

لله الأمر من قبل ومن بعد." (١)

"أحسن بيت قالته العرب

وأحسن بيت قالته العرب قول كعب بن زهير في النبي صلى الله عليه وسلم:

تحمله الناقة الأدماء معتجرا ... بالبرد كالبدر جلي ليلة الظلم

وفي عطافيه أو أثناء بردته ... ما يعلم الله من دين ومن كرم

وقيل: قول الآخر من الخزانة فيه صلى الله عليه وسلم:

فشق له من اسمه ليجله ... فذو العرش محمود وهذا محمد

وقيل: أحسن ما قالته العرب قول التميمي:

ما كلف الله نفسا فوق طاقتها ... ولا تجود يد إلا بما تجد

وقول المرقش:

ومن يلق خيرا يحمد الناس أمره ... ومن يغو لا يعدم على الغي لائما

وقول الآخر:

ألا عائذ بالله من عدم الغنى ... ومن رغب يوما إلى غير راغب

لله الأمر من قبل ومن بعد

أصدق بيت قالته العرب

وأصدق بيت قالته العرب قول الشاعر:

---

(١) المحاضرات في اللغة والأدب الحسن اليوسي ص/١٠٥

وما حملت ناقة فوق رحلها ... أبر وأوفى ذمة من محمد

وقيل: قول أبي ذؤيب:

والنفس راغبة إذا رغبتها ... وإذا ترد إلى قليل تقنع

وقيل: قول الحطيئة:

من يفعل الخير لا يعدم جوازيه ... لا يذهب العرف بين الله والناس

وقول طرفة:

ستبدي لك الأيام ما كنت جاهلا ... ويأتيك بالأخبار من لم تزود

" وكان صلى الله عليه وسلم يذكره ويقول: " ويأتيك بالأخبار من لم تزوده بالأخبار ". ويقول عليه السلام: التركيب أو المعنى واحد، فيقول أبو بكر رضي الله عنه: أشهد أنك رسول الله، وقد قال الله تعالى:) وما علمناه الشعر (رجع ".

وقيل: قول امرئ القيس:

الله أنجح ما طلبت به ... والبر خير حقيبة الرجل

واعلم أن هذا الخلاف في هذه الأبيات وكذا في هذه التراجم ليس اختلاف تناقض، فإنها كلها صحيحة، وإنما ذلك أن كلا يتكلم بما عرف أو بما حضر في فكره فافهم.

لله الأمر من قبل ومن بعد

أكذب **بيت قالته العرب**

أكذب **بيت قالته العرب** قول الأعشى:

لو أسندت ميتا إلى صدرها ... عاش ولم ينقل إلى قابر

حتى يقول الناس مما رأوا ... يا عجبا للميت الناشر

وقيل: قول مهلهل:

فلولا الريح أسمع من بنجد ... صليل البيض تقرع بالذكور

لله الأمر من قبل ومن بعد

أنصف **بيت قالته العرب**

أنصف **بيت قالته العرب** قول سيدنا حسان رضي الله عنه:

أتهجوه ولست له بكفء ... فشركما لخيركما الفداء

ومن ذلك قول الآخر:

بكل قرارة منا ومنهم ... بنان فتى وجمجمة فليق

فأشبعنا الضباع وأشبعوها ... فراحت كلها تئق تفوق

قتلنا الفارس الوضاح منهم ... كأن فروع لمته العذوق

أبكينا نساءهم وأبكوا ... نساء ما يسوغ لهن ريق

وقول الآخر:

نطاعنهم نستودع البيض فيهم ... ويستودعونا السمهري المقوما

لله الأمر من قبل ومن بعد

أفخر **بيت قالته العرب**

أفخر **بيت قالته العرب** قول " الشاعر وينسب " لحسان في النبي صلى الله عليه وسلم:

له همم لا منتهى لكبارها ... وهمته الصغرى أجل من الدهر

له راحة لو أن معشار جودها ... على البر كان البر أندى من البحر

و" قيل ": قول امرئ القيس:

ولو أن ما أسعى لأدنى معيشة ... كفاني ولم أطلب قليل من المال

ولكنما أسعى لمجد مؤثل ... وقد يدرك المجد المؤثل أمثالي

وقيل: قول الفرزدق:

ترى الناس ما سرنا يسيرون خلفنا ... وإن نحن أومأنا إلى الناس وقفوا

ونحوه قول جرير:

إذا غضبت عليك بنو تميم ... وجدت الناس كلهم غضابا

لله الأمر من قبل ومن بعد

أمدح **بيت قالته العرب**

أمدح **بيت قالته العرب** قول الخنساء رحمها الله:

وإن صخرا لتأتم الهداة به ... كأنه علم في رأسه نار

وقيل: قول زهير:

تراه إذا ما جئته متهللا ... كأنك معطيه الذي أنت سائله

وقيل: قول جرير:

ألستم خير من ركب المطايا ... وأندى العالمين بطون راح

وقيل: قول الأخطل:

شمس العداوة حتى يستقاد لهم ... وأعظم الناس أحلاما إذا قدروا

وقيل: قول حسان رضي الله عنه في بني جفنة:." (١)

---

(١) المحاضرات في اللغة والأدب الحسن اليوسي ص/١٠٦

"يغشون حتى ما تهر كلابهم ... لا يسألون عن السواد المقبل

وقيل: قول الأعشى:

فتى لو ينادي الشمس ألقت قناعها ... أو القمر الساري لألقى المقالدا

قوله: ينادي الشمس أي يجالسها في ندي.

وقيل: قول أبي الطمحان القيني:

أضاءت لهم أحسابهم ووجوههم ... دجى الليل حتى نظم الجزع ثاقبه

أهجى **بيت قالته العرب**

أهجى **بيت قالته العرب** قول الأعشى:

تبيتون في المشتى ملاء بطونكم ... وجاراتكم غرثى يبتن خمائصا

وقيل: قول الأخطل:

قوم إذا نبح الأضياف كلبهم ... قالوا لأمهم: بولي على النار

فتمسك البول بخلا أن تجود به ... فما تبول لهم إلا بمقدار

وقيل: قول حسان رضي الله عنه:

لا بأس بالقوم من طول ومن قصر ... جسم البغال وأحلام العصافير

وقيل: قول زياد الأعجم:

قالوا: الأشاقر تهجوني فقلت لهم: ... ما كنت أحسبهم كانوا ولا خلقوا

" وقيل: قول أوس:

لعمرك ما تبلى سرابيل عامر ... من اللؤم ما دامت عليها جلودها

وقيل: قول الطرماح:

تميم بطرق اللؤم أهدى من القطا ... ولو سلكت سبل المكارم ضلت

وقيل: قول الفرزدق:

أنتم قرارة كل معدن سوأة ... ولكل سائلة تسيل قرار

لله الأمر من قبل ومن بعد

أشجع **بيت قالته العرب**

أشعر **بيت قالته العرب** قول العباس بن مرداس:

أشد على الكتيبة لا أبالي ... أحتفي كان فيها أم سواها

وقيل: قول عنترة:

وإني لدى الحرب العوان موكل ... بتقديم نفس لا أريد بقاءها

وقيل قوله:

إن المنية لو تمثل مثلت ... مثلي إذا نزلوا بضنك المنزل

وقيل قول الآخر:

دعوت بني قحافة فاستجابوا ... فقلت: ردوا فقد طاب الورود

لله الأمر من قبل ومن بعد

أشعر بيت في وصف الجبان

أشعر بيت قيل في وصف الجبان قول جرير:

ما زلت تحسب كل شيء بعدهم ... خيلا تكر عليكم ورجالا

وقيل قول الشاعر:

طليق الله لم يمنن عليه ... أبو داود وابن أبي كبير

ولا الحجاج عيني بنت ماء ... تقلب طرفها حذر الصقور

نصب عيني على الذم.

ومن هذا قول الطرماح:

ولو أن برغوثا على ظهر قملة ... يكر على صفي تميم لولت

لله الأمر من قبل ومن بعد

أشعر بيت قيل في الاستحقار

أشعر بيت قيل في الاستحقار قول الحطيئة:

فمن أنتم إنا نسينا من أنتم ... وريحكم من أي ريح الأعاصر

وأنتم ألى جئتم مع البقل والدبى ... فطار وهذا شخصكم غير طائر

أي الذين جئتم مع البقل والدبى جمع دباة بفتحتين.

وقيل: قول جرير:

فإنك لو رأيت عبيد تيم ... وتيما قلت: أيهم العبيد؟

ويقضى الأمر حين تغيب تيم ... ولا يستأذنون وهم شهود

وقيل: قول الطرماح:

لو كان يخفى على الرحمان من أحد ... من خلقه خفيت عنه بنو أسد

" ولما قتل جعفر بن يحيى البرمكي بكى عليه أبو نؤاس فقيل له: أتبكيه وقد هجوته؟ فقال: ذلك لركوب الهوى بالله "كذا " بلغه أني قلت:

ولست وإن أطنبت في وصف جعفر ... بأول إنسان خرا في ثيابه

فكتب: يدفع إليه عشرة آلاف درهم يغسل بها ثيابه.

وقال ابن الأعرابي: أهجى بيت قال المحدثون قول محمد بن وهب في محمد بن هشام:

لم يند كفاك من بذل النوال كما ... لم يند سيفك، مذ قلدته، بدم

وقال الصفي الحلي:

إني مدحتك كي أجيد قريحتي ... وعلمت أن المدح فيك يضيع

لكن رأيت المسك عند فساده ... يدنوه من بيت الخلا فيضوع

وقال آخر:

إذا رمت هجوا من فلان تصدني ... خلائق سوء عنه لا تتزحزح

تجاوز قدر المدح حتى كأنه ... بأقبح ما يهجى به الناس يمدح

وقال غيره في مأنوف:

رأينا للئيم جدار أنف ... يضاهي في تشامخه الجبالا

تصدر للهلال لكي يراه ... ولولا أنفه لرأى الهلالا

ويلتحق كثير من الهجاء بهذا الباب كقول جرير:

لو أن تغلب جمعت أحسابها ... يوم التفاخر لم تزن مثقالا

وكقوله فيها:

والتغلبي إذا تنحنح للقرى ... حك أسته وتمثل الأمثالا

لله الأمر من قبل ومن بعد

أكرم **بيت قالته العرب**." (١)

"أكرم **بيت قالته العرب** قول طرفة:

وأعسر أحيانا فتشتد عسرتي ... وأدرك ميسور الغنى ومعي عرضي

وقيل: قول كثير:

إذ قل مالي زاد عرضي كرامة ... علي ولم أتبع دقيق المطامع

وقيل: قول عنترة:

ولقد أبيت على الطوى وأظله ... حتى أنال به كريم المأكل

وقيل: قول كعب بن مالك رضي الله عنه:

نسود ذا المال القليل إذا بدت ... مروءته فينا وإن كان معدما

لله الأمر من قبل ومن بعد

باب في

---

(١) المحاضرات في اللغة والأدب الحسن اليوسي ص/١٠٧

نبذة من كلام الأذكياء

وهذه نبذة من كلام الأذكياء، وإنما نعني بها ما شأنه أن يصدر عن ذكي سواء صدر عنه أو غيره، وللناظر العاقل في كليهما اعتبار، فإن كل ما هو حكمة أو صواب من القول فهو ثمرة العقل عادة، فإن صدر عن العاقل دل على حكمة الله تعالى الباهرة في ترتيب المسببات على أسبابها، ونبه على شرف العقل وشرف من اتصف به من الخلق، وإن صدر عن غير العاقل دل على مشيئة الله تعالى واختياره في أن يفعل ما شاء وأنه هو الخالق للحكمة والصواب على ألسنة العقلاء من غير تأثير للعقل فيها ولا ربط عقلي بينه وبينها بل عنده لا به، فتبارك الله رب العالمين، فيدخل في هذا ما يقع للحكماء، وما يندرج عن غيرهم كالصبيان والنساء وجفاة الأعراب، وتدخل الأجوبة المسكتة ونحو ذلك.

فمن ذلك ما ورد عن حكماء العرب وبعضه ينسب حديثا: لا حليم إلا ذو عثرة ولا حكيم إلا ذو تجربة.

خير المقال ما صدقه الفعال.

رأس الدين، صحة اليقين.

كفر النعمة لؤم، وصحبة الجاهل شؤم.

جانب مودة الحسود، وإن زعم أنه ودود.

إذا جهل عليك الحمق فالبس له سلاح الرفق.

لكل شيء آفة، فآفة العلم النسيان، وآفة العبادة الرياء، وآفة الحياء الضعف، وآفة اللب العجب، وآفة الظرف الصلف، وآفة الجود السرف، وآفة الجمال التيه، وآفة السؤدد الكبر، وآفة الحلم الذل.

ويقال أيضا: آفة الحلم السفه، وآفة الحديث الكذب، وآفة العبادة الفترة، وآفة الشجاعة البغي، وآفة السماحة المن، وآفة الدين الهوى، وآفة الحسب الفخر.

والمراد بالصلف هنا مجاوزة الحد تكبرا.

مؤمل النفع من اللئام، كزارع البذر في الحمام.

صحبة الفاسق شين، وصحبة الفاضل زين.

من جرى في ميدان أمله، عثر في عنان أجله.

من لم يصبر على البلاء، لم يرض بالقضاء.

فقد الصبر، أعظم من حوائج الدهر.

إذا حزن الفؤاد، ذهب الرقاد.

الجليس الصالح، كالمسك النافح.

الحسود مغتاظ على من لا ذنب له.

من الآفات، كثرة الالتفات.

من أشد العذاب، فراق الأحباب.

كلب شاكر، خير من صديق غادر.

إذا جاء القدر، عمى البصر.

العيال، سوس المال.

إذا صدق العيان، لم يحتج إلى برهان.

شفاء الصدور، في التسليم للمقدور.

الحق ثقيل، وطالبه قليل.

كثرة العتاب، داعية الاجتناب.

من سعى إليك، سعى عليك.

مدح الغائب تعريض بالحاضر.

من تفرغ للشر يطلبه، أتيح له من يغلبه.

من أمل أحدا هابه، ومن قصر عن شيء عابه.

رب أخ لم تلده لك أمك.

لا يضر السحاب، نباح الكلاب.

وفي معناه قول حسان رضي الله عنه:

ما أبالي أنب بالحزن تيس ... أم لحاني بظهر غيب لئيم

وقول الآخر:

ما يضر البحر أمسى زاخرا ... أن رمى فيه غلام بحجر

وقول الآخر:

زعم الفرزدق أن سيقتل مربعا ... أبشر بطول سلامة يا مربع

وقول الآخر:

تهددني لتقتلني نمير ... متى قتلت نمير من هجاها

وقيل: مما يعين على العدل اصطناع من يؤثر التقى، واطراح من يقبل الرشا، واستكفاء من يعدل في القضية، واستخلاص من يشفق على الرعية، فإنه ما عدل من جار وزيره، ولا صلح من فسد مشيره.

وقيل: آفة الملوك سوء السيرة، وآفة الوزراء خبث السريرة، وآفة الجند مفارقة القادة، وآفة الرعية مفارقة الطاعة، وآفة الزعماء ضعف السياسة، وآفة العلماء حب الرياسة، وآفة القضاة شدة الطمع، وآفة الشهود قلة الورع.

وقيل: أربعة لا يزول معها ملك: حفظ الدين، واستكفاء الأمين، وتقديم الحزم، وإمضاء العزم.

وأربعة لا يثبت معها ملك: غش الوزير، وسوء التدبير، وخبث النية، وظلم الرعية.." (١)

(١) المحاضرات في اللغة والأدب الحسن اليوسي ص/١٠٨

"وماذا عسى الحجاج يبلغ جهده ... إذا نحن خلفنا حفير زياد؟

وقال غسان بن وعلة:

إذا كنت في سعد وأمك منهم ... غريبا فلا يغررك خالك من سعد

فإن أبن أخت القوم مصغى إناؤه ... إذا لم يزاحم خاله بأب جلد

وقال شبيل الفزاري:

وما عن ذلة غلبوا ولكن ... كذلك الأسد تفرسها الأسود

وقال دريد بن الصمة:

صبا ما صبا حتى علا الشيب رأسه ... فلما علاه قال للباطل: ابعد

وكان الأصمعي يقول: هذا أحسن **بيت قالته العرب**! ومنها:

وهون وجدي إنما هو فارط ... أمامي وأني هامة اليوم أو غد

وقال عبد الله بن ثعلبة:

لكل أناس مقبر بفنائهم ... فهم ينقصون والقبور تزيد

وما إن يزال رسم دار قد أخلقت ... وعهد لميت بالفناء جديد

فهم جيرة الأحياء أما محلهم ... فدان وأما الملتقى فبعيد

وقال الآخر في أبن له:

ألام على تبكيه ... وألمسه فلا أجده

وكيف يلام محزون ... كبير فاته ولده؟

وقال رجل من خثعم:

خلت الديار فسدت غير مسود ... ومن الشقاء تفردي بالسؤدد

وهذا مثل مشهور. روي أن حارثة بن الغداني خرج ومعه كعب مولاه. فجعل لا يمر بمجلس من بني تميم إلا قالوا: مرحبا بسيدنا! فقال كعب: ما سمعت قط كلاما أقر لعيني من هذا! فقال حارثة: ما سمعت كلاما أكره إلي منه! وتمثل بالبيت. ويروى أيضا أن أمة مرت بابن جريج أحد علماء المدينة وهو يصلي وقد خط خطا بين يديه. فقالت: وا عجبا لهذا الشيخ وجهله بالسنة! فأشار إليها أن قفي! فلما أن قضى صلاته قال: ما رأيت من جهلي؟ فقالت: إنك تخط خطا تصلي عليه وقد." (١)

"الكلابي، قال: بئس مطية المسلم زعموا مطية الشيطان. واخرج أبن سعد في الطبقات، من طريق الأعمش عن شريح القاضي قال: زعموا كنية الكذب. انتهى.

وذكر بعضهم: زعموا مطية الكذب حديثا عن النبي صلى الله عليه وسلم.

---

(١) زهر الأكم في الأمثال والحكم الحسن اليوسي ٢/٢٧٩

وقال بعضهم: لا يوجد زعم فصيح الكلام إلا عبارة عن الكذب، أو قول انفرد به قائله، أو تبقى عهدته على الزاعم. ففي ذلك ما ينجوا إلى تضعيف وقول سيبويه: زعم الخليل كذا، وإنما يجيء فيما تفرد الخليل به. انتهى.

قلت: ولم يكن يأتي به سيبويه على إن ذلك كذب، بل من اجل ذلك التفرد وبقاء العهدة فقط. وقد يأتي زعم مع القطع بصدق الزاعم، كما في السير من قول سعد، رضي الله عنه، للقريشي بمكة إن محمد يزعم إنه قاتلك، ولم يكن المخبر يش في صدق محمد صلى الله عليه وسلم، بل أيقن القريشي مع كفره بذلك فقال: أنا لا نكذب محمد في خبره. والقصة مشهورة.

الثانية: قول جرير السابق. قالوا: هو امدح **بيت قالته العرب**. وكان امتدح به عبد الملك بن مروان من قصيدة، وكان أولها أن قال: أتصحو أم فؤادك غير صاح فقال عبد الملك: بل فؤادك! ثم تمادى في الإنشاد إلى إن قال:

تعزت أم حزرة ثم قالت: ... رأيت الواردين ذوي امتياح

ثقي بالله ليس له شريك ... ومن عند الخليفة بالجناح

ألستم خير من ركب المطايا ... وأندى العالمين بطون راح؟

فطرب الملك وأخذته الأريحية وكان متكئا فجلس وقال: من مدحنا فليمدحنا بمثل هذا أو ليسكت! ثم قال: يا جرير، أترى أم حزرة ترويها مائة ناقة سود الحدق؟." (١)

"فقال: يا أمير المؤمنين، إن الإبل إباق ونحن مشايخ ليس بأحدنا فضل على راحلته. فلو أمرت بالرعاة؟ فأمر له بثمانية أعبد وكنت بين يدي عبد الملك صحاف فضة يقرعها بقضيب بيده. فقال جرير: والمحالب، يا أمير المؤمنين؟ وأشار إلى صفحة منها. فنبذها إليه بالقضيب. وفي ذلك قال جرير:

أعطوا هنيدة يحدوها ثمانية ... ما في عطائهم من ولا سرف!

قلت: وما ذكر في بيت جرير هو بحسب ما فيه من شمول بذكر العالمين، وإلا فلزهير أبيات هي الغرر في جبهات المديح، كقوله:

بل اذكرن خير قيس كلها حسبا ... وخيرها نائلا وخيرها خلقا

فانه يجمع أوصافا من المديح مع السبك العجيب والاتساق البديع. إلا إنه خصصه بقيس وهو لا يوجب كبير قصور، لأن العناية بتفضيل الممدوح وتعليته إنما هي بحسب أقرانه ومزاحميه في الشرف، مع إن هذا اقرب إلى الصدق، وليس الكذب البشع بممدوح في الشعر. إلا إن يريد جرير رهط الممدوح جميعا حتى يدخل النبي صلى الله عليه وسلم فيكون كلامة صدقا.

وقوله:

إن تلق يوما على علاته هرما ... تلق السماحة منه والندى خلقا

فإنه ترك إثبات السماحة والندى للممدوح إلى إثبات كونهما من سجايا وخلائقه، إيهاما لكون ثبوتهما ليس متوقف العقول، لاتضاحه كالنهار، واشتهاره غاية الاشتهار. ووقع لزهير غير هذا ولغيره أيضا مما يطول تتبعه.

---

(١) زهر الأكم في الأمثال والحكم الحسن اليوسي ٣/١٤٠

قالوا: وأهجى بيت قالته العرب قول الأخطل يهجو جريرا:

قوم إذا أستنبح الضيفان كلبهم ... قالوا لأمهم بولي على النار!

وبعده:

فتمسك البول بخلا إن تجود به ... فما تبول لهم إلا بمقدار!

وتقدم هذا: واحكم بيت قالته العرب قول طرفة:

ستبدي لك الأيام ما كنت جاهلا ... ويأتيك بالأخبار ما لم تزود." [١]

"وأحمق بيت قول أبي محجن:

إذا مت فادفني إلى جنب كرمة ... تروي عظامي عند عروقها!

ولا تدفنني في الفلاة فإنني ... أخاف إذا مت ألا أذوقها

وأغزل بيت قالته العرب قول جرير:

إن العيون التي في طرفها حور ... قتلننا ثم لم يحيين قتلانا

وبعده:

يصرعن ذا اللب حتى لا حراك به ... وهن اضعف خلق الله أركانا

قلت: وأصدق بيت قالته العرب قبل النبي صلى الله عليه وسلم قول لبيد:

ألا كل شيء ما خلا الله باطل

وبعده قول الآخر:

وما حملت من ناقة فوق رحلها ... أبر وأوفى ذمة من محمد

عجيبة. أبو العتاهية في شعره السابق امتدح عمر بن علاء فأمر له بسبعين ألف درهم وأمر من حضره من خدمه وغلمانه أن يخلعوا عليه حتى لم يقدر على القيام لما عليه من الثياب. ثم إن جماعة من الشعراء كانوا بباب عمر فقال بعضهم: يا عجبا للأمير! يعطي أبا العتاهية سبعين ألفا. فبلغ ذلك عمر فقال: غلي بهم! فأدخلوا عليه. فقال: ما أحسد بعضكم لبعض يا معشر الشعراء! إن أحدكم يأتينا يريد مدحنا فيشبب بصديقه في قصيدته بخمسين بيتا فما يبلغنا حتى يذهب لذاذة مدحه ورونق شعره. وقد أتانا أبو العتاهية فشبب ببيتين ثم قال:

إني أمنت من الزمان وريبته ... لما علقت من الأمير حبالا

لو يستطيع الناس من إجلاله ... لحذوا له حر الوجوه نعلا

ما كان هذا الجود حتى كنت يا ... عمرا ولو يوما تزول لزالا

إن المطايا تشتكيك لأنها ... قطعت إليك سباسبا ورمالا." [٢]

---

(١) زهر الأكم في الأمثال والحكم الحسن اليوسي ١٤١/٣

(٢) زهر الأكم في الأمثال والحكم الحسن اليوسي ١٤٢/٣

"المؤمنين صدق هشيم حدثنا فلان ابن فلان إلى علي بن أبي طالب فذكر الحديث فقال فيه سداد من عوز وكسر السين وكان المأمون متكئا فاستوى جالسا وقال كيف قلت سداد بكسر السين قلت لأن السداد بالفتح ههنا لحن فقال أتلحنني قلت إنما لحن هشيم فتبعه أمير المؤمنين فقال ما الفرق بينهم قلت السداد بالفتح القصد في الدين والسبيل وبالكسر البلغة وكان ما سددت به شيئا فهو سداد فقال المأمون أو تعرف العرب ذلك قلت نعم هذا العرجي يقول // (من الوافر) //

(أضاعوني وأبي فتى أضاعوا ... ليوم كريهة وسداد ثغر)

فاستوى جالسا وقال قبح الله من لا أدب له ثم أقبل علي فقال أخبرني بأخلب **بيت قالته العرب** قلت قول ابن بيض في الحكم بن مروان // (من المنسرح) //

(تقول لي والعيون هاجعة ... أقم علينا يوما فلم أقم)

(متى يقل صاحب السرادق ها ... ذا إبن بيض بالباب يبتسم)

(قد كنت أسلمت فيك مقتبلا ... فهات أدخل وأعطني سلمي)

فقال لقد أحسن وأجاد فأخبرني بأنصف **بيت قالته العرب** قلت قول عروبة // (من الكامل) //

(إني وإن كان ابن عمي واغرا ... لمداهن من خلفيه ووورائه)

(ومعده نصري وإن كان امرأ ... متباعدا من أرضه وسمائه)

(فأكون والي سره وأصونه ... حتى يحين على وقت أدائه)

(وإذا الحوادث أحجنت بسوامه ... قربت جلتها إلى حربائه)

(وإذا دعا باسمي ليركب مركبا ... صعبا ركبت له على سيسائه)

(وإذا رأيت عليه بردا ناضرا ... لم يلقني متمنيا لردائه)

قال لقد أحسن وأجاد فأخبرني عن أغرب **بيت قالته العرب** قلت قول راعي الإبل // (من المنسرح) //

(أطلب ما يطلب الكريم من الرزق ... لنفسي وأجمل الطلبا)

(وأطلب الدرة الصفاء ولا ... أطلب في غير خلفها جلبا)." (١)

---

(١) سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي العصامي ٤٤٥/٣

"أبلغ عني النعمان مألكا ... انه قد طال حبسي وانتظاري.

لو بغير الماء حلقي شرق ... كنت كالغصان بالماء اعتصاري.

وقوله:

فهل من خالد إما هلكنا ... وهل بالموت يا للناس عار.

وقول المثقب العبدي:

لا تقولن إذا ما لم ترد ... أن تتم الوعد في شيء نعم.

حسن قبل نعم قولك لا ... وقبيح قول لا بعد نعم.

إن لا بعد نعم فاحشة ... فتلافاه إذا خفت الندم.

واعلم أن الذم نقص للفتى ... ومتى لا تتقي الذم تذم.

إن شر الناس من يكشر لي ... حين يلقاني وإن غبت شتم.

وقوله:

وكلام سيء قد وقرت ... عنه إذناي وما بي من صمم.

فتعديت خشاة أن يرى ... جاهل ما بي كما كان زعم.

ولبعض الصفح والإعراض عن ... ذي الخنى أبقى وإن كان ظلم.

وقول الممزق العبدي:

هون عليك ولا تولع بإشفاق ... فإنما مالنا للوارث الباقي.

وقول أفنون التغلبي:

كان بعض الكهان أنذره بهلاكه من لدغة تصيبه، وكان يتحرز منها بجهده ولا ينام إلا على ظهر راحلته. فبينما هو ذات ليلة على ناقة له وهي ترعى، إذ التوت حية على مشفرها فاضطربت، فرمت بها إليه فلدغته، فقال في وقته:

لعمرك ما يدري الفتى كيف يتقي ... إذا هو ام يجعل له الله واقيا.

ثم خرا ميتا لساعته.

وقول أحيحة بن الجلاح:

استغن أو مت ولا يغررك ذو نشب ... من ابن عم ولا عم ولا خال.

إني مقيم على الزوراء أعمرها ... إن الحبيب إلى الإخوان ذو المال.

وقوله:

وما يدري الفقير متى غناه ... ولا يدري الغني متى يعيل.

وقول الأعشى واسمه ميمون بن قيس:

وإن القريب من يقرب نفسه ... لعمر أبيك الخير لا من تنسبا.

ومن يغترب عن قومه لا يزل يرى ... مصارع مظلوم مجرا ومسحبا.

وتفن منه الصالحات وإن يسيء ... يكن ما أساء الناس في رأس كبكبا.

وقوله:

ألست منتهيا عن نحت أثلتنا ... ولست ضايرها ما أطت الإبل.

كناطح نخلة يوما ليقلعها ... فلم يضرها وأوهى قرنه الوعل.

وقوله:

إذا أنت لم ترحل بزاد من التقى ... ولاقيت بعد الموت من قد تزودا.

ندمت على أن لا تكون كمثله ... فترصد للأمر الذي كان أرصدا.

وقول لبيد بن ربيعة:

ألا كل شيء ما خلا الله باطل ... وكل نعيم لا محالة زائل.

وقيل لبشار بن برد: أخبرنا عن أجود **بيت قالته العرب**، فقال: إن تفضيل بيت واحد على الشعر كله لشديد.

ولكن أحسن كل الإحسان لبيد في قوله:

أكذب النفس إذا حدثتها ... إن صدق النفس يزري بالأمل.

وإذا رمت رحيلا فارتحل ... واعص ما يأمر توصيم الكسل.

وقوله:

وما المال والأهلون إلا وديعة ... ولا بد يوما أن ترد الودائع.

وما المرء إلا كالشهاب وضوءه ... يحور رمادا بعد إذ هو ساطع.

لعمرك ما يدري المسافر هل له ... نجاح ولا يدري متى هو راجع.

أتجزع مما أحدث الدهر للفتى ... وأي كريم لم تصله القوارع.

وقول كعب بن زهير بن أبي سلمى:

إذا أنت لم تعرض عن الجهل والخنا ... أصبت لئيما أو أصابك جاهل.

وقول النمر بن تولب:

يود الفتى طول السلامة جاهدا ... وكيف يرى طول السلامة تفعل.

وقوله:

خاطر بنفسك كي تنال رغيبة ... إن القعود مع العيال قبيح.

إن المخاطر مالك أو هالك ... والجد يجدي مرة فيريح.

وقوله:

ومتى تصبك خصاصة فارج الغنى ... وإلى الذي يهب الرغائب فارغب.

لا تغضبن على امرئ في ماله ... وعلى كرائم أصل مالك فاغضب.

وقول حسان بن ثابت:

إذا ما الأشربات ذكرن يوما ... فهن لطيب الراح الفداء.

وقوله:

رب حلم أضاعه عدم المال ... وجهل غطى عليه النعيم.

ما أبالي أنب بالحزن تيس ... أم لحاني بظهر غيب لئيم.

وقول الحطيئة واسمه جرول:

وقد مريتكم لو أن درتكم ... يوما يجيء بها مسحي وابساسي.

أزمعت يأسا مريحا من نوالكم ... ولن ترى طاردا لحر كاليأس.

من يفعل الخير لا يعدم جوائزه ... لا يذهب العرف بين الله والناس.." (١)

"كأن مشيتها من بيت جارتها ... مر السحابة لا ريث ولا عجل

ويقال أن أغنج بيت قالته العرب قوله من هذه القصيدة:

قالت هريرة لما جئت زائرها ... ويلي عليك وويلي منك يا رجل

ومنه قول لبيد بن ربيعة العامري من قصيدة:

أحمد الله فلا ند له ... عنده الخير وما شاء فعل

من هداه سبل الخير اهتدى ... ناعم البال ومن شاء أضل

فإذا جوزيت قرضا فاجزه ... إنما يجزي الفتى ليس الجمل

ومنها:

أعمل العيس على علاتها ... إنما ينجح إخوان العمل

وأكذب النفس إذا حدثتها ... إن صدق النفس يزري بالأمل

أي لا تحدث نفسك بعدم الظفر أبدا، بل بشرها بحصول الأمل فإن صدقها بالجبن عن ملاقاة الأهوال يثبطها عن بلوغ الآمال.

وقوله من معلقته:

من معشر سنت لهم آباؤهم ... ولكل قوم سنة وإمامها

لا يطبعون ولا يبور فعالهم ... بل لا تميل مع الهوى أحلامها

فاقنع بما قسم المليك فإنما ... قسم الخلائق بيننا علامها

وإذا الأمانة قسمت في معشر ... أوفى بأوفر حظنا قسامها

فبنى لنا بيتا رفيعا سمكه ... فسما إليه كهلها وغلامها

---

(١) أنوار الربيع في أنواع البديع ابن معصوم الحسني ص/٩٨

ومنه قول النابغة الجعدي من قصيدة أولها:

خليلي عوجا ساعة وتهجرا ... ولو ما على ما أحدث الدهر أو ذرا

ومنها:

وإن جاء أمر لا تطيقان دفعه ... فلا تجزعا مما قضى الله واصبرا

ألم تريا أن الملامة نفعها ... قليل إذا ما الشيء ولى وأدبرا

ومنها:

أتيت رسول الله إذ قام للهدى ... يتلو كتابا كالمجرة نيرا

خليلي قد لاقيت ما لم تلاقيا ... وسيرت في الآفاق ما لم تسيرا

تذكرت والذكرى تهيج لدى الهوى ... ومن عادة المحزون أن يتذكرا

وعنه أنه قال: لما أنشدت النبي صلى الله عليه وآله وسلم قولي من هذه القصيدة:

بلغنا السماء مجدنا وجدودنا ... وإنا لنرجو فوق ذلك مظهرا

قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: فأين المظهر يا أبا ليلى؟ فقلت: الجنة، فقال: قل إن شاء الله.

ولما أنشد قوله منها أيضا:

لا خير في حلم إذا لم تكن له ... بوادر تحمي صفوه أن يكدرا

ولا خير في جهل إذا لم يكن له ... حليم إذا ما أورد الأمر أصدرا

فقال صلى الله عليه وآله وسلم: أجدت، لا يفضض الله فاك. فبقيت أسنانه إلى آخر عمره كأنها اللؤلؤ المنظوم، ولم تسقط له سن.

وعمر النابغة المذكور عمرا طويلا في الجاهلية والإسلام، وكان أكبر من النابغة الذبياني، واختلف في عمره، قال الأصبهاني: والحق ما نقله ابن قتيبة: إنه عاش مائتين وعشرين سنة، وحضر صفين مع علي عليه السلام.

ولما خرج علي عليه السلام إلى صفين خرج معه النابغة، فساق به قوما فقال:

قد علم المصران والعراق ... أن عليا فحلها العتاق

أبيض جحجاح له رواق ... وأمه غالى بها الصداق

أكرم من شد بها نطاق ... أن الألى جاروك لا أفاقوا

لهم سياق ولكم سياق ... قد علمت ذالكم الرفاق

سقتم إلى نهج الهدى وساقوا ... إلى التي ليس لها عراق

في ملة عادتها النفاق

العتاق بضم العين المهملة - كغراب - العتيق وهو الفحل النجيب.

ومنه قول حسان بن ثابت الأنصاري من قصيدة قالها يوم الفتح:

ألا أبلغ أبا سفيان عني ... مغلغلة فقد برح الخفاء

بأن سيوفنا تركتك عبدا ... وعبد الدار سادتها الإماء

هجوت محمدا فأجبت عنه ... وعند الله في ذاك الجزاء

أتهجوه ولست له بكفء ... فشركما لخيركما الفداء

أمن يهجو رسول الله منكم ... ويمدحه وينصره سواء

فإن أبي ووالده وعرضي ... لعرض محمد منكم وقاء

وقوله من أخرى وهي مشهور شعره:

لله در عصابة نادمته ... يوما بجلق في الزمان الأول

أولاد جفنة حول قبر أبيهم ... قبر ابن مارية الكريم المفضل

يغشون حتى ما تهر كلابهم ... لا يسألون عن السواد المقبل

بيض الوجوه كريمة أحسابهم ... شم الأنوف من الطراز الأول." (١)

"وتبين بهذه الأمثلة المذكور سقوط ابن حجة: إن الإغراق لا يعد من المحاسن إلا إذا أقترن بما يقربه إلى القبول، كقد: للاحتمال، ولولا: للامتناع، وكاد: للمقاربة، ونحو ذلك. انتهى. فإن الأمثلة المذكورة ما خلي عن ذلك، وهو في غاية الحسن، فلا عبرة بقوله.

وبيت البديعية الشيخ صفي الدين الحلي في هذا النوع قوله:

في معرك لا تثير الخيل عثيره ... مما تروي المواضي تربه بدم

هذا البيت عامر بالمحاسن، والإغراق فيه ظاهر لإمكان معناه عقلا، واستحالة عادة.

وبيت بديعية ابن جابر الأندلسي قوله في النبي صلى الله عليه وآله وسلم:

لو قابل الشهب ليلا في مطالعها ... خرت حياء وأبدت بر محترم

هذا البيت لكونه في مدح سيد المرسلين صلى الله عليه وآله الطيبين الطاهرين كأن معناه ممكنا عقلا، ولو كان معناه ممكنا عقلا، ولو كان في مدح غيره لكان من باب الغلو.

وبيت البديعية عز الدين الموصلي قوله:

لو شاء إغراق وجه الأرض أجمعه ... ندى يديه لأحياها ولم يضم

وبيت بديعية ابن حجة قوله:

لو شاء إغراق من في الحق كذبه ... لفاض إصبعه بالزاخر العمم

وبيت بديعيتي هو قولي:

لو أنه رام إغراق العداة له ... لأصبح البر بحرا غير مقتحم

الإغراق في هذا البيت ظاهر، وهو أبلغ منه في بيت ابن حجة، لأنه قال (لو شاء إغراق من ناواه مد له في البر بحرا) وأنا

---

(١) أنوار الربيع في أنواع البديع ابن معصوم الحسني ص/٢٦٥

قلت (لا نقلب البر بحرا) وبينهما بون بائن.

وبيت البديعية المقري قوله:

لولا غليل شفته الأرض من دمهم ... شربا لما جت ببحر منه ملتطم

قال في شرحه معناه: لولا أن الأرض كان بها على قتلاه من الكفار غيظ وخنق فشفت غليلها منهم بشرب دمائهم كما يفعله المبالغون في العداوة لكانت الدماء من كثرتها تموج من فوقها بحرا. انتهى.

الغلو

ولا غلو إذا ما قلت عزمته ... تكاد تثني عهود الأعصر القدم

الغلو هو أن تدعي لشيء وصفا بالغا حد الاستحالة عقلا وعادة. فتبين بهذا أن المبالغة دون الإغراق، والإغراق دون الغلو، لما مر من أن المدعي في المبالغة ممكن عقلا وعادة، وفي الإغراق ممكن عقلا ولا عادة، وفي الغلو مستحيل عقلا وعادة. والغلو أن أفضى إلى الكفر كان قبيحا مردودا، وإلا كان مقبولا، والمقبول يتفاوت في الحسن، وأحسنه ما دخل عليه ما يقر به إلى الصحة، ككاد، ولو، ولولا وحرف التشبيه كقوله تعالى (يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار) فإن إضاءة الزيت مع عدم مسيس النار مستحيلة عقلا وعادة، وبدخول (يكاد) خرج عن الامتناع، لأنها دلت على مقاربة الإضاءة لا وقوعها الذي هو المستحيل.

ومثله قول الفرزدق في علي بن الحسين عليه السلام:

يكاد يمسكه عرفان راحته ... ركن الحطيم إذا ما جاء يستلم

وقول الشريف الرضي رضي الله عنه والغلو فيه مجازي:

أشكو ليالي غير معتبة ... أما من طول أو من القصر

تطول في هجركم وتقصر في الوصل فما تلتقي على قدر

يا ليلة كاد من تقاصرها ... يعثر فيه العشاء بالسحر

قيل أول ما بالغ في الشعر وكذب فيه المهلهل بقول:

ولولا الريح أسمع من بحجر ... صليل البيض تقرع بالذكور

وهذا من الغلو، فإنه ممتنع عقلا وعادة، لأنه كان بين حجر وبين موضع الوقع عشرة أيام، ولهذا قيل فيه: أنه كذب **بيت قالته العرب**.

ومنه قول أبي العلاء المعري في شدة الحنين عند لمع البرق:

شجا ركبا وأفراسا وإبلا ... وزاد فكاد أن يشجو الرحالا

وقوله أيضا من هذه القصيدة:

تكاد قسيه من غير رام ... تمكن في قلوبهم النبالا

تكاد سيوفه من غير سل ... تجد إلى رقابهم انسلالا

وما أبدع قوله منها وهو مما نحن فيه:

يذيب الرعب منه كل عضب ... فلولا الغمد يمسكه انسلالا

وفي معناه قول ابن المعتز:

يكاد يجري من القميص من ال ... نعمة لولا القميص يمسكه

وقول أبي الشيص:

لولا التمنطق والسوار معا ... والحجل والدملوج في العضد

لتزايلت من كل ناحية ... لكن جعلن لها على عمد

ومنه أخذ ابن النبيه قوله:

لها معصم لولا السوار يصده ... إذا حسرت أكمامها لجرى نهرا

ومثله قول بعضهم:

لها من الليل البهيم طرة ... على جبين واضح نهاره." (١)

"ولقد حرصت بأن أدافع عنهم ... وإذا المنية أقبلت لا تدفع

وإذا المنية أنشبت أظفارها ... ألفيت كل تميمة لا تنفع

فالعين بعدهم كأن جفونها ... كحلت بشوك فهي عور تدمع

وتجلدي للشامتين أريهم ... أني لريب الدهر لا أتضعضع

حتى كأني للحوادث مروة ... نصف المشقر كل يوم تقرع

لابد من تلف مقيم فانتظر ... أبأرض قومك أو بأخرى المضجع

ولقد أرى أن البكاء سفاهة ... ولسوف يولع بالبكا من يفجع

وليأتين عليك يوما مرة ... يبكي عليك معنفا لا تسمع

فلئن بهم فجع الزمان وريبه ... إني بأهل مودتي لمفجع

وقال في الطفل الذي بقي له

والنفس راغبة إذا رغبتها ... وإذا ترد إلي قليل تقنع

قال الأصمعي: هذا أفضل **بيت قالته العرب**.

عينية علي بن جبلة في حميد الطوسي

---

(١) أنوار الربيع في أنواع البديع ابن معصوم الحسني ص/٣١٦

أللدهر تبكي أم على الدهر تجزع ... وما صاحب الأيام إلا مفجع
ولو سهلت عنك الأسى كان في الأسى ... عزاء معز للبيب ومقنع
تعز بما عزيت غيرك إنها ... سهام المنايا حائمات ووقع
أصبنا بيوم في حميد لو أنه ... أصاب عروش الدهر ظلت تضعضع
وأدبنا ما أدب الناس قبلنا ... ولكنه لم يبق للصبر موضع
ألم تر للأيام كيف تصرمت ... به وبه كانت تذاد وتدفع." (١)

"تشبيهاته:

قد قلنا في استعارات امرئ القيس، وترسمنا آثاره في ذلك المذهب بما يؤدي إلى حكم في الصناعة، ويكشف عن غاية من غايات الرجل؛ ونحن وإن لم نكن أفضنا في ذلك، إلا أن هذا المنزع قريب، ربما أغني في بعضه المثال الواحد؛ إذ كان امرؤ القيس مبتدئا في شيء ومبتدعا في شيء وجهده في جميع ذلك أن تحصي له الكلمات المعدودة، وهي لا تحتمل الإفاضة على تقسيم الكلام إلى فصول وتمييز بعضها من بعض. ثم هو إنما كان شاعرا من شعراء الفطرة، يعرض للسانه القول كما يعرض لعينه الوحش؛ فينطلق كلاهما على نفس واحد يصنع القليل ولا ينقح الجملة، فكان ما يجيء في كلامه من بدائع الصنعة هو الدليل على فضل قوته التي تغمر فؤاده وتصرفه إلى مشايعة طبيعة اللغة في النمو، ولو صرفت تلك القوة إلى الصنعة التي [يعرق] فيها الكلام من كثرة تقليبه، لكان للكلام في شعره مذهب آخر، وأنت قد تجد للمتنبي بيتا واحدا لو جمع اختلاف العلماء فيه لزاد على اختلافهم في جميع شعر امرئ القيس.

أما تشبيهاته فهي بجملتها ترمي إلى غرض واحد، وهو تصوير الحقيقة تصويرا غير ملون، وله فيها طرائق بديعة هو أول من ابتكرها، كتشبيه الإضافة في قوله:

له أيطلا ظبي وساقا نعامة ... وإرخاء سرحان وتقريب تتفل

فقد جاء به -كما ترى- حتى جعله تحقيقا، وفيه أيضا تشبيهه أربعة بأربعة، وقد زعم الفرزدق أنه أكمل **بيت قالته العرب**، أو قال: أجمع بيت "ص٢١ ج٢: العمدة" وهو أول من فتح هذا الباب "ص١٩٩ ج١: العمدة".

وقد يجيء بعضها مخدجا غير تام الأجزاء، وتبلغ ببعضها المبالغة إلى الاعتساف والشطط، كقوله في صفة الفرس:

وأركب في الروع خيفانة ... كسا وجهها سعف منتشر

الخيفانة: الجرادة التي انسلخت من لونها الأول الأسود أو الأصفر وصارت إلى الحمرة، فشبه فرسه بها لخفتها، وشبه ناصيتها بسعف النخلة، قالوا: وهذا الوصف غير مصيب؛ لأن الشعر إذا غطى." (٢)

"المؤتلف والمختلف، وغيرها، فلم ينص أحد من علماء البديع على أنه أول من جاء به، على أنهم في أكثر ذلك لا يستدلون بشعر شاعر معروف قبله أو معاصر له، فإن لم يكن وقع في ذلك شيء فهو مبتكره، ولكن شعره على الجملة في

---

(١) مجاني الأدب في حدائق العرب لويس شيخو ٢١٩/٦

(٢) تاريخ آداب العرب الرافعي ، مصطفى صادق ١٣٦/٣

ذلك مثال حسن؛ وبعضه لا يعدلون به شيئا، كما ذكروا في التكرار الذي لا يكون إلا على جهة التشوق والاستعذاب إذا كان في تغزل أو نسيب، أنه لم يتخلص أحد تخلص امرئ القيس، ولا سلم سلامه في هذا الباب إذ يقول:

ديار لسلمى عافيات بذي الخال ... ألح عليها كل أسحم هطال

وتحسب سلمى لا تزال كعهدنا ... بوادي الخزامى أو على رأس أو عال

وتحسب سلمى لا تزال ترى طلا ... من الوحش أو بيضا بميثاء محلال

ليالي سليمى إذ تريك منضدا ... وجيدا كجيد الرئم ليس بمعطال

ولكن بعض تلك الأنواع اتبع فيها امرؤ القيس غيره، كما احتذى في الغلو على قول مهلهل:

فلولا الريح أسمع من بحجر ... صليل البيض تقرع بالذكور

وهو الذي قالوا فيه إنه أكذب **بيت قالته العرب**؛ لأن بين حجر –وهي قصبة اليمامة– وبين مكان الوقعة عشرة أيام، فقال امرؤ القيس يصف النار:

تنورتها من أذرعات وأهلها ... بيثرب أدنى دارها نظر عال

وفاضلوا بين البيتين فقالوا إن مهلهلا أشد غلوا من امرئ القيس؛ لأن حاسة البصر أقوى من حاسة السمع وأشد إدراكا، ثم اتبع امرؤ القيس النابغة في قوله يصف السيوف:

تقد السلوقي المضاعف نسجه ... وتوقدن بالصفاح نار الحباحب

قالوا: وهو دون بيت امرئ القيس في تنور صاحبة النار إفراطا، ودون بيت النابغة قول النمر بن تولب في صفة السيف أيضا:

تظل تحفر عنه إن ضربت به ... بعد الذراعين والساقين والهادي

إذ ليس خارجا عن طباع السيف أن يقطع الشيء العظيم ثم يغوص بعد ذلك في الأرض؛ فالغلو فيه ضعيف؛ وقد كدنا نخرج عما نحن بصدد منه؛ والآن فقد تبينت أن هذا الشاعر بصير بصنعة الكلام؛ [وأن] فضله إنما هو في طريقة إيراد المعنى مما يلتحق بتأليف اللفظ وتصريف الأسلوب؛ وانظر إلى قوله:

كأني لم أركب جوادا للذة ... ولم أتبطن كاعبا ذات خلخال

ولم أسبأ الزق الروي ولم أقل ... لخيلي كري كرة بعد إجفال

فقد اعترض في هذين البيتين وقيل: خالف وأفسد ولو جمع الشيء وشكله، فذكر الجواد والكر في بيت، والنساء والخمر في بيت، لكان أصوب، وإنما غفلوا عما قصد إليه من هذا الترتيب، وذلك أن اللذة التي ذكرها في البيت الأول إنما هي الصيد، ثم حكى عن شبابه وغشيانه النساء، فجمع المعنيين للتضايف بينهما، ولو نظم البيت كما قالوا لنقص فائدة تدل عندهم على الملك والسلطان." (١)

(١) تاريخ آداب العرب الرافعي ، مصطفى صادق ١٤١/٣

"الفوائد:

معاني الهمزة ...

الأصل في الهمزة أنها حرف للاستفهام كقولنا: (أأنت فعلت هذا؟) ولكنها قد تخرج عن الاستفهام الحقيقي، فترد لثمانية معان:

١- التسوية: وربما توهم أن المراد بها الهمزة الواقعة بعد كلمة سواء، وليس كذلك، بل كما تقع بعدها تقع بعد: (ما أبالي) و (ما أدري) و (ليت شعري) ونحوهن والضابط أنها الهمزة الداخلة على جملة يصح حلول المصدر محلها.

كقوله تعالى: سواء عليهم أستغفرت لهم أم لم تستغفر لهم ونحو (ما أبالي أقمت أم قعدت) والتأويل (سواء عليهم الاستغفار وعدمه) و (ما أبالي بقيامك أو قعودك) .

٢- الإنكار الإبطالي: وهذه تقتضي أن ما بعدها غير واقع، وأن مدعيه كاذب، نحو قوله تعالى في الآية التي نحن بصددها أفسحر هذا أم أنتم لا تبصرون أفأصفاكم ربكم بالبنين واتخذ من الملائكة إناثا ومن جهة إفادة هذه الهمزة نفي ما بعدها، لزم ثبوته إن كان منفيا، لأن نفي النفي إثبات، ومنه قوله تعالى: أليس الله بكاف عبده ألم نشرح لك صدرك. ومنه قول جرير في عبد الملك بن مروان.

ألستم خير من ركب المطايا ... وأندى العالمين بطون راح

وقيل: هو أمدح **بيت قالته العرب**، ولو كان على الاستفهام الحقيقي، لم يكن مدحا البتة.

٣- الإنكار التوبيخي: فيقتضي أن ما بعدها واقع، وأن فاعله ملوم، كقوله تعالى: أتعبدون ما تنحتون أغير الله تدعون أإفكا آلهة دون الله تريدون.

٤- التقرير: ومعناه حملك المخاطب على الإقرار والاعتراف بأمر قد استقر عنده ثبوته أو نفيه ويجب أن يليها الشيء الذي تقرره به، تقول في التقرير بالفعل:." (١)

"وقد روى الإمام أحمد في مسنده: حدثنا شريح بن النعمان، حدثنا هشيم أنبأنا مجالد عن الشعبي عن جابر بن عبد الله: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «والذي نفسي بيده، لو أن موسى كان حيا ما وسعه إلا أن يتبعني» ، وهذا الذي يقطع به ويعلم من الدين علم الضرورة.

وقد دلت هذه الآية الكريمة: أن الأنبياء كلهم لو فرض أنهم أحياء مكلفون في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم لكانوا كلهم أتباعا له وتحت أوامره، وفي عموم شرعه، كما أن صلوات الله وسلامه عليه لما اجتمع بهم الإسراء رفع فوقهم كلهم، ولما هبطوا معه إلى بيت المقدس وحانت الصلاة أمره جبريل عن أمر الله أن يؤمهم، فصلى بهم في محل ولايتهم ودار إقامتهم، فدل على أنه الإمام الأعظم، والرسول الخاتم المبجل المقدم صلوات الله وسلامه عليه وعليهم أجمعين.

فإذا علم هذا، وهو معلوم عند كل مؤمن، علم أنه لو كان الخضر حيا لكان من جملة أمة محمد صلى الله عليه وسلم، وممن يقتدي بشرعه لا يسعه إلا ذلك، هذا عيسى بن مريم عليه السلام إذا نزل في آخر الزمان يحكم بهذه الشريعة المطهرة، لا

---

(١) الجدول في إعراب القرآن محمود صافي ٢٧/٢٠

يخرج منها ولا يحيد عنها، وهو أحد أولي العزم الخمسة المرسلين، وخاتم أنبياء بني إسرائيل، والمعلوم أن الخضر لم ينقل بسند صحيح ولا حسن تسكن النفس إليه أنه اجتمع برسول الله صلى الله عليه وسلم في يوم واحد، ولم يشهد معه قتالا في مشهد من المشاهد، وهذا يوم بدر يقول الصادق المصدوق فيما دعا به ربه عز وجل واستنصره واستفتحه على من كفره: «اللهم إن تهلك هذه العصابة لا تعبد بعدها في الأرض» وتلك العصابة كان تحتها سادة المسلمين يومئذ، وسادة الملائكة حتى جبريل عليه السلام، كما قال حسان بن ثابت في قصيدة له في بيت يقال بأنه أفخر بيت قالته العرب:

وببئر بدر إذ يرد وجوههم ... جبريل تحت لوائنا

ومحمد

فلو كان الخضر حيا لكان وقوفه تحت هذه الراية أشرف مقاماته، وأعظم غزواته، قال القاضي أبو يعلى محمد بن الحسين بن الفراء الحنبلي: سئل بعض أصحابنا عن الخضر هل مات؟ فقال: نعم، قال: وبلغني مثل هذا عن أبي طاهر بن العبادي قال: وكان يحتج بأنه لو كان حيا لجاء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، نقله ابن الجوزي في العجالة، فإن قيل: فهل يقال إنه كان حاضرا في هذه المواطن كلها ولكن لم يكن أحد يراه؟

فالجواب: أن الأصل عدم هذا الاحتمال البعيد الذي يلزم منه تخصيص العمومات بمجرد التوهمات، ثم." (١)

"[[عبده بدران "]]

البصير " إلى أن توفي. كتب ثلاث قصص، هي " غادة لبنان - ط " و " غادة الترنسفال - ط " و " في عالم الخيال - ط " وصنف معجما في اللغة سماه " الهادي - خ " (١) .

عبدة بن الطبيب

(٠٠٠ - نحو ٢٥ هـ = ٠٠٠ - نحو ٦٤٥ م)

عبده بن يزيد (الطبيب) بن عمرو بن علي، من تميم: شاعر فحل، من مخضرمي الجاهلية والإسلام. كان أسود، شجاعا. شهد الفتوح، وقتال الفرس مع المثنى بن حارثة، والنعمان بن مقرن، بالمدائن وغيرها. وكانت له في ذلك آثار مشهودة، وله فيها شعر. وهو صاحب

المرثية التي منها: " وما كان قيس هلكه هلك واحد ولكنه بنيان قوم تهدما " يقال: إنه أرثى بيت قالته العرب. جمع الدكتور يحيى الجبوري ما ظفر به من شعر صاحب الترجمة في " ديوان - ط " ببغداد (٢) .

---

(١) الكتاب التذكاري لجريدة البصير ١٠٣.

---

(١) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن الشنقيطي، محمد الأمين ٣٣٢/٣

(٢) الإصابة، ت ٦٣٨٦ والأغاني ١٨: ١٦٣ ومعاهد التنصيص ١: ١٠٢ والشعر والشعراء ٢٧٩ ورغبة الآمل ٥: ٩٠ وسمط اللآلي ٦٩ والتبريزي ٢: ١٤٥ ومجلة العرب ٨: ٧٩٩.." (١)

"أمن يهجو رسول الله منكم ... ويمدحه وينصره

سواء فإن أبي ووالده وعرضي ... لعرض محمد منكم وقاء

وألا أداة للتنبيه والاستفتاح والمأمور بالإبلاغ غير معين، ثم التفت ليثير غيظ أبي سفيان، وكان مقتضى السياق أن يقول «فإنه» أي أبا سفيان لكن مخاطبته ومشافهته بالذم أمض للنفس وأقذع في الهجاء، والمجوف والنخب والهواء خالي الجوف أو فارغ القلب من العقل والشجاعة واسناد الترك للسيوف مجاز عقلي لأنها آلة للفعل وعبيد بالتصغير قبيلة وكذلك عبد الدار سادتها مبتدأ والإماء خبره والجملة في محل المفعول الثاني لتركت أي صيرت عبيدا لا سادة لها إلا النساء وصيرت عبد الدار كذلك وأتهجوه الاستفهام إنكاري توبيخي والواو بعده للحال أي لا ينبغي لك ذلك وشر وخير اسما تفضيل واختصا بحذف همزتهما تخفيفا لكثرة استعمالهما لكن المراد بهما هنا أصل الوصف لا الزيادة فيه والشر أبو سفيان وجملة فشر كما لخير كما الفداء دعائية دعا عليه أن يكون فداء لرسول الله وأبرزه في صورة الإبهام لأجل الانصاف في الكلام ولذلك لما سمعه الحاضرون قالوا هذا أنصف بيت قالته العرب وأمن يهجو استفهام انكاري أي ليس من يهجوه منكم ومن يمدحه وينصره منا مستويين ويحتمل أن الهمزة للتنبيه أو للنداء والمنادى محذوف أي يا قوم أبي سفيان إن الذي يهجو رسول الله منكم والذي يمدحه وينصره منكم مستويان في عدم الاكتراث بهما والوقاء ما يتوقى به المكروه وزان الحزام والرباط فهو إما بمعنى اسم مفعول أو اسم آلة.." (٢)

"٢- الاستدراج:

في قوله: «وإنا أو إياكم لعلى هدى أو في ضلال مبين» وهو فن يعتبر من البلاغة محورها الذي تدور عليه لأنه يستدرج الخصم ويضطره الى الإذعان والتسليم والعزوف عن المكابرة واللجاج فإنه لما ألزمهم الحجة خاطبهم بالكلام المنصف الذي يقول من سمعه للمخاطب به قد أنصفك صاحبك ونحوه قول الرجل لصاحبه:

مني ومنك وإن أحدنا لكاذب، ومنه قول الشاعر حسان بن ثابت:

أتهجوه ولست له بكفء ... فشر كما لخير كما الفداء

وهو من قصيدة طويلة يهجو بها أبا سفيان قبل إسلامه والهمزة للاستفهام التوبيخي والواو حال أي لا ينبغي ذلك وشر وخير من قبيل أفعل التفضيل واختصا بحذف همزتهما تخفيفا لكثرة استعمالهما لكن المراد بهما هنا أصل الوصف لا الزيادة فيه والشر أبو سفيان والجملة دعائية دعا عليه بأن يكون فداء لرسول الله وأبرزه في صورة الإبهام لأجل الإنصاف في الكلام ولذلك لما سمعه الحاضرون قالوا: هذا أنصف بيت قالته العرب.

٣- المخالفة في الحروف:

---

(١) الأعلام للزركلي خير الدين الزركلي ١٧٢/٤

(٢) إعراب القرآن وبيانه محيي الدين درويش ٢٨٧/٧

وفي هذه الآية مخالفة بين حرفي الجر فإنه إنما خولف بينهما في الدخول على الحق والباطل لأن صاحب الحق كأنه مستعل على فرس جواد يركض به حيث شاء وصاحب الباطل كأنه.." (١)

"ومن أسباب المدح سخاء الممدوح أو شهامته ونجدته وشجاعته وعفته وحلمه وصبره وتضحيته وما إلى ذلك من صفات وخلال حميدة. فكان إذا جاءه ضيف يعرفه أو لا يعرفه قدم إليه واجب الضيافة، وبالغ في إكرامه وإن كان فقيرا لا يملك شيئا. ويقدمه على نفسه وعلى أهله، لأن الضيافة حق وواجب، وعلى من يقصد للضيافة أداء هذا الواجب.

وقد كان الملوك يهبون على المدح ويثيبون المادح على قدر ما جاء في مدحهم لهم من تفنن في المدح ومن إطراء زائد ومبالغة في المدح. ولما دخل "النابغة الذبياني" على "النعمان بن المنذر"، وحياه بتحية الملوك، ثم مضى مسترسلا في مدحه، تهلل وجه النعمان سرورا، وأمر أن يقدم له الدر، و "كسي أثواب الرضى. وكانت جبات أطواقها الذهب بقصب الزمرد. ثم قال النعمان: هكذا فليمدح الملوك"١. وفي كتب الأدب والأخبار أشعار قيل عن كل شعر منها "إنها أمدح بيت قالته العرب"٢. وفيها مبالغات وغلو في المدح، تجعل الممدوح شمسا والملوك كواكب، إذا طلعت لم يبد منهن كوكب٣. وأمثال ذلك.

وهذا الشعر وشعر الفخر وأمثالهما، يجب أن يكونا موضوعين لدراسات نفسية، لأنهما يمثلان أعمق الأحاسيس النفسية للعرب، ويتحدثان عن المواطن الرقيقة عند العرب، التي تهتز أوتارها بسرعة عند سماعها هذا النوع من المدح. والنواحي العاطفية التي يمكن منها التأثير في العرب. ونحن لا نستطيع بالطبع، أن نأخذ هذا الفخر أو ذاك المدح على أنهما يمثلان الواقع ويمثلان الممدوح تمام التمثيل. أو أنهما تعبير عن نفس صادقة مخلصة في كل ما قالته أو نظمته. فنحن نعلم أن من الشعراء من يمدح للعطاء ويهجو إذا حرم منه. وأن الممدوح إذا قطع عطاءه عن الشاعر، كف شاعر عن مدحه، وربما انقلب عليه فيغسل كل ما قاله في مدحه له، بشعر يشتمه فيه بأبشع أنواع الشتم وأمضه. فشعر مثل هذا، وإن كنا نرويه ونتحدث عنه ونحفظه، ولكنا نرويه ونستلذ بروايته، لأنه لذيذ من

---

١ نهاية الأرب "٣/ ١٧٧".

٢ نهاية الأرب "٣/ ١٨٢ وما بعدها".

٣ نهاية الأرب "٣/ ١٨٢".." (٢)

"وهذا على رأي الأصمعي١، وقدم غيره قول عبدة:

فما كان قيس هلكه هلك واحد ... ولكنه بنيان قوم تهدما٢

ومنهم من قدم شعر الخنساء٣.

وقيل إن قول امرئ القيس في الماء، هو أحسن ما قيل فيه٤. وإن وصف "أوس بن حجر" للسحاب، هو أحسن ما قيل فيه٥، وإن أهجى بيت قالته العرب، قول الأعشى:

---

(١) إعراب القرآن وبيانه محيي الدين درويش ٨/٩٢

(٢) المفصل فى تاريخ العرب قبل الإسلام جواد علي ٨/١٧٩

تبيتون في المشتى ملاء بطونكم ... وجاراتكم غرثى يبتن خمائصا٦

وأن أمدح **بيت قالته العرب** قول زهير:

تراه إذا ما جئته متهللا ... كأنك معطيه الذي أنت سائله

وبيت النابغة:

بأنك شمس والملوك كواكب ... إذا طلعت لم يبد منهن كوكب٧

ولكنك لو أطلت النظر في كتب الأدب، تراها تختلف في هذا الاختيار وفي اسم الشاعر، وسبب ذلك اختلاف أمزجة العلماء، واختلاف وجهات نظرهم في نقد الشعر٨.

وللعلماء كلام في أوصف الشعراء للدرع، أو للفرس، أو للنجوم والكواكب، أو الدنيا إلى غير ذلك من أشياء٩

---

١ ديوان أوس "١٣"، المصون "١٦"

٢ المصون "١٦".

٣ المصون "١٧".

٤ المصون "١٨"، ديوان امرئ القيس "١١١".

٥ المصون "١٩".

٦ ديوان الأعشى "٩١".

٧ "كأنك"، "لأنك"، ديوان النابغة "١٣"، المصون "٢١ وما بعدها".

٨ راجع المصون "٢٢ وما بعدها"، ترى العلماء يختلفون في أمدح بيت ورد في شعر الجاهليين.

٩ المصون "ص٢٤ فما بعدها".." (١)

"ولو استعرضنا رأي الشعراء في أشعر الشعراء، وجدناه غير متفق، فقد يفضل شاعر شاعرا، وقد يخالفه فيه شاعر آخر، وقد ينسب لشاعر رأي، ثم ينسب له رأي مخالف. سئل "لبيد": "من أشعر الناس؟ قال: الملك الضليل، قيل: ثم من؟ قال: الشاب القتيل، قيل: ثم من؟ قال: الشيخ أبو عقيل -يعني نفسه". و"روى الجمحي أن سائلا سأل الفرزدق: من أشعر الناس؟ قال: ذو القروح، قال: حين يقول ماذا؟ قال: حين يقول:

وقاهم حدهم ببني أبيهم ... وبالأشقين ما كان العقاب

وأما دعبل فقدمه بقوله في وصف عقاب:

ويلمها من هواء الجو طالبة ... ولا كهذا الذي في الأرض مطلوب

وهذا عنده أشعر **بيت قالته العرب"**٢.

وقد سئل الفرزدق مرة: "من أشعر العرب؟ فقال: بشر بن أبي خازم، قال: بماذا؟ قال: بقوله:

---

(١) المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام جواد علي ١٠٥/١٧

ثوى في ملحد لا بد منه ... كفى بالموت نأيا واغترابا

ثم سئل جرير فقال: بشر بن أبي خازم قال: بماذا؟ قال بقوله

رهين بلى، وكل فتى سيبلى ... فشقي الجيب وانتحبي انتحابا

فاتفقا على بشر بن أبي خازم كما ترى"٣. وقد رأيت أن الفرزدق كان قد سئل السؤال نفسه: من أشعر الناس؟ فأجاب: ذو القروح، أي امرئ القيس. بسبب بيت فوقه به على غيره من الشعراء. بينما هو يقدم بشر بن أبي خازم في هذه الرواية. وينسب أهل الأخبار لجرير رواية أخرى تزعم أنه سئل من أشعر الناس، فقال: النابغة٤. فخالفت هذه الرواية ما جاء في الرواية الأخرى.

---

١ العمدة "١/ ٩٥"، المزهر "٢/ ٤٧٩"، ابن سلام، طبقات "١٦".

٢ العمدة "١/ ٩٥"، ابن سلام، طبقات "١٦"، المزهر "٢/ ٤٨١".

٣ العمدة "١/ ٩٦".

٤ العمدة "١/ ٩٧".." (١)

"وزهير إذا رغب، والنابغة إذا رهب، والأعشى إذا طرب. وكان زهير أجمع الناس للكثير من المعاني في القليل من الألفاظ، وأحسنهم تصرفا في المدح والحكمة"١.

ترى مما تقدم أن موضوع من كان أشعر شعراء الجاهلية موضوع حساس، لما كان للعصبية وللذوق الشخصي دخل فيه، ثم إنهم لم يكونوا يحكمون من دراسة الكل، أي بدارسة كل ما ينسب إلى الشاعر من شعر، وإنما كانوا ربما حكموا على الشاعر ببيت أو ببيتين، وحكم مثل هذا يمكن أن يتخذ حكما علميا، أضف إلى ذلك أنهم لم يميزوا بين ما نسب إلى الشاعر من شعر، وبين ما صح له من شعر، ولا يكون الحكم في المثل هذا الأمور حكما علميا، إلا بدراسة عميقة لشعر كل شعر، بعد تمييز صحيحه من فاسده، ثم مطابقته ومقابلته بشعر الشعراء الآخرين. إلى أمور أخرى من هذا القبيل، يطرقها نقاد الشعر والأدب، بمقاييس ثابتة، أما مقاييس تلك الأيام فقد اختلفت، وخضعت للعواطف والأهواء، والسيوطي على حق حين يقول في هذا الموضع: "وهذا يدلك على اختلاف الأهواء وقلة الاتفاق"٢.

وقد يعمد علماء الشعر إلى بيت من شعر، فيجعلونه أحسن بيت قيل في الجاهلية، أو عند العرب، فقد قالوا: أن الاتفاق قد وقع على أن أمدح بيت للجاهلية، هو قول زهير:

نراه إذا ما جئته متهللا ... كأنك تعطيه الذي أنت سائله٣

ولكنهم قالوا إن الشاعر "دعبل" قال: إن أمدح **بيت قالته العرب** في الجاهلية قول أبي الطمحان القيني:

وإن بني أوس بن لأم أرومة ... علت فوق صعب لا ترام مراقبه

أضاءت لهم أحسابهم ووجوهم ... دجى الليل حتى نظم الجزع ثاقبه٤

---

(١) المفصل فى تاريخ العرب قبل الإسلام جواد علي ٢٣٢/١٧

١ بلوغ الأرب "٣/ ٩٨".

٢ المزهر "٢/ ٤٨٢".

٣ بلوغ الأرب "٣/ ٩٩".

٤ بلوغ الأرب "٣/ ١٢٨".." (١)

"وروي عن الأصمعي قوله إن بيت أبي ذؤيب الهذلي:

والنفس راغبة إذا رغبتها ... وإذا ترد إلى قليل تقنع

هو أبرع بيت قالته العرب١.

وقد كان بشار بن برد حذرا حين سئل: أخبرنا عن أجود بيت قالته العرب؟ فقال: إن تفضيل بيت واحد على الشعر كله لشديد، ولكن قد أحسن كل الإحسان لبيد في قوله:

وأكذب النفس إذا حدثتها ... إن صدق النفس يزري بالأمل

وإذا رمت رحيلا فارتحل ... وأعصى من يأمر توصيم الكسل٢

وقد ذهب علماء الشعر إلى أن أشعر أهل المدر، أهل يثرب، ثم عبد القيس ثم ثقيف، وأن أشعر ثقيف أمية بن أبي الصلت. أما أشعر أهل يثرب، فهو حسان بن ثابت في نظر كثير من رواة الشعر. وورد في بعض الأخبار أنه أشعر أهل المدر٣.

١ بلوغ الأرب "٣/ ١٤٠".

٢ بلوغ الأرب "٣/ ١٣١".

٣ الأغاني "٣/ ١٨٠"، "٤/ ٣"، العمدة "١/ ٨٩"، "باب تنقل الشعر في القبائل".." (٢)

"وزعموا أنه كان مع جماله ووسامته وحسنه "مفركا لا تريده النساء إذا جربنه. وقال لامرأة تزوجها: ما يكره النساء مني؟ قالت: يكرهن منك أنك ثقيل الصدر، خفيف العجز، سريع الإراقة، بطيء الإفاقة. وسأل أخرى عن مثل ذلك فقالت: يكرهن منك أنك إذا عرقت فحت بريح كلب! فقال: أنت صدقتني، إن أهلي أرضعوني بلبن كلبة. ولم تصبر عليه إلا امرأة من كندة يقال لها هند، وكان أكثر ولده منها"١.

وتزعم قصة أن قيصر وجه معه جيشا، ليعاونه على استعادة ملكه، فوشى به رجل من "بني أسد" يقال له "الطماح"، فهم بقتله، وأرسل إليه في أثره بحلة مسمومة مع رجل، أدخله الحمام وكساه إياها بعد خروجه، فلما لبسها تنفط بدينه٢. وزعم "الجاحظ" أنه "راسل بنت قيصر وأراد أن يختدعها عن نفسها، وبلغ ذلك قيصر وأراد أن يقتله، فتذمم من ذلك، وأمر بقميص فغمس في السم، وقال لامرئ القيس: البس هذا القميص فإني أحببت أن أوثرك به على نفسي لحسنه وبهائه فعمل

(١) المفصل فى تاريخ العرب قبل الإسلام جواد علي ٢٣٧/١٧

(٢) المفصل فى تاريخ العرب قبل الإسلام جواد علي ٢٣٨/١٧

السم في جسمه وكثرت فيه القروح فمات منها، فسمي ذا القروح. وقد كان قيل لقيصر قبل ذلك إنه هجاه، فعندها يقول:

ظلمت له نفسي بأن جئت راغبا ... إليه وقد سيرت فيه القوافيا

فإن أك مظلوما فقدما ظلمته ... وبالصاع يجزى مثل ما قد جزانيا٣

قال علماء الشعر: كان "امرؤ القيس" ممن يتعهر في شعره٤، وقد سبق الشعراء إلى أشياء ابتدعها، واستحسنها العرب، واتبعته عليها الشعراء، من استيقافه صحبه في الديار، ورقة النسيب، وقرب المأخذ. وله تشبيهات مستجادة، وإجادة في صفة الفرس، وفي الوصف٥. "واجتمع عند "عبد الملك" أشراف من الناس والشعراء، فسألهم عن أرق **بيت قالته العرب**، فاجتمعوا على بيت امرئ القيس:

---

١ الشعر والشعراء "١/ ٦٣"، "الثقافة".

٢ نزهة الجليس "٢/ ١٥٢".

٣ المحاسن والأضداد "١٤٣".

٤ الشعر والشعراء "١/ ٥٣"، "الثقافة".

٥ الشعر والشعراء "١/ ٥٤"، "الثقافة".." (١)

"سلمى شعرة، وابناه كعب وبجير شاعران، وأخته الخنساء شاعرة"١. "ومن قدم زهيرا قال: كان أحسنهم شعرا، وأبعدهم من سخف، وأجمعهم لكثير من المعنى في قليل من المنطق، وأشدهم مبالغة في المدح، وأكثرهم امتثالا في شعره"٢.

وقيل إن أمدح **بيت قالته العرب**، هو بيت زهير:

تراه إذا ما جئته متهللا ... كأنك تعطيه الذي أنت سائله

ولزهير قصيدة أولها:

ألا ليت شعري هل يرى الناس ما أرى ... من الأمر أو يبدو لهم ما بدا ليا

يقال إنه قالها لما طلب "كسرى" النعمان بن المنذر، ففر فأتى طيا، فسألهم أن يدخلوه جبلهم، فأبوا فلقيه بنو رواحة من عبس، فقالوا له: أقم فينا، فإنا نمنعك مما نمنع منه أنفسنا. فقال: لا طاقة لكم بكسرى، وأثنى عليهم خيرا. وورد أن "الأصمعي" أنكر كون هذه القصيدة لزهير. ونسبها بعضهم "لصرمة بن أبي أنس الأنصاري"، وهي لا تشبه كلام زهير٤.

ولزهير شعر سبق به غيره، فأخذه الشعراء منه وضمنوه شعرهم. وقد ذكر العلماء أمثلة على ذلك٥. "ويروى أن لزهير سبع قصائد نظم كلا منها في عام كامل، ومن ثم سميت: الحوليات"٦.

ومن أولاد زهير بن أبي سلمى، كعب وبجير. وكان "بجير" قد أسلم قبل "كعب". فبلغ ذلك كعبا، فقال شعرا تعرض فيه للرسول فهدر الرسول دمه" فكتب "بجير" إليه شعرا يخوفه فيه ويدعوه إلى الإسلام، فجاء وأسلم٧.

---

(١) المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام جواد علي ٨٩/١٨

١ السيوطي، شرح شواهد "١/ ١٣٣".

٢ المصدر نفسه "١/ ١٣٢".

٣ الشعر والشعراء "١/ ٧٧".

٤ السيوطي، شرح شواهد "١/ ٢٨٢ وما بعدها"، ديوان زهير "٢٨٣ وما بعدها"، الخزانة "٢/ ٥٨٨ وما بعدها"، "بولاق".

٥ الشعر والشعراء "١/ ٨٣ وما بعدها"، "الثقافة".

٦ الخصائص، لابن جني "١/ ٣٣٠"، بروكلمان "١/ ٩٥".

٧ السيوطي، شرح شواهد "٢/ ٥٢٤"، العمدة "١/ ١٦٥"، ابن هشام، سيرة "٣/ ٢٦"، الروض الأنف "٢/ ٣٠٥"..."

(١)

"آنذاك، واندفاعه على الشراب وسماع القيان، فلما كبر وشاخ، وذهبت قوة شبابه، وامتنع من الشرب بسبب تحريم الإسلام له، لم تبق له قريحة الشباب، واندفاع ذلك الوقت، فضعف شعره لذلك، وللسن دخل في حيوية الإنسان وفي نتاجه العقلي، ومنه الشعر.

ونسب إلى "الحطيئة" قوله: "أبلغوا الأنصار أن شاعرهم أشعر العرب حيث يقول:

يغشون حتى ما تهر كلابهم ... لا يسألون عن السواد المقبل

وقال عبد الملك بن مروان: أمدح بيت قالته العرب بيت حسان هذا"١. وكان حسان قد أدرك النابغة وأنشده، وأنشد الأعشى، وكلاهما قال له إنك شاعر٢. وله حديث مع النابغة.

وصف بأنه كان صاحب لسان طويل، "وكان يضرب بلسانه روثة أنفه، من طوله، ويقول، ما يسرني به مقول أحد من العرب، والله لو وضعته على شعر لحلقه، أو على صخر لفلقه"٣. وكانت له ناصية يسدلها بين عينيه٤.

وكان أبو "ثابت بن المنذر" من سادة قومه وأشرافهم، وكان "المنذر" الحاكم بن الأوس والخزرج في يوم "سميحة"، وكانوا حكموا في دمائهم يومئذ "مالك بن العجلان بن سالم بن عوف"، فتعدى في مولى له قتل يومئذ، وقال: لا آخذ إلا دية الصريح، فأبوا أن يرضوا بحكمه، فحكموا "المنذر بن حرام". فحكم بأن أهدر دماء قومه الخزرج، واحتمل دماء الأوس٥.

وكان حسان في أول أيامه يتنقل في الأرض طلبا للمال والعطايا والهبات، فكان يراجع ملوك الحيرة، ويعاود آل غسان وكان هواه مع الغساسنة أقوى منه مع آل لخم، حتى إنه كان يذكرهم بخير ويمدحهم وهو في الإسلام. وقد أكرموه كثيرا، وأنعموا عليه أكثر مما أنعم ملوك الحيرة عليه. والظاهر أن لبعد الشقة

---

١ الاستيعاب "١/ ٣٣٩".

٢ الاستيعاب "١/ ٣٤٢".

٣ الشعر والشعراء "١/ ٢٢٣"، الفائق "١/ ٥١٢".

---

(١) المفصل فى تاريخ العرب قبل الإسلام جواد علي ١١١/١٨

٤ الشعر والشعراء "١/ ٢٢٣".

٥ ابن سلام، طبقات "٥٢".." (١)

"و "ألس بن أبي أناس بن زنيم" الكناني، هو من الشعراء الذين كانوا قد هجوا الرسول فأهدر النبي دمه، فبلغه ذلك، فقدم عليه معتذرا، وأنشده شعرا مدحه به، وكلمه فيه "نوفل بن معاوية" الديلي، فعفا عنه، قائلا للرسول: "أنت أولى بالعفو، ومن منا لم يؤذك ولم يعادك، وكنا في الجاهلية لا ندري ما نأخذ وما ندع حتى هدانا الله بك وأنقذنا من الهلكة؟ " فقال: "قد عفوت عنه". فقال: "فداك أبي وأمي". وأول القصيدة يقول فيها:

فما حملت من ناقة فوق رحلها ... أبر وأوفى ذمة من محمد

ويقول فيها:

ونبي رسول الله أني هجوته ... فلا رفعت سوطي إلي إذا يدي

فإني لا عرضا خرقت ولا دما ... هرقت فذكر عالم الحق واقصد١

وقد ذكر "ابن قتيبة"، أن "أبا أناس"، والد "أنس"، هو القائل في رسول الله:

فما حلمت من ناقة فوق حملها ... أعف وأوفى ذمة من محمد٢

وقد قال "دعبل بن علي" في طبقات الشعراء، هذا أصدق **بيت قالته العرب**. وفي جملة ما جاء في هذه القصيدة التي تنسب إلى أنس بن زنيم قوله:

ونبي رسول الله أني هجوته ... فلا رفعت سوطي إلي إذا يدي

فإني لا عرضا خرقت ولا دما ... هرقت فذكر عالم الحق وأقصد٣

---

١ الإصابة "١/ ٨١ وما بعدها"، "رقم ٢٦٧".

٢ الشعر والشعراء "٢/ ٦٢٣".

٣ الإصابة "١/ ٨٢"، "٢٦٧".." (٢)

"«إن الذوائب من فهر وإخوتهم ... قد بينوا سنة للناس تتبع «١»

يرضى بها كل من كانت سريرته ... تقوى الإله وبالأمر الذي شرعوا»

ومنها:

«أعطوا نبي الهدى والبر طاعتهم ... فما ونى نصرهم عنه وما نزعوا

إن قال سيروا أجدوا السير جهدهم ... أو قال عوجوا علينا ساعة ربعوا

أكرم بقوم رسول الله قائدهم ... إذا تفرقت الأهواء والشيع

---

(١) المفصل فى تاريخ العرب قبل الإسلام جواد علي ٢٩٧/١٨

(٢) المفصل فى تاريخ العرب قبل الإسلام جواد علي ٤٥٨/١٨

فإنهم أفضل الأحياء كلهم ... إن جد بالناس جد القول أو سمعوا»

لقد كان شعر حسان في الرسول صلى الله عليه وسلم يمتاز بالصدق والإخلاص؛ فعندما سئلت السيدة عائشة (ض) عن وصف رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت كان والله كما قال فيه شاعره حسان بن ثابت [من الطويل] :

«متى يبد في الداجي البهيم جبينه ... يلح مثل مصباح الدجى المتوقد

فمن كان أومن قد يكون كأحمد ... نظام لحق أو نكال لملحد»

عن الجنيد بن محمد البغدادي الصوفي المشهور أنه قال: «وأصدق **بيت قالته العرب** قول حسان ابن ثابت حيث يقول [من الطويل] :

وما حملت من ناقة فوق رحلها ... أعف وأوفى ذمة من محمد»

وبيت آخر لحسان أيضا [من الطويل] :

«وما فقد الماضون مثل محمد ... ولا مثله حتى القيامة يفقد»

وقيل أن أنصف **بيت قالته العرب** قول حسان [من الوافر] :

«أتهجوه ولست له بكفء ... فشركما لخيركما الفداء»

وجاء في إحدى مدائحه [من الطويل] :

«أغر عليه للنبوة خاتم ... من الله مشهود يلوح ويشهد

وضم الإله اسم النبي إلى اسمه ... إذا قال في الخمس المؤذن أشهد

---

(١) الذوائب: السادة.." (١)

"وقد رووا أن أمدح **بيت قالته العرب** قول النابغة:

ألم تر أن الله أعطاك سورة

ترى كل ملك دونها يتذبذب

بأنك شمس والملوك كواكب

إذا طلعت لم يبد منهن كوكب

وكان النابغة يتمتع بمكانة سامية لدى الغساسنة ... كان يتشفع لديهم فتقبل شفاعته، وتطلق بوساطته الأسرى، فيئوبون مزودين بالهدايا والهبات الوافرة.

ولا غرو، إذا ما قال في مدحهم:

ولله عينا من رأى أهل قبة

أضر لمن عادوا وأكثر نافعا

---

(١) معجم أعلام شعراء المدح النبوي محمد أحمد درنيقة ص/١١٧

وأعظم أحلاما، وأكثر سيدا

وأفضل مشفوعا إليه وشافعا

متى تلقهم لا تلق للبيت عورة

ولا الضيف ممنوعا ولا الجار ضائعا

وكان النابغة يعتبر الملوك إخوانا له، يحكم في أموالهم:

ملوك وإخوان إذا ما أتيتهم

أحكم في أموالهم وأقرب

وفي الإشادة بشخصية حصن بن حذيفة الفزاري يقول زهير:

بكرت عليه غدوة فرأيته

قعودا لديه بالصريم عواذله

يفدينه طورا، وطورا يلمنه

وأعيا فما يدرين أين مخاتله

فأقصرن منه عن كريم مرزء

عزوم على الأمر الذي هو فاعله

أخي ثقة لا تتلف الخمر ماله

ولكنه قد يتلف المال نائله

تراه إذا ما جئته متهللا

كأنك تعطيه الذي أنت سائله

وكان الحجازيون في مدحهم يتوخون غالبا جانب البساطة والصدق في التعبير عن الفضائل الحقيقية للممدوح، ولا يعرفون المبالغة ولا الملق ولا النفاق مما نراه سائرا في عصرنا الحاضر.

أما القول الزائف الذي يغشى نفوسنا في أيامنا الراهنة، حيث تقلب الحقائق رأسا على عقب، فإذا الظالم المستبد عادل، بل لا أعدل منه، وإذا." (١)

"ومن مقابلة اثنين باثنين قول النابغة الذبياني:

فتى كم فيه ما يسر صديقه ... على أن ما فيه ما يسوء الأعادي

وقول المعري:

يا دهر يا منجز إيعاده ... ومخلف المأمول من وعده

وقول آخر:

(١) قصة الأدب في الحجاز عبد الله عبد الجبار ص/٥٥٦

فواعجب كيف اتفقنا فناصح ... وفي ومطوي على الغل غادر

فقابل النصح والإخاء بالطي على الغل والغدر.

ومن مقابلة ثلاثة بثلاثة قول البحتري:

فإن حاربوا أذلوا عزيزا ... وإذا سالموا أعزوا ذليلا

ومنه قول أبي دلامة السابق:

ما أحسن الدين والدنيا إذا اجتمعا ... وأقبح الكفر والإفلاس بالرجل

كل هذا من مقابلة ثلاثة بثلاثة، وهذا البيت الذي قال فيه الخطيب: أنه صحيح المقابلة، كان صاحبه يرى أنه أشعر بيت قالته العرب، فقد سأل أبو جعفر المنصور أبا دلامة عن أشعر بيت قالته العرب، قال: بيت يلعب به الصبيان قال: وما هو ذاك؟ قال هو قول الشاعر، وذكر البيت.

ومع هذا كله، نرى أن المقابلة بين الدنيا والإفلاس ليست مقابلة خالصة، الذي يقابل الدنيا هو الآخرة لا الإفلاس، وكأنه عني بالدنيا هنا كثرة المال كما يقال إذا كثر مال الرجل: أقبلت الدنيا على فلان، وإذا قل ماله قالوا: أدبرت عنه الدنيا. ولكن هذا المعنى ليس هو الأصل في اللفظ وإنما يأخذ من ظلاله، ومع هذا فهو بيت جيد المقابلة عند الخطيب مع أنه جعل بيت أبي الطيب:." (١)

"فإن نورد الرايات بيضا ... ونصدرهن حمرا قد روينا

قال أبو علي: فطابق بين الإيراد والإصدار والبياض والحمرة، ولو اتفق لعمرو بن كلثوم تقابل الري بالظمأ لكان أبرع بيت قالته العرب في الطباق.

قال أبو علي: قد أخذه أبو الشيعي فاستوفى المعنى، فقال:

فأورده بيضا ظماء صدورها ... وأصدرها بالري ألوانها حمر

ولا شك أن بيت عمرو بن كلثوم أفضل من بيت ابن الشيعي في معناه، فالرايات ليست في حاجة إلى أن توصف بالظمأ؛ لأنها لا تشارك في الحرب لا طعنا ولا ضربا، ومع ذلك فهي ترتوي من الدماء المتطايرة هنا وهناك. والرايات من قماش، والقماش يقبل الدم ويتشربه ولا يرويه منه إلا الكثير، وأما ما أصدره ممدوح أبي الشيعي فيبدو أنه الرماح أو السيوف، وهي أدوات قتال يمكن أن توصف بالظمأ إلى الدماء؛ لأنها تباشر القتل، ومع هذا فإنها لا تقبل الدماء ولا تتشربها؛ لأنها من حديد، وقليل من الدم يغير لونها إلى الحمرة، ورقبة واحدة من رقاب الأعداء تكفي لإصدارها حمرة، وليس الأمر كذلك في الرايات.

أضف إلى هذا استخدام الفعل المضارع عند عمرو بن كلثوم وهو يعني التجدد والاستمرار دلالة على تأصل هذا الأمر فيهم، وتكراره منهم، فضلا عن سرعة إيقاع البيت الذي تجسد له سرعة الحركة في الإيراد والإصدار، وهذا يتسق مع طبيعة الغزو والإغارة التي تعتمد على عنصر المفاجأة والبغتة، وأما في بيت أبي الشيعي فإنه استخدم الفعل الماضي وبناه على إيقاع

---

(١) البلاغة ١ - البيان والبديع - جامعة المدينة جامعة المدينة العالمية ص/٤٠١



بطيء، مما يدل على بطء الحركة في الإيراد والإصدار، وهذا يتسق مع حركة الجيوش التي ترسم الخطط، وتدرس الموقف، وتستطلع العدو، وتضلل العيون، وتلجأ إلى الحصار حينا وإلى الصلح حينا آخر، وإلى الانسحاب إذا دعت الضرورة.." (١)

(١) البلاغة ١ – البيان والبديع – جامعة المدينة جامعة المدينة العالمية ص/٤٠٥